سلسلة نصوص تراثية للباحثين ( ٦٤٣)

# إذا رأيت الرجل

## أوصاف محمودة ومذمومة

## من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"قال الشيخ أبو الفتح: رفع شديد البعد لأنه خبر مبتدأ محذوف. كأنه قال: أنت شديد البعد. ورفع ترنج الهند بالابتداء. كأنه قال: بين يديك، أو في مجلسك ترنج الهند. إلا إنه حذف من الأول المبتدأ، ومن الثاني الخبر لأنه مشاهد. فدلت الحال على ما أضمر. كما تقول **إذا رأيت الرجل** قد سدد سهمه: سمعت صوت القرطاس والله أي أصاب القرطاس. وكما تقول للقادم من سفر خير مقدم فتنصبه. لأنك تريد: قدمت خير مقدم. فيجوز إضمار هذا كله. لأن في الحال دليلا عليه في كلام أتبع به هذا الفصل طويل لا فائدة في اقتصاصه. والأمر في جواز الحذف فيما ذكر على ما حكى.

أي أن هذا البيت لا حاجة به إلى هذا التعسف والتمحل العظيمين البعيدين عن كل خاطر. وإنما ترنج الهند مبتدأ. وشديد البعد خبره (قدم الخبر على المبتدأ. وإن شئت كان شديد البعد مبتدأ وترنج الهند خبر) إذ كان كلاهما معروفين أيهما كان المبتدأ جاز. والمعنى مفهوم إذا قلت: ترنج الهند شديد البعد من شرب الخمر. وإن شئت كان ترنج الهند خبر ابتداء محذوف. كأنه يقول: هذا الاترج. وخبر المبتدأ شديد البعد.

وإنما في هذا البيت أمران مما يبعده على الخواطر غير ما ذهب إليه." (١)

"٦٥٧٦ - العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي حدث عن محمد بن زنجويه المؤدب، وسري السقطي، وعلي ابن الموفق، وإبراهيم بن الجنيد، ومحمد بن سنان القزاز، ونحوهم روى عنه ابن مالك القطيعي، وابن الشخير، وابن شاهين، وكان صالحا متنسكا.

أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت محمد بن شاذان الطبري، يقول: سمعت عباس بن يوسف يقول: **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله فلا تسأل عن إيمانه، وإذا رأيته مشتغلا عن الله فلا تساله عن نفاقه.

أخبرنا الجوهري، قال: قال أبو عمر بن حيويه: ومات أبو الفضل الشكلي في يوم الأحد بالعشي في رجب سنة أربع عشرة وثلاث مائة.." (٢)

"٧٤٣٦ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام أبو زكريا المري مرة غطفان سمع: عبد الله بن المبارك، وهشيما، وعيسى بن يونس، وسفيان بن عيينة، وغندرا، ومعاذ بن معاذ، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيعا، وأبا معاوية في أمثالهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن سعد الكاتب، ويعقوب، وأحمد الدورقيان، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعباس الدوري، ويعقوب بن شيبة، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأحمد بن أبي خيثمة، وحنبل بن إسحاق، وأبو داود السجستاني، وجعفر الطيالسي، والحسين بن فهم، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن الجنيد، وغيرهم.

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٢٢٣

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٤/١٤

وكان إماما ربانيا عالما، حافظا، ثبتا، متقنا.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: حدثنا الحسين بن فهم، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: ولدت في خلافة أبي جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة في آخرها أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، قراءة، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو العباس المروزي، قال: كان يحيى من قرية نحو الأنبار، يقال لها: نقيا، ويقال: إن فرعون كان من أهل نقيا أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: يحيى بن معين من أهل الأنبار، على اثني عشر فرسخا من بغداد، كان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي؛ قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول بالبصرة، وسأله عباس العنبري، ونحن مع يحيى بن معين عند عباس النرسي نسمع منه، فقال له: يا أبا زكريا، من أي العرب أنت قال: لست من العرب، ولكني مولى للعرب أخبرنا الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: أنا مولى للجنيد بن عبد الرحمن المري أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: حدثنا عبد الله بن عدي، قال: أخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة أبي عمران بن الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة الزهري الخطيب بالدينور، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير، وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق، والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب، وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلا منهم بالبصرة: سعيد بن أبي عروبة، وشعبة، ومعمر، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ومن أهل الحجاز: إلى مالك بن أنس، ومن أهل الشام، إلى الأوزاعي، فانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق، وهشيم، ويحيى بن سعيد، وابن أبي زائدة، ووكيع، وابن المبارك، وهو أوسع هؤلاء علما، وابن مهدي، وابن آدم، فصار علم هؤلاء جميعا إلى يحيى بن معين أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: سمعت علي ابن المديني، يقول: انتهى علم الحجاز إلى الزهري، وعمرو بن دينار، وعلم الكوفة إلى الأعمش، وأبي إسحاق، وعلم أهل البصرة إلى قتادة، ويحيى بن أبي كثير، وذكر كلاما، وقال: ثم وجدت علم هؤلاء انتهى إلى يحيى بن معين أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، قال: حدثنا علي بن أحمد بن النضر، قال: قال علي ابن المديني: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم، وبعده إلى يحيى بن معين أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، قال: حدثنا خلف بن محمد، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: سمعت علي ابن المديني، يقول: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين أخبرنا علي بن الحسين صاحب العباسي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد

الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: لولا يحيى بن معين ما كتبت الحديث، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب، فوالله لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته ما لم نكن نحدث به أنفسنا، قلت لابن الرومي: فإن أبا سعيد الحداد حدثني، قال: إنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح، حتى يجيء أبو زكريا، فأول شيء يقع في يده يقع الخطأ، ولولا أنه عرفناه لم نعرفه، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب؟، لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا، فقلت له: يا أبا زكريا، نفيدك حديثا من أحسن حديث يكون، وفينا يومئذ علي، وأحمد، وقد سمعوه، فقال: وما هو؟ قلنا: حديث كذا وكذا، فقال: هذا غلط، فكان كما قال، قال: وسمعت ابن الرومي، يقول: كنت عند أحمد فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فإن فيها خطأ، قال: عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ وقال عبد الخالق: قلت لابن الرومي: حدثني أبو عمرو، أنه سمع أحمد بن حنبل، يقول: السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، فقال لي: وما تعجب من هذا؟ كنت أختلف أنا، وأحمد إلى يعقوب بن إبراهيم في المغازي، ويحيى بالبصرة، فقال أحمد: ليت أن يحيى ههنا، قلت له: وما تصنع به؟ قال: يعرف الخطأ أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن سالم، قال: حدثنا علي بن سهل، قال: سمعت أحمد بن حنبل في دهليز عفان يقول لعبد الله ابن الرومي: ليت أبا زكريا قد قدم، يعني: ابن معين، فقال له اليمامي: ما تصنع بقدومه؟ يعيد علينا ما قد سمعنا، فقال له أحمد: اسكت، هو يعرف خطأ الحديث أخبرنا أبو سعيد الصيرفي، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم، يقول: سمعت العباس الدوري، يقول: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين، يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول له: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا؟ وكيف حديث كذا؟ يريد أحمد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها، كل ما قال يحيى كتبه أحمد، وقلما سمعت أحمد بن حنبل يسمي يحيى بن معين باسمه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا، قال أبو زكريا أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد الهروي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البخاري بها، قال: سمعت الحسين بن إسماعيل الفارسي، يقول: سمعت أبا مقاتل سليمان بن عبد الله، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني: يحيى بن معين أخبرنا التنوخي، وأبو الحسن محمد بن طلحة النعالي، قالا: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حريث، قال: سمعت أحمد بن سلمة، يقول: سمعت محمد بن رافع، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، وقال ابن طلحة: فليس هو ثابتا أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، قال: حدثنا العباس بن إسحاق، قال: سمعت هارون بن معروف، يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكنت أول من بكر عليه، فدخلت عليه فسألته أن يملي علي شيئا، فأخذ الكتاب يملي علي فإذا بإنسان يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد الدورقي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: عبد الله ابن الرومي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن حرب، فأذن له والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ:

من هذا؟ قال: يحيى بن معين، قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده وسقط الكتاب من يده أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح، قال: سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، يقول: سمعت جعفرا الطيالسي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: لما قدم عبد الوهاب بن عطاء أتيته فكتبت عنه، فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من أهله من البصرة، فقرأه وأجابهم، فرأيته وقد كتب على ظهره: وقدمت بغداد وقبلني يحيى بن معين، والحمد لله رب العالمين أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: قلت لأبي داود، أيما أعلم بالرجال يحيى أو علي بن عبد الله؟ قال: يحيى عالم بالرجال، وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سألت أبا علي صالح بن محمد: من أعلم بالحديث يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل؟ فقال: أما أحمد فأعلم بالفقه والاختلاف، وأما يحيى فأعلم بالرجال والكنى أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو القاسم موسى بن إبراهيم بن النضر العطار، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت عليا وهو ابن المديني، يقول: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل، فربما اختلفنا في الشيء فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين، فيقوم فيخرجه، ما كان أعرفه بموضع حديثه أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، فيما أجاز لنا أن نرويه عنه، قال: حدثنا أبو الحسن ابن البراء، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثا قط ولا رده أخبرنا علي بن الحسين، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى، ويقول: حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه، فقال: وما تعجب؟ سمعت علي ابن المديني، يقول: ما رأيت في الناس مثله أخبرنا منصور بن ربيعة الزهري، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: ما أعلم أحدا كتب ما كتب يحيى بن معين أخبرنا الحسن بن أحمد الدورقي، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، فيما أجاز لنا، قال: حدثنا أبو الحسن ابن البراء، قال: سمعت عليا، يقول: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا محمد بن ثابت، قال: حدثنا موسى بن حمدون، قال: سمعت أحمد بن عقبة، قال: سألت يحيى بن معين: كم كتبت من الحديث يا أبا زكريا؟ قال: كتبت بيدي هذه ست مائة ألف حديث، قال أحمد: وإني أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ست مائة ألف، وست مائة ألف أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز، بهمذان، قال: حدثنا صالح بن أحمد الحافظ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبي، يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطر وأربعة عشر قمطرا، وأربعة حباب شرابية مملوءة كتبا أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: ذكر لي أن يحيى بن معين خلف من الكتب لما مات ثلاثين قمطرا، وعشرين حبا، وطلب يحيى بن أكثم كتبه بمائتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى بن الأشيب عن بعض شيوخه، قال: كان أحمد، ويحيى، وعلي عند عفان، أو سليمان بن حرب، فأتي بصك فشهدوا فيه، وكتب يحيى فيه:

شهد يحيى بن أبي علي، وقال عفان لهم: أما أنت يا أحمد فضعيف في إبراهيم بن سعد، وأما أنت يا علي فضعيف في حماد بن زيد، وأما أنت يا يحيى فضعيف في ابن المبارك، قال: فسكت أحمد، وعلي، وقال يحيى: وأما أنت يا عفان فضعيف في شعبة قلت: لم يكن واحد منهم ضعيفا، وإنما جرى هذا الكلام بينهم على سبيل المزاح.

أخبرنا علي بن الحسين، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي، سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين، فقال: صدق، ما في الدنيا أحد مثله، سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه، لم يسبقه إليه أحد، وأما من يجيء بعد فلا ندري كيف يكون، قال: وسمعت ابن الرومي، يقول: ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول أخبرني الصوري، قال: أخبرنا الحسن بن حامد الأديب، قال: حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، قال: حدثنا الحسن بن عليل، إملاء، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا، وأعلمته فيما بيني وبينه، ولقد طلب إلي خلف بن سالم، فقال قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، قل: أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب أخبرنا أبو زرعة روح بن محمد الرازي، إجازة شافهني بها، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر القصار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي، يقول: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين حدثنا الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، قال: أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرني أبي، قال: أبو زكريا يحيى بن معين الثقة المأمون، أحد الأئمة في الحديث.

حدثنا محمد بن يوسف القطان النيسابوري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا دعلج، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: قال يحيى بن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: سمعت عبد الله بن أبي داود السجستاني، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: أكلت عجنة خبز، وأنا ناقه من علة أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن سليمان السليطي، بنيسابور، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سئل يحيى بن معين عن الرءوس، فقال: ثلاثة بين اثنين صالح أخبرني عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي، قال: أخبرنا علي بن عمر السكري، قال: حدثناه أبو القاسم عيسى بن سليمان القرشي، قال: أنشدني داود بن رشيد، قال:

أنشدني يحيى بن معين:

المال يذهب حله وحرامه طرا وتبقى في غد آثامه

ليس التقي بمتق لإلهه حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن حميد المخرمي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن حبان، قال: حدثني يحيى الأحول، قال: لقينا يحيى بن معين قدومه من مكة، فسألناه عن حسين بن حبان، فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق، قال لي: يا أبا زكريا، أترى ما مكتوب على الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئا، قال: بلى أرى مكتوبا: يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين، قال: ثم خرجت نفسه أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا إسحاق بن بنان، قال: سمعت حبيش بن مبشر الفقيه، يقول: كان يحيى بن معين يحج فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع على المدينة، فلما كان آخر حجة حجها خرج على المدينة ورجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري؟ فلما أصبح، قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثا ثم مات، قال: فحمل على أعواد النبي، صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الناس وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم الكذب قلت: الصحيح أن يحيى توفي في ذهابه قبل أن يحج.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا حمزة بن القاسم، قال: حدثنا عباس هو الدوري، قال: مات يحيى بن معين بالمدينة أيام الحج قبل أن يحج، وهو يريد مكة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وصلى عليه والي المدينة، وكلم الحزامي الوالي فأخرجوا له سرير النبي، صلى الله عليه وسلم فحمل عليه، فصلى عليه الوالي ثم صلي عليه مرارا، ومات يحيى وسنه سبع وسبعون سنة إلا أياما أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: حدثنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر الحزامي: من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم فليشهد أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المنكدري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، بنيسابور، قال: سمعت بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن كزال، يقول: كنت مع يحيى بن معين بالمدينة فمرض مرضه الذي مات فيه وتوفي بالمدينة، فحمل على سرير رسول الله، صلى الله عليه وسلم ورجل ينادي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر الخالع فيما أذن أن نرويه عنه، قال: أخبرنا علي بن محمد الهمداني، قال: حدثني موسى بن هارون الزيات، قال: حدثني عبد الله بن أحمد، قال: قال بعض المحدثين في يحيى بن معين:

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الإسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيى به علماء كل بلاد

أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي بكر أحمد بن جعفر بن سلم: حدثكم أبو أيوب أحمد بن بشر الطيالسي، قال: مات

أبو زكريا يحيى بن معين سنة ثلاث وثلاثين، وهو حاج بالمدينة ذاهبا قبل أن يحج لتسع، أو لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري، وأبو سعيد الصيرفي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: مات يحيى بن معين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان قد بلغ سنة سبعا وسبعين إلا عشرة أيام أو نحوه قلت: هكذا ذكر الدوري مبلغ سنه، والصحيح ما أخبرناه الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات بمدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة، ودخل في الست، ودفن بالبقيع، وصلى عليه صاحب الشرطة أخبرنا محمد بن الحسين الأزرق، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعت حبيشا، يعني: ابن مبشر الفقيه، يقول: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: أعطاني، وحباني، وزوجني ثلاث مائة حوراء، ومهد لي بين الناس أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصيرفي، قال: حدثنا أبو أحمد ابن المهتدي بالله، قال: حدثنا الحسين ابن الخصيب، قال: حدثني حبيش بن مبشر، قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاث مائة حوراء، ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرى وحسن.." (١)

"٢٢٢ - سوى د: عبدة بن أبي لبابة الأسدي، ثم الغاضري مولاهم، أبو القاسم الكوفي التاجر. [الوفاة: ١٢١ - ١٣٠ هـ]

أحد العلماء الأثبات، سكن دمشق، وحدث عن ابن عمر، وسويد بن غفلة، وعلقمة، وأبي وائل، وزر بن حبيش.

وعنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والأوزاعي، وشعبة، والسفيانان، وآخرون.

وكان شريكا للحسن بن الحر فقدما بتجارة إلى مكة، وكانت أربعين ألفا.

قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابن عمر بالشام.

وقال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل منه ومن الحسن بن الحر.

وروى ابن ثوبان عن عبدة قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن.

وقال الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وقال حسين الجعفي: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة، وكانا شريكين بأربعين ألفا تجارة، فوافيا مكة وبأهلها فاقة وحاجة، فقال الحسن لعبدة: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف؟ قال: نعم. فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا، وبقوا يخرجون واحدا واحدا ثم يعطونه، فقسموا العشرة آلاف، وفضل خلق، فقال: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف أخرى؟ قال: نعم. فقسموا، فلم يزالا إلى أن قسما المال كله، وتعلق بهما المساكين وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال فخانوا. قال: فاستقرضوا عشرة آلاف حتى أرضوا بها من بقي، وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف مكة فأخبروا الوالي

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٦٣/١٦

عنهما بفضل وصلاح. قال: فخرجوا من مكة بالليل ورجعوا إلى الشام. -[٤٦٠]-
وروي عن عبدة قال: ذقت ماء البحر الملح ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبا.
وقال أبو المغيرة: حدثنا الأوزاعي، عن عبدة قال: أقرب الناس من الرياء آمنهم منه.
وقال ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم؛ يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.
توفي عبدة في حدود سنة سبع وعشرين ومائة.." (١)

"٨٢ - م ٤: حماد بن سلمة بن دينار، [أبو سلمة البزاز الخرقي البطائني] [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]
مولى بني ربيعة، وقيل غير ذلك في ولائه، الإمام العلم، أبو سلمة البزاز الخرقي البطائني،
شيخ أهل البصرة.
سمع: خاله حميدا الطويل، وثابتا البناني، وابن أبي مليكة بمكة، وقتادة، وأنس بن سيرين، ومحمد بن زياد القرشي، وأبا جمرة الضبعي، وسماك بن حرب، وسعيد بن جمهان، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأيوب السختياني، وسهيل بن أبي صالح، وعبد الله بن كثير الداراني المقرئ، وأبا عمران الجوني، وعمار بن أبي عمار، وأبا غالب حزورا، وخلقا سواهم.
وعنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن مهدي، وعفان، وأبو نعيم، والقعنبي، وهدبة، وعبد الأعلى بن حماد، وعبد الله بن معاوية، وعبد الواحد بن غياث، وشيبان، وخلق كثير.
وروى الحروف عن ابن كثير، وعن عاصم، قاله أبو عمرو الداني. وحمل عنه القراءة موسى بن إسماعيل، وحرمي بن عمارة.
قال شعبة: كان حماد بن سلمة يفيدني عن عمار بن أبي عمار.
وقال وهيب: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا.
وقال أحمد بن حنبل: هو أعلم الناس بثابت البناني، وأثبت الناس في حميد الطويل.
وقال ابن معين: هو أعلم من غيره بحديث علي بن زيد. -[٣٤٣]-
وقال علي بن المديني: كان عند يحيى بن ضريس، عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حديث.
وقال الكوسج: قال ابن معين: حماد بن سلمة ثقة.
وقال ابن المديني: هو عندي حجة في رجال، وهو أعلمهم بثابت، وبعمار بن أبي عمار.
قلت: ولذا احتج به مسلم في الأصول بما رواه عن ثابت، وفي الشواهد بما رواه عن غير ثابت.
قال عبد الله بن معاوية الجمحي: حدثنا الحمادان، حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم، وفضل حماد بن سلمة على الآخر كفضل الدينار على الدرهم.
قلت: يشير إلى اسمي جديهما.
وقال شهاب بن معمر البلخي: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٥٩/٣

وقال غيره: كان إماما رأسا في العربية، فقيها، فصيحا، بليغا، كبير القدر، شديدا على المتبدعة، صاحب أثر وسنة، له تصانيف.

وقال حماد بن زيد: ما كنا نرى أحدا يتعلم بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره.

وقال علي ابن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن سلمة، قال: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحايث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، وكنت إذا جئته قال: لا جاء الله بك.

قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن الرجل ليثقل حتى يخف.

وقال عفان: حدثنا حماد قال: قدمت مكة في رمضان، وعطاء باق، فقلت: إذا أفطرت دخلت عليه، فمات في رمضان.

قال ابن معين: حماد أثبت الناس في ثابت. -[٣٤٤]-

وعن أحمد بن حنبل، قال: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.

وقد رثاه اليزيدي حيث يقول:

يا طالب النحو ألا فابكه ... بعد أبي عمرو وحماد

قال يونس النحوي: من حماد بن سلمة تعلمت العربية.

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا.

وقال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله منه.

وقال التبوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت، كان مشغولا، إما يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك، رضي الله عنه.

وقال يونس المؤدب: مات حماد بن سلمة وهو في الصلاة.

وقال سوار بن عبد الله العنبري: حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جونته، ولم يبع شيئا، فكنت أظن ذلك يقوته.

وقال موسى بن إسماعيل: سمعت حمادا يقول: إذا دعاك الأمير أن تقرأ عليه " قل هو الله أحد " فلا تأته.

وروي أن حماد بن سلمة قيل له: ألا تأتي السلطان؟ فقال: أحمل لحية حمراء إليهم.

وقال إسحاق ابن الطباع: سمعت حماد بن سلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله مكر به.

وقال حماد: ما كان من نيتي أن أحدث حتى قال لي أيوب السختياني في النوم: حدث.

قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفا.

وقال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة، وكان من أئمة الدين.

وروي أن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة، ولم يولد له، كان عقيما. -[٣٤٥]-

قال البخاري: حدثنا آدم، قال: شهدت حماد بن سلمة، ودعاه الدولة، فقال: أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء، لا والله لا فعلت.

وقيل: كان حماد بن سلمة مجاب الدعوة.

قال أبو دواد: ولم يكن له كتاب إلا كتاب قيس بن سعد المكي، يعني كان حافظا يروي من حفظه.

وأعلى ما عندي من عالي حديثه أربعة عشر حديثا.

أخبرنا يوسف بن أحمد، وعبد الحافظ بن بدران، قالا: حدثنا موسى بن عبد القادر، قال: حدثنا سعيد بن أحمد، قال: أخبرنا علي بن أحمد البندار، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرأ هذه الآية " يوم يقوم الناس لرب العالمين " قال: يقومون حتى يبلغ الرشح أطراف آذانهم. رواه مسلم، عن أبي نصر، فوافقناه بعلو.

أخبرنا إسحاق الأسدي، قال: أخبرنا ابن خليل، قال: أخبرنا اللبان، قال: أخبرنا الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا التاجر، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال: يا أبا سلمة: أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله لي وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله تعالى، لأنه أرحم بي من أبوي.

وبه إلى أبي نعيم: قال: أخبرنا أبو أحمد الغطريفي، قال: أخبرنا عباس الشكلي، قال: أخبرنا إسحاق بن الجراح، قال: أخبرنا محمد بن الحجاج، قال: كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة، فركب إلى -[٣٤٦]- الصين، فلما رجع أهدى إلى حماد، فقال: إن قبلتها لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها حدثتك، قال: لا تقبلها، وحدثني.

قال ابن المديني، عن القطان: حماد بن سلمة، عن زياد الأعلم، وقيس بن سعد، ليس بذاك.

وقد تناكد الدولابي فقال في "كتاب الضعفاء ": أخبرنا محمد بن شجاع بن الثلجي، قال: أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث – يعني أحاديث في الصفة – قال: فخرج إلى عبادان، فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه من البحر فألقاها إليه.

ثم قال ابن الثلجي: وسمعت حماد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، فكانوا يقولون: إنها دست في كتبه. وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه، فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث.

قلت: ما ابن شجاع بمصدق على حماد، فقد رمي بأمر عظيم، وكان يتجهم، وأما حماد – رضي الله عنه – فما كان له كتب، بل كان يعتمد على حفظه، فربما وهم كما قال أبو عبد الله الحاكم، قد قيل في سوء حفظه وجمعه بين جماعة في إسناد واحد بلفظ. ولم يخرج له مسلم في الأصول إلا عن ثابت.

قلت: من اتهم حمادا فهو متهم على الإسلام.

قال البخاري: توفي حماد بن سلمة حين بقي من سنة سبع وستين أحد عشر يوما.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٤٢/٤

"١٥٠ - ع: سيفان الثوري، سيفان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، شيخ الإسلام أبو عبد الله الثوري، الكوفي، الفقيه، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]
سيد أهل زمانه علما وعملا، فهو من ثور مضر، لا من ثور همدان على الصحيح، كذا نسبه ابن سعد، والهثيم بن عدي، وغيرهما.
وساق نسبه -كما ذكرنا - ابن أبي الدينا، عن محمد بن خلف التميمي، لكن زاد بين مسروق وبين حبيب حمزة، وأسقط منقذا، والحارث.
مولده سنة سبع وتسعين، وكان أبوه من ثقات المحدثين. وطلب سفيان العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء. -[٣٨٣]- صار إماما منظورا إليه وهو شاب، فإن يحيى بن أيوب المقابري قال: أخبرنا أبو المثنى قال: سمعتهم بمرو يقولون: قد جاء الثوري، قد جاء الثوري، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بقل وجهه.
سمع الثوري من: عمرو بن مرة، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وعمرو بن دينار، عبد الله بن دينار، وأبي إسحاق، ومنصور، وحصين، وأبيه سعيد بن مسروق، والأسود بن قيس، وجبلة بن سحيم، وزبيد بن الحارث، وزياد بن علاقة، وسعد بن إبراهيم، وأيوب، وصالح مولى التوأمة، وخلق لا يحصون، فيقال: إنه أخذ عن ست مائة شيخ. وعرض القرآن على حمزة الزيات.
وعنه: ابن عجلان، وأبو حنيفة، وابن جريج، وابن إسحاق، ومسعر، وهم من شيوخه، وشعبة، والحمادان، ومالك، وابن المبارك، ويحيى، وعبد الرحمن، وابن وهب، وعبيد الله الأشجعي، ويحيى بن آدم، ووكيع، وعبد الرزاق، وأبو نعيم، وقبيصة بن عقبة، ومحمد بن كثير، وأحمد بن يونس، والفريابي، وعلي بن الجعد، وأمم لا يحصون. حتى أن ابن الجوزي بالغ، وذكر في مناقبه أنه روى عنه أكثر من عشرين ألفا، وهذا مدفوع، بل لعله روى عنه نحو من ألف نفس.
فعن وكيع أن والدة سفيان قالت له: يا بني اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي، وإذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تر ذلك فلا تتعن.
قال علي بن ثابت: سمعته يقول: طلبت العلم، فلم تكن لي نية، ثم رزقني الله النية.
داود بن يحيى بن يمان، سمعت أبي يقول: قال الثوري: لما هممت بطلب الحديث، ورأيت العلم يدرس، قلت: أي رب إنه لا بد لي من معيشة، فاكفني أمر الرزق، وفرغني لطلبه، فتشاغلت بالطلب، فلم أر إلا خيرا إلى يومي هذا.
عبد الرزاق، وغيره: سمعنا سفيان يقول: ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني. -[٣٨٤]-
وقال ابن مهدي: ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سيفان.
وعن ابن عيينة قال: كان العلم يمثل بين يدي سفيان، يأخذ ما يريد، ويدع ما لا يريد.
وقال الأشجعي: دخلت مع الثوري على هشام بن عروة، فجعل يسأل، وهشام يحدثه، فلما فرغ قال: أعيدها عليك، فأعادها عليه وقام، ثم دخل أصحاب الحديث فطلبوا الإملاء، فقال هشام: احفظوا كما حفظ صاحبكم، قالوا: لا نقدر. قال أحمد بن هاشم: حدثنا ضمرة قال: كان سفيان ربما حدث بعسقلان فيقول: انفجرت العين، انفجرت العين، يتعجب

من نفسه.

وقال شعبة، وابن معين، وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن المبارك: كتب عن ألف ومائة شيخ وما فيهم أفضل من سفيان.

وقال ورقاء: لم ير الثوري مثل نفسه.

وقال أحمد: لم يتقدمه في قلبي أحد.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أحفظ من الثوري.

وقال ابن المبارك أيضا: لا أعلم على وجه الأرض أعلم منه.

وقال وكيع: كان بحرا.

وقال ابن المديني: سألت يحيى عن رأي مالك فقال: سفيان فوق مالك في كل شيء.

وقال ابن إدريس: وددت أني في مسلاخ سفيان.

وقال أبو أسامة: من أخبرك أنه رأى بعينيه مثل سفيان فلا تصدقه.

وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت في العراق من يشبه الثوري.

وقال ابن مهدي: سمعت سفيان يقول: ما من عمل أخوف عندي من الحديث.

وقال الثوري فيما سمعه من الفريابي: وددت أني نجوت من هذا العلم كفافا، لا لي ولا علي. -[٣٨٥]-

وقال يحيى بن يمان: كتبت عن سفيان عشرين ألفا، وأخبرني الأشجعي أنه كتب عنه ثلاثين ألفا، وسمعت سفيان يقول: ما أحدث من كل عشرة بواحد.

وقال عبد الرزاق: قال لي ابن المبارك: أقعد إلى سفيان فيحدث فأقول: ما بقي من عمله شيء إلا وقد سمعته، ثم أقعد مجلسا آخر فأقول: ما سمعت من علمه شيئا.

وقال زيد بن الحباب: سمعت سفيان يقول: لو قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت؛ يعني باللفظ، فلا تصدقوني.

وعن عبد الرزاق، عن سفيان قال: ما أحدث إلا بالمعاني.

وقال زيد بن أبي الزرقاء: سمعت الثوري يقول: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث، يقولون: الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ويقولون بالاتفاق.

وقال يوسف بن أسباط: سمعت سفيان يقول: من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو عندنا مرجئ.

وعن سفيان قال: لا يجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلوب نبلاء الرجال.

وعنه قال: امتنعنا من الشيعة أن نذكر فضائل علي رضي الله عنه.

وعنه قال: الجهمية كفار.

وعنه قال: من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع.

شعيب بن حرب قال: قال سفيان: لا تنتفع بما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من الجهر.

قال وكيع: سمعت سفيان يقول: لا يعدل طلب العلم شيء لمن أراد به الله.

وقال قبيصة: سمعت سفيان يقول: الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض. -[٣٨٦]-

وقد كان سفيان رضي الله عنه يقلق ويخاف من تصحيح نيته في الحديث لفرط غرامه به.

قال أبو داود الطيالسي: سمعت سفيان قال: ما أخاف على نفسي أن يدخلني النار إلا الحديث.

وقال أبو نعيم: سمعت سفيان يقول: وددت أني أفلت منه كفافا.

وقال أبو أسامة: سمعت سفيان يقول: وددت أن يدي قطعت، وأني لم أطلب حديثا قط.

وقال القطان: سمعته يقول: ما أنكر نفسي إلا إذا طلبت الحديث.

وعن المعافى بن عمران، عن سفيان قال: أريد أن أسأل غدا عن كل مجلس جلسته، وعن كل حديث حدثت به؛ ماذا أردت به؟.

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: خاف الثوري على نفسه من الحديث؛ لأنه كان يحدث عن الضعفاء.

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب.

-ومن آدابه وشمائله وتواضعه وورعه

قال مهران الرازي: رأيت الثوري إذا خلع ثيابه طواها، ويقول: كان يقال إذا طويت رجعت إليها أنفسها.

وقال أبو نعيم: كان سفيان إذا دخل الحمام يخضب يسيرا.

وقال قبيصة: كان سفيان مزاحا، كنت أتأخر مخافة أن يحيرني بمزاحه، ولا رأيت الأغنياء أذل ولا الفقراء أعز منهم في مجلس سفيان.

وقال أبو نعيم: ربما رأيت سفيان ضحك حتى استلقى.

وقال زيد بن أبي الزرقاء: كان سيفان يقول للمحدثين: تقدموا يا معشر الضعفاء.

وعن علي بن ثابت: رأيت سفيان فقومت ما عليه درهما وأربعة دوانيق. -[٣٨٧]-

يحيى بن أيوب المقابري: حدثنا مبارك أخو سفيان قال: جاء رجل إلى سفيان ببدرة - وكان أبوه صديقا لسفيان جدا - فقال: أحب أن تقبل هذا المال، فقبله منه، فلما خرج قال لي: الحقه فرده، ففعلت، فقال: يا ابن أخي، أحب أن تأخذ هذا المال، قال: يا أبا عبد الله، في نفسك منه شيء؟ قال: لا. فأخذه وذهب، فقلت: يا أخي، ويحك! أي شيء قلبك؛ حجارة؟! عد أن ليس لك عيال، أما ترحمني، أما ترحم إخوانك وصبياننا، قال: يا مبارك، تأكلها أنت وأسأل عنها، لا يكون هذا أبدا.

وعن زيد بن الحباب قال: احتاج سفيان بمكة حتى استف الرمل ثلاثة أيام.

سعيد بن سليمان الواسطي: قال أبو شهاب الحناط: جلست إلى سفيان وهو في دبر الكعبة مستلق، فسلمت فرد، فقلت: إن أختك قد بعثت إليك بشيء، فجلس وقال: لم آكل شيئا منذ ثلاث.

وقال ابن سعد: قال أبو شهاب: بعثت أخت سفيان معي بجراب فيه كعك وخشكنانج، فأتيته فقصر في سلامي، فعاتبته

فقال: يا أبا شهاب، لا تلمني، وإن لي ثلاثة أيام لم أذق فيها ذواقا.
قال بشر الحافي: كان الثوري ربما أخذ عباء الجمال فيغطي بها رأسه.
وقال خلف بن تميم: رأيت الثوري في مكة وقد كثروا عليه، فقال: إن لله، أخاف أن تكون قد ضيعت الأمة حيث احتاج الناس إلى مثلي.
قال عبد الرزاق: رأيت الثوري بمكة جالسا في السوق يأكل.
وقال أحمد بن حنبل: كان سفيان إذا قيل له إنه رئي في المنام، قال: أنا أعرف بنفسي من أصحاب المنامات.
وقال علي بن ثابت الجزري: لو لقيت سفيان في طريق الحج ومعك فلسان تريد أن تصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان، لظننت أن ستضعهما في -[٣٨٨]- يده.
وقال صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، حدثني أبي قال: أجر سفيان نفسه من جمال إلى مكة، فأمروه أن يعمل لهم خبزة فلم تجئ جيدة، فضربه الجمال، فلما قدموا مكة دخل الجمال، فرأى الناس حول سفيان، فسأل فقالوا: هذا سفيان الثوري، فلما انفض الناس تقدم الجمال إلى سفيان واعتذر، فقال: من يفسد طعام الناس يصبه أكثر من ذلك.
قال أبو سليمان الداراني: دخلنا على سفيان الثوري بمكة، قال: ما جاء بكم؟ فوالله لأنا إذ لم أركم خير مني إذ رأيتكم، قال: ثم لم نبرح حتى تبسم.
قبيصة، عن سفيان قال: كثرة الإخوان من سخافة الدين.
قال أبو أسامة: ما رأيت رجلا أخوف لله من سفيان، كان من رآه كأنه في سفينة يخاف الغرق، كثيرا ما نسمعه يقول: يا رب، سلم سلم.
وقال الحارث بن منصور: كلمتان لم يكن يدعهما سفيان في مجلس؛ سلم سلم، عفوك عفوك.
وقال سفيان: وددت أني انفلت لا علي ولا لي. وهذا متواتر عنه.
وقال قبيصة: كان سفيان كأنه راهب، فإذا أخذ في الحديث أنكرته؛ يعني مما ينشرح.
وقال ابن مهدي: كان يكون كأنما وقف للحساب، فيعرض بذكر الحديث، فيذهب ذلك الخشوع، فإنما هو حدثنا حدثنا.
علي بن غنام، عن أبيه أنه سمع الثوري يقول: لقد خفت الله خوفا، عجبا لي كيف لا أموت، ولكن لي أجل أنا بالغه، ولقد أخاف أن يذهب عقلي من شدة الخوف.
ابن مهدي: ما عاشرت رجلا أرق من سفيان، كنت أرمقه في الليل ينهض مرعوبا ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات. -[٣٨٩]-
قال قبيصة: ما رأيت أحدا أكثر ذكرا للموت من سفيان.
وقال أبو نعيم: كان سفيان يذكر الموت فلا ينتفع به أياما.
وقال يوسف بن أسباط: كان سفيان طويل الحزن، كان يبول الدم من حزنه وفكرته.
وقال عصام بن يزيد جبر: ربما كان يأخذ سفيان في التفكر، فينظر إليه الناظر فيقول: مجنون.
وقال عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان إلا باكيا، فقلت: ما شأنك؟ فقال: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا.

قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوي غيره؟

وقال أبو أسامة، سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت، لكنه علة يتشاغل به.

قلت: طلب الحديث قدر زائد على طلب العلم، وهو لقب لأمور عرفية قليلة المدخل في العلم، فإذا كان فنون عديدة من علم الآثار النبوية بهذه المثابة، فما ظنك بطلب علم الجدل والعقليات والمنطق اليوناني؟ آه، واحسرتاه على قلة من يعرف دين الإسلام كما ينبغي، وما أحل في القليل المتعين، إذا كان مثل سفيان يود أن ينجو من علمه كفافا، فما نقول نحن؟! واغوثاه.

قال الخريبي: سمعت سفيان يقول: ليس شيء أنفع للناس من الحديث.

وسمعه الفريابي يقول: ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت فيه النية.

قال ابن عيينة: لم يكن مثل ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال أبو خالد الأحمر: شبع سفيان ليلة فقال: إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله، فقام حتى أصبح. -[٣٩٠]-

وقال أبو أسامة: مرض سفيان فذهبت ببوله إلى الطبيب، فقال: هذا بول راهب، قال: بول من أحرق الحزن كبده، ما لذا دواء.

قال ضمرة: سمعت مالكا يقول: إنما كانت العراق تجيش علينا بالمال والثياب، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري.

قال ضمرة: وكان سفيان يقول: مالك ليس له حفظ.

قال عطاء بن مسلم: قال لي سفيان: إن المؤمن ليرى غدا ما أعد الله له في الجنة، وهو يتمنى أنه لم يخلق مما هو فيه.

وقال عبد الرزاق: لما قدم علينا سفيان، طبخت له سكباجا فأكل، ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: يا عبد الرزاق، اعلف الحمار وكده، ثم قام يصلي حتى الصباح.

قال علي بن الفضيل بن عياض: رأيت الثوري ساجدا عند البيت، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه.

وقال مؤمل بن إسماعيل: قدم سفيان مكة، فكان يصلي الغداة ويجلس يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ثم يطوف سبعة أسابيع، يصلي كل أسبوع ركعتين يطولهما، ثم يصلي إلى نصف النهار، ثم ينصرف إلى البيت فيأخذ المصحف فيقرأ، فربما نام كذلك، ثم يخرج لنداء الظهر، ثم يتطوع إلى العصر، فإذا صلى العصر أتاه أصحاب الحديث، فاشتغل معهم إلى المغرب فيصلي، ثم ينتقل إلى العشاء، فإذا صلى طاف سبعة أسابيع، ثم انصرف، فإن كان صائما أفطر، ثم يأخذ المصحف فربما يقرأ ثم نام، أقام بمكة نحوا من سنة على هذا. قال ابن أبي الدنيا: دفع إلى أحمد بن الخليل كتابا فيه: حدثني محمد بن رافع قال: حدثني مؤمل بهذا.

-في معيشته رضي الله عنه

قال يوسف بن أسباط: خلف سفيان مائتي دينار كانت مع رجل يتبضع بها.

وقيل: جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، تمسك الدنانير؟! وكان في يد -[٣٩١]- سفيان خمسون دينارا، فقال: لولاها

لتمندل بنا هؤلاء الملوك.

وقال أبو نعيم: قال الثوري: لولا بضيعتنا تلاعب بنا هؤلاء.

قال أحمد العجلي: كانت بضاعة سفيان ألفي درهم.

وقال مبارك بن سعيد: كانت له معي بضاعة.

وقال ابن سعد: قال الواقدي: كان سفيان يأتي اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له، ويلقاهم في الموسم يحاسبهم، ويأخذ الربح.

قال المروذي: قلت لأحمد: لماذا ذهب الثوري إلى اليمن؟ قال: للتجارة، وللقي معمر. قلت: أكان له مائة دينار؟ قال: أما سبعون فصحيحة.

وروي أن سفيان أخذ من رجل أربعة آلاف درهم مضاربة فاشترى بها متاعا مما يباع باليمن، فأخذه معه، فربح فيه نفقته.

وكان الثوري يقول: عليك بعمل الأبطال؛ الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال.

زيد بن الحباب: سمعت سفيان يقول: الحلال تجارة برة، أو عطاء من إمام عادل، أو صلة من أخ مؤمن، أو ميراث لم يخالطه شيء.

وقال محمد بن عبيد: سمعت سفيان يقول: يا عباد، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح الطريق، ولا تكونوا عالة على الناس.

وقال أحمد بن يونس: أكلت عند سفيان خشكنانج أهدي له.

وقال مؤمل بن إسماعيل: دخلت على سفيان وهو يأكل طباهج ببيض، فقلت له، فقال: اكتسبوا حلالا وكلوا طيبا.

-ومن مواعظه

قال: الدنيا كرغيف عليه عسل، وقع عليه الذباب فانقطع جناحه فمات، ولو مر برغيف يابس ما هلك.

قال وكيع: سمعت سفيان يقول: لو أن اليقين وقع في القلب كما -[٣٩٢]- ينبغي لطار شوقا إلى الجنة وخوفا من النار، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل.

وعنه قال: اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك، وإياك والتشبه بالجبابرة، وعليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخف حسابك، وادفع الشك باليقين يسلم دينك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وقال: ما أعطي رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له: خذه ومثله جرما.

وعنه، وقيل له: السلامة أن لا تعرف، فقال: ما إلى هذا سبيل، لكن السلامة في أن لا تحب أن تعرف.

وعن سفيان قال: إذا أثني على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء، قال: وكيف هذا؟ قال: يراهم على المنكر ولا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق.

وقال الفضل: سمعت سفيان يقول: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن.

قال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت رجلا أصفق وجها في ذات الله من سفيان.

وقال شجاع بن الوليد: كنت أمشي مع سفيان، فلا يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وروى يحيى بن يمان عنه قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه فلا أفعل، فأبول دما.

وعن عمرو بن حسان قال: كان سفيان نعم المداوي، إذا دخل البصرة حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان.

وعن سفيان قال: هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

ولقي كاتبا فقال: حتى متى كلما دعى ظالم قمت معه، غدا فإذا حوسب حوسبت، أما آن لك أن تتوب؟ -[٣٩٣]-

-فصل من صدقه

قال الحسين بن الحسن المروزي: حدثنا الهيثم بن جميل قال: سمعت مهلهلا يقول: خرجت مع سفيان إلى مكة، وحج الأوزاعي، ورافقنا في بيت ثلاثا، فبينا نحن جلوس دخل خصي، فقال: قد جاء الأمير، وعلى الناس عبد الصمد عم المنصور، فأما أنا والأوزاعي فثبتنا، وأما سفيان فدخل حيرا، فدخل الأمير عبد الصمد فسلم عليه الأوزاعي، فقال: أين أبو عبد الله؟ قلنا: دخل لحاجته، وقمت إليه فقلت: إنه ليس ببارح حتى تخرج، فألقى رداءه وخرج في إزار فسلم ورمى بنفسه في وسط البيت، فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله: إنك رجل أهل المشرق وعالمهم، بلغني قدومك فأحببت الاقتداء بك، فأطرق سفيان ثم قال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: تعتزل ما أنت فيه، قال: فقلت: إنا لله، تستقبل الأمير بهذا! قال: فتغير لون الأمير وقال: إن أمير المؤمنين لا يرضى مني بهذا، وقام فخرج مغضبا.

وروى محمد بن النعمان بن عبد السلام قال: مرض سفيان بمكة ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصمد فحول وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي: إنه سهر البارحة فلعله نائم، فقال سفيان: لست بنائم، لست بنائم. فقام عبد الصمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت مستقتل، لا يحل لأحد أن يصحبك. -[٣٩٤]-

وقال إبراهيم بن أعين: كنت أصب الماء على سفيان وهو يتوضأ، فجاء عبد الصمد أمير مكة فسلم على سفيان، فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الصمد، قال: كيف أنت؟ اتق الله، وإذا كبرت فأسمع؛ يعني أنه كان يصلي بالناس وما كان خلفه من يكبر.

زيد بن أبي خداش، أن الثوري لقي شريكا فقال: بعد الفقه والخير تلي القضاء! قال: يا أبا عبد الله، وهل بد للناس من قاض؟ فقال سفيان: وبد للناس من شرطي.

وقال قبيصة: قيل لشريك: إن سفيان قال: أي رجل أفسدوا؟ فقال: لو كان لسفيان بنات أفسدوه أكثر مما أفسدوني.

ولقي سفيان يونس بن مسمار فقال: يا يوسف، أسمنت البرذون وأهزلت الدين، فقال: أنا أنفع للناس منك؛ أتكلم في المحبوس فيطلق، ويجيء الملهوف فأعينه، وأتكلم في الحمالة، وأسعى في الأمور، قال: وكان سفيان إذ لقيه بعد سلم عليه.

وعن سفيان قال: إذا رأيت القارئ؛ يعني المتزهد، يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائي، فإياك أن تخدع بقول: أرد مظلمة، وأدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة من إبليس اتخذها فجار القراء سلما.

-فصل

قال مبارك أخو سفيان: رأيت عاصم بن أبي النجود جاء إلى سفيان يستفتيه، فقال: أتيتنا يا سفيان صغيرا، وأتيناك كبيرا.
وقال ابن شوذب: سمعت أيوب يقول: ما قدم علينا من الكوفة أفضل من سفيان الثوري.
وقال ابن مهدي: أبصر أبو إسحاق السبيعي سفيان مقبلا فقال: (وآتيناه الحكم صبيا).
وقال يونس بن عبيد: ما رأيت كوفيا أفضل من سفيان.
سفيان بن وكيع: حدثنا أبو يحيى الحماني، سمع أبا حنيفة يقول: لو كان سفيان في التابعين لكان فيهم له شأن. -[٣٩٥]-
وعنه قال: لو حضر علقمة والأسود لاحتاجا إلى مثل سفيان.
وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت رجلا أشبه بالتابعين من سفيان.
وقال شعبة: سفيان أحفظ مني؛ إنه ساد بالورع والعلم.
وقال يعقوب الحضرمي: سمعت شعبة يقول: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.
وعن ابن عيينة قال: ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري، ولا رأى هو مثل نفسه.
وقال ابن المبارك: ما نعت لي رجل إلا وجدته دون نعته، إلا الثوري.
قلت: هذا الرجل وأمثاله ما جعل الله لهم هذه الجلالة في القلوب سدى، فحب سفيان من الإيمان.

-ومن شيوخه:

إبراهيم بن عبد الأعلى، وإبراهيم بن عقبة، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر، وإبراهيم بن مهاجر، وإبراهيم بن ميسرة، وآدم بن سليمان، وإسماعيل بن أمية، وابن أبي خالد، وإسماعيل السدي، وأشعث بن أبي الشعثاء، والأغر بن الصباح، وأياد بن لقيط، وأيوب بن موسى، وبريد بن عبد الله، وبكير بن عطاء، وبيان بن بشر، وأبو المقدام ثابت بن هرمز، وثور بن يزيد، وثوير بن أبي فاختة، وجابر الجعفي، وجامع بن أبي راشد، وجامع بن شداد، وجعفر بن محمد، والحسن بن عمرو الفقيمي، وحماد الفقيه، وربيعة الرأي، والزبير بن عدي، وزيد بن أسلم، وسماك بن حرب، وسمي مولى أبي بكر، وسهيل، وصالح بن حي، وعاصم بن بهدلة، وأبو الزناد، وابن طاوس، وابن عقيل، وابن أبي نجيح، وابن أبي لبيد، وعبد الرحمن بن عابس، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الكريم الجزري، وعبد الكريم أبو أمية، وعبد الملك بن عمير، وعبد الملك بن أبي سليمان، وعبد الملك بن أبي بشير، وعبدة بن أبي لبابة، وعبيد الله بن عمر، وأبو حصين عثمان بن عاصم، وعثمان البتي، وعلي بن الأقمر، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن بذيمة، وعلي بن جدعان، وعمارة بن -[٣٩٦]- القعقاع، وعون بن أبي جحيفة، وفراس الهمداني، وقيس بن مسلم، ومحارب بن دثار، ومحمد بن أبي بكر بن حزم، وأبو الزبير، ومحمد بن المنكدر، ومطرف بن طريف، ومعبد بن خالد، ومغيرة بن مقسم، ومغيرة بن النعمان، والمقدام بن شريح، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن أبي عائشة، وميسرة بن حبيب، وميسرة الأشجعي، وأبو حمزة ميمون الأعور، وهشام بن إسحاق، وهشام بن حسان، وهشام بن عروة، وواصل الأحدب، ويحيى بن أبي إسحاق، ويحيى بن هانئ بن عروة، ويزيد بن أبي زياد، ويعلى بن عطاء، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، وأبو الجويرية الجرمي، وأبو خالد الدالاني، وأبو هاشم الرماني، وأبو يعفور العبدي.

-ومن تلامذته:
أبو إسحاق الفزاري شيخ الثغور، وأحوص بن جواب، وإسحاق الأزرق، وابن علية، وبشر بن السري، وبشر بن منصور السليمي، وثابت بن محمد العابد، وجعفر بن عون، والحسين بن حفص، وأبو أسامة، وخالد بن الحارث، وخلاد بن يحيى، وروح، وزيد بن أبي الزرقاء، وسفيان بن عقبة، وأبو داود الطيالسي، وأبو عاصم، وضمرة، والخريبي، وابن نمير، وعبد الله بن الوليد العدني، وعبيد الله بن موسى، وعلي بن قادم، وعمرو العنقزي، والقاسم الجرمي، وأبو همام الدلال، ومصعب بن المقدام، ومعاوية بن هشام، وأبو حذيفة النهدي، ومؤمل بن إسماعيل، والنعمان بن عبد السلام، ويحيى بن يمان، ويزيد بن أبي حكيم العدني، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد، وأبو أحمد الزبيري، وأبو بكر الحنفي، وأبو داود الحفري، وأبو سفيان المعمري، وأبو عامر العقدي. وقد حدث عنه خلق لا يحصون، وآخر ثقة روى عنه هو علي بن الجعد.." (١)

"٣٦٤ - يوسف بن أسباط الزاهد، [الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ هـ]
أحد مشايخ القوم.
له مواعظ وحكم.
روى عن: محل بن خليفة، وسفيان الثوري، وزائدة، وطائفة سواهم.
روى عنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق الأنطاكي، وغيرهما.
وكان مرابطا بالثغور الشامية.
قال المسيب: سألته عن الزهد فقال: أن تزهد في الحلال، فأما ما حرم الله فإن ارتكبته عذبك.
وقال تميم بن سلمة: سالت يوسف بن أسباط: ما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.
وقال ابن خبيق: قال يوسف: خرجت من شيح فأتيت المصيصة وجرابي على عنقي، فقام ذا من حانوته يسلم علي، وقام ذا يسلم علي، فدخلت المسجد أركع، فأحدقوا بي، فتطلع رجل في وجهي، فقلت في نفسي: كم بقاء قلبي على هذا؟ فرجعت بعرقي إلى شيح، فما رجع إلى قلبي إلى سنتين. -[١٢٥٦]-
وقال يوسف بن أسباط: للصادق ثلاث خصال؛ الحلاوة، والملاحة، والمهابة.
وعنه قال: خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق.
وعنه قال: الزهد في الرئاسة أشد من الزهد في الدنيا.
وقال ابن خبيق: قلت ليوسف: مالك لم تأذن لابن المبارك يسلم عليك؟ قال: خشيت أن لا أقوم بحقه وأنا أحبه. وقال

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٨٢/٤

لي: إني أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء. قال: ونظر يوما إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزينوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا.

وقال أحمد بن يوسف بن أسباط: قلت لأبي: أكان مع حذيفة المرعشي علم؟ قال: كان معه العلم الأكبر؛ خشية الله.

وقال يوسف: سمعت الثوري يقول: لم يفقه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة.

وعن يوسف: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع.

وعن يوسف قال: لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

وقال سهل أبو الحسن: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزئ قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد.

أخبرنا إسحاق الأسدي قال: أخبرنا ابن خليل قال: أخبرنا اللبان، عن الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا محمد بن علي بن حبيش قال: حدثنا يوسف بن موسى المرودي قال: حدثنا عبد الله بن خبيق قال: حدثنا يوسف بن أسباط، عن حبيب بن حسان، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة "، وذكر الحديث. -[١٢٥٧]-

قلت: يوسف وثقه يحيى بن معين.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال البخاري: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي.." (١)

"٤٩٣ - ع: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام. وقيل: غياث بدل عون، الإمام العالم أبو زكريا المري، مرة بن غطفان، مولاهم البغدادي. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]

أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها، وبالحجاز، والشام، ومصر، والنواحي، وقال: مولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسن من علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وكانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله. وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك، فخلف ليحيى ألف ألف درهم فيما قيل.

سمع: عبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشير، ومعتمر بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن مجالد، ويحيى بن أبي زائدة، ويحيى بن عبد الله الأنيسي المدني، وسفيان بن عيينة، وأبا حفص الأبار، وحفص بن غياث، وعباد بن العوام، وعمر بن عبيد الطنافسي، وعيسى بن يونس، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيعا، وعبد الرحمن بن مهدي، وخلقا من طبقتهم ومن بعدهم. ورحل إلى اليمن إلى عبد الرزاق.

وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن رجل، عنه، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد، وطائفة من أقرانه، وعباس الدروي، وأبو بكر الصاغاني، وأحمد بن أبي خيثمة، ومعاوية بن صالح الأشعري، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وإسحاق الكوسج،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢٥٥/٤

وحنبل بن إسحاق، وصالح جزرة وخلق من أقرانهم من هذه الطبقة، وموسى بن هارون، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، -[٩٦٦]- وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وآخرون، وجعفر الفريابي، ومحمد بن إبراهيم البغدادي مربع، ومحمد بن صالح كيلجة، وعلي بن الحسن بن عبد الصمد ما غمة، والحسين بن محمد عبيد العجل، الحفاظ، يقال: إنهم من تلامذة يحيى بن معين، وإنه لقبهم. ووقع لنا حديثه عاليا.

أخبرنا أحمد بن إسحاق بمصر، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف، والفتح بن عبد الله، قالا: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر القاضي.

(ح) وأخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز الهروي قال: أخبرنا يوسف بن أيوب الزاهد، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي، قال: حدثنا يحيى بن معين سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي» ". رواه الترمذي في المناقب، عن أبي داود السجستاني، عن يحيى بن معين.

وبالإسناد إلى ابن معين، قال: حدثنا ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن سليمان بن عتيق، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بوضع الجوائح، ونهى عن بيع السنين ".

وبالإسناد قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «من أقال مسلما عثرته، أقاله الله يوم القيامة» ".

أخرجهما أبو داود، عن يحيى بن معين.

وهذا الحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند والده، عن ابن معين، وهو ما قيل: إن ابن معين تفرد به. -[٩٦٧]-

وقال ابن عدي: سمعت عبدان الأهوازي، قال: سمعت حسين بن حميد بن الربيع، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يتكلم في يحيى بن معين، ويقول: من أين له حديث حفص بن غياث: " «من أقال مسلما» "؟ هو ذا كتب حفص عندنا. وهو ذا كتب ابنه عمر بن حفص عندنا، وليس فيه من هذا شيء.

قال ابن عدي: يحيى يوثق به، وأجل من أن ينسب إليه شيء من ذلك. والحسين بن حميد متهم في هذه الحكاية. وقد حدث بهذا الحديث أبو عوف البزوري، عن زكريا بن عدي، عن حفص بن غياث.

قال أحمد بن زهير: ولد يحيى سنة ثمان وخمسين ومائة.

وقال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام.

وقال النسائي: هو أبو زكريا الثقة المأمون، أحد الأئمة في الحديث.

وقال علي ابن المديني: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب ابن معين.

وقال عباس الدوري: سمعت ابن معين يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.

وعن يحيى بن معين، قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث.

وقال صالح بن محمد جزرة: ذكر لي أن يحيى بن معين خلف من الكتب ثلاثين قمطرا وعشرين حبا. طلب يحيى بن أكثم كتبه بمائتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع.

وقال عباس الدوري، فيما رواه عنه الأصم: سمعت يحيى بن معين يقول: كنا في قرية بمصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيئا نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء بسمك مشوي وليس عنده أحد، فسألوني عنه، فقلت: اقتسموه فكلوه قال يحيى: أظن أنه رزق رزقهم الله. وسمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. -[٩٦٨]-

وقال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت إذا دخلت منزلي بالليل قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات، فبينا أنا أقرأ، إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا، كأن إنسان لم يحسن أن يقرأ غيرك؟ فقلت: وأرى هذا يسوؤك، والله لأزيدنك إلا غيظا، فجعلت أقرأها في الليل خمسين ستين مرة.

قال عباس الدوري: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في الرجل يقوم للرجل حديثه؟ يعني ينزع منه اللحن، فقال: لا بأس بحديثه.

وقال عباس: سمعت يحيى يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.

وقال مجاهد بن موسى: سمعت ابن معين يقول: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا.

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت ابن معين يقول: ما الدنيا إلا كحلم حالم. والله ما ضر رجلا اتقى الله على ما أصبح وأمسى، لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلا من بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس. قلت ليحيى بن معين: ترى أن ينظر الرجل في الرأي؛ رأي الشافعي وأبي حنيفة؟ قال: ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي، ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي.

قلت: إنما يقول هذا يحيى لأنه كان حنفيا، وفيه انحراف معروف عن الشافعي، والإنصاف عزيز.

قال ابن الجنيد: سمعت يحيى يقول: تحريم النبيذ صحيح، وأقف عنده لا أحرمه؛ قد شربه قوم صالحون بأحاديث صحاح، وحرمه قوم صالحون بأحاديث صحاح. أنا سمعت يحيى بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعا صحيحان.

وقال علي ابن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين.

وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين؛ أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.

وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. -[٩٦٩]-

وعن أبي سعيد الحداد، قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين.

وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.

وعن أحمد بن حنبل، قال: حديث لا يعرفه يحيى بن معين فهو كذب، أو ليس هو بحديث.

وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: كنا عند يحيى بن معين، فجاءه رجل مستعجل، فقال: يا أبا زكريا حدثني بحديث

نذكرك به. قال يحيى: أذكر أنك سألتني أن أحدثك، فلم أفعل.

وقال أبو داود: سمعت ابن معين يقول: أكلت عجنة خبز وأنا ناقه من علة.

وقال الحسين بن فهم: سمعت ابن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها. فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح.

وقال عباس الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في المجلس عند روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا؟ وكيف حديث كذا؟ يستثبته في أحاديث سمعوها، وأحمد يكتب ما يقول. وقل ما سمعت أحمد يسميه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا.

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود أيما أعلم بالرجال: علي ابن المديني، أو ابن معين؟ قال يحيى عالم بالرجال، وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء.

وقال عباس الدوري: حدثنا ابن معين، قال: حضرت نعيم بن حماد المصري، فجعل يقرأ كتابا صنفه، فقال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث. فقلت: ليس هذا عن ابن مبارك. فغضب وقال: ترد علي. قلت: أي والله أريد زينك. فأبى أن يرجع، فلما رأيته لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت هذه من ابن المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط. فغضب وغضب من كان عنده، وقام فدخل البيت، فأخرج صحائف فجعل يقول: أين -[٩٧٠]- الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث. نعم يا أبا زكريا غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك.

قال الحسين بن حبان: قال ابن معين: دفع إلي ابن وهب كتابا عن معاوية بن صالح، خمسمائة حديث أو أكثر، فانتقيت منها شرارها. لم يكن لي يومئذ معرفة. قلت: أسمعتها من أحد قبل ابن وهب؟ قال: لا.

قلت: يعني أنه مبتدئا لا يعرف ينتخب.

وقال أبو زرعة: لم يكن ينتفع بيحيى لأنه كان يتكلم في الناس.

وكان أحمد لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن يحيى بن معين، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب.

قلت: كان يحيى بن معين له أبهة وجلالة، وله بزة حسنة، ويركب البغلة ويتجمل، فأجاب في المحنة خوفا على نفسه.

قال حبيش بن مبشر الفقيه: كان يحيى بن معين يحج، فآخر حجة حجها ورجع ووصل إلى المدينة، أقام بها يومين أو ثلاثة. ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا. فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري، مرتين؟ فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا ورجع فأقام بها ثلاثا، ثم مات، فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب.

قال الخطيب: الصحيح أنه مات في ذهابه قبل أن يحج.

وقال محمد بن جرير الطبري: خرج يحيى حاجا وكان أكولا. فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في الرفقة التي فيها يحيى بن معين. فلما صاروا بفيد أهدي إلى يحيى بن معين فالوذج ولم ينضج، فقلت له: يا أبا زكريا لا تأكله، فإنا نخاف عليك. فلم يعبأ بكلامنا وأكله، فما استقر في معدته حتى شكا وجع بطنه، واستطلق بطنه، إلى أن وصلنا إلى المدينة ولا نهوض به، وتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر فيما نعمل في أمره، فعزم بعضنا على

القيام عليه وترك الحج. وبتنا ليلتنا فلم نصبح حتى وصى ومات، فغسلناه ودفناه.

وقال مهيب بن سليم البخاري: حدثنا محمد بن يوسف البخاري، قال: -[٩٧١]- كنا في الحج مع يحيى بن معين، فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته. فلما أصبحنا تسامع الناس بقدوم يحيى وموته، فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم فقالوا: نخرج له الأعواد التي غسل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكره العامة ذلك، وكثر الكلام. فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي صلى الله عليه وسلم منكم، وهو أهل أن يغسل عليها، فغسل عليها، ودفن يوم الجمعة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين.

قال مهيب بن سليم: وفيها ولدت.

قال عباس الدوري: مات قبل أن يحج، وصلى عليه والي المدينة، وكلم الحزامي الوالي، فأخرجوا له سرير النبي صلى الله عليه وسلم، فحمل عليه.

وقال أحمد بن أبي خيثمة: مات لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة ودخل في الست، ودفن بالبقيع.

وقال حبيش بن مبشر، وهو ثقة: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهد لي بين البابين.

رأيت غريبة، وهي أن أبا عبد الرحمن السلمي روى عن الدارقطني، قال: مات يحيى بن معين قبل أبيه بعشرة أشهر.

قال ابن خلكان: رأيت في " الإرشاد " للخليلي أن ابن معين مات لسبع بقين من ذي الحجة. قال: فعلى هذا تكون وفاته بعد أن حج.

قلت: بل الصحيح أنه في ذي القعدة كما مر، وما حج تلك السنة، والله أعلم.." (١)

"-فصل في إقباله على العلم واشتغاله وحفظه

قال الخلال: أخبرنا المروذي أن أبا عبد الله قال له: ما تزوجت إلا بعد الأربعين.

وعن أحمد الدورقي، عن أبي عبد الله قال: نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة وجوه، لم نضبطه، فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد؟

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: حفظت كل شيء سمعته من هشيم، وهشيم حي.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قال سعيد بن عمرو البرذعي: يا أبا زرعة، أنت أحفظ أم أحمد بن حنبل؟ قال: بل أحمد، قلت: وكيف علمت؟ قال: وجدت كتبه ليس في أوائل الأجزاء ترجمة أسماء المحدثين الذين سمع منهم، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه، وأنا لا أقدر على هذا. -[١٠١٤]-

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٦٥/٥

وعن أبي زرعة، قال: حرز كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثنى عشر حملا وعدلا، ما كان على ظهر كتاب منها: حديث فلان؛ ولا في بطنه حدثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه.

وقال الحسن بن منبه: سمعت أبا زرعة، قال: أخرج إلي أبو عبد الله أجزاء كلها سفيان، سفيان، ليس على حديث منها: حدثنا فلان. فظننتها عن رجل واحد، فانتخبت منها. فلما قرأ علي جعل يقول: حدثنا وكيع، ويحيى، وحدثنا فلان، فعجبت من ذلك، وجهدت أن أقدر على شيء من هذا، فلم أقدر.

قال المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول: كنت أذاكر وكيعا بحديث الثوري، وكان إذا صلى العشاء الآخرة خرج من المسجد إلى منزله. فكنت أذاكره، فربما ذكر تسعة أو عشرة أحاديث، فأحفظها. فإذا دخل قال لي أصحاب الحديث: أمل علينا. فأملها عليهم.

وقال الخلال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: كان وكيع إذا كانت العتمة ينصرف معه أحمد بن حنبل، فيقف على الباب فيذاكره. فأخذ وكيع ليلة بعضادتي الباب، ثم قال: يا أبا عبد الله، أريد أن ألقي عليك حديث سفيان، قال: هات. قال: تحفظ عن سفيان، عن سلمة بن كهيل كذا؟ قال: نعم، حدثنا يحيى. فيقول: سلمة كذا وكذا، فيقول: حدثنا عبد الرحمن. فيقول: وعن سلمة كذا كذا. فيقول: أنت حدثتنا، حتى يفرغ من سلمة، ثم يقول أحمد: فتحفظ عن سلمة كذا وكذا؟ فيقول وكيع: لا. ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ. فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية فقالت: قد طلع الكوكب. أو قالت: الزهرة.

وقال عبد الله: قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع. فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد، حتى أخبرك عن الكلام.

وقال الخلال: سمعت أبا القاسم بن الختلي – وكفاك به – يقول: أكثر الناس يظنون أن أحمد إذا سئل كان علم الدنيا بين عينيه.

وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين.

وعن أحمد بن سعيد الرازي قال: ما رأيت أسود الرأس أحفظ لحديث -[١٠١٥]- رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أحمد بن حنبل.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأصحابنا. وكنا نتذاكر الحديث من طريقين وثلاثة. فيقول يحيى من بينهم: وطريق كذا. فأقول: أليس قد صح هذا بإجماع منا؟ فيقولون: نعم. فأقول: ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقفون كلهم، إلا أحمد بن حنبل.

وقال الخلال: كان أحمد قد كتب كتب الرأي وحفظها، ثم لم يلتفت إليها.

وقال أحمد بن سنان: ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد بن حنبل، ولا رأيته أكرم أحدا مثله. وكان يقعده إلى جنبه ويوقره ولا يمازحه.

وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع.

وقال إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى – يعني أحمد – وسمعت حفص بن غياث يقول

ذلك.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري.

وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.

وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطأة بن المنذر.

وقال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة على أهل زمانه، يعني أحمد.

وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل.

وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه، عن قتيبة: لو أدرك أحمد عصر الثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث، لكان هو المقدم، فقلت لقتيبة: تضم -[١٠١٦]- أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين. وسمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين.

وقال أحمد بن سلمة: سمعت قتيبة يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا.

وقال العباس بن الوليد البيروتي: حدثنا الحارث بن عباس، قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق، يعني أحمد بن حنبل.

وقال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شابا إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق. قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد، فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الزعفراني: قال لي الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي.

وقال محمد بن إسحاق بن راهويه: سمعت أبي يقول: قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك رجلا لم تر مثله، فذهب بي إلى الشافعي. قال أبي: وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل، ولولا أحمد وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام.

وعن إسحاق قال: أحمد حجة بين الله وبين خلقه.

وقال محمد بن عبدويه: سمعت علي ابن المديني وذكر أحمد بن حنبل فقال: هو أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه. لأن سعيدا كان له نظراء، وإن هذا ليس له نظير. أو كما قال. وقال علي ابن المديني: إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة؛ أحمد بن حنبل وهو أفقههم، وذكر الحكاية.

وقال محمد بن نصر الفراء: سمعت أبا عبيد يقول: أحمد بن حنبل إمامنا، إني لأتزين بذكره.

وقال أبو بكر الأثرم، عن أبي عبيد: ما رأيت رجلا أعلم بالسنة من أحمد.

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: سمعت الحسن بن الربيع يقول: ما -[١٠١٧]- شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في

سمته وهيئته.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي، قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة، وجماعة، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد تستنكر؟ لو جلسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

وقال عباس، عن ابن معين: ما رأيت مثل أحمد.

وقال جعفر النفيلي: كان أحمد من أعلام الدين.

وقال المروذي: حضرت أبا ثور سئل عن مسألة، فقال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها: كذا وكذا.

وقال إبراهيم الحربي: قال ابن معين: ما رأيت أحدا يحدث لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد، والقعنبي، وأحمد بن حنبل.

وقال عباس الدوري: سمعت ابن معين يقول: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبدا.

وقال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، ولا أشد قلبا منه.

وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث، وسئل عن أحمد بن حنبل، فقال: أنا أسأل عن أحمد بن حنبل؟ إن أحمد أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر. رواها جماعة، عن ابن خشرم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أصحاب بشر بن الحارث حين ضرب أحمد في المحنة: يا أبا نصر لو أنك خرجت، فقلت: إني على قول أحمد بن حنبل. فقال بشر: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟. رويت من وجهين عن بشر، وزاد أحدهما: قال بشر: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه.

وقال القاسم بن محمد الصائغ: سمعت المروذي يقول: دخلت على ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا؟ يعني أحمد بن حنبل.

وقال إسحاق بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم. وما قام أحد مثل ما قام أحمد به. -[١٠١٨]-

وقال ابن أبي حاتم: قالوا لأبي زرعة: فإسحاق بن راهويه؟ قال: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه، قد رأيت الشيوخ، فما رأيت أحدا أكمل منه. اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي ابن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه، وقال أبي: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بمكة فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عنه وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه؟ فلما سمعوا هذا أخذوا نحوه وكتبوا عنه.

وقال محمد بن حماد الطهراني: سمعت أبا ثور يقول: أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثوري.

وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني وبين الله.

وقال نصر بن علي الجهضمي: كان أحمد أفضل أهل زمانه.

وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أبالي من خالفني.

وقال محمد بن مهران الجمال، وذكر له أحمد بن حنبل، فقال: ما بقى غيره.
وقال الخلال: حدثنا صالح بن علي الحلبي: سمعت أبا همام السكوني يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، ولا رأي أحمد مثله.
وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: سمعت محمد بن سختويه البرذعي يقول: سمعت أبا عمير عيسى بن محمد الرملي، وذكر أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه. عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.
وقال أبو حاتم الرازي: كان أبو عمير بن النحاس الرملي من عباد -[١٠١٩]- المسلمين، فقال لي: كتبت عن أحمد بن حنبل شيئا؟ قلت: نعم، قال: فأمل علي، فأمليت عليه شيئا.
عن حجاج بن الشاعر قال: ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على أحمد بن حنبل.
وعنه قال: قبلت يوما ما بين عيني أحمد بن حنبل وقلت: يا أبا عبد الله بلغت مبلغ سفيان ومالك، ولم أظن في نفسي أني بقيت غاية. فبلغ والله في الإمامة أكثر من مبلغهما.
وعن حجاج بن الشاعر قال: ما رأت عيناي روحا في جسد أفضل من أحمد بن حنبل.
وعن محمد بن نصر المروزي قال: اجتمعت بأحمد بن حنبل وسألته عن مسائل، وكان أكثر حديثا من إسحاق بن راهويه وأفقه منه.
وعن محمد بن إبراهيم البوشنجي قال: ما رأيت أجمع في كل شيء من أحمد بن حنبل ولا أعقل.
وقال محمد بن مسلم بن وارة: كان أحمد صاحب فقه، وصاحب حفظ، وصاحب معرفة.
وقال أبو عبد الرحمن النسائي: جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث، والفقه، والورع، والزهد، والصبر.
وقال خطاب بن بشر، عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق: لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " «فردوه إلى عالمه.» " رددناه إلى أحمد بن حنبل. وكان أعلم أهل زمانه.
وقال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا. ما رأيته ذكر الدنيا قط.
وقال صالح جزرة: أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل.
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، وذكر الشافعي عنده، فقال: ما استفاد منا أكثر مما استفدنا منه. قال عبد الله: كل شيء في كتاب الشافعي: أخبرنا الثقة؛ فهو عن أبي.
وقال الخلال: حدثنا أبو بكر المروذي قال: قدم رجل من الزهاد، -[١٠٢٠]- فأدخلته على أبي عبد الله، وعليه فرو خلق، وخريقة على رأسه، وهو حاف في برد شديد، فسلم، وقال: يا أبا عبد الله قد جئت من موضع بعيد، وما أردت إلا السلام عليك، وأريد عبادان، وأريد إن أنا رجعت أن أمر بك وأسلم عليك، فقال: إن قدر. فقام الرجل فسلم وأبو عبد الله قاعد. قال المروذي: ما رأيت أحدا قط قام من عند أبي عبد الله حتى يقوم أبو عبد الله له، إلا هذا الرجل. فقال لي أبو عبد الله: ما ترى ما أشبهه بالأبدال. أو قال: إني لأذكر به الأبدال، فأخرج إليه أبو عبد الله أربعة أرغفة مشطورة بكامخ وقال: لو كان عندنا شيء لواسيناك.

قال الخلال: وأخبرنا المروذي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا استدراجا بأي شيء هذا. وقلت لأبي عبد الله: إن رجلا قدم من طرسوس وقال لي: إنا كنا في بلاد الروم في الغزو، وإذا هدأ الليل رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عنه، ولقد رمي عنه بحجر والعلج على الحصن متترس بدرقة، فذهب برأسه وبالدرقة، فتغير وجهه، وقال: ليته لا يكون استدراجا. فقلت: كلا.

قال الخلال: وأخبرني أحمد بن حسين قال: سمعت رجلا من خراسان يقول: عندنا ليرون أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة. وقال لي رجل: نظرة عندنا من أحمد تعدل عبادة سنة.

قال الخلال: وقال المروذي: رأيت بعض النصارى الأطباء قد خرج من عند أبي عبد الله ومعه راهب، فسمعت الطبيب يقول: إنه سألني أن يجيء معي حتى ينظر إلى أبي عبد الله.

وقال المروذي: وأدخلت نصرانيا على أبي عبد الله يعالجه فقال: يا أبا عبد الله إني لأشتهي أن أراك منذ ستين سنة. ما بقاؤك صلاح الإسلام وحدهم بل للخلق جميعا، وليس من أصحابنا أحد إلا وقد رضي بك. قال المروذي: فقلت لأبي عبد الله: إني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار، فقال: يا أبا بكر، إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس.

وقال عبد الله بن أحمد: خرج أبي إلى طرسوس ماشيا، وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا، وكان أصبر الناس على الوحدة، وبشر فيما كان فيه لم يكن يصبر على الوحدة، كان يخرج إلى ذا وإلى ذا. -[١٠٢١]-

وقال عباس الدوري: حدثني علي بن أبي فزارة جارنا، قال: كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يوما: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فسله أن يدعو لي، فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه، فلم يفتح لي وقال: من هذا؟ قلت: أنا رجل سألتني أمي، وهي مقعدة، أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب، فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا. فوليت منصرفا، فخرجت عجوز فقالت: إني قد تركته يدعو لها. فجئت إلى بيتنا دققت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي وقالت: قد وهب الله لي العافية. رواها ثقتان، عن عباس.

وقال عبد الله بن أحمد: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا علي بن الجهم قال: كان لنا جار فأخرج إلينا كتابا فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: هذا خط أحمد بن حنبل، فكيف كتب لك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة، ففقدنا أحمد أياما، ثم جئنا لنسأل عنه، فإذا الباب مردود عليه، وعليه خلقان. فقلت: ما خبرك؟ قال: سرقت ثيابي، فقلت له: معي دنانير، فإن شئت صلة، وإن شئت قرضا، فأبى. فقلت: تكتب لي بأجرة؟ قال: نعم. فأخرجت دينارا، فقال: اشتر لي ثوبا واقطعه نصفين، يعني إزارا ورداء، وجئني ببقية الدينار. ففعلت وجئت بورق، فكتب لي هذا.

وقال عبد الرزاق: عرضت على أحمد بن حنبل دنانير، فلم يأخذها.

وقال إسحاق بن راهويه: كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق، وكنت أنا فوق الغرفة وهو أسفل. وكنت إذا جئت إلى موضع اشتريت جارية، قال: فاطلعت على أن نفقته فنيت، فعرضت عليه، فامتنع فقلت: إن شئت قرضا، وإن شئت صلة. فأبى، فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق. رواها أبو إسماعيل الترمذي، عنه.

وعن أبي إسماعيل قال: أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد، فأبى أن يقبلها، وقال: نحن في وسعة وغنى.
وقال غيره: حمل رجل إلى أحمد ثلاثة آلاف دينار فأبى أن يقبلها. -[١٠٢٢]-
وقال عبد الله، عن أبيه قال: عرض علي يزيد بن هارون نحو خمسمائة درهم، فلم أقبلها.
وقيل: إن صيرفيا وصل أحمد بخمسمائة دينار، فردها.
وقال صالح: دخلت على أبي أيام الواثق، والله يعلم كيف حالنا، فإذا تحت لبده ورقة فيها: يا أبا عبد الله بلغني ما أنت فيه من الضيق، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم. فلما رد أبي من صلاته قلت: ما هذا؟ فاحمر وجهه وقال: رفعتها منك. ثم قال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل: وصل كتابك، ونحن في عافية. فأما الدين، فلرجل لا يرهقنا، وأما العيال، فهم في نعمة الله. فذهبت بالكتاب، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فامتنع. فلما مضى نحو سنة ذكرناها فقال: لو إنا قبلناها كانت قد ذهبت.
وقال جماعة: حدثنا سلمة بن شبيب قال: كنا في أيام المعتصم عند أحمد بن حنبل، فدخل رجل، فقال: من منكم أحمد بن حنبل؟ فسكتنا، فقال أحمد: ها أنا ذا. قال: جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا، كنت ليلة جمعة نائما فأتاني آت، فقال لي: تعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا. قال: فائت بغداد وسل عنه، فإذا رأيته فقل: إن الخضر يقرئك السلام، ويقول: إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله.." (١)

"٣٨٠ - القاسم بن عثمان الجوعي، أبو عبد الملك العبدي الدمشقي الزاهد [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ]
شيخ الصوفية ورفيق أحمد بن أبي الحواري في صحبة أبي سليمان الداراني.
سمع: سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، والزاهد أبا معاوية الأسود، وجعفر بن عون، وجماعة.
وعنه: أبو حاتم الرازي، وإبراهيم بن دحيم، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، وجعفر بن أحمد بن عاصم، وأحمد بن أنس بن مالك، وأبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وطائفة.
قال أبو حاتم: صدوق.
وقال العقيلي: تفرد عن عبد الله بن نافع، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ". وقال سعيد بن أوس قال: حدثنا قاسم الجوعي: وكان صوفيا نسب إلى الجوع.
وقال أبو بكر بن أبي داود: رأيت أحمد بن أبي الحواري يقرأ عند القاسم بن عثمان القرآن، فيصيح ويصعق. وكان فاضلا من محدثي دمشق. وكان يقدم في الفضل على أحمد بن أبي الحواري.
وقال الزاهد أبو الرضا الصياد فيما حكى عنه أبو علي الحصائري: قال قاسم الجوعي: وكان عابد أهل الشام، فذكر حكاية.
وقال محمد بن الفيض الغساني: قدم علينا يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه وجالسه، وخلع عليه يحيى طويلة وشيئا من ملابسه، ودفع إليه خمسة آلاف درهم وقال: يا أبا الحسن، فرقها حيث ترى. فدخل بها المسجد، وصلى صلوات بالقلنسوة، فقال -[١٢٠٨]- قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص ولبس ثيابهم، ثم

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠١٣/٥

أتى الجامع، فمر بابن أبي الحواري وهو في التحيات، فلما حاذى به لطم القلنسوة، فسلم أحمد وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها. فقال له من رآه: يا أبا الحسن، ما رأيت ما فعل بك هذا الرجل؟ فقال: رحمه الله.

ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضا عن الله، والورع عماد الدين، والجزع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان.

وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال سعيد بن عبد العزيز: سمعت القاسم الجوعي يقول: الشهوات نفس الدنيا؛ فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا.

وسمعته يقول: **إذا رأيت الرجل** يخاصم فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين.." (١)

"١١٦ - علي بن محمد بن بشار، أبو الحسن البغدادي الزاهد. [المتوفى: ٣١٣ هـ]

روى عن: صالح ابن الإمام أحمد مسائل، وعن أبي بكر المروذي.

وعنه: أحمد بن محمد بن مقسم، وعلي بن جعفر البجلي، وعمر بن بدر المغازلي.

قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة.

وروى عن ابن بشار قال: أعرف رجلا منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك لله ما يشتهي، فلا يجد شيئا يشتهي.

كان ابن بشار من أعيان حنابلة بغداد، وقبره يزار.." (٢)

"٤٥٣ - عمر بن محمد بن رجاء، أبو حفص العكبري. [المتوفى: ٣٢٩ هـ]

روى عن: عبد الله ابن الإمام أحمد، وموسى بن حمدون العكبري.

وعنه: أبو عبد الله بن بطة.

وكان عبدا صالحا دينا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة.

قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** العكبري يحب أبا حفص بن رجاء، فأعلم أنه صاحب سنة.

ولنا رجلان من أئمة الحنابلة بعد الثمانين وثلاثمائة كل منهما يكنى أبا حفص العكبري.." (٣)

"وشهدت جنازته.

وقال أبو بكر: محمد بن أبان: كنت وأحمد وإسحاق عند عبد الرزاق، وكان إذا استفهمه أحمد قال: أنا لا أحدثكم، إنما أحدث هؤلاء لا ثلاثة.

وقال محمد بن عسكر: سمعت عبد الرزاق يقول: إن يعش هذا الرجل يكن خلفا من العلماء يعني: أبا عبد الله.

وفي رواية الباوردي عنه: ما رأيت مثله.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢٠٧/٥

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٦٧/٧

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٧٨/٧

وقال محمد بن عبد الله بن منصور سمعت قتيبة يقول: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب، فقال له أبو بكر الرازي: من الشاب؟ قال: أحمد بن حنبل.

فقال: يقول شاب وهو شيخ أهل العراق؟ فقال: لقيته وهو شاب، وقال أبو داود عن قتيبة: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، وفي رواية غيره: وجماعة، وفي رواية: فاعلم أنه على الطريق.

وفي رواية: لو أدرك عصر الثوري، ومالك، والليث، والأوزاعي لكان هو المقدم.

وذكر الهيثم بن جميل أن أحمد خالفه في حديث، فقال: وددت أنه نقص من عمري وزيد في عمر أحمد.

وفي لفظ: أسأل الله أن يزيد في عمره وينقص من عمري، ثم قال قلت هذا عسى أن ينتفع به المسلمون، وقال سليمان بن حرب لرجل: سل أحمد عن هذه المسألة، فإنه إمام.

وقال عيسى بن عفان: وجاء يحي بن معين وأبو خيثمة وغيرهما يسمعون من أبي، وجاء أحمد فسمع من أبي ثم خرج، فقال أبي: هذا سوى أولئك. يعني من فضله.." (١)

"٢٦٤٤ - حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندي.

عن هشام بن عروة وأيوب.

وعنه عتيق بن محمد وعلي بن سلمة اللبقي، وغيرهما.

وهاه قتيبة شديدا.

وكذبه ابن مهدي لكونه روى عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: من زار قبر أمه كان كعمرة.

وسئل عنه إبراهيم بن طهمان فقال خذوا عنه عبادته وحسبكم.

قلت: طال عمره وبقي إلى سنة ٢٠٨.

وله عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي ظبيان سئل عن كور الزنابير فقال هي من صيد البحر لا بأس به.

قال قتيبة: سمعت أبا مقاتل يقول صليت إلى جنب أبي حنيفة فكنت أرفع يدي فلما سلم قال يا أبا مقاتل لعلك من أصحاب المراوح.

وقال الخليلي: مشهور بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل ويعنى بجمع حديثه.

خلف بن يحيي قاضي الري ، حدثنا أبو مقاتل، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: من قبل ما بين عيني أمه كان له سترا من النار.

وقال السليماني حفص بن سلم الفزاري صاحب كتاب العالم والمتعلم في عداد من يضع الحديث. انتهى.

ونقل ابن حبان، عن ابن المبارك فيه مثل ما نقل هنا عن إبراهيم بن طهمان.

وحديث كور الزنابير أورده ابن عدي من طريق قتيبة وزاد قال قلت: يا أبا مقاتل هذا موضوع فقال يا با با هو في كتابي

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٣٦/١

وتقول موضوع قال قلت: نعم وضعوه في كتابك. -[٢٢٦]-

قال وسمعت ابن حماد يقول قال السعدي يعني أبا إسحاق الجوزجاني حدثت أن أبا مقاتل كان ينشىء للكلام الحسن إسنادا.

ومن طريق معروف بن الوليد ، حدثنا حفص بن سلم الفزاري، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين **إذا رأيت الرجل** عظيم اللحية لم يتخذ لحية بين لحيتين فاعرف ذلك في عقله.

قال ابن عدي: وأبو مقاتل له أحاديث كثيرة ويقع في حديثه مثل ما ذكرت أو أعظم وليس هو ممن يعتمد على رواياته.

وقال في السند الذي فيه عبد العزيز بن أبي رواد، عن ابن طاووس هذا ليس بمستقيم.

وقال أبو نعيم الأصبهاني والحاكم وأبو سعيد النقاش حدث عن مسعر وأيوب وعبيد الله بن عمر المناكير وكذبه وكيع لكن لفظ الحاكم والنقاش بأحاديث موضوعة بدل المناكير.

قلت: ووهاه الدارقطني أيضا.

وله ذكر في العلل التي في آخر الترمذي وأغفله المزي.

قال الترمذي: حدثنا موسى بن حزام سمعت صالح بن عبد الله قال كنا عند أبي مقاتل السمرقندي فجعل يروي عن عون بن أبي شداد الأحاديث الطوال التي كانت تروى في وصية لقمان وقتل سعيد بن جبير وما أشبه ذلك فقال له ابن أخيه يا عم لا تقل حدثنا عون فإنك لم تسمع هذه الأشياء فقال: يا بني ، هو كلام حسن.." (١)

"فلنوافق في إطار هذه الحدود البشرية على أن "محبة الذات، منبع الحركة، تحفز الروح"، ولكن لا بد للعقل أيضا أن يدخل ليبث النظام والتوازن في عواطفنا وينقذنا من الرذيلة. لأن"

"الرذيلة مخلوقة متوحشة رهيبة السحنة،

نكرها حالما نراها،

ولكنا لكثرة ما نراها نألف وجهها،

ونحتملها أولا، ثم نرثي لها، ثم نعانقها (٤٢) ".

هذه العواطف وإن كانت كلها ألوانا من محبة الذات إلا أنها جوانب من المخطط الإلهي، وقد تفضي إلى نهاية طيبة حتى لبصرنا الأعمى. فشهوة الجسد تبقى على النوع، وتبادل المصلحة ولد المجتمع. والنظام الاجتماعي والإيمان الديني نعمتان واضحتان، رغم أن الملوك وأصحاب المذاهب لطخوا التاريخ بدماء البشر:

"ليختلف الحمقى حول أشكال الحكم

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٢٥/٣

فأصلحها هو أفضلها إدارة وتصريفا

وليقتتل المتعصبون الثقلاء حول ضروب الإيمان،

فلن يخطئ من عاش حياة فاضلة (٤٣) ".

أما الرسالة الرابعة من مقال الإنسان فتنظر في السعادة، وتحاول جاهدة أن تسوي بينها وبين الفضيلة. **فإذا رأيت الرجل** الصالح يبتلي بالكوارث، والأشرار يفلحون أحيانا، فإنما السبب أن:
"العلة الكونية

لا تعمل وفق قوانين جزئية بل كلية (٤٤)؛ "

والله ينظم بالكل، ولكنه يترك الأجزاء لقوانين الطبيعة ولإرادة الإنسان الحرة. وقد يأسي البعض لفوارق الملكية باعتبارها مصدرا للشقاء، ولكن الفوارق الطبقية ضرورية للحكم:
"فالنظام أول قوانين السماء، وإذا سلمنا بهذا

كان البعض، ولا بد أن يكونوا، أعظم من الباقين (٤٥) ".." (١)
"المرء في الدنيا على أكبر خطر إما نعمة زائلة وإما بلية نازلة وإما مصيبة جارية وإما منية قاضية فلقد كدرت عليه المعيشة إن غفل هو من النعماء على خطر ومن البلايا على حذر ومن المنايا على يقين .
(٤٦١) حدثني محمد بن عمارة الأسدي نا مالك بن إسماعيل نا مسلمة بن جعفر عن عمرو بن عامر البجلي عن وهب منبه قال ثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله عز وجل وحب الدنيا والطيرة .
(٤٦٢) حدثنا إسحاق بن إسماعيل نا سفيان بن عيينة عن أسلم بن عبد الملك أنه سمع سعيد بن أبي الحسن يذكر عن أنس بن مالك أن النبي × قال
أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله أنتم اليوم على بينة من ربكم لم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة العيش العاملون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية فالتابعون الأولون من المهاجرين والأنصار لهم أجر المحسنين . قالوا يا رسول الله منا أو منهم قال بل منكم .
(٤٦٣) قال أبو بكر قيل بعض الحكماء من أبعد الناس همة وأصدقهم نية قال من استغرق الدنيا طرفه وعطف إلى طلب الجنة شغله .

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٥/٢٤٩

(٤٦٤) حدثنا العباس بن الفضل البجلي قال أكثر قوم ذم الدنيا عند رابعة فقالت أقلوا من ذم الدنيا فإنه من أحب شيئا أكثر ذكره .

(٤٦٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم نا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن قال **إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة .

(٤٦٦) حدثنا خالد بن خداش نا حماد بن زيد قال قال أيوب إن زهد رجل فلا يجعلن زهده عذابا على الناس .

هم الدنيا ظلمة في القلب

(٤٦٧) حدثني محمد بن إدريس نا عبدة بن سليمان عن ابن المبارك عن جعفر ابن سليمان قال هم الدنيا ظلمة في القلب وهم الآخرة نور في القلب .

(٤٦٨) حدثني أحمد بن أبي نصر قال بعض الحكماء للدنيا أمثال تضربها الأيام للأنام وعلم الزمان لا يحتاج إلى ترجمان ويحب الدنيا من صمت أسماع القلوب عن المواعظ وما أحث السباق لو شعر الخلائق .." (١)

"قلت: الأعمش، قال: مكانك حتى أجيء معك، قال: فلما بصر بنا من بعيد قام ودخل وقام وراء الباب، فلما دققت الباب قال: من هذا؟ قلت: حفص، قال: يا حفص، لا تأكل العصيدة، إلا بجوز، ألم أقل لك لا تجئني معك بثقيل؟ قال: ولم يخرج، فلما كان
العشي جئت فدققت الباب قلت: يا جارية، أبو محمد في الدار؟ قال: فدخل البيت
وقال: قولي له: لا، فلما كان من غد جئت فدققت الباب فقلت: يا جارية، أبو محمد
في البيت؟ قال: فخرج إلى الدار وقال: قولي له: لا، قال: فلما كان بعد شهر لقيته
في الطريق فقلت: يا أبا محمد، إن إتيانك لذل وإن تركك لحسرة، قال: كذا وحقك
أحب انصرف ))(١).

١٧٦ ـ أخبرنا أحمد، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح(٢) البخاري، حدثنا الحسن بن علي الحلواني قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: (( **إذا رأيت الرجل** يجيء إلى المجلس فيتخطى حتى يصير إلى صدر المجلس، فإنما يفعل ذلك من مهانة نفسه ))(٣).

---

(١) في إسناده أبو سعيد العدوي، وهو متهم، وبقية رجاله ثقات.

أخرجه ابن الجوزي في "أخبار الظراف والمتماجنين" (ص٣٥-٣٦).

(٢) ابن عبد الله بن الضحاك، أبو محمد البخاري، وثقه أبو علي الحافظ وأبو بكر الإسماعيلي جدا، ووثقه أيضا أبو الحسين ابن المنادي، وأرخ وفاته في يوم الإثنين لخمس خلون من رجب سنة خمس وثلاثمائة".

تاريخ بغداد (٩/٤٨١).

---

(١) ذم الدنيا، ص/٩٦

(٣) رجال إسناده ثقات، غير ابن مقسم المقرئ، فإنه ضعيف، ولم أجد هذا الاثر عن شعيب بن حرب عند غير المصنف. ولكن أخرج الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١/١٧٤-١٧٧)، وأبو سعد السمعاني في "أدب الإملاء والاستملاء" (٢/٤٩٣-٤٩٨) آثارا نحوه في كراهية الجلوس في صدر المجلس عن غير واحد من السلف.." [1]
."

١٠٥٨ . حدثنا محمد، أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا حمزة بن محمد الكناني قال: سمعت الصيدلاني(١) يقول: سمعت عباس الدوري يقول: سمعت يحي بن معين يقول: **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذبة(٢).

١٠٥٩ . أنشدنا محمد، أنشدني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأسدي، وكان شيخا صالحا، أنشدني أبو بكر بن ويح(٣) الدمشقي لنفسه:

أنسيت(٤) بوحدتي وقصدت ربي

فدام العز لي ونما السرور

ولست بقائل ما دمت حيا

أسار الجند أم ركب الأمير

يذل لعزك الملك الفخور(٥)

---

(١) الصيدلاني: لعله محمد بن عمر بن علي أبو عبد الله الصيدلاني البغدادي، ذكره الخطيب بدون جرح ولا تعديل في تاريخ بغداد: ٣/٢٦.

(٢) رجال إسناده ثقات إلا الصيدلاني لم أجد له جرحا ولا تعديلا.

أخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٣/٩٣٤، وسير أعلام النبلاء: ١٦/١٨١، من طريق أبي الحسين الخلعي عن عبد الرحمن بن عمر التجيبي به.

(٣) في هامش الخطية ( ويح) وفوقها (بيان) تأكيدا على صحتها.

(٤) كذا في الخطية ولعل الأشبه بالصواب (( أنست )) . والله أعلم .

(٥) في إسناده أبو عمرو الأسدي، وأبو بكر بن وريح الدمشقي لم أقف على ترجمتهما.

قد أشار العجلوني إلى نحو هذه الأبيات في كشف الخفاء: ٢/٤٤٦، وقال: وما أحسن ما قيل:

---

(١) الطيوريات، ٣/٣

أنسيت بوحدتي ولزمت بيتي...فدام الأنس لي ونمى السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي...هجرت فلا أزار ولا أزاور...

متى تقنع تعش ملكا عزيزا

وليس بسائل ما دمت يوما...أسار الجيش أم قدم الأمير." (١)

"وقال أيضا : **وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله يقول الفضيل بن عياض : لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان قيل له : يا أبا علي فسر لنا هذا؟ قال : إذا جعلتها في نفسي لم تعدني ، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد ، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم ، وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين .

شرح السنة (٥١)

وقال شيخ الإسلام : وقد قيل للشعبي في فتنة ابن الأشعث أين كنت يا عامر قال كنت حيث يقول الشاعر

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ... وصوت إنسان فكدت أطير

أصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياءولا فجرة أقوياء.

وكان الحسن البصري يقول: إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع ؛ فإن الله تعالى يقول :﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ وكان طلق بن حبيب يقول: اتقوا الفتنة بالتقوى . فقيل له: أجمل لنا التقوى ؟ فقال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله . رواه أحمد وابن أبي الدنيا.

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث ، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جورالأئمة وترك قتالهم ، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين .." (٢)

"عن مبارك بن فضاله قلنا للحسن(١): يا أبا سعيد إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع قال إنه لم يعن بهذا هذا إنما عني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه. ص١١٨

عن شيخ من أحنف قال: سمعت علياً يقول: تبذَّل لا تُشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتُعلم، وأكثر الصمت تسلم، تسر

---

(١) الطيوريات، ١٤/١٩

(٢) جزء حديثي في أحاديث ذكر الخوارج، ص/١٠٧

الأبرار وتغيظ الفجار. ص١١٨

عن أبي بكر بن الفضل قال: سمعت أيوب [هو السختياني] يقول: [ما] صدق الله عبدٌ إلا سره أن لا يشعر بمكانه(٢). ص١١٨

عن سعيد بن عبد الغفار قال: كنت أنا ومحمد بن يوسف الأصبهاني فجاء كتاب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف فقرأه فقال لي محمد بن يوسف: ألا ترى إلى ما كتب به محمد بن العلاء وإذا فيه: يا أخي من أحب الله أحب [أن] لا يعرفه الناس. ص١١٩

عن سفيان بن عيينة قال: قال لي بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنه أقل لفضيحتك في القيامة. ص١١٩

عن سعيد عن قتادة قال: لم يخز أحد يومئذ فيخفى خزيه على أحد. ص١١٩

عن إسحاق بن إبراهيم حدثنا سفيان [بن عيينة] قال: رأيت الثوري في النوم فقلت له: أوصني فقال: أقل من معرفة الناس. ص١٢٠

عن جرير عن مغيرة قال: قال سماك بن سلمة: يا قلب إياك وكثرة الأخلاء. ص١٢٠

عن شيخ من النخع عن أشياخ له من أصحاب عبد الله بن مسعود: كفى به دليلاً على امتحان دين الرجل كثرة صديقه. ص١٢٠

عن قبيصة قال: سمعت سفيان [هو الثوري] يقول: كثرة الإخوان من سخافة الدين. ص١٢٠

عن سالم بن ميمون قال: سمعت عثمان بن زائدة يقول: كان يقال: **إذا رأيت الرجل** كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط. ص١٢١

عن فضالة بن صيفي قال: كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه: إن أحببت أن يسلم لك دينك فأقل من المعارف. ص١٢١

---

(١) أي عقب روايته لحديث (حسب المرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دينه في دنياه).

(٢) لفظه في حلية الأولياء (٣/٦): واللهِ ما صدقَ عبدٌ إلا سَرَّه أنْ لا يُشْعَرَ بمكانِهِ.." (١)

"@ ٤٨٠ @ فبركت بين يديه وبيدي محبرة فقلت يا رسول الله من الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة من أمتك ؟ قال أنتم يا أصحاب الحديث # ٦١٨ - ( ٢١ ) وأخبرنا أبو المحاسن سماعا أخبرنا أبو محمد إجازة وأخبرنا عنه سماعا أحمد قال سمعت أبا يعلى عبد الواحد بن قاسم الزاهد بالموصل يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن وهب عن أبيه عن أبي بكر المرادي عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال ما الناس إلا أصحاب الحديث **فإذا رأيت الرجل** قد كتب الحديث ثم تركه فاتهمه ثم قال أحمد هذا أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وسليمان التيمي ما عرفوا إلا الحديث / وهل رأيت في الدنيا مثل هؤلاء ! # ٦١٩ - ( ٢٢ ) وأخبرنا أبو المحاسن سماعا وأخبرنا أبو محمد إجازة وأخبرنا عنه سماعا أحمد أخبرنا أبو العباس احمد بن منصور إجازة من شيراز قال حدثني أبو بكر الرقي بالشام عن العباس بن الحسين الطبراني

---

(١) تقريب كتاب التواضع والخمول، ص/٨

عن يونس بن عبد الأعلى قال قال الإمام الشافعي رحمة الله عليه إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] ورضي عنهم." (١)

"الحديث ، فيما حدث عن وهب بن منبه ، قيل : حديث مينا ؟ قال : من مينا ؟ ما فحصت حديث عبد الرزاق في عيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ترى مالك بن أنس سلم على الناس إلا بتركه ، هذه الأحاديث تورث الغل في القلب.

٨١٧- أخبرني محمد بن جعفر ، أن أبا الحارث حدثهم قال : سألت أبا عبد الله قلت : هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ترى لأحد أن يكتبها ؟ قال : لا أرى لأحد أن يكتب منها شيئا ، قلت : فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها ، فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية ، وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا رأيت الرجل يطلب هذه ويجمعها ، فأخاف أن يكون له خبيئة سوء.

٨١٨- أخبرني موسى بن حمدون ، قال : حدثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : كان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عوانة الذي فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأحرق أحاديث الأعمش تلك.." (٢)

"٥٦٧ – حدثنا إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، ثنا سعيد بن عفير ، أنبا يحي بن أيوب ، عن خالد بن يزيد الجمحي ، عن خالد بن يزيد بن معاوية قال : « إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا (١) معجبا بنفسه ، فقد تمت خسارته »

---

(١) المراء : المجادلة على مذهب الشك والريبة." (٣)

"(٤١) حدثنا محمد بن عمرو بن البختري قراءة عليه: حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمعت سعيد بن الحويرث يقول: عن ابن عباس قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء، ثم إنه رجع فأتي بطعام فقيل: يا رسول الله ألا تتوضأ؟ قال: لم أصل فأتوضأ.

(٤٢) أخبرنا علي بن محمد المصري: حدثنا يحي بن عثمان: حدثنا هاشم بن محمد الربعي: حدثنا عنبسة بن خالد الأيلي، عن ابن جريج، عن ابن أبي هند، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن كريب، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرا في معصية الله فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرا لم يطقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرا فأطاقه فليف به.

(٤٣) / حدثنا أحمد بن سلمان النجاد: حدثنا عبد الملك بن محمد: حدثنا عثمان بن عمر: أخبرنا أبو عامر الخزاز صالح بن رستم، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا ذر لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإذا طبخت قدرا

---

(١) جزء فيه من منتخب حديث أبي بكر الزهري، ص/١٨٣

(٢) كتاب السنة للخلال كاملا موافقا للمطبوع، ٣/٥٠٩

(٣) مساوئ الأخلاق للخرائطي، ٢/١٠٣

فأكثر مرقتها واغرف لجيرانك منها.

(٤٤) أخبرنا دعلج بن أحمد: حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيلي: حدثنا عمرو بن عثمان وعمر بن علي بن عمر قالا: حدثنا عقبة بن علقمة والوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد(١)، يقول: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

(٤٥) أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار سنة ست وثلاثين وثلاثمئة: حدثنا أحمد بن منصور: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا.

---

(١) في الأصل: سعيد.." (١)

" فبركت بين يديه وبيدي محبرة ، فقلت : يا رسول الله ، من الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة من أمتك ؟ قال : أنتم يا أصحاب الحديث .

٦١٨ - ( ٢١ ) وأخبرنا أبو المحاسن سماعا : أخبرنا أبو محمد إجازة ، وأخبرنا عنه سماعا أحمد ، قال سمعت أبا يعلى عبد الواحد بن قاسم الزاهد بالموصل يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن وهب ، عن أبيه ، عن أبي بكر المرادي ، عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، قال : ما الناس إلا أصحاب الحديث ، **فإذا رأيت الرجل** قد كتب الحديث ثم تركه فاتهمه ، ثم قال أحمد : هذا أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وسليمان التيمي ما عرفوا إلا الحديث ، / وهل رأيت في الدنيا مثل هؤلاء ! .

٦١٩ - ( ٢٢ ) وأخبرنا أبو المحاسن سماعا : وأخبرنا أبو محمد إجازة ، وأخبرنا عنه سماعا أحمد : أخبرنا أبو العباس احمد بن منصور إجازة من شيراز ، قال : حدثني أبو بكر الرقي بالشام ، عن العباس بن الحسين الطبراني ، عن يونس بن عبد الأعلى ، قال : قال الإمام الشافعي رحمة الله عليه : إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] ورضي عنهم .

---

". (٢)

" | | فبركت بين يديه وبيدي محبرة ، فقلت : يا رسول الله ، من الفرقة | | الناجية من الثلاث والسبعين فرقة من أمتك ؟ قال : أنتم يا أصحاب | | الحديث . |

٦١٨ - ( ٢١ ) | وأخبرنا أبو المحاسن سماعا : أخبرنا أبو محمد | | إجازة ، وأخبرنا عنه سماعا أحمد ، قال سمعت أبا يعلى عبد الواحد بن | | قاسم الزاهد بالموصل يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن وهب ، عن | | أبيه ، عن

---

(١) مجموع أجزاء حديثية (٥٠ جزءا)، ص/٦٥

(٢) مجلس ابن فاخر الأصبهاني، ص/٤٨٠

أبي بكر المرادي ، عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، قال : ما | | الناس إلا أصحاب الحديث ، **فإذا رأيت الرجل** قد كتب الحديث ثم تركه | | فاتهمه ، ثم قال أحمد : هذا أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون | | وسليمان التيمي ما عرفوا إلا الحديث ، / وهل رأيت في الدنيا مثل | | هؤلاء ! . |

٦١٩ - ( ٢٢ ) | وأخبرنا أبو المحاسن سماعا : وأخبرنا أبو محمد | | إجازة ، وأخبرنا عنه سماعا أحمد : أخبرنا أبو العباس احمد بن منصور | | إجازة من شيراز ، قال : حدثني أبو بكر الرقي بالشام ، عن العباس بن | | الحسين الطبراني ، عن يونس بن عبد الأعلى ، قال : قال الإمام الشافعي | رحمة الله عليه : إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا | | من أصحاب رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] ورضي عنهم . |

---

". (١)

"الدوري يقول : سمعت يحي بن معين يقول : **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث ، فقد عزم على الكذبة .

٣٨٣- أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيي الإشبيلي ، قال : أنشدني أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب ، قال : أنشدني أبو عمرو محمد بن علي بن خلف الصرار الأطروش هذه الأبيات :

ألا كل جديد بالي ... وكل شيء فإلى زوال

يعجبني خالي وأي خالي ... يبقى على الأيام والليالي

يا صاح ! أين الأمم الخوالي ؟ ... إن شفاء العي في السؤال

أين رجالي وبنو رجالي ؟ ... كانوا أناس مرة أمثال

ذوي فعال وذوي مقال ... يا ليتني أعمل مالي مالي

تموت أحبابي ولا أبالي ... سقيا إنك الأعظم البوالي

يا عجبا مني لما اشتغالي ... والموت لا يخطر لي ببالي

ونبله مشرعة خيالي

آخر الجزء التاسع من الفوائد ، والحمد لله حق حمده .

وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وآله وسلم تسليما

حسبنا الله ونعم الوكيل." (٢)

" سمعت يوسف بن اسباط يقول قال الثوري **إذا رأيت الرجل** قد ذكر في بلدة بالقراءة والنسك وعلا فيها بالإسم واضطرب به الصوت فلم يخرج منها فلا ترجو خيره

---

(١) مجموع فيه عشرة أجزاء حديثة، ص/٤٨٠

(٢) الخلعيات، ٢١/٩

١٤٥ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو جعفر الرزاز ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا النهاس بن قهم حدثني القاسم بن عوف عن أبيه عن السائب بن الأقرع فذكر قصة قتال النعمان بن مقرن وإخباره عمر بن الخطاب بمن قتل معه وقول عمر ثم مه قال قلت يا أمير المؤمنين ثم لم يصب من المسلمين أحد تعرفه قال فقال لا أم لك وما يصنعون بمعرفة ابن أم عمر لكن يعرفهم من هو خير لهم مني معرفة من ساق إليهم الشهادة وأكرمهم بها

١٤٦ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أحمد بن نصر بن عبد الله النهروني يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت سري السقطي يقول اجتهد في الخمول فإن أحوالك تشهرك بين أوليائه إذا صح مقامك فيها

١٤٧ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بندار القزويني المجاور بمكة بها ثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني قال سمعت محمد بن يوسف الجوهري يقول سمعت بشر بن الحارث يقول اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني

١٤٨ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإسفراييني ثنا أبو علي الرفاء ثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ثنا أبو يزيد الفيض بن

---

". (١)

"٥٣٥ – حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن الحسن ، قال : « **إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة »." (٢)

"١٧١٦– أخبرنا أبو بكر: إسماعيل بن أحمد الخطيب بالري، ثنا أبو بكر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الصيدلاني، أنبأ أبو الحسن: أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، ثنا أبو سعيد: عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الحكم بن هشام العقيلي، ثنا يحي بن سعيد بن أبان القرشي، عن أبي فروة، عن أبي خلاد –وكانت له صحبة– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((**إذا رأيت الرجل** المؤمن قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة)).." (٣)

" ٤٣ – حدثني سلمة حدثني سهل قال سمعت سالم بن ميمون سمعت عثمان بن زائدة يقول : كان يقال **إذا رأيت الرجل** كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط ." (٤)

"فقال البترك : فإنا لا نسلم مدينتنا أو نهلك عن آخرنا وكيف نسلمها وقد استعددنا بآلة الحرب والحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لاقيتم من أهل المدن الذين أذعنوا لكم بالجزية فإنهم قوم غضب عليهم المسيح

---

(١) الزهد الكبير، ص/٩٩

(٢) الزهد، ٣٨/٢

(٣) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٣٣٧/٢

(٤) التواضع والخمول، ص/٧٠

فأدخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلد من إذا سأل المسيح ودعاه أجاب دعوته فقال أبو عبيدة : كذبت والله يا عدو الله ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ [ المائدة : ٧٥ ] فقال : أنا أقسم بالمسيح أنكم لو أقمتم علينا عشرين سنة ما فتحتموها أبدا وإنما تفتح لرجل صفته ونعته في كتبنا ولسنا نجد صفته ونعته معك أبدا فقال أبو عبيدة : وما صفة من يفتح مدينتكم .

قال البترك : لا نخبركم بصفته لكن نجد في كتبنا وما قرأناه من كلمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال : فلما سمع أبو عبيدة ذلك من كلام البترك تبسم ضاحكا وقال : فتحنا البلد ورب الكعبة .

ثم أقبل عليه وقال له : إذا رأيت الرجل تعرفه .

قال : نعم وكيف لا أعرفه وصفته عندي وعدد سنينه وأيامه .

قال أبو عبيدة : هو والله خليفتنا وصاحب نبينا .

فقال البترك : إن كان الأمر كما ذكرت فقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث إلى صاحبك يأتي فإذا رأيناه وتبيناه وعرفنا صافته ونعته فتحنا له البلد من غير هم ولا نكد وأعطنا الجزية .

فقال أبو عبيدة : فإني أبعث إليه بأن يقوم علينا أفتحبونا القتال أم نكف عنكم .

فقال البترك : معاشر العرب ألا تدعون بغيكم .

.

أنخبركم بأننا قد صدقناكم في الكلام طلبا لحقن الدماء وأنتم تأبون إلا القتال .

قال أبو عبيدة : نعم لأن ذلك أشهى إلينا من الحياة نرجو به العفو والغفران من ربنا .

قال فأمر أبو عبيدة بالكف عنهم وانصرف البترك .

قال الواقدي." (١)

"الإسلامية.

ثالثا: مكانته العلمية: اتفقت كلمة المترجمين له على أنه من أئمة زمانه، فقد أطلق عليه كل من الإمامين: مالك وسفيان بن عيينة وصف إمام٥٢٨٠، وقال فيه مجاهد: أتيناه نعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه٥٢٨١، وقال ميمون بن مهران: كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء٥٢٨٢، قال فيه الذهبي: كان إماما فقيها مجتهدا، عارفا بالسنن، كبير الشأن، حافظا، قانتا لله أواها منيبا يعد في حسن السيرة والقيام بالقسط مع جده لأمه عمر، وفي الزهد مع الحسن البصري وفي العلم مع الزهري٥٢٨٣، وقد احتج الفقهاء والعلماء بقوله وفعله ومن ذلك رسالة الإمام الليث بن سعد إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما وهي رسالة قصيرة وفيها يحتج الليث ـ مرارا ـ بصحة قوله، بقول عمر بن عبد العزيز على مالك فيما ذهب إليه في بعض مسائله٥٢٨٤، ويرد ذكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعة على سبيل الاحتجاج

---

(١) فتوح الشام، ٣٧٠/١

بمذهبه، فاستدل الحنفية بصنيعه في كثير من المسائل وجعلوا له وصفا يتميز به عن جده لأمه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال القرشي في الجواهر المضيئة: فائدة يقول: أصحابنا في كتبهم في مسائل الخلاف: وهو قول عمر الصغير. يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفة المشهور٥٢٨٥، ويكثر الشافعية من ذكره في كتبهم ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في تهذيب الأسماء واللغات وقال في أولها: تكرر في المختصر والمهذب٥٢٨٦. وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر في ((الموطأ)) محتجا بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه٥٢٨٧، وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثير، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز وكفاه هذا٥٢٨٨، وكفانا قول الإمام أحمد أيضا: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن." (١)

"س ـ ومنه ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير للسبع المثاني في قوله تعالى: ((ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)) (الحجر ، الآية : ٨٧). قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد بن المعلى: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج، فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته٦٢٦٠. وهذا التفسير هو المروي عن سعيد بن جبير والحسن، ومجاهد، وقتادة٦٢٦١.

ش ـ ومن ذلك بيانه صلى الله عليه وسلم لمعنى: الأمة الوسط، التي وردت في قوله تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)) (البقرة، آية: ١٤٣). ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:(( وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) قال((عدولا))٦٢٦٢وبهذا التفسير قال: مجاهد، وعطاء وقتادة٦٢٦٣. هذه بعض الأمثلة التي اعتمدها التابعون في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية.

٣ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

...إن التابعين ما علموا كيفية التلقي من الكتاب والسنة وكذلك الاجتهاد، ونحو ذلك إلا بسبب تربيتهم على أيد الصحابة وخبرتهم بمناهجهم الاستدلالية، وتعلمهم لطرق الاستنباط وتلقيهم الرواية النبوية، ورؤيتهم التطبيق العملي لذلك كله ولقد استوعب التابعون رسالة الصحابة وعرفوا فضلهم، فها هو مجاهد يقول: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم٦٢٦٤، وكان التابعون يقدمون قول الصحابي على قولهم يقول الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر؟ فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، فقال أشعث ـ راوي الأثر ـ فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فأحذره٦٢٦٥، وكان منهج التابعين في الأخذ عن الصحابة يدور حول:." (٢)

"في منامه فقال له: أنت الحجاج؟ قال: أنا الحجاج. قال: ما فعل الله بك؟ قال: قتلت بكل قتيل قتلته، ثم عزلت مع الموحدين. قال: فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه. والله أعلم.

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣/١٣٢

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣/٣٥٤

ومن توفي في هذه السنة أعني سنة خمس وتسعين:

إبراهيم بن يزيد النخعي

قال: كنا إذا حضرنا جنازة، أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياما؛ لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار، وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم. وقال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

وقال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك من فلاحه.

وقال إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به. وبكى عند موته فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: انتظار ملك الموت، ما أدري يبشرني بجنة، أو بنار.

الحسن بن محمد ابن الحنفية

كنيته أبو محمد، كان المقدم على إخوته في الفضل، وكان أعلم الناس بالاختلاف والفقه والتفسير، وكان من." [1]

"من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه [ فاطر: ١٠ ].

وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بسريع ؛ يقيل العثرة، ويقبل المقبل، ويدعو المدبر.

وقال أيضا: **إذا رأيت الرجل** لجوجا، مماريا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضرتم، ألستم مقرين بالإساءة ؟ قالوا: نعم. فقال: اللهم إنك قلت: ما على المحسنين من سبيل [ التوبة: ٩١ ] وقد أقررنا بالإساءة، فاعف عنا واسقنا. قال: فسقوا يومهم ذلك.

وقال أيضا: سمعته يقول: لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأعراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا. وسمعته أيضا يقول: لا تنظر إلى صغر الذنب، وانظر من عصيت. وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.." [2]

" ومن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن يزيد النخعي قال كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياما لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار وإنكم تتحدثون في جنائزكم بأحاديث دنياكم وقال لا يستقيم رأي إلا بروية ولا روية إلا برأي وقال **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك من فلاحه وقال إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلي به وبكى عند موته فقيل له ما يبكيك فقال انتظار ملك الموت ما أدري يبشرني بجنة أو بنار

الحسن بن محمد بن الحنفية

كنيته أبو محمد كان المقدم على إخوته وكان عالما فقيها عارفا بالإختلاف والفقه قال أيوب السختياني وغيره كان أول من تكلم في الأرجاء وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها وقال غيرهم كان يتوقف في عثمان وعلي وطلحة والزبير فلا

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٥٤/١٢

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٤٦/١٣

يتولاهم ولا ويذمهم فلما بلغ ذلك أباه محمد بن الحنفية ضربه فشجه وقال ويحك ألا تتولى أباك عليا وقال أبو عبيد توفي سنة خمس وتسعين وقال خليفة توفي في أيام عمر بن عبد العزيز والله أعلم حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

وأمه أم كلثوم ينت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان بن عفان لأمه وكان حميد فقيها نبيلا عالما له روايات كثيرة

مطرف بن عبد الله بن الشخير

تقدمت ترجمته وهؤلاء كلهم لهم تراجم في كتاب التكميل وفيها كان موت الحجاج بواسط كما تقدم ذلك مبسوطا مستقصى ولله الحمد وفيها كان مقتل سعيد بن جبير في قول علي بن المدائني وجماعة والمشهور أنه كان في سنة أربع وتسعين كما ذكره ابن جرير وغير واحد والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وتسعين

وفيها فتح قتيبة بن مسلم رحمه الله تعالى كاشغر من أرض الصين وبعث إلى ملك الصين رسلا يتهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطأ بلاده ويختم ملوكهم وأشرافهم ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا في الإسلام فدخل الرسل على الملك الأعظم فيها وهو في مدينة عظيمة يقال إن عليها تسعين بابا في سورها المحيط بها يقال لها خان بالق من أعظم المدن وأكثرها ريعا ومعاملات وأموالا حتى قيل أن بلاد الهند مع اتساعها كالشامة في ملك الصين والصين لا يحتاجون إلى أن ." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن الصفحة ١٧٢

وروى ابن ثوبان عن عبدة قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن. وقال الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. وقال حسين الجعفي: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة وكانا شريكين بأربعين ألفا تجارة فوافيا مكة وبأهلها فاقة وحاجة فقال الحسن لعبدة: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف قال: نعم، فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا وبقوا يخرجون واحدا واحدا ثم يعطونه، فقسموا العشرة الآلاف، وفضل خلق فقال: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف أخرى قال: نعم، فقسموا فلم يزالا إلى أن قسما المال كله وتعلق بهما المساكين وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال فخانوا. قال: فاستقرضوا عشرة آلاف حتى أرضوا بها من بقي، وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف مكة فأخبروا الوالي عنهما بفضل وصلاح. قال: فخرجوا من مكة بالليل ورجعوا إلى الشام.) وروي عن عبدة قال: ذقت ماء البحر الملح ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبا. وقال أبو المغيرة: ثنا الأوزاعي عن عبدة قال: أقرب الناس من الرياء آمنهم منه. وقال ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية، ١٤٠/٩

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٧٢/٨

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ١٤٨

وقال غيره: كان إماما راسيا في العربية، فقيها، فصيحا، بليغا، كبير القدر، شديدا على المتبدعة، صاحب أثر وسنة، له تصانيف. قال حماد بن زيد: ما كنا نرى أحدا بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره. وقال علي بن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه. وقال مسلم بن إبراهيم: أنا حماد بن سلمة قال: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحايث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، وكنت إذا جئته قال: لا جاء الله بك. قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن الرجل ليثقل حتى يخف. وقال عفان: أنا حماد قال: قدمت مكة في رمضان وعطاء باق، فقلت: إذا أفطرت دخلت عليه، فمات في رمضان. قال ابن معين: حماد أثبت الناس في ثابت.) وعن أحمد بن حنبل قال: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة فاتهمة على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة. وقد رثاه اليزيدي حيث يقول:." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ٢٣٧

وقال: ما أعطي رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله جرما.) وعنه، وقيل له: السلامة أن لا تعرف، فقال: ما إلى هذا سبيل، لكن السلامة في أن لا تحب أن تعرف. وعن سفيان قال: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، قال: وكيف هذا قال: يراهم على المنكر ولا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق. وقال الفضل: سمعت سفيان يقول: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن. قال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت رجلا أصفق وجها في ذات الله من سفيان. وقال شجاع بن الوليد: كنت أمشي مع سفيان، فلا يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وروى يحيى بن يمان عنه قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن أمر فيه، فلا أفعل فأبول دما. وعن عمرو بن حسان قال: كان سفيان نعم المداوي إذا دخل البصرة، حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان. وعن سفيان قال: هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا. ولقي كاتبا فقال: حتى متى كلما دعى ظالم قمت معه، غدا فإذا حوسب حوسبت، أما ان لك أن تتوب؟.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث عشر الصفحة ٤٨٥

قال: خشيت أن لا أقوم بحقه وأنا أحبه. وقال لي: إني أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء.) قال: ونظر يوما إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزينوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا. وقال أحمد بن يوسف بن أسباط: قلت لأبي: أكان مع حذيفة المرعشي علم. قال: كان معه العلم الأكبر: خشية الله. وقال يوسف: سمعت الثوري يقول: لم يفقه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة. وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع. وعن يوسف قال: لي أربعون سنة، ما حل في صدري شيء إلا تركته. قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٤٨/١٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٣٧/١٠

وقال سهل أبو الحسن: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزي قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد. أخبرنا إسحاق الأسدي: أنا ابن خليل، أنا اللبان، عن الحداد: أنا أبو." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع عشر الصفحة ١١٩

قال: وروى عنه: عبد الله بن سهل الرازي، وأحمد بن خضرويه البلخي الزاهد، ومحمد بن فارس البلخي. ثم قال: توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين. وكذا ورخه أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة. قال أبو عبد الله الخواص: دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم الري ومعنا ثلاثمائة وعشرون رجلا نريد الحج، وعليهم الصوف والزرنبانقات، ليس معهم جراب ولا طعام. قال عبد الله بن محمد بن زكريا الإصبهاني: نا أبو تراب النخشبي قال: الرياء على ثلاث أوجه: وجه في الباطن، ووجهان في الظاهر: فأما الظاهر فالاسراف والفساد، فإذا رأيتهما فاحكم بأن هذا رياء، إذا لا يجوز في الدين الاسراف والفساد، **وإذا رأيت الرجل** يصوم ويتصدق، فإنه لا يجوز أن تحكم عليه بالرياء، فإنه لا يعلم هذا إلا الله. ولا أدري أيهما أشد على الناس أنفا العجب أو الرياء، والعجب داخل فيك، والرياء خارج عليك، مثل كلب عقور في البيت، وآخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك قال أبو تراب: سمعت حاتما الأصم يقول: لي أربع نسوة، وتسعة أولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم. وسمعته يقول: المؤمن لا يغيب عن خمسة أشياء: عن الله، والقضاء، والرزق، والموت، والشيطان. وقال محمد بن أبي عمران: نا حاتم الأصم، وكان من جلة أصحاب شقيق البلخي، وسئل: على ما بنيت أمرك قال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا) يعمله غيري فأنا مشغول به. وعلمت." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع عشر الصفحة ٤٠٩

فقللت ليحيى بن معين: ترى أن ينظر الرجل في الرأي، رأي الشافعي وأبي حنيفة قال: ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي. ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي. قلت: إنما يقول هذا يحي لأنه كان حنفيا، وفيه انحراف معروف عن الشافعي والإنصاف عزيز. قال ابن الجنيد: سمعت يحي يقول: تحريم النبيذ صحيح، وأقف عنده لا أحرمه. قد شربه قوم صالحون بأحاديث، صحاح. وحرمه قوم صالحون بأحاديث صحاح. أنا سمعت يحي بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعا صحيحان. وقال علي بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحي بن معين. وقال القواريري: قال لي يحي بن القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل، ويحي بن معين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحي بن معين أعلمنا بالرجال. وعن أبي سعيد الحداد قال: الناس عيال في الحديث على يحي بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يبغض يحي بن معين فاعلم أنه كذاب. وعن أحمد بن حنبل قال: كل حديث لا يعرفه يحي بن معين فهو كذاب، أو ليس هو بحديث. وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: كنا عند يحي بن معين، فجاء رجل مستعجل وقال: يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به. فقال يحي: اذكر أنك سألتني أن أحدثك، فلم أفعل.." (٣)

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٨٥/١٣

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١١٩/١٧

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٠٩/١٧

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن عشر الصفحة ٧٠

وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطأة بن المنذر. وقال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة زمانه، يعني أحمد. وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل. وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فأعلم أنه صاحب سنة. وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه، عن قتيبة: لو أدرك أحمد عصر الثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث، لكان هو المقدم. فقلت: لقتيبة: تضم أحمد إلى التابعين فقال: إلى كبار التابعين. وسمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. وقال أحمد بن سلمة: سمعت قتيبة يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا. وقال العباس بن الوليد البيروتي: ثنا الحارث بن عباس قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية الشرق، يعني أحمد بن حنبل. وقال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شابا إذا قال: حدثنا، قال." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن عشر الصفحة ٧٣

رواها جماعة، عن ابن خشرم. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أصحاب بشر بن الحارث حين ضرب أحمد في المحنة: يأبا نصر لو أنك خرجت، فقلت: إني على قول أحمد بن حنبل. فقال بشر: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء.) رويت من وجهين عن بشر، وزاد أحدهما: قال بشر: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه. وقال القاسم بن محمد الصايغ: سمعت المروذي يقول: دخلت على ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا، يعني أحمد بن حنبل. وقال إسحاق بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم. وما قام أحد مثل ما قام أحمد به. وقال ابن أبي حاتم: قالوا لأبي زرعة: فإسحاق بن راهويه قال: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه. قد رأيت الشيوخ، فما رأيت أحدا أكمل منه. اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه. وقال أبي: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة. وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بمكة فقلت لأصحاب الحديث: كيف." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن عشر الصفحة ٣٩٨

القاسم بن عثمان القرآن، فيصيح ويصعق. وكان فاضلا من محدثي دمشق. وكان يقدم في الفضل على أحمد الحصائري.) قال قاسم الجوعي: وكان عابد أهل الشام، فذكر حكاية. وقال محمد بن الفيض الغساني: قدم يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه وجالسه، وخلع عليه يحيى طويلة وشيئا من ملابسه، ودفع إليه خمسة آلاف درهم وقال: يا أبا الحسن فرقها حيث ترى. فدخل بها المسجد وصلى صلوات بالقلنسوة. فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص ولبس ثيابهم، ثم أتى الجامع. فمر بابن أبي الحواري وهو في التحيات، فلما حاذى به لطم القلنسوة، فسلم أحمد وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها. فقال له من رآه: يا أبا الحسن ما رأيت ما فعل بك هذا الرجل فقال: رحمه

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٧٠/١٨

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٧٣/١٨

الله. ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضا عن الله تعالى، والورع عماد الدين، والجزع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان. وقال قاسم الجوعي: سمعت سلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم. وقال سعيد بن عبد العزيز: سمعت القاسم الجوعي يقول: الشهوات نفس الدنيا فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا. وسمعته يقول: **إذا رأيت الرجل** يخاصم فهو يحب الرئاسة. قال عمرو بن دحيم: توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث والعشرون الصفحة ٤٥٨

روى عن: صالح ابن الإمام أحمد مسائل. وعن: أبي بكر المروذي. وعنه: أحمد بن محمد بن مقسم، وعلي بن جعفر البجلي، وعمر بن بدر المغازلي. قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد بن البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة. وروي عن أبي بشار قال: أعرف رجلا منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك الله ما يشتهي، فلا يجد شيئا يشتهي. كان ابن بشار من أعيان حنابلة بغداد، وقبره يزار.) عمر بن محمد بن حفص. أبو حفر الوراق. بلخي. يروي عن: إبراهيم بن يوسف.

٤ (حرف الميم)

محمد بن أحمد بن أبي عون. أبو جعفر النسوري الرياني. وقيده ابن ماكولا: الرياني بالتثقيل، وقال حدث عن أبي مصعب. شيخ ثقة حدث ببغداد ونيسابور.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والعشرون الصفحة ٢٦٦

عمر بن محمد بن رجاء. أبو حفص العكبري. روى عن: عبد الله بن الأمام أحمد، وموسى بن حمدون العكبري. وعنه: أبو عبد الله بن بطة. وكان عبدا صالحا دينا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة. قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** العكبري يحب أبا حفص بن رجاء، فأعلم أنه صاحب سنة. ولنا رجلان من أئمة الحنابلة بعد الثمانين وثلاثمائة كل منهما يكنى أبا حفص العكبري.

٤ (حرف الميم)

متى بن يونس. رأس الفلسفة. أخذ عنه الفارابي. أرخه المؤيد. محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن صالح. أبو المغيث الأموي، مولاهم الدمشقي الصفار. سمع: بكار بن قتيبة، وجماعة. وعنه: أبو الحسين الرازي، وعبد الوهاب الكلابي.." (٣)

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الخليقة من عدم، وأنشأها وقدّر فيها مقادير حكمته، فأنقذها، أعز من شاء بحكمته، وأذل من شاء بعدله، فهو المستحق أن يعبد ويوحّد، ويقدس ويمجّد، تعالى بذاته وكمال صفاته وتفرّد. وأصلي على سيدنا ونبينا محمد، الذي قوم قواعد الشريعة وأوضح طرقها، ومهّد، صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٩٨/١٨

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٥٨/٢٣

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٦٦/٢٤

دائماً مؤيد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى اللامي، الطائي نسبا، الحنبلي مذهبا، والنجدي وطنا، سألني بعض الأخوان أن أجمع نبذة في النسب، تشتمل على أصول العرب، ولم أكن من أهل ذلك الميدان، ولكن حملني على ذلك عدم رغبة الناس في هذا الفن، الذي هو دأب العرب قبلنا، قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل؛ لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

قال بعض المفسرين: الشعوب العجم، والقبائل من العرب .جاء في الحديث " إن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة: كل نسب منقطع إلا نسبي وهو التقوى " .وجاء في الحديث: " تعلمون من أنسابكم ما تعرفون به أحسابكم، وتصلون به أرحامكم " .وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا وليتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم صهرا وقرابة " .وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تعلموا النسب، ولا تكونوا كنبطي السواد إذا سئل أحدهم عن أصله، قال: من قرية كذا وكذا؛ وكان أبو بكر رضى الله عنه نسابا، وكذلك سعيد بن المسيَّب .وقال بعض الظرفاء: **إذا رأيت الرجل** يكره علم النسب فاعلم أن نسبه مشوب بغير العرب، وانتخبت هذه النسخة من كتب النسب والتاريخ: مثل قلائد الجمان للسيوطي، وسبائك الذهب للسويدي،ووصايا الملوك، والعقد الفريد، وتاريخ ابن الأثير .وسميته: " بالكتاب المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب " وأخذت أيضا من الرجال الثقات من البادية والحاضرة الموجودين، فإن العرب كما هو المشاهد منهم أنه يكون أحدهم في قبيلة وينتسب إلى غيرها، وكان السبب اختلاط بعضهم ببعض بالحلف والمصاهرة، وكف الولاية بعضهم عن بعض؛ فبذلك اختلطوا، ومع ذلك حفظوا أحسابهم وأنسابهم؛ فلا يدعى أحد لغير أبيه، ولا ينتسب إلا لقبيلته في أي حال وفي أي مكان .وكان يوجد فيهم من ينسب نفسه إلى نفسه إلى قحطان، والعدناني إلى عدنان.

ومبتدأ البشر آدم عليه السلام وهو أبو البشر، قال ابن الجوزي وغيره: عاش آدم عليه السلام بعد مهبطه إلى الأرض ألف سنة، وقيل: عاش أكثر من ذلك، وذكر أنه ولد له من حواء أربعون توأماً، في كل بطن ذكر وأنثى، وانقرضوا كلهم إلا نسل شيث.

قال ابن جرير في تاريخه: إن حواء ولدت له أربعين ولداً، وقيل مائة وعشرين. وكان بين موت آدم عليه السلام وبين ولادة نوح عليه السلام عشرة قرون، وقيل أكثر من ذلك. ونوح بن الملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن الياء ابن مهلائيل بن قبنان بن أنوش لابن شيث بن آدم .

قال في العقد الفريد: ونوح النبي عليه السلام وهو أبو البشر الثاني عليه الصلاة والسلام؛ لأن ما قبله من أولاد آدم لم يبق لهم نسل من بعد الغرق بالطوفان. فالباقون من نسل نوح قال الله تعالى: (وجعلنا ذريته هم الباقين) ولنوح عدة أولاد: سام وحام ويافث. فأولاد سام: العرب وفارس والروم. وأولاد حام: السودان والبربر والقبط. وأولاد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

وذكر ابن الأثير في تاريخه ذرية نوح عليه السلام، قال وهب بن منبه: إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم. وحام بن نوح أبو السودان. ويافث بن نوح أبو الترك ويأجوج ومأجوج. وقيل القبط من ولد قوط بن حام. قال إن امرأة سام بن

نوح صلب ابنة بتأويل بن محول بن أخنوخ بن قين بن آدم. قال وأما يافث فله من الولد جامر ومومع ومورك وبوان ونوبا وماشج وتيرش. فمن ولد جامر ملوك فارس في قول، ومن ولد تيرش الترك والخزر. ومن ولد ماشج الأسبان. ومن ولد مومع يأجوج ومأجوج. ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان .." (١)

"لم يبلغ إبراهيم أربعين سنة.

روى الثوري: قال إبراهيم التيمي:

كم بينكم وبين القوم! أقبلت عليهم الدنيا، فهربوا، وأدبرت عنكم، فاتبعتموها.

روى: أبو حيان، عن إبراهيم، قال:

ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذبا.

قال العوام بن حوشب: ما رأيت إبراهيم التيمي رافعا بصره إلى السماء قط.

وعن إبراهيم، قال: إن الرجل ليظلمني، فأرحمه. (٥/٦٢)

وروى عنه: منصور، قال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، قال:

طلب الحجاج إبراهيم النخعي، فجاء الرسول، فقال: أريد إبراهيم.

فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم.

ولم يستحل أن يدله على النخعي، فأمر بحبسه في الديماس، ولم يكن لهم ظل من الشمس، ولا كن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغير إبراهيم، فعادته أمه، فلم تعرفه، حتى كلمها، فمات.

فرأى الحجاج في نومه قائلا يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة.

فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي.

فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان.

وأمر به فألقي على الكناسة.." (٢)

"٩٧ - عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي (خ، م، ت، س، ق)

ثم الغاضري مولاهم، الكوفي، التاجر، أحد الأئمة، نزل دمشق.

وحدث عن: ابن عمر، وعلقمة، وسويد بن غفلة، وزر، وأبي وائل.

روى عنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

وكان شريكا للحسن بن الحر، فقدما مكة بتجارة، فتصدقا برأس المال أربعين ألفا.

قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابن عمر بالشام.

---

(١) المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ص/١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩/٦٦

قال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة وابن الحر.

وروى: ابن ثوبان، عن عبدة، قال:

كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن.

وروى: الأوزاعي، عن عبدة، قال:

إذا رأيت الرجل لجوجا، ممارياً، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

قال حسين الجعفي: قدم ابن الحر وعبدة في تجارة مكة وبها فاقة، فتصدقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفا، وخرجوا من مكة ليلا.

يروى عن عبدة، قال: ذقت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين، فوجدته عذبا.

وروى: الأوزاعي، عنه، قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه.

وقال رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول:

لوددت أن حظي من أهل الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم، إنهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

مات: في حدود سنة سبع وعشرين ومائة. (٥/٢٣٠)." [١]

"وقال مؤمل: دخلت على سفيان وهو يأكل طباهج ببيض، فكلمته في ذلك، فقال: لم آمركم أن لا تأكلوا طيبا، اكتسبوا طيبا وكلوا.

وقال أحمد بن يونس: أكلت عند سفيان خشكنانج، فقال: هذا أهدي لنا.

وقال عبد الرزاق: أكل سفيان مرة تمرا بزبد، ثم قام يصلي حتى زالت الشمس.

وقيل: إنه سار إلى اليمن بأربعة آلاف مضاربة، فأنفق الربح. (٧/٢٧٨)

وعن يحيى بن المتوكل، قال سفيان:

إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر.

وقال فضيل: عن سفيان: إذا رأيت الرجل محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن.

وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت أحدا أصفق وجها في ذات الله من سفيان.

وعن سفيان، قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

قال عبد الرزاق: سمعت الثوري يقول لوهيب: ورب هذه البنية، إني لأحب الموت.

وعن ابن المهدي، قال: مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن! ما أشد الموت.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩/٢٦٥

ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا.

". (١)

"قال شيخ الإسلام في (الفاروق) له: قال أحمد بن حنبل:

**إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.

قال يونس: من حماد بن سلمة تعلمت العربية. (٧/٤٥١)

وليحيى اليزيدي مرثية يقول فيها:

يا طالب النحو ألا فابكه * بعد أبي عمرو وحماد

ونقل بعضهم: أن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة، ولم يولد له ولد.

قال البخاري: حدثنا آدم، قال:

شهدت حماد بن سلمة، ودعوه -يعني: الدولة- فقال:

أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء؟ والله لا فعلت.

وروي: أن حماد بن سلمة كان مجاب الدعوة.

قال أبو داود: لم يكن لحماد بن سلمة كتاب، سوى كتاب قيس بن سعد.

وروى: عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة:

أنه حدثهم بحديث نزول الرب -عز وجل- فقال: من رأيتموه ينكر هذا، فاتهموه.

قال علي بن المديني: قال يحيى: قال شعبة:

كان حماد بن سلمة يفيدني عن محمد بن زياد -يعني: القرشي، صاحب أبي هريرة- فقلت ليحيى: كان حماد يفيده؟

قال: فيما أعلم.

". (٢)

"**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد، عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد. (٧/٤٦٦)

فأما سليمان بن حرب، فعلى العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا، قالا: حدثنا حماد، فهو ابن زيد، ومتى قال موسى التبوذكي: حدثنا حماد، فهو ابن سلمة، فهو روايته - والله أعلم -.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٣/٣١٨

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٣/٤٩٩

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم كوكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم.

فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه، لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس.

بعونه -تعالى- وتوفيقه تم الجزء السابع من (سير أعلام النبلاء).

ويليه الجزء الثامن، وأوله ترجمة: يحيى بن أيوب الغافقي.." (١)

"٥٠ - يوسف بن أسباط

الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم.

روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة.

وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما.

نزل الثغور مرابطا.

قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال:

أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك.

وسئل يوسف: ما غاية التواضع؟

قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

وعنه، قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

وعنه: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق، الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لم لا تأذن لابن المبارك يسلم عليك؟

قال: خشيت أن لا أقوم بحقه، وأنا أحبه.

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة، ما حك في صدري شيء، إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

وعن يوسف، قال: يجزئ قليل الورع والتواضع من كثير الاجتهاد في العمل.

وثقه: ابن معين.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٤/١٧

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي. (١٧١/٩)." [١]

"وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور؛ لأنه آذى النسائي، وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيي بن معين، قال:

أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا، ما أعلمت بها أحدا؛ وأعلمته سرا، ولقد طلب إلي خلف بن سالم أن أخبره بها، فما عرفته، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيي: ما رأيت على رجل خطأ، إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيي:

إني لأحدث بالحديث، فأسهر له؛ مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

وبإسنادي إلى الخطيب: حدثنا علي بن طلحة، أخبرنا صالح بن أحمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال:

قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيي بن معين، فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيي بن معين، فاعلم أنه كذاب، يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.

قال الأبار في (تاريخه): قال ابن معين:

." [٢]

"وحكى أبو علي الحصائري، عن أبي الرضا الصياد، قال:

كان قاسم الجوعي عابد أهل الشام.

قال محمد بن الفيض: قدم يحيي بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه وجالسه، فخلع يحيي عليه طويلة وملبوسا، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وقال: فرقها يا أبا الحسن حيث ترى.

فدخل بها المسجد، وصلى صلوات بالخلعة، فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص، ولبس ثيابهم.

ثم أتى الجامع، ومر به وهو في التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها، فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا؟

فقال: رحمه الله. (٧٩/١٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٧٨/١٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩٣/٢١

ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين الصمت.

وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول:

مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال: الشهوات نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا.

**إذا رأيت الرجل** يخاصم، فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي قاسم الجوعي في رمضان، سنة ثمان وأربعين ومائتين.

قلت: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم بطوس.

وأين مثل هؤلاء السادة؟ ما يملأ عيني إلا التراب أو من تحت التراب. (١٢/٨٠)." [١]

"فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام، فقال لي:أما تختم الصلاة علي في كتابك؟! (١٦/١٨١)

أنبأنا الخضر بن حمويه، عن القاسم بن علي، حدثنا أبي، أخبرنا ابن الأكفاني، أخبرنا سهل بن بشر، سمعت علي بن عمر الحراني، سمعت حمزة بن محمد الحافظ - وجاءه غريب - ، فقال:إن عسكر أبي تميم - يعني:المغاربة - قد وصلوا إلى الإسكندرية، فقال:اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر.

فمات حمزة، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام.

قلت:هؤلاء عسكر المعز العبيدي الإسماعيلية، تملكوا مصر في هذا الوقت، وبنوا في الحال مدينة القاهرة المعزية، فأماتوا السنة، وأظهروا الرفض، ودامت دولتهم أزيد من مائتي عام، حتى أبادهم السلطان صلاح الدين، ونسبهم إلى علي - رضي الله عنه - غير صحيح.

مات حمزة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، عن بضع وثمانين سنة، قاله المحدث يحيى بن علي بن الطحان.

وفيها مات:الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي النخعي، وأبو العباس عبد الله بن الحسين النضري المروي، وعبد الرحمن بن العباس المخلص، وعمر بن جعفر البصري، وأبو عبد الله بن محرم.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، وعلي بن محمد قالا:أخبرنا الحسن بن صباح، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، سمعت الصيدلاني عباسا الدوري، سمعت يحيى بن معين **يقول:إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذبة.(١٦/١٨٢)." [٢]

" بن معين هو اعلم من غيره بعلي بن زيد قال بن المديني كان عند يحيى بن ضريس عن حماد عشرة آلاف حديث وروى الكوسج عن يحيى بن معين ثقة وقال شهاب بن معمر كان حماد بن سلمة يعد من الابدال قلت هو أول من صنف التصانيف مع بن أبي عروبة وكان بارعا في العربية فقيها فصيحا مفوها صاحب سنة وقع لي من عواليه أحاديث قال عبد

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٣/٧٤

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣١/٢١٣

الرحمن بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة انك تموت غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال عفان قد رأيت من هو اعبد من حماد بن سلمة ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه وقال يونس المؤدب مات حماد بن سلمة في الصلاة وقال إسحاق بن الطباع سمعت حماد بن سلمة يقول من طلب الحديث لغير الله مكر به وقال حماد ما كان من نيتي ان أحدث حتى قال لي أيوب في النوم حدث وقال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث وقيل ان حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد قال أبو داود لم يكن لحماد بن سلمة كتاب الا كتاب قيس بن سعد وعن احمد بن حنبل قال **إذا رأيت الرجل** ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام مناقب حماد يطول شرحها وتوفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى

١٩٨ - ع سفيان بن سعيد بن مسروق الامام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري ثور مضر ." (١)

" الحديث ولا اكتب وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقال لي اما تختم الصلاة علي في كتابك انبأني الخضر بن حمويه وطائفة عن القاسم بن عساكر انا أبي انا بن الأكفاني انا سهل بن بشر سمعت علي بن عمر الحراني سمعت حمزة بن محمد وجاءه غريب فقال عساكر المعز قد وصلوا الى الإسكندرية فقال اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر فمات حمزة ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام قال أبو القاسم يحي بن علي الطحان سمعت منه ومات في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مائة أخبرنا إسماعيل بن الفراء أبو الحسين بن الفقيه قالا انا صباح انا بن رفاعة انا أبو الحسين الخلعي انا عبد الرحمن بن عمر انا حمزة بن محمد الحافظ سمعت الصيدلاني سمعت عباس الدوري سمعت يحي بن معين يقول **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث فقد عزم على الكذب قلت حمزة وأبو احمد بن عدي والإسماعيلي والدارقطني هم أهل الطبقة السابعة من كتاب بن المفضل

٨٨٧ - عمر البصري الحافظ المفيد أبو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السري الوراق كتب الناس كثيرا بالعراق بانتخابه وكان يدري هذا الفن حدث عن الحسن بن المثنى والفضل بن الحباب وعبدان الأهوازي ومحمد بن جرير الطبري وهذه الطبقة حدث عنه أبو الحسن بن رزقويه والحاكم ." (٢)

"وروى عنه منصور قال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الاولى

فاغسل يدك منه.

قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد قال: طلب الحجاج إبراهيم النخعي، فجاء الرسول فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، ولم يستحل أن يدله على النخعي، فأمر بحبسه [ في الديماس ]، ولم يكن لهم ظل من الشمس، ولا كن من البرد، و [ كان ] كل اثنين في سلسلة، فتغير إبراهيم، فعادته أمه، فلم تعرفه، حتى كلمها، فمات، فرأى الحجاج في نومه قائلا يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة، فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي، فقال: حلم نزغة من [ نزغات ] الشيطان، وأمر [ به ] فألقي على الكناسة (١).

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٢٠٣/١

(٢) تذكرة الحفاظ، ٩٣٤/٣

٢٠ - عبدالرحمن بن أبي نعم * (ع) الامام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم البجلي الكوفي.

حدث عن المغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وليس بالمكثر.

روى عنه ابنه الحكم، وعمارة بن القعقاع، وفضيل بن غزوان، وسعيد ابن مسروق، ويزيد بن مردانبة، وفضيل بن مرزوق، وطائفة.

قال بكير بن عامر: كان لو قيل له: قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل، وكان يمكث جمعتين لا يأكل.

---

(١) الخبر في الطبقات ٦ / ٢٨٥، والزيادة منه.

* طبقات ابن سعد ٦ / ٢٩٨، التاريخ الكبير ٥ / ٣٥٦، تاريخ الفسوي ٢ / ٥٧٤، الجرح والتعديل ٥ / ٢٩٥، حلية الاولياء ٥ / ٦٩، ٧٣، تهذيب الكمال: ٨٢٣، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٣١ / ٢، تاريخ الاسلام ٤ / ١٤٤، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٨٦، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٥.

[ * ]." (١)

"زنى وإن سرق " ثلاث مرات، حديث صحيح (١) عال.

٩٧ - عبدة بن أبي لبابة * (خ، م، ت، س، ق)

أبو القاسم الاسدي ثم الغاضري، مولاهم الكوفي التاجر، أحد الائمة، نزل دمشق.

وحدث عن ابن عمر، وعلقمة، وسويد بن غفلة، وزر، وأبي وائل.

روى عنه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، والاوزاعي، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وآخرون، وكان شريكا للحسن بن الحر، فقدما مكة بتجارة، فتصدقا برأس المال أربعين ألفا.

قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابن عمر بالشام.

قال الاوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة وابن الحر.

وروى ابن ثوبان عن عبدة قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن.

وروى الاوزاعي عن عبدة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

قال حسين الجعفي: قدم ابن الحر وعبدة في تجارة مكة وبها فاقة، فتصدقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين فما تخلصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفا، وخرجوا من مكة ليلا.

يروى عن عبدة قال: ذقت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين فوجدته عذبا.

---

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦٢/٥

(١) وأخرجه البخاري ٣ / ٨٨، ٨٩ في أول الجنائز و ١٣ / ٣٨٧، ومسلم (٩٤) في الايمان: باب من مات لا يشرك بالله شيئا من طريق واصل الاحدب، عن المعرور بن سويد عن أبي ذر، وأخرجه البخاري ٥ / ٤١، ٤٢ من طريق الاعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر..* طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢٨، طبقات خليفة: ١٦٠، التاريخ الكبير ٦ / ١١٤، الجرح والتعديل ٦ / ٩٩، المجروحين والضعفاء ٣ / ١٣٣، تهذيب الكمال: ٨٧٥، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٦٢ / ١، تاريخ الاسلام ٥ / ١٠٦، تهذيب التهذيب ٦ / ٤٦١.

[ * ]." (١)

"وعن يحيى بن المتوكل: قال سفيان: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لانه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر.

وقال فضيل، عن سفيان: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن.

وقال يحيى بن عبدالملك بن أبي غنية: ما رأيت أحدا أصفق وجها

في ذات الله من سفيان.

وعن سفيان، قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

قال عبد الرزاق: سمعت الثوري يقول لوهيب: ورب هذه البنية إني لاحب الموت.

وعن ابن مهدي، قال: مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الامر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالارض، وقال: يا عبدالرحمن ! ما أشد الموت.

ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا.

وقال عبدالرحمن: كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه، وقال لي: اقرأ علي * (يس) *، فإنه يقال: يخفف عن المريض، فقرأت، فما فرغت حتى طفئ.

وقيل: أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة، فشهده الخلق، وصلى عليه عبدالرحمن بن عبدالملك بن أبجر الكوفي، بوصية من سفيان، لصلاحه.

---

= له سهم معلوم من الربح، وكأنه مأخوذ من " الضرب " في الارض لطلب الرزق.

قال الله تعالى: * (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) *.

[ المزمل: ٢٠ ].

[ * ]." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٢٩/٥

(٢) سير أعلام النبلاء، ٢٧٨/٧

"وعبيدالله بن أبي بكر بن أنس، وعبيدالله بن عمر، وعطاء بن السائب، وعلي ابن زيد، وعمرو بن دينار، ومحمد بن زياد، ومحمد بن واسع، ومطر الوراق، وأبو جمرة الضبعي، وهشام بن عروة، وهشام بن حسان، ويحيى بن سعيد الانصاري، ويحيى بن عتيق، ويونس بن عبيد.

وحدث عن الحمادين: عبدالرحمن بن مهدي، ووكيع، وعفان، وحجاج بن منهال، وسليمان بن حرب، وشيبان، والقعنبي، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الاعلى بن حماد، وأبو النعمان عارم، وموسى بن إسماعيل – لكن ماله عن حماد بن زيد سوى حديث واحد – ومؤمل بن إسماعيل، وهدبة، ويحيى بن حسان، ويونس بن محمد المؤدب، وغيرهم.

والحفاظ المختصون بالاكثار، وبالرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد، وحبان بن هلال، والحسن الاشيب، وعمر بن عاصم.

والمختصون بحماد بن زيد، الذين ما لحقوا ابن سلمة، فهم أكثر وأوضح: كعلي بن المديني، وأحمد بن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر بن

معاذ العقدي، وخالد بن خداش، وخلف بن هشام، وزكريا بن عدي، وسعيد ابن منصور، وأبي الربيع الزهراني، والقواريري، وعمرو بن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ولوين، ومحمد بن عيسى بن الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيى بن حبيب، ويحيى بن يحيى التميمي، وعدة من أقرانهم.

**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة، قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو.

فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه." (١)

"وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد، فأما سليمان بن حرب، فعلى العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا قالا: حدثنا حماد، فهو ابن زيد، ومتى قال موسى التبوذكي: حدثنا حماد.

فهو ابن سلمة، فهو راويته، والله أعلم.

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم كوكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم.

فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الالباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس.

التميمي، وعدة من أقرانهم.

**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة، قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٧/٤٦٥

إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو.

فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه." (١)

"روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة.

وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما.

نزل الثغور مرابطا.

قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك.

وسئل يوسف: ما غاية التواضع ؟ قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

وعنه قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

وعنه: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق.

الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لم لا تأذن لابن المبارك يسلم عليك ؟ قال: خشيت أن لا أقوم بحقه، وأنا أحبه.

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة ما حك في صدري شئ إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

---

= الضعفاء للعقيلي لوحة ٤٧٢، الجرح والتعديل ٩ / ٢١٨، مشاهير علماء الامصار ت ١٤٩٠، حلية الاولياء ٨ / ٢٣٧، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٦٢.

(*)." (٢)

"مصر، فإنه تكلم فيه باجتهاده، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه، فإنه متقن ثبت، ولكن عليه مأخذ في تيه وبأوكان يتعاطاه، والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبيبة ابن صالح، فتاب منه أو من بعضه، ثم شاخ، ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار، واحتجوا به.

وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور، لانه آذى النسائي، وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيى بن معين، قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا، ما أعلمت بها أحدا، وأعلمته سرا، ولقد طلب إلي خلف بن سالم أن أخبره بها فما عرفته، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٦٦/٧

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٧٠/٩

أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى: إني لاحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

وبإسنادي إلى الخطيب: حدثنا علي بن طلحة، أخبرنا صالح بن أحمد الهمذاني، حدثنا عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب، يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.

قال الابار في " تاريخه ": قال ابن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا." [1]

"التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها.

فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا ؟ فقال: رحمه الله.

ومن كلام القاسم: رأس الاعمال الرضى عن الله، والورع عماد الدين، والجوع (١) مخ العبادة، والحصن الحصين الصمت.

وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال: الشهوات نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا.

**إذا رأيت الرجل** يخاصم فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي قاسم الجوعي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومئتين.

قلت: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم بطوس.

وأين مثل هؤلاء السادة ؟ ما يملا عيني إلا التراب، أو من تحت التراب.

٢٣ - الكرابيسي * العلامة، فقيه بغداد، أبو علي، الحسين بن علي بن يزيد

---

(١) على هامش الاصل: والجزع، والخبر في " حلية الاولياء " ٩ / ٢٢٣ بلفظ: والجوع.

* الفهرست: ٢٣٠، ٢٣١، تاريخ بغداد ٨ / ٦٤، ٦٧، طبقات الفقهاء للشيرازي: = (*)."[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٨٣/١١

(٢) سير أعلام النبلاء، ٧٩/١٢

"الاكفاني، أخبرنا سهل بن بشر، سمعت علي بن عمر الحراني، سمعت حمزة بن محمد الحافظ، وجاءه غريب، فقال: إن عسكر أبي تميم - يعني المغاربة - قد وصلوا إلى الاسكندرية، فقال: اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر.

فمات حمزة، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام.

قلت: هؤلاء عسكر المعز العبيدي الاسماعيلية، تملكوا مصر في هذا الوقت، وبنوا في الحال مدينة القاهرة المعزية، فأماتوا السنة، وأظهروا الرفض، ودامت دولتهم أزيد من مئتي عام، حتى أبادهم السلطان صلاح الدين، ونسبهم إلى علي رضي الله عنه غير صحيح.

مات حمزة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مئة، عن بضع وثمانين سنة، قاله المحدث يحيى بن علي بن الطحان.

وفيها مات الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي النخعي، وأبو العباس عبد الله بن الحسين النضري المروي، وعبد الرحمن ابن العباس المخلص، وعمر بن جعفر البصري، وأبو عبد الله بن محرم.

أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمن، وعلي بن محمد قالا: أخبرنا الحسن ابن صباح، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا عبدالرحمن ابن عمر، حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، سمعت الصيدلاني عباسا الدوري، سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذبة.

١٢٩ - المغفلي * الامام العالم، القدوة الحافظ، ذو الفنون، أبو محمد، أحمد بن

* طبقات العبادي: ٨٧، الانساب: (خ) ٥٢٧ / ب، العبر: ٢ / ٣٠٤، طبقات = [ * ]." [١]

""""" صفحة رقم ٢٨ """

وقال قتيبة بن سعيد كان وكيع إذا كانت العتمة ينصرف معه أحمد بن حنبل فيقف على الباب فيذاكره فأخذ ليلة بعضادتى الباب ثم قال يا أبا عبد الله أريد أن ألقى عليك حديث سفيان قال هات قال تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا قال نعم حدثنا يحيى فيقول سلمة كذا وكذا فيقول حدثنا عبد الرحمن فيقول وعن سلمة كذا وكذا فيقول أنت حدثتنا حتى يفرغ من سلمة

ثم يقول أحمد فتحفظ عن سلمة كذا وكذا فيقول وكيع لا ثم يأخذ فى حديث شيخ شيخ

قال فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية فقالت قد طلع الكوكب أو قالت الزهرة

وقال عبد الله قال لى أبى خذ أى كتاب شئت من كتب وكيع فإن شئت أن تسألنى عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام

وقال الخلال سمعت أبا القاسم بن الجبلى وكفاك به يقول أكثر الناس يظنون أن أحمد إذا سئل كأن علم الدنيا بين عينيه

وقال إبراهيم الحربى رأيت أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين

(١) سير أعلام النبلاء، ١٨١/١٦

وقال عبد الرزاق ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع

وقال عبد الرحمن بن مهدى ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثورى

وقال قتيبة خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعنى أحمد بن حنبل

وقال أيضا إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة

وقال أيضا وقد قيل له تضم أحمد إلى التابعين فقال إلى كبار التابعين

وقال أيضا لولا الثورى لمات الورع ولولا أحمد لأحدثوا فى الدين." (١)

"ذكر مفاريد حرف العين ومثانيها

عصمة بن أبي عصمة أبو طالب العكبري روى عن إمامنا أشياء:

منها قال: سألت أبا عبد الله عمن قال: لعن الله يزيد بن معاوية فقال: لا تتكلم في هذا قال: النبي – صلى الله عليه وسلم – لعن المؤمن كقتله وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وقد كان يزيد فيهم فأرى الإمساك أحب إلي.

وذكره أبو بكر الخلال فقال: كان صالحا صحب أبا عبد الله قديما إلى أن مات وروى عنه مسائل كثيرة جيادا وأول مسائل سمعت بعد موت أبي عبد الله مسائله.

وقال أبو حفص العكبري بلغني أن عصمة رأى ابنا له وقد خرج من الحمام وكان وضيء الوجه فحبسه في منزله حتى خرج الشيب في لحيته وقال هذا إذا كان صبيا فتن الرجال وإذا كان له لحية فتن النساء ولم يكن يتركه يخرج إلا إلى الجمعة والجماعات وحدث عنه جماعة منهم أبو حفص عمر بن رجاء ومات سنة أربعة وأربعين ومائتين ذكره ابن قانع.

عصمة بن عصام نقل عن إمامنا أشياء:

منها قال: سمعت أبا عبد الله قال: لا تقتل النساء في دار الحرب إلا من قاتل منهن فإذا قاتلن وحاربن قوتلن ولا يقتلن صبرا يستأنى بهن.

عقبة بن مكرم قال: سألت أبا عبد الله قلت: هؤلاء الذين يأكلون (٢٤٧/١) قليلا ويقللون مطعمهم فقال: ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هكذا فقطعهم عن الفرض.

عمرو بن الأشعث الكندي سمع من إمامنا رضي الله عنه أشياء.

عمرو بن تميم سمع من إمامنا أشياء.

عمرو بن معمر أبو عثمان روى عن إمامنا أشياء:

منها ما ذكره أبو بكر الخلال في كتاب العلم أخبرني سعيد بن مسلم الطوسي حدثنا محمد بن الهيثم قال: سمعت أبا عثمان عمرو بن معمر قال: قال أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه ولا يطمئن إليه ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فأرجو خيره.

عمار بن رجاء سمع من إمامنا أشياء.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع، ٢٨/٢

علان بن عبد الصمد سمع من إمامنا أشياء.

عيسى بن جعفر أبو موسى الوراق الصفدي نقل عن إمامنا أشياء.

منها قال: سألت أبا عبد الله قلت: الرجل له الضيعة يغل منها ما يقوته ثلاثة أشهر من أول السنة يأخذ من الصدقة قال: إذا نفدت.

وقال أيضا سألت أحمد أيما أفضل عندك العمل بالسيف والرمح والفروسية أو الصلاة التطوع قال: إذا كان ههنا يعني ببغداد فينال من هذا وهذا وإذا كان بالثغر فاشتغاله بذلك أفضل من التطوع لأن الله تعالى يقول " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل " .

سمع عيسى بن جعفر وشبابة بن سوار وشجاع بن الوليد وغيرهما روى عنه يحيى بن صاعد والقاضي المحاملي ومحمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادي وقال كان أبو موسى عيسى بن جعفر الوراق من أفاضل الناس وشجعان المجاهدين مع ورع وعقل ومعرفة وحديث كثير عال وصدق وفضل.

ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

وقال عيسى سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الإيمان فقال: أذهب فيه إلى قول الله عز وجل " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، محلقين رؤوسكم " (٢٤٨/١) فقد علم أنهم داخلون واستثنى وإلى قوله عز وجل " ادخلوا مصر إن شاء الله " وقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " سلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " فقد علم النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لاحق بهم واستثنى.

عيسى بن فيروز الأنباري أبو موسى سمع من إمامنا أشياء:

منها ما رواه ابن ثابت الخطيب أخبرني علي بن أحمد بن البزاز أخبرنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي حدثنا أبو موسى عيسى بن فيروز الأنباري حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عبد الله بن ذكوان أبي الزناد قال: كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وعبد الملك بن مروان.

أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي بالله عن أبي الحسين بن أخي ميمي أخبرنا علي بن محمد الموصلي حدثنا أبو موسى عيسى بن فيروز الأنباري حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو معاوية قال: كان دهاة العرب المغيرة بن شعبة وزياد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان.

وبه قال: عيسى سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول الإيمان قول وعمل.." (١)

"واعلم أنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه وإن كان مع رجل مال حرام فقد ضمنه لا يحل لأحد أن يأخذ منه شيئا إلا بإذنه فإنه عسى أن يتوب هذا فيريد أن يرد على أربابها فأخذت حراما والمكاسب مطلقة ما بان لك صحته مطلق إلا ما ظهر فساده فإن كان فاسدا يأخذ من الفاسد ممسكة (٣٥/٢) نفسه ولا تقول أترك المكاسب وآخذا

---

(١) طبقات الحنابلة، ٢٤٦/١

ما أعطوني لم يفعل هذا الصحابة ولا العلماء إلى زماننا هذا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كسب فيه بعض الدنية خير من الحاجة إلى الناس " .

والصلوات الخمس جائزة خلف من صليت إلا أن يكون جهميا فإنه معطل وإن صليت خلفه فأعد صلاتك وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميا وهو سلطان فصل خلفه وأعد صلاتك وإن كان إمامك من السلطان وغيره صاحب سنة فصل خلفه ولا تعد صلاتك .

والإيمان بأن أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما في حجرة عائشة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد دفنا هنالك معه فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واجب .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إلا من خفت سيفه وعصاه والسلام على عباد الله أجمعين .

ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع والعذر: المريض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد أو خوف من سلطان ظالم وما سوى ذلك فلا عذر لك ومن صلى خلف إمام لا يقتدى به فلا صلاة له .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب بلا سيف فالمستور من المسلمين من لم يظهر منه ريبة .

وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب ولا في السنة فهو بدعة وضلالة لا ينبغي لأحد أن يعمل به ولا يدعو إليه .

وأي امرأة وهبت نفسها لرجل: فإنها لا تحل له يعاقبان إن نال منها شيئا إلا بولي وشاهدي عدل وصداق .

**وإذا رأيت الرجل** يطعن على أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه صاحب هوى لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا " . (٣٦/٢) فقد علم النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرا وقال: " ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرا " ولا تحدث بشيء من زللهم ولا خبرهم ولا ما غاب عنك علمه ولا تسمعه من أحد يحدث به فإنه لا يسلم قلبك إن سمعته .

وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع .

واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم – جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى – يعني الجماعة والجمعة – والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه .

**وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله يقول فضيل بن عياض: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

ولا تذكر أحدا من أمهات المسلمين إلا بخير .

وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى .

والحلال: ما شهدت عليه وحلفت عليه: أنه حلال وكذلك الحرام ما حاك في صدرك فهو شبهة .

والمستور من بان ستره والمهتوك من بان هتكه وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي وإذا سمعت الرجل يقول: فلان مشبه أو فلان يتكلم بالتشبيه فاعلم أنه جهمي وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد (٢/٣٧) واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي أو يقول: فلان مجبر أو يتكلم بالإجبار أو تكلم بالعدل فاعلم أنه قدري لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أمن الأهواء وقال عبد الله بن المبارك: لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض شيئا ولا عن أهل الشام في السيف شيئا ولا عن أهل البصرة في القدر شيئا ولا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئا ولا عن أهل مكة في الصرف ولا عن أهل المدينة في الغناء لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء .

وإذا رأيت الرجل يحب مالك بن أنس ويتولاه فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله .." (١)

"وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأسيدا فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله وإذا رأيت الرجل يحب أيوب وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل والحجاج بن المنهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة.

وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فاحذره واعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوى .

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه .

واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردؤها وأكفرها: الرافضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة .

واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه أراد محمدا – صلى الله عليه وسلم – وقد آذاه في قبره وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر وإذا رأيت الرجل (٢/٣٨) رد من الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته وإذا رأيت الرجل عابدا مجتهدا متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد قال: يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلى من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ولأن تلقى الله زانيا سارقا فاسقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء .

---

(١) طبقات الحنابلة، ٣٤/٢

أفلا تعلم أن يونس قد علم أن الهيتي لا يضل ابنه عن دينه وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره ؟ .

فاحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة وانظر من تجالس وممن تسمع ومن تصحب؟ فإن الخلق كلهم في ضلالة إلا من عصم الله منهم **وإذا رأيت الرجل** يذكر المريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وهشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير منزلتهم .

والمحنة في الإسلام بدعة وأما اليوم فيمتحن بالسنة لقوله: " إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته " فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه وإلا تركته .

وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب وكفى به قبولا فتهلك وما كانت قط زندقة ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس وهي أبواب البدع والشكوك والزندقة .

(٢/٣٩) فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر وقف عند متشابه القرآن والحديث ولا تفسر شيئا ولا تطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع فإنك أمرت بالسكوت عنهم فلا تمكنهم من نفسك أما علمت أن محمد بن سيرين مع فضله لم يجب أحدا من أهل البدع في مسألة واحدة ولا سمع منه آية من كتاب الله عز وجل فقيل له: فقال: أخاف أن أعرفها فيقع في قلبي شيء .." (١)

"قال الشيخ رحمه الله : أي أن المسلم إذا قام باليسير والنزر من السنة ، كان ذلك موصلا له إلى الله تعالى ، عكس الابتداع في الدين فإن ذلك مهلك له ومبعده عن مولاه . فقوله رحمه الله تعالى : "خير من الاجتهاد في البدعة " ، لا يفهم منه مشاركة البدعة للسنة في الخيرية ، لأن الابتداع في الدين لا خير فيه بل كله شر ، فأفعل التفضيل إذاً ليس على بابه . بل المراد من التفضيل أصل الفعل فكأنه رحمه الله قال :لا خير في الاجتهاد فيما ذكر البتة . فهو كقولك : الإيمان خير من الشرك . والله وحده الملهم للصواب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ألفين أحدكم متكيء على أريكته يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ، وإنما أمرت بما أمر الله " . (٢) قال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (٣) .

قال الشيخ : ومعنى (لا ألفين أحدكم ...) فيه تحذير لنا معشر الأمة الإسلامية

من أن نقعد على الأسرة ونقول لا نأخذ إلا ما أتى به القرآن الكريم وأما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نعتد بها ، فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول :

---

---

(١) طبقات الحنابلة، ٣٧/٢

١ . رواه المروزي في " السنة " ص ٣٠ رقم ( ٨٨ و ٨٩ ) عنه موقوفا.

٢ . رواه الترمذي في سننه ٤/ ١٤٤ ( ٢٨٠٠ ) ، وإبن ماجه في سننه ١/ ٦ في المقدمة ، من حديث أبي رافع رضى الله عنه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

٣ – النساء الآية رقم ٨٠ .

٢٦

لا أجدن ، أي لا يكن أحدكم على هذه الحالة حتى أجده عليها .

قال الشيخ : قال الجنيد : **إذا رأيت الرجل** يطير في الهواء ويمشي على الماء ولا يسير على الكتاب والسنة فاضرب بكلامه عرض الحائط .

وكان الشيخ رحمه الله كثيرا ما يتمثل هذه المقولة :

عليك بطريق الهداية ، ولو قل السالكين ، وإياك وطريق الغواية ، ولا تغتر بكثرة الهالكين .

الباب الرابع عشر." (١)

" تصير كله إلى ألفين وثمانمائة مقالة كلها ضلالة وكلها في النار إلا واحدة وهي من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك فهو صاحب سنة وهو ناج أن شاء الله واعلم أن الرجل إذا أحب مالك بن أنس وتولاه فهو صاحب سنة **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة وأسيدا وأيوب ابن عون ويونس بن عبيد الله وعبد الله بن إدريس الأنصاري والشعبي ومالك ابن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة وأحمد بحنبل والحجاج بن منهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة واعلم أن من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع وقال الفضيل بن عياض آكل مع اليهودي والنصراني ولا آكل مع مبتدع وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد وذكر أبو الحسين بن بشار قال تنزه البربهاري من ميراث أبيه عن تسعين ألف درهم وكانت له مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه ففي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة تقدم ابن مقلة بالقبض على البربهاري فاستتر وقبض جماعة من كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة فعاقب الله ابن مقلة على فعله ذلك بأن سخط عليه القاهر ووقع له ما وقع ثم تفضل الله عز وجل وأعاد البربهاري إلى حشمته وزادت حتى إنه لما توفي أبو عبد الله بن عرفة المعروف بنفطويه وحضر جنازته أماثل أبناء الدين والدنيا كان المقدم على جماعتهم في الإمامة البربهاري وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي وفي هذه السنة زادت حشمة البربهاري وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الإنكار على المبتدعة فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشتمه أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة ولم تزل المبتدعة يوغرون قلب الراضي على البربهاري

---

(١) سيرة شيخنا الأزهري البروقيني، ص/١٩

" (١)

"٣٢٢ تصير كله إلى ألفين وثمانمائة مقالة كلها ضلالة وكلها في النار إلا واحدة وهي من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك فهو صاحب سنة وهو ناج أن شاء الله واعلم أنا لرجل إذا أحب مالك بن أنس وتولاه فهو صاحب سنة **وإذا رأيت الرجل** أبا هريرة وأسيدا وأيوب ابن عون ويونس بن عبيد الله وعبد الله بن إدريس الأنصاري والشعبي ومالك ابن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة وأحمد بحنبل والحجاج بن منهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة واعلم أن من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع وقال الفضيل بن عياض آكل مع اليهودي والنصراني ولا آكل مع مبتدع وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد وذكر أبو الحسين بن بشار قال تنزه البربهاري من ميراث أبيه عن تسعين ألف درهم وكانت له مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه ففي سنة إحى وعشرين وثلثمائة تقدم ابن مقلة بالقبض على البربهاري فاستتر وقبض جماعة من كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة فعاقب الله ابن مقلة على فعله ذلك بأن سخط عليه القاهر ووقع له ما وقع ثم تفضل الله عز وجل وأعاد البربهاري إلى حشمته وزادت حتى إنه لما توفي أبو عبد الله بن عرفة المعروف بنفطويه وحضر جنازته أماثل أبناء الدين والدنيا كان المقدم على جماعتهم في الإمامة البربهاوي وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي وفي هذه السنة زادت حشمة البربهاوي وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الإنكار على المبتدعة فبلغنا أن البربهاوي اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشتمه أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة لو تزل المبتدعة يوغرون قلب الراضي على البربهاري." (٢)

" ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

١٦١ – عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى وأني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي

وعن أبي الزناد قال إجتمع في الحجر قوم فقالوا تمنوا فقال عروة أنا أتمنى أن يؤخذ عني العلم

وعن الزهري قال كان عروة يتألف الناس على حديثه

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عروة بن الزبير رب كلمة ذل إحتملتها أورثتني عزا طويلا

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣٢٢/٢

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣١٩/٢

وعنه عن أبيه قال إذا رأيت الرجل يعمل الحسنةفإعلم أن لها عنده أخوات وإذا رأيته يعمل السيئة فإعلم أن لها عنده أخوات فإن الحسنة تدل على أختها وإن السيئة تدل على أختها

وعنه قال قال عروة لبنيه يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم وأسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل

وعن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم ." (١)

" ابن عون عن ابراهيم قال إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو قال أحسن ما عنده

عن مغيرة عن إبراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته وإلى هدية وإلى سمته

عن أبي هاشم الرماني عن إبراهيم قال لا يستقيم راى إلا براوية ولا رواية إلا برأي

عن منصور عن إبراهيم قال إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه

سفيان عن الاعمش قال جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا

عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة وكان لا يجلس إلى أسطوانة وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام

عن مغيرة قال كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير

عن زبيد قال ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية

عن أبي الحصين قال سألت إبراهيم عن شيء فقال ما وجدت أحدا تسأله فيما بيني وبينك غيري ." (٢)

" وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم و طابقوهم عليها بأهوائهم و خضعوا لما طمعوا من نائلهم و داهن بعضهم بعضا في القول والفعلوالفعل فأشر و بطر قولهم ومر خبيث فعلهم تركوا باطن العمل بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح واعلم يأأخي أنه لا يجزي من العمل القول ولامن البذل العدة ولا من التقوى و لامن التوقى التلاوم وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل وفقنا الله عزوجل وإياك لما يحب و يرضى

عبد الله بن حبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول يرزق الصادق ثلاث خصال الحلاوة والملاحة والمهابة

المسيب بن واضح قال قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له فقلت له مالك لم تأذن له قال إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفي به ابن حبيق قال قال يوسف بن أسباط إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للعظة فيه موضع

---

(١) صفة الصفوة، ٢/٨٥

(٢) صفة الصفوة، ٣/٨٨

القرقساني قال أتي يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه وقال إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة ." (١)

"قال عبد الله العباسي: كان أهل المدينة إذا مات لهم ميت يقولون امضوا بنا إلى مالك يعزينا.

قال مصعب: رأيت مالكا على ضجاع لا يقعد معه أحد وقريش قعود فإذا جاء الرجل من بني هاشم ثنى رجله وأجلسه على ضجاعه فيقبل عليه ولا يلتفت أحد حتى يفرغ.

قال التستري وهذا في غير مجلس العلم، وقد قيل إن المخزومي كان ممن يجلس معه على فراشه، قال بعضهم سعى ابن أبي الزناد بمالك إلى بعض أمراء المدينة فأتاه مالك يسأله أن يكف عنه فأدخله حجلته فتعجب الناس منه كيف ائتمنه على حرمه لما بينهما، ومضى إلى الوالي ورجع فقال قد كفيته.

ثم لم يعد مالك إلى كلامه حتى مات.

قال بعض الحسنيين كنت مقيما عند أهلي أيام ابتنائها فأتاني مالك وأنا مع أهلي في الحجلة فأستأذن فكرهت أن أجلسه في الباب إلى أن أباعد أهلي فخرجت من الحجلة وأرخيت الستر على وجه زوجتي فقعدت بين يدي الحجلة وأذنت له فدخل وجلس.

ثم قال أن هذا يعني ألأمير قد حبس غلامي أخذه العسس فامض إليه حتى يطلقه.

فهبت أن أخبره بموضع زوجتي أو أرجعه فتركته جالسا وخرجت إلى الأمير فأطلق غلامه وجئت به فلما رآني مالك آخذا بيد الغلام تلقاني وانتزع الغلام وخرج يتوكأ عليه والله ما قال لي أحسن الله جزاك.

باب اتباعه السنن

وكراهيته المحدثات وبعض ما روي عنه في عقائد أهل السنة والكلام في أهل الأهواء.

قال الفقيه القاضي رضي الله تعالى عنه كان مالك كثيرا ما يتمثل:

وخير أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع

قال أحمد بن حنبل: مالك أتبع من سفيان.

وقال ابن حنبل: إذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع.

قال أبو داود أخشى عليه البدعة.

وقال ابن المهدي: إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت أحدا يتناوله فاعلم أنه على خلاف وقال إبراهيم ابن يحي بن بسام ما سمعت أبا داود لعن أحدا قط إلا رجلين، أحدهما رجل ذكر له أنه لعن مالكا، والآخر بشر المريسي.

قال معن: انصرف مالك يوما إلى المسجد وهو متكيء على يدي فلحقه رجل يقال له ابو الجويرة يتهم بالأرجاء فقال يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأي.

---

(١) صفة الصفوة، ٤/٢٦٤

فقال: احذر أن اشهد عليك قال: والله ما أريد إلا الحق اسمع فإن كان صوابا فقل إنه.
أو فتكلم.
قال فإن غلبتني.
قال اتبعني.
قال فإن غلبتك.
قال أتبعك.
قال: فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا.
قال اتبعناه.
فقال له مالك يا عبد الله بعث الله محمدا بدين واحد وأراك تنتقل وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل.
وقال مالك ليس الجدال في الدين بشيء.
وقال مالك المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد.
وقال إنه يقسي القلب ويورث الضغن.
قال الزهري رأيت مالكا وقوما يتجادلون عنده فقام ونفض رداءه وقال إنما أنتم حرب.
قال الهيثم بن جميل قيل لمالك: الرجل له علم بالسنة يجادل عنها؟ قال لا.
ولكن يخبر بالسنة.
فإن قبل منه وإلا سكت.
قال أبو طالب المكي: كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين وأشدهم بغضا للعراقيين: وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين.
قال سفيان بن عيينة: سأل رجل مالكا، فقال على العرش استوى.
كيف استوى يا أبا عبد الله؟ فسكت مالك مليا حتى علاه الرحضاء وما رأينا مالكا وجد من شيء وجده من مقالته، وجعل الناس ينتظرون ما يأمر به ثم سري عنه.
فقال الاستواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة والإيمان به واجب وإني لأظنك ضالا أخرجوه عني.
فناداه الرجل يا أبا عبد الله والله الذي لا إله إلا هو لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة والكوفة والعراق فلم أجد أحدا وفق لما وفقت له.
قال أبو مصعب: قدم علينا ابن مهدي فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الإمام رفعه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا، وكان قد صلى خلف الإمام، فلما سلم قال من ها هنا من الحرس؟ فجاءه نفسان فقال: خذا صاحب هذا الثوب

فاحبساه.

فحبس.." (١)

"يكن طول التأوه منك عندي ... بمنزلة الطنين من البعوض

ومن شعر حماد عجرد:

إني أحجبك فاعلمي ... إن لم تكوني تعلمينا

حبا أقل قليله ... كجميع حب العالمينا

وقال:

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى ... لأقصرت عن لومي وأطنبت في عذري

ولكن بلائي منك أنك ناصح ... وأنك لا تدري بأنك لا تدري

وقال في أبي العباس الطوسي:

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا ... يا أكرم الناس أعزاقا وعيدانا

فأنت أكرم من يمشي على قدم ... وأنضر الناس عند المحل أغصانا

لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فينا المسك والبانا

وكان بين حماد وبشار بن برد ومطيع بن إياس أهاج كثيرة أعرضنا عن ذكرها لما فيها من السخف والمجون وتوفي حماد عجرد بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في أصح الروايات.

حماد بن سلمة بن دينار

الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النحوي، وسئل أيما أسن أأنت أم حماد؟ فقال: حماد أسن مني، ومنه تعلمت العربية. وكان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه علما ليس أبا الدرداء). فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال له حماد: لحنت يا سيبويه، ليس أبا الدرداء. فقال: لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا، فطلب النحو ولزم الخليل بن أحمد، وكان أبو عمرو الجرمي يقول: ما رأيت فقيها قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد بن سلمة. وكان حماد يقول: من لحن في حديثي فقد كذب علي. وكان يمر بالحسن البصري في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم. وكان مع تقدمه في العربية إماما في الحديث ثقة، ثبتا حتى قالوا: **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الإسلام.

روى حماد عن ثابت وأبي عمران الجوني وعبد الله بن كثير وابن مليك وخلق. وروى عنه مالك وسفيان وشعبة وابن مهدي وعفان وأمم. وقال عمرو بن سلمة: كتبت عند حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث. وقال ابن المديني: كان عند يحي بن الضرير عن حماد عشرة آلاف حديث. وقال يحي بن معين: هو أعلم الناس بثابت. وقال أحمد بن حنبل: حماد أعلم

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٥١/١

الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه. وقال أحمد ويحيى: هو ثقة الناس. وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد؟ قال: من حماد ويلك؟ قال: ابن سلمة، قال: هلا هلا قلت أمير المؤمنين. وقال ابن عدي: حماد إمام جليل، وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة.

وقال إسحاق بن الطباع: قال لي سفيان بن عيينة: العلماء ثلاثة: عالم بالله وبالعلم، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله. قال ابن الطباع: الأول كحماد بن سلمة، والثاني مثل أبي الحجاج والثلث كأبي يوسف.

وقال ابن المديني: من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه. واحتج مسلم بحماد بن سلمة في أحاديث عدة في الأصول من حديثه عن ثابت، وأخرج له الأربعة إلا البخاري، فنكت ابن حيان على البخاري، ولم يسمه، حيث احتج بابن دينار وابن عياش وابن أخي الزهري وترك حمادا فقال: لم ينصف من جانب حديث حماد، واحتج بأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن دينار وابن أخي الزهري. وقالحماد بن زيد: ما كنا نرى أحدا يتعلم بنية غير حماد، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره. وقال وهيب: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا، وكان إماما في العربية فصيحا مفوها، مقرئا فقيها، شديدا على المبتدعة، وله تآليف، ولم يكن له كتاب غير كتاب قيس بن سعد، يعني كان يحفظ علمه. مات حماد في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة، وقيل سنة تسع وستين في خلافة المهدي، ورثاه اليزيدي بأبيات أولها:

يا طالب النحو ألا فابكه ... بعد أبي عمرو وحماد

يعني حماد بن سلمة وأبا عمرو بن العلاء.

حماد بن ميسرة بن المبارك." (١)

"ذكره في كتبهم ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في تهذيب الأسماء واللغات وقال في أولها: تكرر في المختصر والمهذب(١). وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر في ((الموطأ)) محتجا بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه(٢)، وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثير، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز وكفاه هذا(٣)، وكفانا قول الإمام أحمد أيضا: **إذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله(٤)، ومن أراد أن يتبحر في علم عمر بن عبد العزيز ويعرف مكانته العلمية، فليراجع الكتب الآتية: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة للأستاذ حياة محمد جبر والكتاب في مجلدين، وهي رسالة علمية وكذلك فقه عمر بن عبد العزيز للدكتور محمد سعد شقير في مجلدين وهي رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وموسوعة فقه عمر بن عبد العزيز لمحمد رواس قلعجي وسوف نرى في بحثنا فقه عمر بن عبد العزيز بإذن الله تعالى في العقائد والعبادات والسياسة الشرعية، وإدارة الدولة، والنظم المالية والقضائية والدعوية وتقيده بالكتاب والسنة والخلفاء الراشدين في خطواته وسكناته.

رابعا : عمر في عهد الوليد بن عبد الملك:

---

(١) معجم الأدباء، ١/٤٤٤

(١) المختصر والمهذب من كتب الشافعية المشهورة .

(٢) انظر : الموطأ الأرقام الآتية : ٣٠٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤، ٦١٤ .

(٣) البداية والنهاية نقلا عن الآثار الواردة (٧٢/١) .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٦١ .." [1]

" إن التابعين ما علموا كيفية التلقي من الكتاب والسنة وكذلك الاجتهاد، ونحو ذلك إلا بسبب تربيتهم على أيد الصحابة وخبرتهم بمناهجهم الاستدلالية، وتعلمهم لطرق الاستنباط وتلقيهم الرواية النبوية، ورؤيتهم التطبيق العملي لذلك كله ولقد استوعب التابعون رسالة الصحابة وعرفوا فضلهم، فها هو مجاهد يقول: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم(١)، وكان التابعون يقدمون قول الصحابي على قولهم يقول الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر؟ فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، فقال أشعث . راوي الأثر . فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: **إذا رأيت الرجل** يخبرك أنه أعلم من عمر فأحذره(٢)، وكان منهج التابعين في الأخذ عن الصحابة يدور حول:

أ . إذا كان تفسير الصحابي يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المطلب الرئيس، والغاية القصوى، وليس بعده قول، وكذلك ما كان من تفسير الصحابي، وهو وارد في سبب النزول بالصيغة الصريحة(٣)، وكذلك فيما لا مجال للرأي فيه، فهذا يقف عنده لا يجاوزونه، لأن الصحابي شاهد التنزيل، ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ((حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)) (الأنعام، آية: ٦١). فقد قال فيها ابن عباس رضي الله عنهما: إن لملك الموت أعوانا من الملائكة رواه عنه إبراهيم(٤). ولذ جاءت الرواية من تفسير إبراهيم نفسه بالاقتصار على قول ابن عباس ولم يزد عليه شيئا فقال: أعوان ملك الموت(٥)، وكذا جاء عن قتادة، ومجاهد والربيع(٦).

---

(١) إعلام الموقعين (١٥/١) ، تفسير التابعين (٦٥١/٢) .

(٢) الحلية (٣٢٠/٤) ، تفسير التابعين (٦٥٣/٢) .

(٣) أي سبب نزول كذا هو كذا وكذا أو حدث كذا ونزل كذا.

(٤) تفسير الطبري (٤١٠/١١) ، زاد المسير (٥٥/٣) .

(٥) تفسير الطبري (٤١٠/١١) .

(٦) تسير التابعين (٦٥٨/٢) .." [2]

"ونظر إلى إمرأة جميلة، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد. قال: فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك إليك عني. قال: اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه. قال: فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي. فبينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته قلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٢٧٧/٣

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣٣/٤

بكى لبكائهما لا يدري ما أبكاها وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت. فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت. و كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يوما ويفطر يوما .....

من الطبقة الثانية من أهل المدينة

عروة بن الزبير بن العوام أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

قال عروة: يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى وأني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي ٠

وعن أبي الزناد. قال: اجتمع في الحجر قوم فقالوا: تمنوا. فقال عروة: أنا أتمنى أن يؤخذ عني العلم.

وعن الزهري قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا.

وعنه عن أبيه قال **إذا رأيت الرجل** يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فان الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

قال لبنيه يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل.

كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون. وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، حتى يخرج.

وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة.." (١)

"عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد أدركت أقواما لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياما لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال: وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم من الفتيان.

عن شعيب بن الحبحاب، عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي: أن إبراهيم كان يصوم يوما ويفطر يوما.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم.

عن إبراهيم قال: إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه، أو قال أحسن ما عنده.

عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هديه، وإلى سمته.

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/١٠

عن أبي هاشم الرماني، عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

عن منصور، عن إبراهيم قال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

سفيان، عن الأعمش قال: جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا.

عن الأعمش قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة. وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام.

عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

عن زبيد قال: ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية.

عن أبي الحصين قال: سألت إبراهيم عن شيء فقال: ما وجدت أحدا تسأله فيما بني وبينك غيري؟ أبو بكر قال: سألت الأعمش: أخبرني عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال: أربعة أو خمسة.." (١)

"قال حذيفة المرعشي: كتب إلي يوسف بن أسباط: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحدا إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدا فإن الدنيا ميدا المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفي وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلي عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضا في القول والفعل، فأشر وبطر قولهم، ومر خبيث فعلهم، تركوا باطن العمل بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخي أنه لا يجزي من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التقوى ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل. وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى.

قال يوسف بن أسباط: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة.

قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له، فقلت له: ما لك لم تأذن له؟

قال: إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفي به.

قال يوسف بن أسباط: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر فلا تغبطه فليس للعظة فيه موضع.

أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه

وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.." (٢)

" ما رأت عيناي روحا في جسد أفضل من أحمد بن حنبل . رحمه الله

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٢١٠/١

(٢) مختصر صفة الصفوة، ٤٩٨/١

قال أبو عمير بن النحاس عيسى بن محمد بن عيسى وذكر عنده أحمد بن حنبل فقال : رحمه الله . عن الدنيا ما كان أصبره وبالماضين ما كان أشبهه وبالصالحين ما كان ألحقه . عرضت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها

قال أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط

وقال أبو داود : لقيت مئتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا فإذا ذكر العلم تكلم

كان أبو زرعة يقول : ما رأت عيني مثل أحمد بن حنبل فقيل له : في العلم ؟ فقال : في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير . ما رأيت عيني مثله

قال أبو حاتم : إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فأعلموا أنه صاحب سنة

وقال أبو جعفر محمد بن هارون : إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع

قال إسحاق بن إبراهيم : كنت ألتقي بالعراق مع يحيي بن معين وخلف وأصحابنا وكنا نتذاكر بالحديث من طريقين وثلاثة ثم يقول يحيي بن معين : وطريق كذا وطريق كذا فأقول لهم : أليس قد صح بإجماع ؟ فيقولون : نعم فأقول : ما تفسيره ؟ ما مراده ما فقهه فيبقون كلهم إلا أحمد بن حنبل فإنه يتكلم بكلام له قوي

قال أبو زرعة الرازي : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب

حدث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وذكر الشافعي رحمهم الله عنده فقال : ما استفاد منا أكثر مما استفدناه منه . قال عبد الله : كل شيء في كتاب الشافعي : أخبرنا الثقة فهو عن أبي

قال أحمد بن حنبل رحمه الله : ضللت الطريق في حجة وكنت ماشيا فجعلت أقول : يا عباد الله دلوني على الطريق . قال : فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق أو كما قال

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كنت جالسا عند أبي رحمه الله يوما فنظر إلى رجلي وهما لينتان ليس فيهما شقاق فقال لي : ما هذه الرجلان لم لا تمشي حافيا حتى تصير رجلاك خشنتين ؟ قال : وخرج إلى طرسوس ماشيا على قدميه

قال عبد الله : وكان أبي أصبر الناس على الوحدة لم يره أحد إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض . وكان يكره المشي في الأسواق

قال علي بن محمد بن بدر : صليت الجمعة فإذا أحمد بن حنبل بقرب مني فقام سائل يسأل فأعطاه أحمد قطعة . فلما فرغوا من الصلاة قام رجل إلى ذلك السائل فقال : أعطني تلك القطعة فأبى قال : أعطني وأعطيك درهمان فلم يفعل فما زال يزيده حتى بلغ خمسين درهما فقال : لا أفعل فإني لأرجو من بركة هذه القطعة ما ترجوه أنت

قال علي بن أبي فزارة : حدثتني أمي وأفلجت واقعدت من رجليها دهرا فقالت لي يوما : يا بني لو أتيت أحمد بن حنبل فسألته أن يدعو الله لي . قال : فعبرت إلى أحمد فدققت عليه الباب وكان في الدهليز فقال : من هذا ؟ قلت له :

يا أبا عبد الله رجل من إخوانك قال : وما حاجتك ؟ قلت : إن إمي مريضة قد أقعدت من رجليها وهي تسألك أن تدعو الله لها قال : فجعل يقول : يا هذا فمن يدعو لنا نحن ؟ يا هذا من يدعو لنا نحن ؟ قال ذلك مرارا فكأني استحييت فمضيت وقلت : سلام عليكم فخرجت عجوز من منزله فقالت : إني قد رأيته يحرك شفتيه بشيء وأرجو أن يكون يدعو الله لك . قال : فرجعت إلى أمي فدققت الباب فقالت : من هذا ؟ فقلت : أنا علي فقامت إلي ففتحت الباب فقلت : لا إله إلا الله إيش القصة ؟ فقالت : لا أدري إلا أني قد قمت على رجلي فتعجبت من ذلك وحمدت الله عز و جل . قال : وذلك مسافة الطريق

قال عبد الله بن أحمد : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة . فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة وقد كان قرب من الثمانين . وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في كل سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار وكان ساعة يصلي العشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو

قال عبد الله بن أحمد : ." (١)

" خرجت يوم جمعة مع بشر بن الحارث إذ دخل المسجد وعليه فرو مقطع فرده العون فذهبت لأكلمه فمنعني فجاء فجلس عند قبة الشعراء فقلت له : يا أبا نصر لم لم تدعني أكلمه ؟ قال : اسكت سمعت المعافى بن عمران يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان

قال محمد بن المثنى : انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلى فلقي خالد بن خداش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام فقال خالد : بيني وبينك مودة من أكثر من ستين سنة ما تغيرت عليك فما هذا التغير ؟ فقال بشر : ما هاهنا تغير ولا تقصير ولكن هذا يوم يستحب فيه الهدايا وما عندي من عرض الدنيا شيء أهدي لك وقد روي في الحديث : أن المسلمين إذا التقيا كان أكثرهما ثوابا أبشهما بصاحبه

فتركتك لتكون أفضل ثوابا

كان ببغداد رجل من التجار وكان كثيرا ما يقع في الصوفية قال : فرئي بعد ذلك وقد صحبهم وأنفق عليهم جميع ما ملك

فقيل له : أليس كنت تبغضهم ؟ ! فقال : ليس الأمر على ما توهمت وإني صليت الجمعة يوما وخرجت فرأيت بشر بن الحارث خرج من المسجد مسرعا فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد ! قال : فتركت حاجتي فقلت : أنظر إلى أين يذهب ؟ قال : فتبعته فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء

قال : فقلت : انظر إلى الرجل يشتهي خبز الماء ! ثم تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء . قال : فزادني عليه غيظا ! ثم تقدم إلى الحلاوي فاشترى فالوذجا بدرهم

فقلت في نفسي : والله لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل ؛ ثم خرج إلى الصحراء وأنا أقول : يريد الخضرة والماء

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٩٩

قال : فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه قالب : فدخل قرية وفي القرية مسجد وفيه رجل مريض قال : فجلس عند رأسه وجعل يلقمه قال : فقمت لأنظر إلى القرية فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل : أين بشر ؟ قال : ذهب إلى بغداد قال : فقلت : وكم بيني وبين بغداد ؟ فقال : أربعون فرسخا فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أيش عملت بنفسي ! وليس معي ما أكتري ولا أقدر على المشي قال : اجلس حتى يرجع قال : فجلست إلى الجمعة القابلة ؛ قال : فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكل المريض فلما فرغ قال له : يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرده إلى موضعه

قال : فنظر إلى كالمغضب وقال : لم صحبتني ؟ قال : فقلت : أخطأت

قال : قم فامش

قال : فمشيت إلى قرب المغرب

قال : فلما قربنا قال لي : أين محلتك من بغداد ؟ قلت : في موضع كذا قال : اذهب ولا تعد

قال : فتبت إلى الله وصحبتهم وأنا على ذلك

وكان بشر يقول : من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة فليكن فيه ثلاث خصال : لا يسأل أحدا شيئا ولا يذكر أحدا بسوء ولا يجيب أحدا إلى طعامه

وكان بشر يقول : لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه

قال رجل لبشر بن الحارث : يا أبا نصر لا أدري بأي شيء آكل خبزي ؟ قال : إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك

قال بشر : كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه

هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن

وقال بشر : إذا عرفت في موضع فاهرب منه **وإذا رأيت الرجل** إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة

قال محمد بن نعيم بن الهيصم : دخلت على بشر في علته فقلت : عظني فقال : إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء ؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة ؛ فلا ما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت

قلت له : زدني قال : ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فوا طول حزناه ! وواعظم مصيبتاه ! زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن

قال : وقال لي بشر مرارا كثيرة : انظر خبزك من أين هو ؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو ؟ وأقل من معرفة الناس ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء ." (١)

" حدث أبو نصر ظفر بن محمد بن ظفر بن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي صاحب النبي صلى الله عليه و سلم قال : سمعت أبي محمد بن ظفر يذكر عن أبيه ظفر بن عمر عن أبيه عمر بن حفص عن أبيه حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي : أنه سأل عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين : إن في غوطة دمشق قرية يقال لها : زملكا ولي فيها بنو عم وسألوني الإشراف عليهم وليس لي في الموضع شيء فقال له عبد الملك : سل هل لنا في تلك القرية شيء ؟ فنظروا فإذا فيها ضيعة من صوافي الروم فأقطعه إياها وكتب له عبد الملك بن مروان بذلك كتابا هذا لحنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين لحفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي : إني أنطيتك بقرية زملكا كذا وكذا فدانا وأشهد على نفسه أخويه محمدا وعبد العزيز وقبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع . قال ظفر بن محمد : فبقيت تلك الضيعة بزملكا في أيدينا إلى الساعة نتوارثها كابرا عن كابر

حفص بن عمر بن حفص

ابن أبي السائب ويقال : حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي العماني . قاضي عمان أصله من المدينة

حدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي طالب : أي عم قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرضها ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به : هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز و جل : " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم " . وأنزل الله تعالى في أبي طالب أيضا : " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ... " الآية وحدث عن الوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال : **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

حفص بن عمر ويقال ابن عمرو

ابن سويد أبو عمرو العدوي البغدادي وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فوعظنا فبكى سعد بن أبي وقاص وقال : يا ليتني مت يا ليتني لم أخلق قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى علته حمرة فقال : يا سعد أعندي تمنى الموت ؟ لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار بالشيء يستعجل إليها ولئن كنت خلقت للجنة وخلقت لك لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٦٨٢

وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال : قدمت مع أبي حوارين في العام الذي مات فيه معاوية بن أبي سفيان واستخلف يزيد فجلست مع أبي في مجلس ما جلست بعدهم إلى مثلهم فإذا رجل يحدث القوم قال : فأدخلت رأسي بين أبي وبين الذي يليه فكان مما وعيت أن قال : إن من أشراط الساعة أن يفتح القول ويخزن الفعل وترفع الأشرار ويوضع الأخيار وتقرأ المساءة بين أظهر القوم ليس لها منهم منكر فقال قائل : وما المساءة يرحمك الله ؟ قال : كل شيء اكتتب من غير كتاب الله . قالوا : أفرأيتك الحديث يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : من سمع منكم حديثا من رجل يأمنه على دمه ودينه فاستطاع أن يحفظه فليحفظه وإلا فعليكم كتاب الله فيه تجزون وعنه تسألون وكفى به علما لمن علمه

قال : والرجل عبد الله بن عمرو بن العاص

قال عمرو بن واقد : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله فقال : حدثني أبي أنه كان معهم في ذلك المجلس

قال حفص بن عمر الدمشقي : ." (١)

" دخلت على أبي سعيد الخدري عند موته فدعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها . فإذا مت فلا تتبعوني بنار ولا تجعلوا علي قطيفة حمراء ولا تبك علي باكية

وعن أم عبد الرحمن بنت أبي سعيد قالت : لما احتضر أبو سعيد حضره ابن عمر وابن عباس فقال لهم : إذا حملتم فأسرعوا أي أسرعوا بي

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : قال لي أبي : يا بني إني قد كبرت سني وحان مني خذ بيدي . فاتكأ علي حتى جاء البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال : إذا هلكت فادفني هاهنا ولا تضربن علي فسطاطا ولا تمشين معي بنار ولا تبك علي باكية ولا تؤذن أحدا وليكن مشيك بي خببا فجعل الناس يأتوني فيقولون : متى تخرج به ؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني فقلت : إذا فرغت من جهازه فخرجت به من صدر يوم الجمعة فوجدت البقيع قد ملىء علي ناسا

توفي أبو سعيد بعد الحرة وكانت الحرة سنة إحدى وستين وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين وقيل : توفي سنة أربع وستين وقيل : توفي سنة أربع وسبعين

سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي

عديد التجيبيين

روى سعد بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه فسئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فقال : إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٩٦٤

وحدث سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حين يصيرون صنفين : صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير الله

قال سعد بن مسعود التجيبي : **إذا رأيت الرجل** دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيا به فذلك المغبون الذي يفلت بوجهه وهو لا يشعر

وعن سعد بن مسعود قال : حب الدنيا رأس الخطايا

قال أبو سعيد بن يونس : سعد بن مسعود التجيبي رجل من الصدف عديد لبني زميلة بن تجيب كان عمر بن عبد العزيز أرسله إلى إفريقية يفقه أهلها في الدين . وله على سليمان بن عبد الملك وفادة وكان رجلا صالحا أسند حديثا واحدا وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك

سعد أبو درة الحاجب

تولى حجابة معاوية وحجابة عبد الملك بن مروان

حدث أبو المعطل مولى كلاب وقد كان أدرك معاوية بن أبي سفيان قال : أقبل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقال له أبو مريم غازيا حتى بلغ الجفير وقد استأذن أبو مريم معاوية بدمشق حين مر بها فلم يجد أحدا يأذن له فلما بلغ الجفير ذكر حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم رجع حتى أتى معاوية فقال لبعض من عليه : أما منكم أحد رشيد يقول لأمير المؤمنين : هاهنا أخوك أبو مريم ؟ فلما سمعوا كلامه ذهب بعضهم إلى معاوية فقال : هاهنا رجل يقول : قولوا لأمير المؤمنين : هاهنا أخوك أبو مريم . فقال معاوية : ويحكم ! أحبستموه ؟ فأذنوا له . فلما دخل قال : مرحبا هاهنا هاهنا يا أبا مريم . فقال أبو مريم : إني لم أجئك طالب حاجة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من أغلق بابه دون ذوي الفقر والحاجة أغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء . " قال : فأكب معاوية يبكي ثم قال : رد حديثك يا أبا مريم فرده ثم قال معاوية : ادعوا لي سعدا وكان حاجبه فدعي فقال : يا أبا مريم حدثه أنت كما سمعت . فحدثه أبو مريم فقال معاوية لسعد : اللهم إني أخلع هذا من عنقي وأجعله في عنقك من جاء يستأذن فأذن له . فقضى الله على لساني ما قضى

سعر بن سوادة العامري

قدم الشام تاجرا وعاين ملك آل جفنة بأعمال دمشق

حدث مسلم بن ثفنة وقيل مسلم بن شعبة قال : ." (١)

" " من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة "

وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٢٩١

قال ابن شوذب : عرض على عمر بن عبد العزيز جوار وعنده العباس بن الوليد . فجعل كلما مرت به جارية تعجبه قال : يا أمير المؤمنين اتخذ هذه . قال : فلما أكثر قال له عمر بن عبد العزيز : أتأمرني بالزنا ؟ قال : فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال : ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة ؟ !

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بحران

العباس بن الوليد بن عمر الدرفس الغساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال : أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيع – يعني جبل الكسوة – فأشرف على الغوطة . فلما رآها قال عيسى : إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزا ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزا . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع

العباس بن الوليد بن مزيد

أبو الفضل العذري البيروتي

حدث بدمشق

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالفوها "

وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذه الآية " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك أو قال : أحد غيرك " قال : " هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له "

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة ومات سنة سبعين ومئتين

العباس بن الوليد أبو الفضل

المكتب البصري سمع بدمشق حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق درب القصابين باب الجابية عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله عز و جل يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ "

العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال : هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يغدق الساحل أو لا يغرق الساحل

العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي

البغدادي الصوفي رحل وطوف الشام

حدث عن أحمد بن سفيان بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام "

وروي عن العباس بن يوسف أنه قال : إذا رأيت الرجل مشتغلا بالله عز و جل فلا تسل عن إيمانه وإذا رأيته منشغلا عن الله عز و جل فلا تسل عن نفاقه

مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة

عباية بن أبي الدرداء

ويقال عباد حدث عن أبيه أبي الدرداء قال : كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم فنال رجل من رجل فرد عليه رجل فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " من رد عن عرض أخيه رفع بها درجة "

وفي رواية أخرى : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار "

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال : أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم كبشان أملحان جذعان فضحى بهما

عبد الله بن أحمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن محمد أبو محمد المصري الجوهري سمع بدمشق وبمصر

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن سمرة بن جندب : ." (١)

" عبدة بن أبي لبابة

أبو القاسم الأسدي مولى بني غاضرة حي من بني أسد . ويقال : مولى قريش . كوفي سمكن دمشق

سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " تابعوا بين الحج والعمرة فو الذي نفسي بيده إن متابعتهما تنفي الفقر والذنوب كما تنفي النار خبث الحديد " وروى عن شقيق بن سلمة قال : شهدت عثمان توضأ ثلاثا - وذكر أنه أفرد وفي رواية : وأفرد - المضمضة من الاستنشاق ثم قال : هذا توضأ النبي صلى الله عليه و سلم قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة وثقة أبو حاتم والنسائي والفسوي وابن خراش قال عبدة بن أبلي لبابة : كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن ما رأيت منهم اثنين يختلفان يحمدون اله على الخير ويستغفرونه من الذنوب

قال الأوزاعي : كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمر الدنيا وقال : رأيت عبدة يطوف بالبيت وهو ضعيف فقلت : لو رفقت بنفسك ؟ فقال : إنما المؤمن بالتحامل

قال عبدة بن أبي لبابة : لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان : لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم . يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم

وقال : إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

وأرسل عبدة بن أبي لبابة بخمسين ومائة درهم ليفرقها في فقراء الأنصار فلم يجد فيهم محتاجا كان قد أغناهم عمر بن عبد العزيز حين ولي فلم يترك فيهم أحدا إلا ألحقه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٦١٩

قال حسين الجعفي : قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة – وكانا شريكين – ومعهما أربعون ألف درهم قدما في تجارة فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة . قال : فقال الحسن بن الحر : هل لك في رأي قد رأيته ؟ قال : وما هو ؟ قال : تقرض ربنا عشرة آلاف درهم وتقسمها بين المساكين . قال : فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا . قال : وأخذوا يخرجون واحدا واحدا فيعطونهم فقسموا عشرة آلاف وبقي من الناس ناس كثير قال : هل لك أن تقرضه عشرة آلاف أخرى ؟ قال : فاستقرضوا عشرة آلاف فأرضوا بها الناس . قال : وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف أهل مكة فأخبروا الوالي عنهم بصلاح وفضل . قال : فخرجوا بالليل ورجعوا إلىالشام

قال : وكان عبدة بن أبي لبابة قد عمي وكان يأتي الحسن بن الحر فكان إذا قام عبدة ليتوضأ أمر الحسن بن الحر غلاما يقوده أن يغسل ذراعيه وطيبه ليضع عبدة يده على ذراعه فإذا توكأ عليه توكأ عليه وهو مطيب

عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن غفير بن عمرك بن خليفة بن إبراهيم بن قتيبة بن قيس بن عامر بن قيس أبو ذر الأنصاري الهروي الحافظ سكن مكة مجاورا بها

روى عن شيبان بن محمد بن عبد الله بسنده عن أبي بكرة : أن النبي صلى الله عليه و سلم كبر في صلاة الفجر ثم أومى إليهم ثم انطلق واغتسل فجاء ورأسه يقطر فصلى بهم

قال أبو النجيب الأرموي : سألت أبا ذر عن مولده فقال : سنة خمس – أو ست – وخمسين وثلاثمائة

وذكر أبو محمد بن الأكفاني : أن أبا ذر قدم دمشق وسمع بها من عبد الوهاب الكلابي " الموطأ " وقال الخطيب : خرج أبو ذر إلى مكة فسكنها مدة ثم تزوج في العرب وأقام بالسروات . وكان يحج في كل عام ويقيم بمكة أيام المواسم ويحدث ثم يرجع إلى أهله . وكتب إلينا من مكة بالإجازة بجميع حديثه . وكان ثقة ضابطا دينا فاضلا . مات بمكة لخمس خلون من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

قيل لأبي ذر الهروي : أنت من هراة فمن أين تمذهبت لمالك و الأشعري ؟ فقال : سبب ذلك أني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض الأيام كنت معه فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب فأظهر الدار قطني من إكرامه ما تعجبت منه فلما فارقه قلت له : أيها الشيخ الإمام من هذا الذي أظهرت من إكرامه ما رأيت فقال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا فقال : هذا سيف السنة أبو بكر الأشعري فلزمت القاضي منذ ذلك الوقت واقتديت به في مذهبه

قال أبو ذر الهروي : ." (١)

" **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه و سلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح أولى بهم وهم زنادقة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢١٠٩

قال ابن خراش : كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده فدعاني فأجلسني معه فذاكرني حتى أضحى النهار فقلت له : بيني وبين أبي زرعة موعد فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبين فقال لي : تأخرت عن الموعد قلت : بكرت فمرت بهذا المسترشد فدعاني فرحمته لوحدته وهو أعلى إسنادا منك وضربت أنت بالدست

قال أبو زرعة : كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ فبينا أنا يوما من الأيام قد بكرت - وكنت حدثا - إذ لقيني في بعض طرق الري - في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا - شيخ مخضوب بالحناء فسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي : يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء . ثم مضى الشيخ ومضى لهذا الحديث دهر وسنين كثيرة وصرت شيخا كبيرا ونسيت ماأوصاني به الشيخ . وكنت أزور الأمراء . وأغشى أبوابهم . فبينا أنا يوما وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع فسلم علي كهيئة المغضب وقال لي : ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟ ثم ولي عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته فخيل إلي أنه الخضر فرجعت من وقتي فلم أزر أميرا ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة

قال أبو جعفر التستري : حضرنا أبا زرعة بما شهران وكان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه و سلم : " لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله " فاستحيوا من أبي زرعة وقالوا - وفي رواية : وهابوا أن يلقنوه فقالوا : - تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم : حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول : ابن أبي ولم يجاوز وقال أبو حاتم : نا نبدار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز والباقون سكتوا . فقال أبو زرعة وهو في السوق : حدثنا بندار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة " . وتوفي - رحمه الله

رئي أبو زرعة في النوم فقيل : ما فعل بك ؟ قال : وقفني بين يديه فقلت : يا رب لقد أوذيت فيك فقال : هلا تركت خلقي علي وأقبلت أنت علي

عبيد الله بن عبد الواحد بن محمد

ابن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان أبو محمد بن أبي الحديد السلمي المعدل روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بسنده عن عمران بن حصين قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم في بعض أسفاره إذا أمرأة من الأنصار على ناقة لها تضجرت منها فلعنتها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " خذوا ما عليها وأعروها ؛ فإنها ملعونه " قال : فكأني أرى تلك الناقة تمشي في الناس لايعرض لها أحد

ولد عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة سبعين وأربعمائة

عبيد الله بن عبيد

أبو وهب الكلاعي من أهل دمشق روى عن زهير بن سالم العنسي بسنده عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لكل سهو سجدتان بعدما يسلم " وروى عن مكحول عن ابن عمر قال

: أشد حديث جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل " قوله : عن مكحول عن ابن عمر : خطأ وإنما هو : عن مكحول عن نافع عن ابن عمر

وهم البخاري فقال : عبيد الله بن وهب أبو وهب الكلاعي ووهم ابن أبي حاتم فقال : أبو وهب الطلاعي الجشمي قال يحيى بن معين : أبو وهب عبيد الله الكلاعي دمشقي ليس به بأس

مات أبو وهب الكلاعي مدخل عبد الله بن علي دمشق ودخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة عبيد الله بن عثمان بن محمد ." (١)

" قال وهب بن منبه : كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعا وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلها : من جعل شيئا من المشيئة إلى نفسه فقد كفر فتركت قولي

وعن وهب قال : كان أهل العلم فيما مضى يضنون بعلمهم عن أهل الدنيا فرغب أهل الدنيا في علمهم ؛ فيبذلون لهم دنياهم وإن أهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ؛ فزهد أهل الدنيا في علمهم ؛ فضنوا عنهم بدنياهم

وقال وهب : كان العلماء فيما خلا حملوا العم فأحسنوا حمله فاحتاجت إليهم الملوك وأهل الدنيا ورغبوا في علمهم فلما كانوا بأخرة فشت علماء فحملوا العلم فلم يحسنوا حمله وطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا فاهتضموهم واحتقروهم

وقيل : يأتون من يغلق بابه ويظهر فقره ويكتم غناه ويتركون من بابه مفتوح بالغداة والعشي ونصف النهار

خطب وهب الناس على المنبر فقال : احفظوا مني ثلاثا : إياكم وهوى متبعا وقرين سوء وإعجاب المرء بنفسه

وعن وهب بن منبه قال : دع المراء والجدال من أمرك فإنه لن تعجز أحد رجلين : رجل هو أعلم منك فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك ؟ ! ورجل أنت أعلم منه فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ولا يطيعك ؟ ! فاطو ذلك عنه

وعن وهب بن منبه قال : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق أبوه واللين أخوه

وقال وهب : المؤمن ينظر ليعلم ويسكت ليسلم ويتكلم ليفهم ويخلو ليغنم

قال وهب : الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه

وقال وهب لرجل من جلسائه : ألا أعلمك فقها لا يتعايا الفقهاء فيه ؟ قال : بلى قال : إن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك وإلا فقل : لا أدري

وقال وهب : ثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام

قال رجل لابن وهب : إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وهب وقال : أما وجد الشيطان رسولا غيرك ؟ وفي رواية : بريدا غيرك

فلم يبرح حتى جاء الرجل الشاتم فسلم على وهب : فرد عليه السلام وصافحه وأخذ بيده وضحك في وجهه وأجلسه إلى جنبه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢١٢٣

قال وهب بن منبه : استكثر من الإخوان ما استطعت فإنك إن استغنيت عنهم لم يضروك وإن احتجت إليهم نفعوك

قال وهب : ترك المكافأة تطفيف وقال الله عز و جل : " ويل للمطففين "

وقال وهب بن منبه : إذا رأيت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك

وقال وهب : إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة

جاء رجل إلى وهب فقال : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم . فقال : لا تفعل إنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ولهم إليك حوائج ولك إليهم حوائج ولكن كن فيهم أصم سميعا أعمى بصيرا سكوتا نطوقا

وقال وهب : لا يكون البطال من الحكماء ولا ترث الزناة ملكوت السماء

قال وهب : لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء

جاء رجل إلى وهب فقال : علمني شيئا ينفعني الله به . قال : أكثر من ذكر الموت وأقصر أملك وحصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى وظفرت بالعبادة قال : ما هي ؟ قال : التوكل

وعن وهب قال : في حكمة الله مكتوب : من صبر على البلاء ورضي بالقضاء وشكر النعماء وزهد في الدنيا فقد أرضى الله حق الرضاء

قال وهب : اعمل خيرا ودعه على الله

قيل لوهب : لم زهدت في الدنيا ؟ قال : بحرفين وجدتهما في التوراة : يا من لا يستتم سرور يوم ولا يأمن على روحه يوما الحذر الحذر

وعن وهب أنه قال : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا وأوشكها ردى اتباع الهوى ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال الحرام ومن استحلال الحرام يغضب الله وغضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء . فمن يرد أن يرضي الله يسخط نفسه . ومن لم يسخط نفسه لا يرضي ربه . إن كان كلما ثقل الإنسان شيء من أمر دينه تركه أوشك ألا يبقى معه شيء

قال وهب : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى ." (١)

"(٢) العباس بن الوليد أبو الفضل المكتب البصري سمع بدمشق حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق درب القصابين باب الجابية عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يوكل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٦٠١

(٢) ١٢

بآكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ العباس بن هاشم بن القاسم حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يغدق الساحل أو لا يغرق الساحل العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي رحل وطوف الشام حدث عن أحمد بن سفيان بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام وروي عن العباس بن يوسف أنه قال **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله عز وجل فلا تسل عن إيمانه وإذا رأيته منشغلا عن الله عز وجل فلا تسل عن نفاقه مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة ." (١)

"(٢) قال عبدة بن أبي لبابة لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم وقال **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وأرسل عبدة بن أبي لبابة بخمسين ومائة درهم ليفرقها في فقراء الأنصار فلم يجد فيهم محتاجا كان قد أغناهم عمر بن عبد العزيز حين ولي فلم يترك فيهم أحدا إلا ألحقه قال حسين الجعفي قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة وكانا شريكين ومعهما أربعون ألف درهم قدما في تجارة فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة قال فقال الحسن بن الحر هل لك في رأي قد رأيته قال وما هو قال تقرض ربنا عشرة آلاف درهم وتقسمها بين المساكين قال فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا قال وأخذوا يخرجون واحدا واحدا فيعطونهم فقسموا عشرة آلاف وبقي من الناس ناس كثير قال هل لك أن تقرضه عشرة آلاف أخرى قال فاستقرضوا عشرة آلاف فأرضوا بها الناس قال وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف أهل مكة فأخبروا الوالي عنهم بصلاح وفضل قال فخرجوا بالليل ورجعوا إلىالشام قال وكان عبدة بن أبي لبابة قد عمي وكان يأتي الحسن بن الحر فكان إذا قام عبدة ليتوضأ أمر الحسن بن الحر غلاما يقوده أن يغسل ذراعيه وطيبه ليضع عبدة يده على ذراعه فإذا توكأ عليه توكأ عليه وهو مطيب ." (٣)

"(٤) علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها ثم قال رحم الله أبا زرعة كان والله مجتهدا في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع وقال أزهد من رأيت أربعة آدم بن أبي إياس وثابت بن محمد الزاهد وأبو زرعة وذكر آخر قال أحمد بن سعيد الدارمي صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر فلما كان يوما من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث فنظروا فإذا في محرابة كتابة فقالوا له كيف تقول في الكتابة في المحاريب فقال فذكره ذلك أقوام ممن مضوا فقالوا له هو ذا محرابك كتابة أو ما علمت به قال سبحان الله رجل يدخل على الله عز وجل ويدري ما بين يديه فقالوا هذا ببركة بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل فقال لا هذا ببركة صوفي رأيته وصحبته أياما وقال بشر وأحمد سيدان من

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٢/١٢

(٢) ٢٩٨

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٥/٢٩٨

(٤) ٣٣٨

سادات المؤمنين إلا أن معارفهم دون معرفة هذا الصوفي قال أبو زرعة **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح أولى بهم وهم زنادقة قال ابن خراش كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده فدعاني فأجلسني معه فذاكرني حتى أضحى النهار فقلت له بيني وبين أبي زرعة موعد فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبين فقال لي ." (١)

"(٢) وقال وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام قال رجل لابن وهب إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وهب وقال أما وجد الشيطان رسولا غيرك وفي رواية بريدا غيرك فلم يبرح حتى جاء الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه السلام وصافحه وأخذ بيده وضحك في وجهه وأجلسه إلى جنبه قال وهب بن منبه استكثر من الإخوان ما استطعت فإنك إن استغنيت عنهم لم يضروك وإن احتجت إليهم نفعوك قال وهب ترك المكافأة تطفيف وقال الله عز وجل ويل للمطففين وقال وهب بن منبه **إذا رأيت الرجل** يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك وقال وهب إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة جاء رجل إلى وهب فقال إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم فقال لا تفعل إنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ولهم إليك حوائج ولك إليهم حوائج ولكن كن فيهم أصم سميعا أعمى بصيرا سكوتا نطوقا وقال وهب لا يكون البطال من الحكماء ولا ترث الزناة ملكوت السماء قال وهب لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء جاء رجل إلى وهب فقال علمني شيئا ينفعني الله به قال أكثر من ذكر الموت وأقصر أملك وحصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى وظفرت بالعبادة قال ما هي قال التوكل ." (٣)

"(٤) قال أبو عمير بن النحاس عيسى بن محمد بن عيسى وذكر عنده أحمد بن حنبل فقال رحمه الله عن الدنيا ما كان أصبره وبالماضين ما كان أشبهه وبالصالحين ما كان ألحقه عرضت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها قال أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط وقال أبو داود لقيت مئتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا فإذا ذكر العلم تكلم كان أبو زرعة يقول ما رأت عيني مثل أحمد بن حنبل فقيل له في العلم فقال في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير ما رأيت عيني مثله قال أبو حاتم إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣٣٨/١٥

(٢) ٣٩٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣٩٤/٢٦

(٤) ٢٤٦

فأعلموا أنه صاحب سنة وقال أبو جعفر محمد بن هارون **إذا رأيت الرجل** يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع قال إسحاق بن إبراهيم كنت ألتقي بالعراق مع يحيى بن معين وخلف وأصحابنا وكنا نتذاكر بالحديث من طريقين وثلاثة ثم يقول يحيى بن معين وطريق كذا وطريق كذا فأقول لهم أليس قد صح بإجماع فيقولون نعم فأقول ما تفسيره ما مراده ما فقهه فيبقون كلهم إلا أحمد بن حنبل فإنه يتكلم بكلام له قوي قال أبو زرعة الرازي كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له وما يدريك قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب ." (١)

"(٢) قال رجل لبشر بن الحارث يا أبا نصر لا أدري بأي شيء آكل خبزي قال إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه **وإذا رأيت الرجل** إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة قال محمد بن نعيم بن الهيصم دخلت على بشر في علته فقلت عظني فقال إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة فلا ما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فوا طول حزناه وواعظم مصيبتاه زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن قال وقال لي بشر مرارا كثيرة انظر خبزك من أين هو وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو وأقل من معرفة الناس ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء كان بشر يقول لا تكاد تضع يدك إلا على مراء إما مراء بدين وإما مراء بدنيا وهما جميعا شر شيء فانظر أشد الناس توقيا وأعفهم وأطيبهم مكسبا فجالسه ولا تجالس من لا يعينك على آخرتك وقف بشر على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر إليها فقيل له يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئا قال لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه ." (٣)

"(٤) وحدث عن الوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته حفص بن عمر ويقال ابن عمرو ابن سويد أبو عمرو العدوي البغدادي وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فبكى سعد بن أبي وقاص وقال يا ليتني مت يا ليتني لم أخلق قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علته حمرة فقال يا سعد أعندي تمنى الموت لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار بالشيء يستعجل إليها ولئن كنت خلقت للجنة وخلقت لك لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال قدمت مع أبي حوارين في العام الذي مات فيه معاوية بن أبي سفيان واستخلف يزيد فجلست مع أبي في مجلس ما جلست بعدهم إلى مثلهم فإذا رجل يحدث القوم قال فأدخلت رأسي بين

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٤٦/٣

(٢) ٢٠٠

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٠٠/٥

(٤) ٢٠٦

أبي وبين الذي يليه فكان مما وعيت أن قال إن من أشراط الساعة أن يفتح القول ويخزن الفعل وترفع الأشرار ويوضع الأخيار وتقرأ المساءة بين أظهر القوم ليس لها منهم منكر فقال قائل وما المساءة يرحمك الله قال كل شيء اكتتب من غير كتاب الله قالوا أفرأيتك الحديث يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من سمع منكم حديثا من رجل يأمنه على دمه ودينه فاستطاع أن يحفظه فليحفظه وإلا فعليكم كتاب الله فيه تجزون وعنه تسألون وكفى به علما لمن علمه قال والرجل عبد الله بن عمرو بن العاص ." (١)

"(٢) وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال قال لي أبي يا بني إني قد كبرت سني وحان مني خذ بيدي فاتكأ علي حتى جاء البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال إذا هلكت فادفني هاهنا ولا تضربن علي فسطاطا ولا تمشين معي بنار ولا تبك علي باكية ولا تؤذن أحدا وليكن مشيك بي خببا فجعل الناس يأتوني فيقولون متى تخرج به فأكره أن أخبرهم وقد نهاني فقلت إذا فرغت من جهازه فخرجت به من صدر يوم الجمعة فوجدت البقيع قد ملىء علي ناسا توفي أبو سعيد بعد الحرة وكانت الحرة سنة إحدى وستين وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين وقيل توفي سنة أربع وستين وقيل توفي سنة أربع وسبعين سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي عديد التجيبيين روى سعد بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم وحدث سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حين يصيرون صنفين صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير الله قال سعد بن مسعود التجيبي **إذا رأيت الرجل** دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيا به فذلك المغبون الذي يفلت بوجهه وهو لا يشعر وعن سعد بن مسعود قال حب الدنيا رأس الخطايا ." (٣)

"الشكستاني: بكسر الشين المعجمة، والكاف، وسكون السين المهملة، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وفي آخرها النون.

هذه النسبة إلى " شكستان " وهي قرية من قرى إشتيخن والكشانية من السغد، والمنتسب إليها: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الشكستاني الحافظ، كان فاضلا حافظا، رحل إلى خراسان والعراق، يروي عن سلم (١) بن أبي مقاتل الفزاري، وأزهر بن موسى العبدي، وأبي إسحاق الطالقاني، وعبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي، وعبد الله بن يزيد المقرئ المكي، وأبي نعيم الفضل بن دكين الكوفي، وعبيد الله بن موسى العبسي، وعفان بن مسلم الصفار، وخلف بن الوليد، وغيرهم، روى عنه مسعود بن كامل بن العباس، وزاهر بن عبد الله المغكاني، وطبقتهما.

الشكلي: بكسر الشين المعجمة، وسكون الكاف، وفي آخرها اللام.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٠٦/٧

(٢) ٢٧٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٧٩/٩

هذه النسبة إلى شكل، والمشهور بهذه النسبة: محمد بن إسماعيل الشكلي، عم العباس بن يوسف الشكلي، حدث عن علي بن أبي مريم، روى عنه ابن أخيه أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي.

وابن أخيه أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي كان ورعا متنسكا صالحا حدث عن السري بن المغلس السقطي، ومحمد بن زنجويه المؤذن، وعلي بن الموفق، وإبراهيم بن

الجنيد، ومحمد بن سنان القزاز، ونحوهم، روى عنه ابن الشخير، وأبو بكر بن مالك القطيعي، وأبو حفص بن شاهين وغيرهم، وكان يقول: **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله فلا تسأل عن إيمانه، وإذا رأيته مشتغلا عن الله فلا تسأل عن نفاقه.

ومات في رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

الشكلاني: بفتح الشين المعجمة، والكاف، وفي آخرها نون.

هذه النسبة إلى " شكلان "، وهي قرية من قرى مرو، على فرسخ، منها:

---

(١) في الاصول كما أثبت إلا كوبرلي " مسلم " ولعل الارجح ما أثبته، فيكون اسمه على اسم جده، فإن أباه أبا مقاتل هو حفص بن سلم الفزاري السمرقندي، انظر ترجمته في " التهذيب " ٢: ٣٩٧ وغيره، على أن ابن أبي حاتم ترجمه في " حفص بن سلم " ١ / ٢ / ١٧٤ و " حفص بن مسلم " ١ / ٢ / ١٨٧.

[ * ]." (١)

"لذلك قال بعضهم : "في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة" ، أية جنة في الدنيا ؟ جنة القرب ، أنت استقم على أمره ، وأطعه ، وأخلص له ، ثم انظر كيف يقربك ؟ و كيف يسعدك؟ و كيف يدافع عنك ؟ و كيف يلقي عليك ثوب الهيبة ؟ قال له : نسيت أن أقبل يدك سيدي ، قال بعضهم : ما رأت عيناي روحا في جسد أفضل من أحمد بن حنبل ، أي هل هؤلاء الأئمة الكبار من غير جبلة أم من جبلتنا ؟ و الله من جبلتنا ، ربهم ربنا ، إلههم إلهنا ، قرآنهم قرآننا، دنياهم دنيانا ، البطولة مجالها مفتوح لكل مؤمن ، تفضل و صل قيام الليل ، تعلم القرآن ، علم القرآن ، اخدم الناس ، قال تعالى في الحديث القدسي : "ومن شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين" .

قال بعضهم : "إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة" ، فعن سلمان قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك ، قال : قلت يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هدانا الله ؟ قال تبغض العرب فتبغضني " .

هذا كلام غير معقول ، أن يبغض رسول الله ، مثلا قال : حب الأنصار من الإيمان ، وبغضهم من النفاق ، نقطة دقيقة ، إنسان مؤمن ، مخلص ، متفان في محب لله ، متفان في طاعته ، إن كنت تكرهه فهذه علامة نفاق ، و إن كنت تحبه فهذه علامة إيمان ، قال : "إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة" ، مطبق للسنة ، "**وإذا رأيت الرجل** يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع" ، إذا وجد إنسان يكرهه فاعلم أنه مبتدع ، نحن الآن عندنا سنة نبوية مطهرة ،

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٤٤٩/٣

فلو أن إنسانا أعطاك توجيها خلاف السنة ، و أنت قبلت هذا التوجيه ، ورفضت السنة ، فهل عندك إيمان ؟ لا ، والله لا إيمان لك ، هل يعلو عندك إنسان على رسول الله ؟.." (١)

"أخبرنا أحمد بن محمد الحريري قال ثنا علي بن محمد قال ثنا القاضي النخعي قال ثنا سليمان بن الربيع قال ثنا حامد بن آدم عن عبد الله بن المبارك قال إذا اجتمع أبو حنيفة وسفيان على شيء فمن يقول لهما

حدثنا علي بن الحسن الرازي قال ثنا أحمد بن الحسين الزعفراني نزيل واسط قال ثنا أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت أحمد بن حنبل يقول ولد ابن المبارك سنة ثماني عشرة ومائة

حدثنا علي بن الحسن قال ثنا الزعفراني قال ثنا ابن أبي خيثمة قال سمعت الوليد بن شجاع يقول عبد الله بن المبارك يكنى أبا عبد الرحمن

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا علي بن الحسين بن حيان عن أبيه قال أنبأ يحيى بن معين قال روى عن أبي حنيفة سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك وحماد بن زيد ووكيع وعباد بن العوام وجرير قال يحيى بن معين ابن المبارك أوثق عندي من عبد الرزاق ومعمر كذا والله عندي هو من أثبت الناس فيما يتحدث به وهو من خيار المسلمين

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن علي الأبار قال ثنا أبو بكر الطالقاني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فإننا لا نعرفه

أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا مكرم قال ثنا علي بن صالح البغوي عن الحسن بن عرفة العبدي قال قال عبد الله بن المبارك لا نكذب الله في أنفسنا إمامنا في الفقه أبو حنيفة وفي الحديث سفيان فإذا اتفقا لا أبالي بمن خالفهما

١٤١

أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا القاضي مكرم قال حدثنا أحمد بن محمد الحماني قال قال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقع كتبت كتب أبي حنيفة غير مرة فكانت تقع فيها زيادات فأكتبها قال ابن المبارك **إذا رأيت الرجل** يقول في أبي حنيفة ويذكره بالسوء فإنه ضيق العلم فلا تعبأ به قال وكان ابن المبارك إذا ذكر أبا حنيفة بكى لحبه له." (٢)

"قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام. وقال النسائي: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث. وقال علي بن المديني: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث. وقال علي بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين. وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. وعن أبي سعيد الحداد قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** ينتقص يحيى بن معين فاعرف أنه كذاب. وكانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذي القعدة بالمدينة، ودفن بالبقيع. قال الذهبي: وقال حبيش بن المبشر وهو ثقة: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؛ قال: أعطاني

(١) الإمام الرباني أحمد بن حنبل، ١/١٦

(٢) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/١٢١

وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهد لي بين البابين الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب الحراني، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وإسحاق بن سعيد بن الأركون الدمشقي، وحبان بن موسى المروزي، وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل، وداهر بن نوح الأهوازي، و روح بن صلاح المصري، وسهل بن عثمان العسكري، وعبد الجبار بن عاصم النسائي، وعقبة بن مكرم الضبي، ومحمد بن سماعة القاضي، ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيوب المقابري، ويحيى بن معين، ويزيد بن موهب الرملي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن نصر الجبلي أمير مصر. وليها باستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسل كاتب الأمير إيتاخ التركي المعتصمي الذي إليه أمر مصر في ولايته عليها مكان أبيه. وسكن العسكر على عادة أمراء مصر. وجعل على شرطته محمد بن سويد. وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية ؛ وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر وتولية علي بن يحيى الأرمني ثانيا على مصر، وكان ذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرا واحدا وثلاثة عشر يوما. وكان حاتم هذا جليلا نبيلا، وعنده معرفة وحسن تدبير، إلا أنه لم يحسن أمره مع إيتاخ، لطمع كان في إيتاخ التركي الذي كان إليه أمر مصر بعد أشناس، وكلاهما كان تركيا. ولم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا.

السنة التي حكم في أولها إلى رجب هرثمة

بن نصر ومن رجب إلى شهر رمضان ابنه حاتم بن هرثمة، ومن رمضان إلى آخرها علي بن يحيى الأرمني.

وهي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

فيها هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها، أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوما، ثم اتصلت بهمذان فأحرقت أيضا الزرع والمواشي، ثم اتصلت بالموصل وسنجار، ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق، وأهلكت خلقا.

وفيها حج بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي، وكان له عدة سنين يحج بالناس.

وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السنة بمجلسه وتحدث بها ونهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الآفاق، حسبما ذكرناه في ترجمة هرثمة هذا، وأستقدم العلماء وأجزل عطاياهم. ولهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رد مظالم بني أمية، والمتوكل في إظهار السنة.

وفيها خرج عن الطاعة محمد " بن البعيث " لملأ أمير إرمينية وأذربيجان وتحصن بقلعة مرند، ؛ فسار لقتاله بغا الشرابي في

أربعة آلاف، فنازله وطال الحصار بينهم، وقتل طائفة كبيرة من عسكر بغا، ودام ذلك بينهم إلى أن نزل محمد بالأمان، وقيل: بل تدلى ليهرب فأسروه.." (١)

"أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدي أبو بكر قال: أخبرنا أبو بكر الخرائطي قال: حدثنا إبراهيم بن هانيء النيسابوري قال: حدثنا سعيد بن عفير قال: أخبرنا يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد الجمحي عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا فقد تمت خسارته.

أخبرنا عتيق بن أبي الفضل السلماني، وحدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي. قال عتيق: أخبرنا أبو القاسم بن أبي محمد. وقال أبو الحسن: أنبأنا أبو المعالي بن صابر قالا: أخبرنا الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني قال: أخبرنا رشاء بن نظيف قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل قال: أخبرنا أحمد بن مروان قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق قال: حدثنا علي بن عبد الله قال، سمعت سفيان بن عيينة يقول: قيل لخالد بن يزيد: ما أقرب شيء وأبعد شيء وآنس شيء، وأوحش شيء؟ فقال: أقرب شيء الأجل، وأبعد شيء الأمل، وآنس شيء الصاحب، وأوحش شيء الموت.

أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن بنين بالقاهرة قال: أخبرنا محمد بن حمد الأرتاحي قال: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء في كتابه عن أبي إسحق الحبال، وخديجة المرابطة قال الحبال: أخبرنا أبو القاسم الطرسوسي قال: أخبرنا أبو بكر بن بندار. وقالت خديجة: أخبرنا أبو القاسم الأذني قال: حدثني جدي أبو الحسن بن بندار قالا: حدثنا محمود بن محمد الأديب قال: حدثنا ابن الهيثم قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: قال عبد الملك لخالد بن يزيد: ما أقبح شيء رأيت قط؟ قال: الميت.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني، ح.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد المنعم بن الحداد قال: أخبرنا يوسف بن آدم قال: أنبأنا أبو بكر السمعاني قال: أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد المؤذن قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد ابن الحسن السكوني قال: حدثنا أحمد بن حماد بن سفيان قال: حدثنا أبو شرحبيل عيسى بن خالد قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا إسماعيل عن سعيد ابن عبد العزيز أن الحجاج بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا فقال: ميراث فقال: فالأيام؟ قال: دول، قال: فالدهر؟ قال: أطباق والموت بكل سبيل، فليحذر كل عزيز الذل وكل غني الفقر، فكم من عزيز قوم قد ذل، وكم من غني افتقر.

أخبرنا أبو بكر بن أبي الفضل السلماني قال: أخبرنا علي بن الحسن، ح.

وحدثنا محمد بن أحمد قال: أنبأنا أبو المعالي بن صابر قالا: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو الحسن بن نظيف قال: أخبرنا أبو محمد الضراب قال: أخبرنا أحمد بن مروان قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا محمد بن الحارث

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٣٩/١

عن المدائني قال: كان بين خالد بن يزيد بن معاوية وبين عبد الملك بن مروان كلام، فجعل عبد الملك يتهدده، فقال له خالد أتهددني ويد الله فوقك مانعة وتمنعني وعطاء الله دونك مبذول.." (١)

"قال بن القاسم سمعت مالكاً يقول: إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن. وكان يقول ربما وردت علي المسألة فأسهر فيها عامة ليلتي.

وقال بن عبد الحكم: كان مالك إذا سئل عن المسألة قال للسائل انصرف حتى أنظر فينصرف ويتردد فيها فقلنا له في ذلك فبكي وقال إني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم؟.

وقال بن وهب سمعته عندما يكثر عليه بالسؤال يكف ويقول: حسبكم من أكثر أخطأ وكأن يعيب كثرة ذلك وكان يقول: من أحب أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب.

وقال: ما شيء أشد علي من أن أسئل عن مسألة من الحلال والحرام لأن هذا هو القطع في حكم الله ولقد أدركنا أهل العلم ببلدنا وإن أحدهم إذا سئل عن المسألة كأن الموت أشرف عليه. وقال موسى بن داود: ما رأيت أحداً من العلماء أكثر أن يقول: لا أحسن من مالك.

وقال الهيثم بن جميل: شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري. وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال: لا أدري.

وسئل رحمه الله تعالى عن الأحاديث يقدم فيها و يؤخر والمعنى فيها واحد فقال: أما ما كان من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للمرء أن يقول إلا كما جاء وأما لفظ غيره فإذا كان المعنى واحداً فلا بأس.

قيل له: فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد فيه الواو والألف والمعنى واحد؟ فقال: أرجو أن يكون خفيفاً. ولما مات مالك رحمه الله تعالى خرجت كتبه فأصيب فيها فناديق عن بن عمر رضى الله تعالى عنهما ليس في الموطأ منه شيء إلا حديثين.

قال بن وهب: قال مالك: سمعت من بن شهاب أحاديث كثيرة ما حدث بها قط ولا أحدث بها وقال ابنه: لما دفنا مالكاً دخلنا منزله فأخرجنا كتبه فإذا فيها سبع فناديق من حديث بن شهاب ظهورها وبطونها ملأى وعنده فناديق أو صناديق من حديث أهل المدينة فجعل الناس يقرءون ويدعون ويقولون: رحمك الله يا أبا عبد الله لقد جالسناك الدهر الطويل فما رأيناك ذاكرتنا بشيء مما قرأناه.

وقال الشافعي: كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله وقال أشهب: رآني مالك أكتب جوابه في مسألة فقال: لا تكتبها فإني لا أدري أثبت عليها أم لا. وقال أيضاً: رأيت في النوم قائلاً يقول لي: لقد لزم مالك كلمة عند فتواه لو وردت عليه الجبال لقلعها وذلك قوله ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقال بن أبي أويس: ما كان يتهيأ لأحد بالمدينة أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حبسه مالك في الحبس

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٩٠/٣

فإذا سئل فيه قال: يصحح ما قال ثم يخرج. ولقد كان بن كنانة وابن أبي حازم والدراوردي وغيرهم سمعوا مع مالك من مشايخ وتركوا الحديث عنهم هيبة له حتى مات ففشا ذلك فيهم.

وقال بن حنبل: كان مالك مهيباً في مجلسه لا يرد عليه إعظاماً وكان الثوري في مجلسه فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد:

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... فالسائلون نواكسوا الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال بشر الحافي: إن من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك. وقال القعنبي: ما أحسب بلغ مالك ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى رأيته يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير.

ذكر اتباعه السنن وكراهته المحدثات كان رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمثل:

وخير أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع

قال بن حنبل رحمه الله: مالك أتبع من سفيان **وإذا رأيت الرجل** يبغض مالكاً فاعلم أنه مبتدع. وكان مالك يقول: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد. وقيل له: الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا ولكن ليخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت. قال بن وهب: وسمعت مالكاً يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء أما أنا فعلى بينة من ربي. وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ: " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " يوسف ١٠٨.." (١)

"كان يقول كراهة الرجل لأن يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل إلى المعاصي، وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت إليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: نعم فقالت له: فما بقاؤك يا شقي إلى هذا الزمان الخبيث، فبكى، وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه وصار يقول له لا بأس عليك يا أخي رضي الله عنهما، وقيل له إن هاهنا أقواماً يقولون نجلس في بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضي الله عنه: هؤلاء قوم حمق إن كان لهم يقين مثل يقين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا، وكان رضي الله عنه يقول: أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وكان يقول: يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون الربح في الدنيا، اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة، وكان يقول لأصحابه قولوا لي ما أكره في وجهي لأن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره، وكان رضي الله عنه يقول: كان السلف رضي الله عنهم إذا رأوا رجلا ركباً وشخصاً يجري خلفه، قالوا قاتلك الله من جبار، وكان يقول إذا ثبتت المودة بين الأخوين فلا بأس ببعد الزمان في زيارتهما، وصبت جاريته على رأسه مرقاً فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضي الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل. رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٢

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول لأصحابه: إني لأستحي أن أطوف حول الكعبة بقدمي، وقد مشتا إلى ما لا يحل، فكيف أمشي بهما في جوف الكعبة، أو الحجر، وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقياً قط إن علامة المتقي أن تذهب روحه إذا سمع بذكر النار.

وكان رضي الله عنه إذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه في صلاته، وكان إذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح، وكان يقول: إني أستحي من الله تعالى أن أخاف شيئاً دونه، وكان رضي الله عنه يقول: إن أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفاً من حلال لغرباء في هذا الزمان رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه يقول: ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى، فهو في الصلاة، وإن كان في السوق وإن تحركت به شفتاه فهو أعظم، وكان يقول: كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا، فهربوا منها، وأدبرت عنكم، فاتبعموها، وكان يقول لا يكن أحدكم ولياً لله تعالى في العلانية وعدواً له في السر رضي الله تعالى عنه.

ومنهم إبراهيم التيمي

رضي الله تعالى عنه

توفي في حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين، وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي، فجاء الذي طلبه، فقال: أريد إبراهيم، فقال: أنا إبراهيم، فأخذه، وهو لا يعلم أنه إبراهيم التيمي، فأمر الحجاج بحبسه في الديماس، ولم يكن له ظل من الشمس، ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة، فتغير إبراهيم حتى مات، فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول: مات الليلة في حبسك رجال من أهل الجنة، فقال: انظروا من مات فوجدوه إبراهيم، فقال: حلم من نزعات الشيطان فمر به، فألقى على المزبلة.

وكان يقول: كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله، وكان يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع.

وقيل له: لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر، فقال رضي الله عنه: أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافاً. وقال الأعمش رضي الله عنه: قلت لإبراهيم التيمي رضي الله عنه: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً، فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها، ثم لفظتها في الحال، وكان يقول: **إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه، رضي الله عنه.

ومنهم إبراهيم بن يزيد النخعي

رضي الله عنه." (١)

"ووثقة يحيى بن معين.

وقال شهاب بن معمر: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٨

وقال الذهبي: هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان بارعاً في العربية، فصيحاً مفوهاً، صاحب سنة، وقع لي من عواليه أحاديث.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

وقال عفان: رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن، والعمل لله، منه.

وقال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث.

وعن أحمد ابن حنبل، قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

وكان حماد يقول: من طلب الحديث لغير الله مكر به.

ومحاسن حماد وفضائله يطول شرحها.

وتوفي وهو في الصلاة، بعد عيد النحر، سنة سبع وستين ومائة، وقد قارب الثمانين. رحمه الله تعالى.

٧٩٥ - حماد بن سليمان بن المرزبان، أبو سليمان

الفقيه، النيسابوري

قال الحاكم، في " تاريخ نيسابور " : لقي جماعة من الناس، وتفقه على كبر السن عند محمد بن الحسن، وروى عن الثوري، وشعبة. روى عنه أحمد بن الأزهر، ويلقب قيراطاً.

٧٩٦ - حماد بن مسلم، أبو إسماعيل بن أبي سليمان الكوفي

أحد أئمة الفقهاء، وأحد أعلام التابعين.

سمع أنس بن مالك، وتفقه بإبراهيم.

وروى عنه سفيان، وشعبة، وأبو حنيفة، وبه تفقه، وعليه تخرج وانتفع، وأخذ حماد عنه بعد ذلك، ومات في حياته، سنة عشرين ومائة.

قال أبو عمر بن عبد البر: أبو حنيفة أقعد الناس بحماد.

وقال ابن عدي: له غرائب، وهو متماسك، لا بأس به.

ونقل الذهبي توثيقه عن ابن معين، وغيره.

وروى له مسلم وأصحاب السنن.

وكان لحماد لسان سول، وقلب عقول، وكانت به بعد موته، وكان ربما حدث بالحديث، فتعتريه غشية، فإذا أفاق توضأ وأخذ من حيث انتهى.

وكان يفطر كل يوم من شهر رمضان خمسين إنساناً، فإذا كان يوم الفطر كساهم ثوباً ثوباً، وأعطاهم مائة مائة.

وقال ابن السماك: لما قدم ابن زياد الكوفة على الصدقة، كلم رجل حماداً أن يكلم ابن زياد أن يستعين به في بعض أعماله، فقال له حماد: كم تؤمل أن تصيب في عمل ابن زياد؟ قال: ألف درهم وقال: قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم، ولا أبدل وجهي له. فقال: جزاك الله خيراً.

٧٩٧ – حماد بن منصور بن الحسن، أبو منصور

الضرير، الفقيه

من أهل الكرخ. سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني.

وحدث باليسير، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري، وأبو القاسم ابن عساكر، في " معجميهما " .

٧٩٨ – حماد بن النعمان بن ثابت، الإمام ابن الإمام

تفقه على أبيه، وأفتى في زمنه. وتفقه عليه ابنه إسماعيل المتقدم ذكره.

وهو من طبقة أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد.

وكان الغالب عليه الورع، قال الفضل بن دكين: تقدم حماد بن النعمان إلى شريك ابن عبد الله في شهادة، فقال له شريك: والله إنك لعفيف النظر والفرج، خيار مسلم.

وقال ابن خلكان: كان من الصلاح والخير على قدم عظيم.

ولما توفي أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة، وغير ذلك، وأربابها غائبون، وفيهم أيتام، فحملها ابنه حماد المذكور إلى القاضي ليتسلمها منه، فقال له القاضي: ما نقبلها منك ولا تخرجها عن يدك، فإنك أهل لها وموضعها. فقال حماد للقاضي: زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي حنيفة، ثم افعل ما بدا لك. ففعل القاضي، وبقي في وزنها أياماً، فلما كمل وزنها استتر حماد فلم يظهر، حتى دفعها إلى غيره.

وكانت وفاته في ذي القعدة، سنة ست وسبعين ومائة. رحمه الله تعالى.

٧٩٩ – حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس

الفقيه البوزجاني

تفقه ببلخ على أبي القاسم الصفار، ثم سكن بنيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها.

سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخي، وابا العباس الدغولي، وغيرهما.

وسمع منه الحاكم أبو عبد الله.

مات، رحمه الله تعالى، في ذي القعدة، سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

والبوزجاني، بضم الباء الموحدة وسكون الزاي بعد الواو وفتح الجيم وفي آخرها النون. نسبةإلى بوزجان، قرية بين هراة ونيسابور، من بلاد خراسان.

٨٠٠ – حمدون بن حمزة، أبو الطيب." (١)

"من شاتم النّاس رموه بما ... لم يك يعتدّه في الحساب

كأنه أخذه من قول كعب بن زهير :

ومن دعا الناس إلى ذمّه ... ذموه بالحقّ والباطل

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢٦٥

وقال آخر :

ولست مشاتماً أحداً لأبّى ... رأيت الشّتم من عىّ الرّجال

إذا جعل اللئيم أباه نصباً ... لشاتمه فديت أبى بمالى

وقال آخر :

وتجزع نفس المرء من شتم مرّة ... ويشتم ألفاً بعد ذاك فيصبر

وقال آخر :

لعمرك ما سبّ الأمير عدوّه ... ولكنّما سبّ الأمير المبلّغ

وقال آخر :

من يخبّرك بشتم عن أخٍ ... فهو الشّاتم لا من شتمك

ذاك شتم لم يواجهك به ... إنّما اللّوم على من أعلمك

وقال آخر :

أبا حسنٍ يكفيك ما فيك شاتماً ... لعرضك من شتم الرّجال ومن شتمى

وقال آخر :

وما يقى عنك قوماً أنت خائفهم ... كمثل دفعك جهّالاً بجهّال

فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا ... ووازن الشّرّ مثقالاً بمثقال

وقال آخر :

ثالبنى عمرو وثالبته ... فقد أثم المثلوب والثّالب

قلت له خيراً فقال الخنا ... كلّ على صاحبه كاذب

باب الكبر والعجب والتّيه

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، حاكياً عن الله عزّ وجل : " الكبرياء ردائي ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار " .

وقال رسول الله صلى اللهّ عليه وسلم : " لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى من جرّ ثوبه خيلاء ، وفي حديث آخر : لاينظر الله عزّ وجلّ إلى من جرّ ثوبه بطرا " .

قال رسول الله صلى اللهّ عليه وسلم : إنما الكبر أن يسفّه الحقّ ، ويغّمض النّاس.

قال محمّد بن علىّ بن حسين : ياعجباً من المختال الفخور الذي خلق من نطفه ، ثم يصير جيفة ثم لا يدرى بعد ذلك ما يفعل به.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : سمعت أحمد بن يوسف ، وذكر رجلا كان يذهب بنفسه في التيه ، فقال : يتيه فلان ، وما عنده فائدة ولا عائده ولا رأى جميل.

قال الشاعر :

يامظهر الكبر إعجاباً بصورته ... أبصر خلاءك إنّ المين تثريب

لو فكر النّاس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبّانٌ ولا شيب

قيل لعيسى عليه السلام : طوبى لبطن حملك ، فقال : طوبى لمن علمه الله كتابه ، ولم يكن جباراً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال الرّجل يذهب بنفسه في التّيه حتى يكتب في الجبّارين ، فيصيبه ما أصابهم " .

قال مالك بن دينار : كيف يتيه من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بين ذلك حاملٌ عذرة.

أخذه أبو العتاهية فقال :

ما بال من أوّله نطفةٌ ... وجيفة آخره يفخر

أصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأصبح الأمر إلى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدر

وقال منصور الفقه :

تتيه وجسمك من نطفة ... وأنت وعاءٌ لما تعلم

وله أيضاً :

قولوا لزوّار الكنف ... والمنشئين من نطف

يا جيفاً من الجيف ... ما لكم وللصّلف

كان يقال : لولا ثلاثٌ سلم النّاس : شحّ مطاع ، وهوى متّبع ، وإعجاب المرء بنفسه.

قال جعفر بن محمد : علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من العجب ، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب.

قال بلال بن سعيد : **إذا رأيت الرجل** لجوجاً ممارياً فقد تمت خسارته.

قال بعض الحكماء : البلية التي لا يؤجر عليها المبتلى بها : العجب ، والنعمة التي لا يحسد عليها : التواضع.

كان يقال : لاشئ أكلم للمحاسن من العجب والتيه قال نصر بن أحمد :

ومن أمن الآفات عجباً برأيه ... آحاطت به الآفات من حيث يجهل

وقال منصور الفقيه :

لاتحلقنّ بتيّاه فتحمله ... على التّزيّد مما يسخط الله

واهجره لله لا للنّاس مبتغياً ... ثواب ربّك في هجران من تاها

وقال آخر :

إن عيسى أنف أنفه ... أنفه ضعفٌ لضعفه

لو تراه راكباً والتّيه ... قد مال بعطفه." (١)

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/٩٥

"ويقال: إذا رأيت الرَّجُل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشرّ ما ليس فيك.
ورد علَى إسماعيل بن أحمد السَّاماني صاحب خراسان شاعر، فامتدحه وكتبه في طومار وأنفذه إليه، فردّ إليه الطومار وقد كتب علَى ظهره:

يا أيُّها الرَّجُل المهدي لَنَا فَنَدا ... أضللتَ ويحكَ فيما قلتَهُ الرّشدا

لا أقبل المدح إنَّ المدح مسخرة ... ولا أثيب عليهِ شاعراً أبَدَا

أُعطِي المساكينَ من مالِي فأجبرُهم ... أُرضِي بذلك عنّي الواحد الصّمدا

ورد حاجب بن زرارة باب كسرى فاستأذن، فقال له الحاجب: من أنت؟ فقال: أنا رجل من العرب جئت في مهمّ. فأذن له. فقال له كسرى: من أنت؟ فقال: أنا سيّد العرب، فقال له: ويحك ألم تقل للحاجب أنَّك رجل من العرب؟ فقال: إنِّي وقفت بالباب وأنا رجل من العرب فلمَّا أذنت ولقيتك صرت سيّدهم. فقال كسرى: زه، فاستوجب أربعة آلاف درهم.
مرَّ المهدي الخليفة بعجوز في طريق له فقال: من العجوز؟ قالت: من طيء، فقال المهدي: ما منع طيّئاً أن يلدوا آخر مثل حاتم؟ فقالت: وما منع العرب كلّها أن يكون فيها آخر مثلك، فاستحسن كلامها وأمر لها بجائزة.
تمَّ باب المديح.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٦٠ """""""""

قال ميمون بن مهران في قوله تعالى ' ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ' إبراهيم : ٤٢ : تعزيه للمظلوم ووعيد للظالم . قل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : لا تديموا النظر إلى أهل البلاء فتحزنوهم ؛ يقال : حزنته وأحزنته بمعنى ، ويقرأ : ' ولا يحزنك قولهم ' و ' لا يحزنك ' يونس : ٦٥ . وقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : ثلاثة في ظل العرش : عائد المريض ، ومشيع الموتى ، ومعزي الثكلى . وقال الثوري : إذا رأيت الرجل محمودا في جيرانه فاعلم أنه يداهنهم . قال مديني : لو أن أبا الزناد عن يميني وابن هرمز عن يساري وربيعة الرأي يقودني لمنعتني نذالتي أن أنبل .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٤ """""""""

تواثب اثنان من المعربدين في مجلس وتواجأا بالسكين ، فأصاب السكين طرف أنف أحدهما وكمرة أير الآخر ، فسقط من أنف هذا ما أشرف ، وكذلك من كمرة هذا ، فطلب كل واحد منهما في الظلمة ما انقطع منه ، فوقعت كمرة هذا في يد هذا فألزقه على أنفه بحرارة وشده ، ووقع طرف أنف هذا في يد صاحبه فألزقه على أيره بحرارة وشده فالتحم الجرحان وبرأا ، فصار هذا يتنفس من كمرة صاحبه ، وصار هذا يبول وينيك بأنفه ما عاشا . قال أحمد بن الطيب : كان جالينوس يقدم في الأخلاق ثلاث قوى : الرحمة والحياء والسخاء . يقال في النوادر : إذا رأيت الرجل يخرج من صلاة الغداة وهو يقول ' وما عند الله خير وأبقى ' القصص : ٦٠ فأعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها . وإذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون : ' وما شهدنا إلا بما علمنا ' يوسف : ٨١ فأعلم أن شهادتهم لم تقبل . وإذا قيل للزوج صبيحة البناء على

---

(١) حماسة الظرفاء، ص/٤٤

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٦٠/٤

أهله : كيف ما قدمت عليه ؟ فقال : الصلاح خير من كل شيء ، فاعلم أن امرأته قبيحة . وإذا رأيت إنسانا يمشي ويلتفت فاعلم أنه يريد أن يضرط . وإذا رأيت الغلام في إصبعه خاتم فأعلم أن مولاه ينيكه . وإذا رأيت فقيرا يعدو فأعلم أنه في حاجة غني . وإذا رأيت رجلا خرج من عند الوالي وهو يقول : ' يد الله فوق أيديهم ' الفتح : ١٠ فأعلم أنه قد صفع .." (١)

"قال: وكان الذي بينه وبين أبيه قد ساء.

قالوا: وهذا شيء أخذه جعفر بن يحيى عن أطباء الهند. وأطباء الهند تزعم أن العقوق يورث البرص، وهذه القصة مجانبة لسبيل الطب.

وآفات الدنيا كثيرة وأمراضها الشداد معروفة المقادير عند الأطباء. وقد بينوا المستغلق العضال المؤيس من غير ذلك، فقالوا في مثل الجذام والبرص العتيق والسرطان، قال جالينوس: السرطان لا يبرأ. فإن برئ فإنه لم يكن سرطاناً، والماء الأصفر والقروح التي تكون في الكلية والمثانة من الباب أيضاً الذي يعسر التخلص منه والعرب تخاف إعداء الجرب والصفر والعدسة والجدري وهم وإن استعظموا هذه الأشياء ولم يقدموا البرص عليها في الشدة فإن القرآن أصدق منهم، ولولا أن البرص العتيق أشد امتناعاً وأبعد برءاً لما ذكر الله البرص دون هذه الأدواء. والفرس أشد نفاراً من البرص، والدليل على ذلك ما خبرتك به من شدته وامتناع التخلص منه، قوله: " وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذني الله " " فأشار إلى إبراء الأبرص " وإلى إبراء الأكمه وهو الأعمى المطموس ولم يذكر غير ذلك من جميع الأدواء والمعاضل والعلل والمؤيسة.

وقال في وجه آخر من معارضة البرص بخلافه وضده، قال: أو لو جئتك بشيء مبين، قال فأت به إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " وقال الله لموسى: " أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " . هذا إلى ما حدث عبد الله بن عمرو، عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: جاءت قريش إلى اليهود فقالوا: ما جاءكم به موسى، قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين، ثم أتوا النصارى فقالوا: ما جاءكم به عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً.

فهذا أيضاً مما عظم شأن البرص إذ كان مذكوراً في الحالات كلها، وإذا اجتمع على تشديد أمره القرآن والآثار.

وأما قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا الصفا ذهباً، فإن الله لا يعطي الناس الأعلام على قدر شهواتهم وامتحانهم وتمنيهم، ولا على سبيل التفكه، فإذا لم يعطهم ذلك على سبيل التفكه فإعطاؤهم إياها على سبيل التعنت أبعد، ولا يجب ذلك إلا لمن لم يسمع بآية ولم ير علامة.

فأما المغموس فيها ومن قد غمرته البرهانات فليس من الحكمة تمكين السفهاء من مسألة ذلك، وإنما ينزل الله الأعلام على قدر المصلحة لا على أقدار الشهوة، وعلى إلزام الحجة لا على الطلب والمسألة، ومتى كان الطالب لذلك معانداً وجاسياً لم يكن إلا بين أمرين، إن جلاها لعنته وإجابته إلى مسألته، قال: هذا سحر، وإن منعها قال: لو كان صادقاً لأتى بها، وآيات

---

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٥٤/٤

الله وبرهاناته أجل خطراً من أن توضع في هذا المكان، إلا أن يريد الله ببعض ذلك تعذيبهم واستئصال شأفتهم وأن ينكل بهم سواهم.

قالوا: والبرص أصله من البلغم، **وإذا رأيت الرجل** القضيف اليابس أبرص الجلد، فاعلم أن المرة هي التي اعتصرت بدنه حتى قذفت بالبلغم ومجته في ظاهر جسده، فلما لم يقو ذلك المكان على إنفاذه وهضمه تحير هناك فأفسد ما هناك.

وربما كان من حرق النار، وربما كان من الكي، إما من كي البلاء وإما من التعالج.

وليس يعتري السودان من كي البلاء كالذي يعتري الشقران والحمران، وكذلك الوسم، فإذا خاف النخاس أن يكون ذلك البياض برصاً قرص ذلك المكان، فإن احمر فهناك دم، وإن لم يحمر عزم على أن به عيباً وفحشة.

ويعترى غراميل الخيل وخصاها وجحافلها وتكون العظاء والحيات والوزغ برصاً، بكل ذلك جاء الشعر وكل ذلك قالت العرب، وفي الحديث المرفوع أن الوزغة لما نفخت على نار إبراهيم صمت وبرصت، فمن ذلك قيل: سام أبرص، فهذا الحديث شهد لأولئك الشعراء بالصدق. ولولا الأخبار والأشعار والآثار وكان كل بياض يكون في أصل التركيب في نفس الخلقة لا يسمى برصاً ولا يسمى البرص لولا العارض الحادث.

وقال صاحب المنطق: لا يقال لباطن جلد الكف أقرع ولا للطفل آدر، لأن ذلك لم يكن يذهب.

والذي نرجع إليه اتباع الآثار وما جاء في الأشعار.

وحشفة المختون ربما برصت من حز الموسى، وليس ذلك مما يزداد ويتفشى.

ويعتري مواضع المحاجم ويصيب أشياء من النبات كنحو البطيخ وغير ذلك، وقد رأيت من نزفه الدم من جراح فبرص.." (١)

" أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله لم يأت إليه أحد ممن كان يصحبه ولا توجع له ثم أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه بريء مما نسب إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفة فأنشد يقول هذه الأبيات

( تحالف الناس والزمان ... فحيث كان الزمان كانوا )

( عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لي وبانوا )

( يا أيها المعرضون عنا ... عودوا فقد عاد لي الزمان )

ومثله في المعني

( أخوك أخوك من يدنو وترجو ... مودته وإن دعي استجابا )

( إذا حاربت حارب من تعادى ... وزاد سلاحه منك اقترابا )

وقال أبو بكر الخالدي

( وأخ رخصت عليه حتى ملني ... والشيء مملول إذا ما يرخص )

( ما في زمانك من يعز وجوده ... إن رمته إلا صدق مخلص )

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٨

فيجب على الإنسان أن لا يصحب إلا من له دين وتقوى فإن المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة وما أحسن ما قال بعضهم

( وكل محبة في الله تبقي ... على الحالين من فرج وضيق )

( وكل محبة فيما سواه ... فكالحلفاء في لهب الحريق )

فينبغي للإنسان أن يجتنب معاشرة الأشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خلته وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى ( الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) وقال تعالى ( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ) فأثبت الله المماثلة بيننا وبين البهائم وذلك إنما هو في الأخلاق خاصة فليس أحد من الخلق إلا وفيه خلق من أخلاق البهائم ولهذا تجد أخلاق الخلائق مختلفة **فإذا رأيت الرجل** جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في ." (١)

" بدنه لا تؤمن ضغائنه فألحقه بعالم النمورة والعرب تقول أجهل من من نمر **وإذا رأيت الرجل** هجاما على أعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فإن دأب الكلب أن يجفو من لايجفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبح ألست تذهب وتتركه وإذا رأيت أنسانا قد جبل على الخلاف إن قلت نعم لا قال لا وإن قلت لا قال نعم فألحقه بعالم الحمير فإن دأب الحمار إن أدنيته بعد وإن أبعدته قرب فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقته وإن رأيت إنسانا يهجم على الأموال والأرواح فألحقه بعالم الأسود وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد وإذا بليت بإنسان خبيث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فألحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشي بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت أنسانا لا يسمع الحكمه والعلم وينفر من مجالسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فألحقه بعالم الخنافس فإنه يعجبها أكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا شمت الرائحة الطيبة ماتت لوقتها **وإذا رأيت الرجل** يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلها يبيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه فألحقه بعالم الطواويس وإذا بليت بإنسان حقود لا ينسي الهفوات ويجازي بعد المدة الطويلة على السقطات فألحقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الأشرار وأهل الغدر ومن لا وفاء لهم فإنه إذا فعل ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنه والله أعلم

وأما الزيارة والاستدعاء إليها

فقد قال رسول الله يقول الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وقال من عاد مريضا أو زار أخا نادى مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة أصلها الزيارة ." (٢)

---

(١) المستطرف، ٢٧٤/١

(٢) المستطرف، ٢٧٥/١

" في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطئ وكان حذره للمكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الرمانة كذا وكذا حبة وزنتها كذا وكذا و يأخذ العود الآس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا **إذا رأيت الرجل** يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم إن جواره وليمة ولم يدع إليها وإذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ا شهدنا إلا بما علمنا فاعلم أن شهادتهم لم تقبل وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه ؟ فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم أن امرأته قبيحة وإذا رأيت إنسانا يمشي ويلتفت فاعلم أنه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم أنه في حاجة غني وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم أنه صفع ويقال عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان وكانت الفرس إذ تقول فشا الموت في الوحوش دل على ضيقه وإذا فشا في الفأر دل على الخصب وإذا نعق غراب فجاوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة فجاوبها غراب خرب العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد أو عنده مفاتح الغيب لا يعلما إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين

وأما النوم والسهر وما جاء فيهما فقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الرسول أنه قال " أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل وروي أن أم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام قالت يا بني لا تكثر النوم بالليل ." (١)

"وحكي عن أبي عباد الكاتب أنه قال: كنت يوماً عند المأمون فدعا بالغداء وكان يستنزل من قام من مجلسه عند ذكر الطعام ويقول: هذا من أخلاق اللئام، فقدّموا إليه بطيخاً على أطباق جدد فجعل يقوّر بيده ويذوق البطيخة فإذا حمد حلاوتها قال: ادفع هذه بسكينتها إلى فلان. فقال لي وقد دفع إلي بطيخة كانت أحلى من الشهد المذاب: يا أبا عباد بم تستدل على حمق الرجل؟ قلت: يا أمير المؤمنين أما عند الله فعلامات كثيرة وأما عندي **فإذا رأيت الرجل** يحب الشاهلوج ويبغض البطيخ علمت أنه أحمق. قال: وهل تعرف صاحب هذه الصفة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين الرستمي أحد من هذه صفته. قال: فدخل الرستمي على أمير المؤمنين، فقال له المأمون: ما تقول في البطيخ الرمشيّ؟ قال: يا أمير المؤمنين يفسد المعدة ويلطخها ويُرقّها، يرخي العصب ويرفع البخار إلى الرأس. قال: لم أسألك عن فعله إنما سألتك أشهي هو؟ قال: لا. قال: فما تقول في الشاهلوج؟ قال: سماه كسرى سيد أجناسه. قال: فالتفت المأمون إليّ وقال: الرجل الذي كنا في حديثه أمس من تلامذة كسرى في الحمق.

قال: ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان أحمق فقال: كان أبوك يا أبا خيراً لنا منك وأنت يا أبا ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ونحن يا أبا تجارك وجيرانك. قال: فجعل المأمون لا يزيده على التبسم.

قال: وقال مروان بن الحكم لرجل: إني أظنك أحمق. فقال: ظنٌ أو يقينٌ؟ قال: بل ظنّ. فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا

---

(١) المستطرف، ١٩٢/٢

استعمل ظنه.

ومما قيل فيهم من الشعر:

يا ثابت العقل كم عاينت ذا حمقٍ ... الرزق أغرى به من لازِمِ الجرب

وإنني واجدٌ في الناس واحدةً ... الرزق أروغ شيءٍ عن ذوي الأدب

وخصلةً ليس فيها من يخالفني ... الرزق والنُّوك مقرونان في سبب

ولآخر:

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله ... على أنه يشقى به كلُّ عاقل

سعى فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكُبّ الأعالي بارتفاع الأسافل

ولآخر:

رأيت الدهر بالأحرار يكبو ... ويرفع رتبة القوم اللئام

كأن الدهر موتورٌ حقودٌ ... يطالب ثأره عند الكرام

ولآخر:

كم من قويٍّ قويٍّ في تقلّبه ... مهذّب اللبّ عنه الرزق منحرف

ومن ضعيفٍ ضعيف العقل مختلطٍ ... كأنه من خليج البحر يغترف

محاسن مضاحيك وألقاب

قال: كان اسم الأقيشر المغيرة بن الأسود وكان يغضب إذا دعي بالأقيشر، فمرّ ذات يوم بقوم من بني عبس فقال بعضهم: يا أقيشر. فنظر إليه طويلاً وهو مغضب ثم قال:

أتدعوني الأقيشر ذاك إسمي ... وأدعوك ابن مطفئة السراج

تناجي خدنها بالليل سراً ... ورب الناس يعلم من تناجي

فسمي ذلك الرجل ابن مطفئة السراج وبذلك يعرف ولده إلى اليوم.

قال: وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل عامل الحجاج على الكوفة، وكان يلقب أبا صفية، فاستعدت امرأة على زوجها، فأتاه صاحب العدوى عند المساء فأعلمه. فقال: نعم أغدو معها. فبات الرجل يقول لامرأته: لو قد أتيت الأمير لقلت أبا صفية إنها تفعل كذا وكذا، فيأمر من يوجعك ضرباً، وجعل يكرّر عليها بأبي صفية فحفظت الكنية وظنّت أنها كنيته، فلما تقدمت إليه قالت: أصلحك الله أبا صفية. فقال لها: أبو عبد الله عافاك الله. فأعادت. فقال لها: أبو عبد الله فأعادت. فقال: يا فاسقة أظنك ظالمة! خذ بيدها الخبيثة. وحكم للزوج عليها.

قال: وولّى يوسف بن عمر رجلاً من بني سُليم يلقب بأبي العاج، وكان يغضب منه، فقدّم إليه رجل خصماً له فقال: يا أبا العاج. فقال: أبو محمد يا ابن البظراء. فقال: أتقول هذا لأمي وقد حجّت! قال: لا يمنعها ما قلت من الحج.

فنّ منه في الطمع

قيل لأشعب: أي شيء بلغ من طمعك؟ قال: ناديت بصبيان ولعوا بي فقلت لهم لأنحيّهم عن نفسي: إن في دار بني فلان عرساً وهناك نثارٌ. فولوا عني مبادرين وجعلت أشتد معهم طمعاً في النثار.." [1]

"وسفيان بن عيينة وصف إمام (١)، وقال فيه مجاهد: أتيناه نعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه (٢)، وقال ميمون بن مهران: كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء (٣)، قال فيه الذهبي: كان إماما فقيها مجتهدا، عارفا بالسنن، كبير الشأن، حافظا، قانتا لله أواها منيبا يعد في حسن السيرة والقيام بالقسط مع جده لأمه عمر، وفي الزهد مع الحسن البصري وفي العلم مع الزهري (٤)، وقد احتج الفقهاء والعلماء بقوله وفعله ومن ذلك رسالة الإمام الليث بن سعد إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما وهي رسالة قصيرة وفيها يحتج الليث ـ مرارا ـ بصحة قوله، بقول عمر بن عبد العزيز على مالك فيما ذهب إليه في بعض مسائله (٥)، ويرد ذكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعة على سبيل الاحتجاج بمذهبه، فاستدل الحنفية بصنيعه في كثير من المسائل وجعلوا له وصفا يتميز به عن جده لأمه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال القرشي في الجواهر المضيئة: فائدة يقول: أصحابنا في كتبهم في مسائل الخلاف: وهو قول عمر الصغير. يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفة المشهور (٦)، ويكثر الشافعية من ذكره في كتبهم ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في تهذيب الأسماء واللغات وقال في أولها: تكرر في المختصر والمهذب (٧). وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر في ((الموطأ)) محتجا بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه (٨)، وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثير، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز وكفاه هذا (٩)، وكفانا قول الإمام أحمد أيضا: **إذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله (١٠)، ومن أراد أن يتبحر في علم عمر بن عبد العزيز ويعرف مكانته العلمية، فليراجع الكتب الآتية: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة للأستاذ حياة محمد جبر والكتاب في مجلدين، وهي رسالة علمية وكذلك فقه عمر بن عبد العزيز للدكتور

---

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز (١/ ٦٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٥) الآثار الواردة (١/ ٦٧).

(٣) تاريخ أبي زرعة صـ٢٥٥، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (١/ ٦٧).

(٤) تذكرة الحفاظ صـ١١٨ ـ ١١٩.

(٥) الآثار الواردة في عمر بن عبد العزيز في العقيدة (١/ ٧٠).

(٦) الجواهر المضيئة (٤/ ٥٥٢) الآثار الواردة (١/ ٧١).

(٧) المختصر والمهذب من كتب الشافعية المشهورة.

(٨) انظر: الموطأ الأرقام الآتية: ٣٠٥، ٥٩٢، ٥٩٤،٦١٤.

---

[1] المحاسن والمساوئ، ص/٢٥٢

(٩) البداية والنهاية نقلا عن الآثار الواردة (١/ ٧٢).

(١٠) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٦١.." [(١)]

"س ـ ومنه ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير للسبع المثاني في قوله تعالى: ((ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)) (الحجر، الآية: ٨٧). قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد بن المعلى: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج، فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته (١). وهذا التفسير هو المروي عن سعيد بن جبير والحسن، ومجاهد، وقتادة (٢).

ش ـ ومن ذلك بيانه صلى الله عليه وسلم لمعنى: الأمة الوسط، التي وردت في قوله تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)) (البقرة، آية: ١٤٣). ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) قال ((عدولا)) (٣) وبهذا التفسير قال: مجاهد، وعطاء وقتادة (٤). هذه بعض الأمثلة التي اعتمدها التابعون في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية.

٣ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

إن التابعين ما علموا كيفية التلقي من الكتاب والسنة وكذلك الاجتهاد، ونحو ذلك إلا بسبب تربيتهم على أيد الصحابة وخبرتهم بمناهجهم الاستدلالية، وتعلمهم لطرق الاستنباط وتلقيهم الرواية النبوية، ورؤيتهم التطبيق العملي لذلك كله ولقد استوعب التابعون رسالة الصحابة وعرفوا فضلهم، فها هو مجاهد يقول: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (٥)، وكان التابعون يقدمون قول الصحابي على قولهم يقول الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر؟ فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، فقال أشعث ـ راوي الأثر ـ فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: **إذا رأيت الرجل** يخبرك أنه أعلم من عمر فأحذره (٦)، وكان منهج التابعين في الأخذ عن الصحابة يدور حول:

أ. إذا كان تفسير الصحابي يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المطلب الرئيس، والغاية القصوى، وليس بعده قول، وكذلك ما كان من تفسير الصحابي، وهو وارد في سبب النزول بالصيغة الصريحة (٧)، وكذلك فيما لا مجال للرأي فيه، فهذا يقف عنده لا يجاوزونه، لأن الصحابي شاهد التنزيل، ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ((حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)) (الأنعام، آية: ٦١). فقد قال فيها ابن عباس رضي الله عنهما: إن لملك الموت أعوانا من

---

(١) البخاري، ك التفسير الفتح (٨/ ٣٨١).

(٢) تفسير التابعين (٢/ ٦٤١).

(٣) مجمع الزوائد (٦/ ٣١٦) رواه أحمد (٣/ ٩) صحيح.

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٠٨/٢

(٤) تفسير التابعين (٢/ ٦٤١).

(٥) إعلام الموقعين (١/ ١٥)، تفسير التابعين (٢/ ٦٥١).

(٦) الحلية (٤/ ٣٢٠)، تفسير التابعين (٢/ ٦٥٣).

(٧) أي سبب نزول كذا هو كذا وكذا أو حدث كذا ونزل كذا.." [١]

"استشهدوا أعرابيا على رجل وامرأة فقال: رأيته قد تقممها، يحفزها بمؤخرها ويجذبها بمقدمها، ويخفي على المسلك. وقال آخر: رأيته قد تبطنها ورأيت خلخالها سافلا، وسمعت نفسا عاليا ولا علم لي بشيء بعد ذلك. وشهد رجل على آخر فقال الحاكم: إنك قد رأيته وهو يدخل ويخرج؟ فقال: لو كنت جلدة أستها ما أمكنني أن أشهد به كذلك.

تثبت الحاكم في الإقرار بما فيه جاء:

أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني زنيت! فقال: لعلك مست أو لمست أو غمزت! فقال: لا بل زنيت! فأعادها عليه ثلاث مرات، فلما كان في الرابعة رجمه. وأتى أبو الدرداء رضي الله عنه بامرأة قد سرقت فقال: أسرقت؟ قولي لا. وأتى زياد بلص وعند الأحنف فانتهره فقالوا: صدق الأمير! فقال الأحنف: الصدق أحيانا معجزة! فقال زياد: جزاك الله خيرا.

المقر عند الحاكم بجهله:

قال محمد بن رباح القاضي: تقدم إلى قثم مع ابن أخيه فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم: نعم له علي ذلك لكني من أي طريق؟ فقالت: قد أقررت له بالمال، فإن شاء فسر الوجه وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: إشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها. فقلت: وأما أنت فقد ابرائه أن لم يثبت ذلك، فما رأيت أضعف منهما في الحكم. وجرى في كلام رجل عند حاكم ما فيه اقرار فقضى عليه فقال: أتقضي علي بغير شاهد؟ فقال: قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك من أبوه أخو عمك. وقدم رجل غريما له إلى قاض فقال: لي على هذا ألف درهم. فقال المدعي عليه: صدق ولكن سله أن ينظرني أياما، فلي عقار ومال غائب إلى أن أبيع العقار، وأسترد المال الغائب فأدفعه إليه. فقال المدعي: كذب ماله قليل ولا كثير، وإنما يريد أن ينفلت مني. فقال الخصم: إشهد أيها القاضي قد أقر بعسرتي! فقال القاضي " : صدقت. وخلى سبيله.

ذم موالاة باب القضاة:

قيل: إذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه. وكتب بعضهم إلى عامل له: إبعث إلي بمائة رجل كلهم يستحقون القتل لأجرب عليهم سيوفا ابتعتها، فإن لم تجدهم في حبسك فتمم من أصحاب القاضي فإنهم يستحقون القتل! واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في أن يقبل شهادته فوقع في قصته: من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليقمها على قضاة الشياطين! وقال يحي بن أكثم للمأمون: يا أمير المؤمنين إن فلانا يلتمس أن أقبل شهادته! فقال: يا يحي قد أسقط على لسانه عدالته!

مما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٢/٢٦٥

الحث على تسهيل الإذن:

قال ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه: من بالباب؟ قال: رجل أناخ الآن زعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل قال: حدثني. فقال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ولي شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة! فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه: الزم بيتك! فما رؤي بعدها على بابه حاجب. وقال لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للوالي، ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب، لأن الرعية إذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم، وإذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم. وقيل: يحجب الوالي لسوء فيه أو لبخل منه ثم أنشد:

والستر دون الفاحشات، ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وصايا الحجاب:

قال زياد لحاجبه: إني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع: هذا المنادي إذا دعاني إلى الصلاة فلا سبيل لك عليه، وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخبر ما كنت من حاجته في ذلك الوقت، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه فإن الطعام إذا أعيد عليه الطعام فسد، وعن رسول صلب الثغر فإنه إن أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة. ولما استخلف المنصور ولى الخصيب على حجابته فقال له: إنك بولايتي عظيم القدر وبحجابتي عريض الجاه، فبقها على نفسك: ابسط وجهك للمستأذنين، وصن عرضك عن تناول المحجوبين، فما شيء أوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب والإذن وطلاقة الوجه. وقال الرشيد لحاجبه: احجب عني من إذا قعد أطال، وإذا سأل أحال، ولا تستخفن بذي الحرمة وقدم أبناء الدعوة.

الحث على تشديد الإذن:." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٢٢ """""""

قال الثوري : إذا رأيت الرجل محمودا في جيرانه فاعلم أنه يداهنهم . قيل لحكيم : كيف للإنسان بألا يغضب ؟ قال : ليكن ذاكرا في كل وقت أنه ليس يجب أن يطاع قط ، بل أن يطيع ؛ وأنه ليس يجب أن يحتمل خطؤه فقط ، بل أن يحتمل الخطأ عليه ؛ وأنه ليس يجب أن يصبر عليه فقط ، بل أن يصبر هو ٤١٢ أيضا ؛ وأنه بعين الله دائما ، فإنه إذا فعل ذلك لم يغضب ، وإن غضب كان غضبه أقل . قال بعضهم : الإفراط في الزيارة ممل كما أن التفريط فيها مخل . قال العتبي : إذا تناهى الغم انقطع الدمع . وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا الحق فما أجد . وقال غيره : إذا ولى صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء . قصد ابن السماك رجلا في حاجة لرجل فتعسر ، فقال له : اعلم أني أتيتك في حاجة ، وإن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قضيت ، وذليلان إن لم تقض ، فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع ، واختر لي عز النجح على ذل الرد . فقضاها له . وقصد آخر مرة في حاجة فتلوى ، فكاد ينكل عن الكلام ، ثم سبق إلى معنى فخبره وقال للمسئول : أخبرني حين غدوت إليك في حاجتي ، أحسن بك الظن ، وأصوغ فيك الثناء ، وأتخير لك الشكر ، وأمشي إليك بقدم الإجلال ، وأكلمك بلسان التواضع ، أصبت أم

(١) محاضرات الأدباء، ٩٤/١

أخطأت ؟ قال : فاقتحم الرجل وقال : بل أصبت . وقضى حاجته وسأله المعاودة . قال أبو العتاهية : قلت لعلي بن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال : ثلاث خلال : كتمان حديث الخلوة ، والمواساة عند الشدة ، وإقالة العثرة . قيل : سوء حمل الغنى يورث المدح ، وسوء حمل الفاقة قد بضع الشرف . قيل : الهوى شريك العمى .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٥ """""""

قيل : من أظهر شكرك فيما لم تأت إليه فاحذر أن يكفرك فيما أسديت إليه . لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب أنصح منه لك . لا يؤمننك من شر جاهل قرابة ولا إلف ، فإن أخوف ما تكون لحريق النار أقرب ما تكون منها . لا ترفع نفسك عن شيء قربك إلى رئيسك . كن في الحرص على تفقد عيبك كعدوك . عليك بسوء الظن فإن أصاب فالحزم ، وإن أخطأ فالسلامة . رضا الناس غاية لا تدرك ، فتحر الخير بجهدك ، ولا تكره سخط من يرضيه الباطل . إذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه . رأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم ، فقال : يا بني ، ساهل فما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من غرضك . وقال بعضهم : الدين رق ، فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك . وقال بعضهم : احذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل ، ويورثك الهوينا بالإحالة على القدر ، فإن الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء بعد الإعذار فقال : ' خذوا حذركم . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ' وقال النبي عليه السلام : ' اعقل وتوكل ' . قالوا : لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه ، ولا تصحب غنيا ؛ فإنك إن ساويته في الإنفاق أضر بك ، وإن تفضل عليك استذلك . إذا سألت كريما حاجة فدعه يتفكر ؛ فإنه لا يفكر إلا في خير . وإذا سألت لئيما حاجة فغافصه ولا تدعه يتفكر فيتغير . وفي ضد ذلك :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٩٩ """""""

وذكر أن رجلا جاء إلى بلال يسعى إليه بآخر . قال : فأقعده ، وأرسل في المسألة عنه . فذكر له ، أنه يعرف بغير أبيه المنتسب إليه . فقال بلال : أنا أبو عمرو ، حدثني أبي عن جدي عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ' إن الساعي بالناس لغير أبيه الذي ينسب إليه ' شهد سوار بن عبد الله العنبري عند بلال بشهادة ، وشهد معه رجل أخر ليس بذاك . فقال بلال : يا سوار ، ما تقول في هذا الرجل ؟ قال : إنما جئت شاهدا لا مزكيا . قال : فحضر هذا معك هذه الشهادة ؟ قال : نعم : فأجازه . خاصم رجل خالد بن صفوان إلى بلال ، فقضى الرجل عليه . فقام خالد وهو يقول : سحابة صيف عن قليل تقشع . فقال بلال : أما إنها لا تتقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ، وأمر به إلى الحبس . فقال خالد : علام تحبسني ؟ فوالله ما جنيت جناية فقال بلال : يخبرنا عن ذلك باب مصمت ، وأقياد ثقال ، وقيم يقال له : حفص . قال بلال : إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا ، معجبا برأيه ، فقد تمت خسارته . كان إياس بن معاوية بن قرة صادق الظن ، لطيفا في الأمور ، وتولى قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز . واختصم إليه رجلان في مطرف خز ، وأنبجاني ، فادعى كل واحد منهما المطرف الخز أنه له ، وأن الأنبجاني للآخر . فدعا إياس بمشط . وماء ، قبل رأس كل

---

(١) نثر الدر . موافق للمطبوع، ١٢٢/٤

(٢) نثر الدر . موافق للمطبوع، ١٤٥/٤

واحد منهما . ثم قال لأحدهما : سرح رأسك . فخرج في المشط غفر المطرف وفي مشط الآخر غفر الأبجاني . فقال : يا خبيث ، الأنبجاني لك . فأمر فدفع المطرف إلى صاحبه . استودع رجل رجلا من أمناء إياس مالا ، وخرج الرجل إلى مكة . فلما رجع طالبه بالمال فجحده ، فأتى إياسا فأخبره ، فقال إياس علم أنك أتيتني ؟ قال : لا . قال فنازعته عند أحد ؟ قال : لا . لا يعلم أحد بهذا . قال : فانصرف ، واكتب أمرك ثم عد إلي بعد يومين . فمضى الرجل ، دعا إياس أمينه ذلك . فقال : قد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣١ """"""""

الباب الثالث عشر نوادر أصحاب الشراب والسكارى

قال بعضهم : إذا رأيت الرجل يشرب وحده ، فاعلم أنه لا يفلح أبدا ، وإذا لم يشرب إلا مع الإخوان فارج له الإقلاع . كان بعض أولاد الملوك إذا شرب وسكر ، عربد على ندمائه ، وكان إذا صحا يندم ، ويستدعي من عربد عليه ويعطيه ألف درهم وما يقاربها ، فقال له بعضهم يوما : أنا رجل مضيق ، وأنا مع ذلك ضعيف ولا أحتمل عربدة بألف درهم فإن رأيت أن تعربد علي بمائتي درهم ، فقلت : فاستظرفه وأعطاه وأحسن إليه . سقط سكران في كنيف قد امتلأ ، فجعل يقول : يا أصحابي مااللقعود هاهنا معنى . قالوا : للنبيذ حدان ، حد لا هم فيه ، وحد لا عقل فيه ، فعليك بالأول واتق الثاني . كان أبو نواس يقول : خمر الدنيا ، خير من خمر الجنة وقد وصفها الله تعالى بأنها لذة للشاربين . فقيل : كيف ؟ قال : لأن هذا نموذج والأنموذج من كل شيء أبدا أجود . قيل لبعضهم : فلان هل يشرب الخمر ؟ قال : نعم إذا اشتري بثمن لحم خنزير مسروق . قال رجل لبعض أصحاب النبيذ : وجهت إليك رسولا عشية أمس ، فلم يجدك ، قال : ذاك وقت لا أكاد أجد فيه نفسي . قال أبو العيناء : النبيذ بمكسود الغم .." (٢)

" ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش ... إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع ... إذا كنت تأتي المرء تعظم حقه ... ويجهل منك الحق فالصرم أوسع ...

أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثني عبد الله بن مسعود الثعلبي باليمن حدثنا أحمد بن زيد بن السكن الجندي عن سفيان بن عيينه قال قال يحي بن جعدة إذا رأيت الرجل قليل الحياء فاعلم أنه مدخول في نسبه

ذكر الحث على لزوم التواضع ومجانبة الكبر

أنبأنا أبو خليفة حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ولا تواضع أحد لله إلا رفعه الله

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٥/٩٩

(٢) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٦/٣٣١

قال أبو حاتم رضى الله عنه الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره

والتواضع تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم والتواضع المذموم هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه

فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها

ولقد أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن بكير بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي أن عمر بن الخطاب قال إن ." (١)

" أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق ... إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لشفيق ... والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق ...

قال أبو حاتم رضى الله عنه المراء أخو الشنان كما أن المناقشة أخت العداوة والمرء قليل نفعه كثير شره ومنه يكون السباب ومن السباب يكون القتال ومن القتال يكون هراقة الدم وما مارى أحد أحدا إلا وقد غير المراء قلبيهما وقد أحسن الذي يقول ... وإياك من حلو المزاح ومره ... ومن أن يراك الناس فيه مماريا ... وإن مراء المرء يخلق وجهه ... وإن مزاح المرء يبدي التشانيا ... دعاه مزاح أو مراء الى التي ... بها صار مقلى الإخاء وقاليا ...

أخبرني محمد بن المنذر حدثني كثير بن عبد الله التميمي حدثني إسماعيل بن محمد الطلحي حدثنا أبو الأخفش الكناني أنه قال لابن له ... أبني لا تك ماحييت مماريا ... ودع السفاهه إنها لا تنفع ... لا تحملن ضغينة لقرابة ... إن الضغينه للقرابة تقطع ... لا تحسبن الحلم منك مذلة ... إن الحليم هو الأعز الأمنع ...

أخبرنا محمد بن ابراهيم الخالدي الهروى حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت أبى عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

قال أبو حاتم رضى الله عنه المزاح إذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه ." (٢)

"لقلة شكره على عافيتي إياه. وأولى رجل أعرابياً إيلاء حسناً فقال: لا أبلاك الله بلاء يعجز عنه صبرك، ولا أنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك! وأنشدوا:

سأشكر لا إني أجازيك منعماً ... بشكري ولكن كي يرى ذلك الشكر

وأذكر أياماً لدي اصطنعتها ... وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

ولبعضهم:

أوليتني نعماً أبوح بشكرها ... وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت ... فلتشكرنك أعظمي في قبرها!

---

(١) روضة العقلاء، ص/٥٩

(٢) روضة العقلاء، ص/٧٩

ولبعض العرب في المعنى:

إلهي قد أحسنت عودا وبدأة ... إلي فلم ينهض بإحسانك الشكر

فمن كان ذا عذر لديك وحجة ... فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

وكان مطرف يقول: إلهي تكون منك النعمة وعليك تمامها، وأنت تعين على شكرها وعليك ثوابها. وهذا باب عظيم من النعم على العباد. قال الله تعالى في الثناء على بعض عباده: " إنه كان عبداً شكوراً " . وقال شاكراً لأنعمه اجتباه وكذلك سائر ما أثنى الله على عباده ثم قال تعالى: " ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن يكفر فإن الله غني حميد " سورة لقمان: آية ١٢. " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم " سورة الإسراء: آية ٧. ليس للرب تعالى فيها قليل ولا كثير، فإنه أجل من أن ينال الحظوظ وأجل من أن يلحقه ثناء مثن أو شكر شاكر، فأخبر أن العلو والجلال له دونهم وأنه مقدس عن الناس بثناء مثن أو كفر كافر. قال تعالى: " يدعوكم ليغفر لكم " إبراهيم: ١٠ فواعجبا أعطى ثم أثنى! وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كفر النعمة داعية للمقت، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ما أخذ منك، وحقيق بمن أسديت إليه نعمة أو قضيت له حاجة أن يكافي، فإن لم يقدر فليشكر، فإن شكرها فقد أدى حقها. قال الشاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لرفعة مالٍ أو علو مكان

لما أمر الرحمن بالشكر خلقه ... فقال: اشكروا لي أيها الثقلان

وقال بعضهم:

لئن عجزت عن شكر برك قوتي ... وأقوى الورى عن شكر برك عاجز

فإن ثنائي واعتقادي وطاعتي ... لأفلاك ما أوليتنيه مراكز

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا امرأة فقالت: يا قوم تغير علينا الدهر إذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر، فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف. شعر:

فلو كان للشكر شخص يبي ... ن إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى ترا ... ه فتعلم أني آمر شاكر

ولكنه ساكن في الضمي ... ر يحركه الكلم السائر

وقيل للسري: ما الشكر؟ فقال: المكافأة على قدر الطاقة. قيل: فما الكفر؟ قال: ترك الجزاء ولو بالثناء. قيل: وهل يكون أحد أبخل ممن يبخل بالثناء؟ قال: نعم من عادى على الصنيعة.

الباب الخامس والثلاثون

في بيان السيرة يصلح عليها الأمير والمأمور

ويستريح لها الرئيس والمرؤوس وتسهل صحبة الخلائق أجمعين مستخرجة من القرآن العظيم

قال الله تعالى: " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " الأنعام: ٣٨ فأثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين سائر البهائم، ومعلوم أنهم لا يماثلونا في خلقنا ولا أشكالنا ولا عقولنا، ولا سائر ما تدركه العين منهم ومنا فتبقى المماثلة في الأخلاق، فلا أحد من الخلق إلا وفيه خلق من أخلاق البهائم، ولهذا تجد أخلاق الخلائق مختلفة، فإذا رأيت من

الإنسان خلقاً خارجاً عن الاعتدال، فانظر ما يماثل ذلك الخلق من خلق سائر الحيوان، فألحقه به وعامله كما كنت تعامله، فحينئذ تستريح من منازعتهم ويستريحون منك وتدوم الصحبة **فإذا رأيت الرجل** الجاهل في خلائقه الغليظ في طباعه القوي في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه وإفراطه، فألحقه بعالم النمور. والعرب تقول: أجهل من نمر وأنت إذا رأيت النمر بعدت عنه ولا تخاصمه ولا تشانئه فاسلك بالرجل كذلك.." (١)

"**وإذا رأيت الرجل** الغالب على أخلاقه السرقة خفية والنقب ليلاً على وجه الاستتار، فهذا يماثل عالم الجرذ، فدع ملاحاته ومخاصمته كما تدع سباب الجرذ إذا أفسد رحلك بما يصلح له. **وإذا رأيت الرجل** هجاماً على أعراض الناس وثلبهم فقد ماثل عالم الكلاب، فإن دأب الكلب أن يجفو من لا يجفوه ويبتدي بالأذية من لا يؤذيه، فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبحك! ألست تذهب في شأنك ولا تخاصمه ولا تسبه؟ فافعل بمن يهتضم عرضك مثل ذلك. وإذا رأيت إنساناً قد جبل على الخلاف إن قلت لا قال نعم، وإن قلت نعم قال لا، فألحقه بعالم الحمير، فإن دأب الحمار إن أدنيته بعد وإن أبعدته قرب، وأنت تستمتع بالحمار ولا تسبه ولا تفارقه، فاستمتع أيضاً بهذا الإنسان ولا تسبه ولا تفارقه.

وإذا رأيت رجلاً يطلب عثرات الناس وسقطاتهم، فمثله في الآدميين كمثل الذباب في عالم الطير، فإن الذباب يقع على الجسد فيتحامى صحيحه ويطلب المواضع النغلة منه ذوات المدة والدم والنجاسة، فاستر ذلك الموضع ولا تخاصمه، وإذا بليت بسلطان يهجم على الأموال والأرواح فألحقه بعالم الأسود، وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد، وليس إلا الهرب منه كما قال النابغة: ولا قرار على زأر من الأسد وإذا بليت بإنسان خبيث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب. وإذا بليت بمن يمشي بالنمائم ويفرق بين الأحبة فألحقه بعالم الظربان، وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة: فسا بينهم ظربان فتفرقوا، وخاصة هذه الدويبة إذا جعلت وسط جماعة أن يتفرقوا، وكما أن الجماعة إذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول بينهم، كذلك ينبغي إخراج النمام من بين الجماعة، فإن لم يفعلوا يوشك أن يفرق بينهم ويفسد قلوب بعضهم على بعض. وإذا رأيت إنساناً لا يسمع العلم والحكمة وينفر من مجالس العلماء والحكماء، ويألف سماع أخبار الدنيا والخرافات وما يجري في مجالس العوام، فألحقه بعالم الخنافس فإنه يعجبه أكل العذرات ويألف روائح النجاسات، ولا تراه إلا ملابساً للأخلية والمرحضات وينفر من روائح المسك والورد، وإذا طرح عليك المسك وماء الورد مات.

وإذا رأيت إنساناً إنما دأبه حفظ الدنيا لا يستحي من الوثوب عليها، فألحقه بعالم الحدآن بأن تكن رحلك عنه. وإذا بليت بالرجل عليه الأناة والسكينة وقد نصب أشراكه لاصطياد الدنيا، وأكل أموال الودائع والأمانات والأرامل واليتامى فألحقه بعالم الذئاب، وهو كما قال فيه القائل:

ذئب تراه مصلياً ... فإذا مررت به ركع

يدعو وجل دعائه: ... ما للفريسة لا تقع؟

عجل بها يا ذا العلا ... إن الفؤاد قد انصدع!

فاحترز منه كما تحترز من الذئب. وإذا بليت بصحبة إنسان كذاب فاعلم أن الإنسان الكذاب كالميت في الحكم، لأنه لا

---

(١) سراج الملوك، ص/٨٩

يقبل له خبر كما لا خبر للميت، وكما لا تصحب الموتى لا يصحب الكذاب. وقد قيل في المثل: كل شيء شئ إلا صحبة الكذاب لا شيء ويجوز أن يلحق بعالم النعام فإنه يدفن جميع بيضه تحت الرمل، ثم يترك واحدة على وجه الرمل وأخرى تحت طاقة من الرمل، وسائر بيضه في قعر الحفرة، فإذا رآه الغراب أخذ تلك البيضة ويكشف عن وجه الرمل فيجد الأخرى، فيظن أنه ليس ثم شيء آخر. والخبير بحالة النعام إذا رأى البيضة لا يزال بحفر حتى يصل إلى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة، فكذلك الكذاب إذا سمعت منه خبراً لا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه.

وإذا رأيت رجلاً إنما دأبه أن يصنع نفسه كما تصنع العروس لبعلها، يبيض ثيابه ويعدل عمامته ويأنف أن يمسه شيء غيره وينظر في عطفيه ويطرح القذى عن ثوبه، ليس له همة بين الجلساء إلا نظره إلى نفسه وإصلاح ما انثنى من ثيابه، فألحقه بعالم الطواويس التي هذه صفتها فإنه يتبختر في مشيه، وينظر إلى نفسه ويفرش ذنبه فتتخذه الملوك استحساناً له. وإذا رأيت إنساناً حقوداً لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المدة على السقطات، فألحقه بعالم الجمال. والعرب تقول: فلان أحقد من جمل. وكما تجتنب قرب الجمل الحقود فاجتنب صحبة الرجل الحقود.." (١)

"التفريق بين حماد بن زيد وحماد بن سلمة

اشترك الحمادان في كثير من المشايخ والتلاميذ، فكيف نفرق بينهما: قال الحافظ الذهبي ما ملخصه: اشترك الحمادان في الرواية عن مشايخ، يعني: لأنهما متعاصران وفي مصر واحد وهو البصرة، فطبيعي أن يكون هنالك اشتراك بينهما في أكثر الشيوخ والتلاميذ، كما هو الحال في سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وإن كان سفيان بن عيينة بالحجاز والثوري بالكوفة، إلا أنهما متعاصران واشتركا في جملة من المشايخ، فكيف نفرق لو وجدنا في الإسناد: (حدثنا حماد) دون أن يبين من هو حماد.

يقول الحافظ الذهبي: اشترك الحمادان في الرواية عن مشايخ، وروى عنهما جماعة من المحدثين، فربما روى الرجل منهم عن (حماد) ولم ينسبه، فلا يعرف أي الحمادين هو إلا بقرينة، فإن عري السند من القرائن –وذلك قليل- لم نقطع أنه ابن زيد ولا ابن سلمة، بل نتردد، أو نقدره ابن سلمة ونقول: هذا الحديث على شرط مسلم؛ إذ مسلم قد احتج بهما جميعا، كما ذكرنا أن البخاري تحاشا الرواية عن حماد بن سلمة لأنه تغير بآخره، فقد كان له أحاديث كثيرة جدا، وليس هو في الضبط مثل حماد بن زيد، ولكن الإمام مسلم تخير من حديث حماد بن سلمة فروى حديثه في الأصول عن ثابت البناني وعن خاله حميد الطويل، وفي المتابعات ذكر روايته عن حماد بن سلمة عن غيرهما.

أي: ثابت البناني وحميد الطويل.

فيقول: لو وجدنا في السند حمادا ولم يميز فنقول: إن هذا من شرط مسلم؛ لأن مسلما روى للحمادين، أما البخاري فروى لـ حماد بن زيد وحده، فلو وجدنا حمادا في صحيح البخاري غير منسوب إلى أبيه فهو حماد بن زيد فقط.

ثم ذكر رحمه الله جملة من شيوخهما وتلامذتهما، ثم قال: والحفاظ المختصون بالإكثار من الرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد وحبان بن هلال والحسن الأشيب وعمر بن عاصم، يعني: لو قال بهز بن أسد: حدثنا (حماد) وسكت، فيكون

---

(١) سراج الملوك، ص/٩٠

الغالب أنه حماد بن سلمة أو قال ذلك حبان بن هلال أو الحسن الأشيب أو عمر بن عاصم.

والحفاظ المختصون بالإكثار من الرواية عن حماد بن زيد الذين ما لحقوا ابن سلمة أكثر وأوضح، فـ حماد بن سلمة كان أكبر، وهناك حفاظ ما أدركوا حماد بن سلمة، فلو قال واحد منهم: (حدثنا حماد)، فهو حماد بن زيد؛ لأنهم فاتهم حماد بن سلمة فلم يرووا عنه، كـ علي بن المديني وأحمد بن عبدة وأحمد بن المقدام وبشر بن معاذ العقدي وخالد بن خداش وخلف بن هشام وزكريا بن عدي وسعيد بن منصور وأبي الربيع الزهراني والقواريري وعمرو بن عوف وقتيبة بن سعيد ومحمد بن أبي بكر المقدمي ولوين ومحمد بن عيسى الطباع ومحمد بن عبيد الأحدب ومسدد ويحي بن حبيب ويحي بن يحي التميمي وعدة من أقرانهم، **فإذا رأيت الرجل** من هذه الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه -يعني: لم يميزه- علمت أنه ابن زيد، وأن هذا الراوي لم يدرك حماد بن سلمة.

وكذلك إذا روى رجل ممن لقيهما فقال: (حدثنا حماد) وسكت نظرنا في شيخ حماد من هو، فإذا كان من شيوخهما ترددنا، وإن كان من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفنا أنه من شيوخه المختصين به.

يعني: ينظر للتلاميذ وللشيوخ، فهناك تلاميذ أدركوا حماد بن زيد ولم يدركوا حماد بن سلمة، فهؤلاء لو قالوا: (حماد) نعرف أنهم يقصدون حماد بن زيد، بخلاف الذين أكثروا من الرواية عن حماد بن سلمة كما سبق.

وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما فقال: (حدثنا حماد) وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو، فإذا رأيته من شيوخهما ترددت، وإذا رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفته من شيوخه المختصين به.

وأنفع كتاب بالنسبة لتحديد هؤلاء العلماء كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي، فهو لم يحصر الشيوخ والتلاميذ، ولكن يذكر أكثر الشيوخ والتلاميذ، وهو الكتاب الذي اختصره من الكمال لـ." (١)

"اتباع حماد بن سلمة للسنة واعتقاده معتقد أهلها

عن أحمد بن حنبل قال: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديدا على المبتدعة.

وتقدم قول ابن حبان: ولم يكن مثل حماد بالبصرة، ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي؛ لما كان يظهر من السنن الصحيحة.

وقال حنبل بن إسحاق: قلت لـ أبي عبد الله: وهيب وحماد بن زيد وحماد بن سلمة؟ قال: وهيب وهيب، كأنه يوثقه، وحماد بن سلمة لا أعلم أحدا أروى في الرد على أهل البدع منه، وحماد بن زيد حسبك به.

وقال عبد الله بن المبارك: دخلت البصرة فما رأيت أحدا أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة.

وروى عبد العزيز بن المغيرة عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحديث نزول الرب عز وجل فقال: من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه.." (٢)

"أسرى بنبينا إلى السماء ودنا من ربه كقاب قوسين أو أدنى وإنها معدن الأنبياء وقبورهم فيها ونحن أحق منكم بها ولا نزال عليها أو يملكنا الله إياها كما ملكنا غيرها قال البترك فما الذي تريدون منا قال أبو عبيدة: خصلة من ثلاث أولها

---

(١) من أعلام السلف، أحمد فريد ٧/١٤

(٢) من أعلام السلف، أحمد فريد ٧/١٥

أن تقولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فإن أجبتم إلى هذه الكلمة كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا قال البترك إنها كلمة عظيمة ونحن قائلوها إلا أن نبيكم محمدا ما نقول إنه رسول قال أبو عبيدة: كذبت يا عدو الله إنك لم توحد قط وقد أخبرنا الله في كتابه إنكم تقولون: المسيح ابن الله لا إله إلا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال: البترك هذه خصلة لا نجيبكم إليها فما الخصلة الثانية فقال أبو عبيدة: تصالحوننا عن بلدكم أو تؤدون الجزية إلينا عن يد وأنتم صاغرون كما أداها غيركم من أهل الشام.

قال البترك: هذه الخصلة أعظم علينا من الأولى وما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار أبدا فقال أبو عبيدة: ما نزال نقاتلكم حتى يظفرنا الله بكم ونستعبد أولادكم ونساءكم ونقتل منكم من خالف كلمة التوحيد وعكف على كلمة الكفر فقال البترك: فأنا لا نسلم مدينتنا أو نهلك عن آخرنا وكيف نسلمها وقد استعددنا بآلة الحرب والحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لاقيتم من أهل المدن الذين أذعنوا لكم بالجزية فإنهم قوم غضب عليهم المسيح فأدخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلد من إذا سأل المسيح ودعاه أجاب دعوته فقال أبو عبيدة: كذبت والله يا عدو الله: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥] فقال: أنا أقسم بالمسيح إنكم لو أقمتم علينا عشرين سنة ما فتحتموها أبدا وإنما تفتح لرجل صفته ونعته في كتبنا ولسنا نجد صفته ونعته معك أبدا فقال أبو عبيدة: وما صفة من يفتح مدينتكم قال البترك: لا نخبركم بصفته لكن نجد في كتبنا وما قرأناه من علمنا إنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال: فلما سمع أبو عبيدة ذلك من كلام البترك تبسم ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم أقبل عليه وقال له: إذا رأيت الرجل تعرفه قال: نعم وكيف لا أعرفه وصفته عندي وعدد سنينه وأيامه قال أبو عبيدة: هو والله خليفتنا وصاحب نبينا فقال البترك أن كان الأمر كما ذكرت فقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث إلى صاحبك يأت فإذا رأيناه وتبيناه وعرفنا صفته ونعته فتحنا له البلد من غير هم ولا نكد وأعطينا الجزية فقال أبو عبيدة: فاني أبعث إليه بأن يقوم علينا أفتحبونا القتال أم نكف عنكم فقال البترك معاشر العرب إلا تدعون بغيكم أنخبركم باننا قد صدقناكم في الكلام طلبا لحقن الدماء وانتم تأبون إلا القتال قال أبو عبيدة: نعم لأن ذلك اشهى إلينا من." (١)

"التفكه. فإذا لم يعطهم ذلك على سبيل التفكه فإعطاؤه إياهم على سبيل التعنت أبعد [١] . ولا يجب ذلك إلا لمن يسمع بآية ولم ير علامة.

فأما المغموس فيها ومن قد غمرته البرهانات فليس من الحكمة تمكين السفهاء من مسألة ذلك. وإنما ينزل الله الأعلام على قدر المصلحة لا على أقدار الشوة، وعلى إلزام الحجة لا على الطلب والمسألة.

ومتى كان الطالب [٢] لذلك معاندا وجاسيا [٣] لم يكن إلا بين أمرين: إن حلي بها [٤] لعنته وأجابه [٥] إلى مسألته قال: هذا سحر. وإن منعها قال: لو كان صادقا لاتى بها. وآيات الله وبرهانه أجل خطرا من أن توضع في هذا المكان، إلا أن يريد الله ببعض ذلك تعذيبهم واستئصال شأفتهم، وأن ينكل بهم سواهم [٦] .

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٢٥

قالوا: والبرص أصله من البلغم، **وإذا رأيت الرجل** القضيف اليابس أبرص الجلد فاعلم أن المرة هى التي اعتصرت بدنه حتى قذفت بالبلغم ومجته [٧] في ظاهر جسده، فلما لم يقو ذلك المكان على إنفاذه وهضمه تحير هناك فأفسد ما هناك.

وربما كان من حرق النار، وربما كان من الكي: إما من كي البلاء

---

[١] أي تعنتهم. والمراد استجابة لعنتهم. والمراد بالتفكه تفكههم أيضا. وفي الأصل:

«التعبث» تحريف. وانظر ما سيأتي.

[٢] في الأصل: «الطلب» .

[٣] جسا الرجل جسوا وجسوا: صلب. وفي الأصل: «حاسبا» .

[٤] حلي بها: ظفر بها. وفي الأصل: «حلوها» ولعل وجهه ما أثبت.

[٥] في الأصل: «وأجابته» .

[٦] أي عاقبهم عقوبة تخيف غيرهم وتذلهم.

[٧] في الأصل: «ومحنة» بالحاء المهملة.." (١)

"حديث الخليل

قال الخليل: جلس الثوري إلى حلقة المصلحين في المسجد، فسمع رجلا من مياسيرهم يقول: بطنوا كل شيء لكم فإنه أبقى. ولأمر جعل الله دار الآخرة باقية، ودار الدنيا فانية. ثم قال: ربما رأيت المبطنة «١» الواحدة تقطع أربعة أقمصة، والعمامة الواحدة تقطع أربعة أزر «٢» . ليس ذلك إلا لتعاون الطي، وترافد «٣» الأثناء. فبطنوا البواري «٤» ، وبطنوا الحصر، وبطنوا البسط، وبطنوا الغداء بشربة باردة.

قال: فقال له الثوري: لم أفهم مما قلت إلا هذا الحرف وحده.

قال الخليل: حم الثوري، وحم عياله وخادمه، فلم يقدروا مع شدة الحمى على أكل الخبز، فربح كيلة تلك الأيام من الدقيق، ففرح بذلك وقال: لو كان منزلي سوق الأهواز أو نطاة خيبر «٥» أو وادي الجحفة «٦» ، لرجوت أن استفضل كل سنة مائة دينار. فكان لا يبالي أن يحم هو وأهله أبدا، بعد أن يستفضل كفايتهم من الدقيق.

وكان يقول: **إذا رأيت الرجل** يشتري الجدي رحمته، فإن رأيته يشتري الدجاج حقرته، فإن رأيته يشتري الدراج «٧» لم أبايعه «٨» ولم أكلمه.." (٢)

"ثم أكتب عن محمد إلا حديث الأعناق، فلما حفظته محوته.

وقال: حدثنا حماد قال: كان موسى الأسواري يجيء في رمضان فيصلي خلف أيوب.

وقال: حدثنا حماد قال: شهد أيوب هشام بن عروة يحدث بهذا الحديث- يعني حديث عائشة في شأن فاطمة بنت أبي

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٧١

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/١٤١

حبيش- فقال لي:

ويحدثني حفظا هذا الحديث.

وقال: حدثنا حماد قال أيوب: **إذا رأيت الرجل** يصنع شيئا فلا تحكي عنه حتى تسأله لأي شيء صنع.

حدثنا أبو يوسف حدثنا سلمة عن أحمد بن حنبل حدثنا عفان حدثنا عبد الوهاب [١] قال: كان أيوب إذا قدم علينا من مكة قال يقول لنا:

احفظوا الإسناد فإني أنساه.

حدثنا أبو يوسف حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا قدم- يعني من مكة- يقول: قد أتيتكم بأربعة أحاديث خمسة أحاديث.

حدثنا أبو يوسف ثنا أبو هاشم زياد بن أيوب حدثنا سعيد بن عامر حدثنا بعض أصحابنا قال: مر أيوب بمسجد بني ضبيعة فردوا عليه، فعلم أنهم قد زادوه فجعل يقول- فيما بينه وبين نفسه-: يعلم الله أني لهذا كاره.

(٧٠ أ) حدثنا أبو يوسف حدثنا أبو هاشم حدثنا سعيد عن وهيب بن خالد أبي بكر صاحب الكرابيس قال: سمعت أيوب يقول: إذا ذكر

---

[١] عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي.." (١)

"حدثنا العباس ثنا مروان قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: كان عطاء بن أبي رباح إذا جاء سليمان بن موسى يقول: كفوا عن المسألة فقد جاءكم من يكفيكم المسألة.

وقال [١] : حدثنا مروان قال: دخلت المسجد أول ما جالست سعيد (١٢٧ ب) بن عبد العزيز. قال: وذكر صدقة بن عبد الله [٢] منتشر في المسجد. وقد كان مات في حياة سعيد. قال مروان: ولم أدركه كان عنده علم من علم الشام، ولو كنت أدركته لفتشت عنه.

«سمعت أبا سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم يقول: صدقة من شيوخنا لا بأس به. قلت: عبد الله بن يزيد روى مناكير!. قال: أف نحن لم يحمل عنه وعن أمثاله عن صدقة- وعرض بغيره- إنما حملنا عن أبي حفص التنيسي وأصحابنا عنه» [٣] .

حدثني عبد الرحمن بن عمرو قال حدثنا ابو مسهر قال حدثنا سعيد ابن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله قال: **إذا رأيت الرجل** يكرمك فأكرمه.

[بلال بن سعد]

«سألت عبد الرحمن بن إبراهيم عن بلال بن سعد فقال: هو بلال ابن سعد بن تميم كان يؤم الناس في خلافة هشام، وليس له عقب كانت له ابنة» [٤] .

حدثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا عبد الله [٥] قال أنبا الأوزاعي

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٢٣٩

[١] القائل هو العباس كما في الاسناد السابق.

[٢] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٤١٦ ووقع فيه «ان يحي لم يحمل» بدل «أف نحن لم نحمل» وهو تصحيف، وأضاف «ضعيف» بعد «أبي حفص» وحذف «عرض بغيره» و «التنيسي وأصحابنا عنه» .

[٣] السمين الدمشقي ابو معاوية (ميزان الاعتدال ٢/ ٣١٠) .

[٤] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٣٥٥.

[٥] ابن المبارك.." (١)

"حدثنا أبو زرعة قال: فأخبرني عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: أم الدرداء أشارت به على عبد الملك.

حدثنا أبو زرعة قال: حدثني هشام قال: حدثنا الهيثم بن عمران أنه سمع إسماعيل بن عبيد الله يقول: قال لي عمر بن عبد العزيز: كم أتت عليك يا إسماعيل؟ قلت: ستون سنة وأشهر. فقال عمر: لا تمزح يا إسماعيل.

قال: وسمعت إسماعيل بن عبيد الله يقول لربيعة بن يزيد: انظر ما تحدث يا ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا أبو زرعة قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله قال: **إذا رأيت الرجل** يكرمك، فأكرمه.

حدثنا أبو زرعة قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال: عقد عمر بن عبد العزيز لإسماعيل بن عبيد الله على جند إفريقية وبها من بها من قريش، وغيرهم، وهو مولى لبني مخزوم.

حدثنا أبو زرعة قال: حدثنا هشام قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: رأيت إسماعيل بن عبيد الله يخضب بالسواد، ورأيت عطية بن قيس أبيض الرأس واللحية ورأيت نمير بن أوس يصفر لحيته، ورأيت يحي بن يحي أبيض الرأس واللحية، ورأيت أيوب." (٢)

"وحكي عن أبي عباد الكاتب أنه قال: كنت يوما عند المأمون فدعا بالغداء وكان يستنزل من قام من مجلسه عند ذكر الطعام ويقول: هذا من أخلاق اللئام، فقدموا إليه بطيخا على أطباق جدد فجعل يقور بيده ويذوق البطيخة فإذا حمد حلاوتها قال: ادفع هذه بسكينتها إلى فلان. فقال لي وقد دفع إلي بطيخة كانت أحلى من الشهد المذاب: يا أبا عباد بم تستدل على حمق الرجل؟ قلت: يا أمير المؤمنين أما عند الله فعلامات كثيرة وأما عندي **فإذا رأيت الرجل** يحب الشاهلوج ويبغض البطيخ علمت أنه أحمق. قال: وهل تعرف صاحب هذه الصفة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين الرستمي أحد من هذه صفته. قال: فدخل الرستمي على أمير المؤمنين، فقال له المأمون: ما تقول في البطيخ الرمشي؟ قال: يا أمير المؤمنين يفسد المعدة ويلطخها ويرقها، يرخي العصب ويرفع البخار إلى الرأس. قال: لم أسألك عن فعله إنما سألتك أشهي هو؟ قال: لا.

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٤٠٥

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي أبو زرعة الدمشقي ص/٣٤٨

قال: فما تقول في الشاهلوج؟ قال: سماه كسرى سيد أجناسه. قال: فالتفت المأمون إلي وقال: الرجل الذي كنا في حديثه أمس من تلامذة كسرى في الحمق.

قال: ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان أحمق فقال: كان أبوك يا أبا خيرا لنا منك وأنت يا أبا ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ونحن يا أبا تجارك وجيرانك. قال: فجعل المأمون لا يزيده على التبسم.

قال: وقال مروان بن الحكم لرجل: إني أظنك أحمق. فقال: ظن أو يقين؟ قال: بل ظن. فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه.

ومما قيل فيهم من الشعر:

يا ثابت العقل كم عاينت ذا حمق ... الرزق أغرى به من لازم الجرب

وإنني واجد في الناس واحدة ... الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب

وخصلة ليس فيها من يخالفني ... الرزق والنوك مقرونان في سبب

ولآخر:

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله ... على أنه يشقى به كل عاقل

سعى فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكب الأعالي بارتفاع الأسافل

ولآخر:

رأيت الدهر بالأحرار يكبو ... ويرفع رتبة القوم اللئام

كأن الدهر موتور حقود ... يطالب ثأره عند الكرام

ولآخر:

كم من قوي قوي في تقلبه ... مهذب اللب عنه الرزق منحرف

ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط ... كأنه من خليج البحر يغترف

محاسن مضاحيك وألقاب

قال: كان اسم الأقيشر المغيرة بن الأسود وكان يغضب إذا دعي بالأقيشر، فمر ذات يوم بقوم من بني عبس فقال بعضهم: يا أقيشر. فنظر إليه طويلا وهو مغضب ثم قال:

أتدعوني الأقيشر ذاك إسمي ... وأدعوك ابن مطفئة السراج

تناجي خدنها بالليل سرا ... ورب الناس يعلم من تناجي

فسمي ذلك الرجل ابن مطفئة السراج وبذلك يعرف ولده إلى اليوم.

قال: وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل عامل الحجاج على الكوفة، وكان يلقب أبا صفية، فاستعدت امرأة على زوجها، فأتاه صاحب العدوى عند المساء فأعلمه. فقال: نعم أغدو معها. فبات الرجل يقول لامرأته: لو قد أتيت الأمير لقلت أبا صفية إنها تفعل كذا وكذا، فيأمر من يوجعك ضربا، وجعل يكرر عليها بأبي صفية فحفظت الكنية وظنت أنها كنيته، فلما تقدمت إليه قالت: أصلحك الله أبا صفية. فقال لها: أبو عبد الله عافاك الله. فأعادت. فقال لها: أبو عبد الله فأعادت.

فقال: يا فاسقة أظنك ظالمة! خذ بيدها الخبيثة. وحكم للزوج عليها.

قال: وولى يوسف بن عمر رجلا من بني سليم يلقب بأبي العاج، وكان يغضب منه، فقدم إليه رجل خصما له فقال: يا أبا العاج. فقال: أبو محمد يا ابن البظراء. فقال: أتقول هذا لأمي وقد حجت! قال: لا يمنعها ما قلت من الحج.

فن منه في الطمع

قيل لأشعب: أي شيء بلغ من طمعك؟ قال: ناديت بصبيان ولعوا بي فقلت لهم لأنحيهم عن نفسي: إن في دار بني فلان عرسا وهناك نثار. فولوا عني مبادرين وجعلت أشتد معهم طمعا في النثار.." [1]

"أو رآه.

حدثنا عبد الرحمن نا أبو معين (١) قال حكم يقول أحمد بن حنبل بسمرقند (٢) وأحمد حي.

باب استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن القاسم (٣) بن عطية قال سمعت عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي يقول سمعت ابا رجاء - يعني قتيبة ابن سعيد - يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة وجماعة.

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن علي بن سعيد النسائي قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل فأعلم أنه على الطريق.

حدثنا عبد الرحمن سمعت عبد الله بن الحسين (٤) بن موسى يقول رأيت رجلا من اهل الحديث - توفي فميا يرى النائم فقلت له: بالله عليك ما فعل الله بك؟ قال غفر الله لي فقلت: بالله؟ فقال: بالله أنه غفر الله لي (٥) فقلت: بماذا غفر الله لك (٦) ؟ قال: بمحبتي لأحمد بن حنبل، فقلت فأنت في راحة، فتبسم وقال: أنا في راحة وفي فرح.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب احمد ابن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة.

حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي

---

(١) د " أبو معن " خطأ (٢) م " ... حنبل سنين " (٣) م " الهيثم " خطأ (٤) م " الحسن " (٥) م " غفر لي (٦) م " غفر لك ".

(*)".[2]

"المعروف بالفلاس يقول: **إذا رأيت الرجل** يقع في أحمد بن حنبل فأعلم أنه مبتدع ضال.

باب ما ذكر من احتساب أحمد بن حنبل بنفسه لله عزوجل عند المحنة وصبره على الضراء في محنته

حدثنا عبد الرحمن نا أبو زرعة رحمه الله قال سمعت (١) محمد بن مهران الجمال يقول رأيت أحمد بن حنبل في المنام كأن

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٥٢

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣٠٨/١

عليه بردا مخططا أو معينا وكأنه بالري يريد المصير إلى الجامع يوم الجمعة، قال [أبو - ٢] جعفر فاستعبرت بعض (١٥٤ م) أهل التعبير فقال: هذا رجل يشتهر في الخير - فما أتى عليه [إلا - ٣] قريب حتى ورد ما ورد من خبره في أمر المحنة، سمعت (٤) أبا زرعة يقول: لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير ويدمونه على يحيى بن معين وأبي خيثمة غير أنه لم يكن من ذكره ما كان بعد ما امتحن فلما امتحن، ارتفع ذكره في الآفاق، ولولا ما حصف المعتصم ودعا بعم أحمد بن حنبل ثم قال للناس تعرفونه؟ قالوا: نعم هو أحمد بن حنبل، قال فانظروا إليه أليس هو صحيح البدن؟ قالوا: نعم.

ولولا ذلك لكنت أخاف أن يقع شر لا يقام له، فلما قال قد سلمته إليكم صحيحا هدأ الناس وسكنوا.

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن مسلم قال سمعت (٥) سلمة بن شبيب

---

(١) د " ثنا " (٢) سقط من ك، وابو جعفر هو محمد بن مهران (٣) من م (٤) ك ود " قال فسمعت " أي قال المؤلف فسمعت (٥) م " ثنا ".

(*)".[1]

"حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول: لما فارقت عبد الرزاق تيت هشام بن يوسف وكان على قضائها وكان رجلا له نبل يلبس الثياب فقال من أنت؟ قلت أنا يحيى بن معين، قال سمعت أنك أتيت أخانا عبد الرزاق فما تصنع عند (١) ذاك؟ قلت: الحديث يكتب عن جماعة، فقال سماعنا وسماع عبد الرزاق قريب من السواء، فأردته على الحديث فأبى وكان يصلي بهم في المسجد الصلوات كلها فجئت إلى مسجده فقعدت فيه [فكنت فيه - ٢] ثلاثين يوما لا أسأله شيئا إلا أنه إذا دخل وخرج سلمت عليه فلما كان بعد ثلاثين يوما بعث إلى فقال لي يا هذا انما منعتك لانظرأ أنت من أصحاب الحديث أو لست من أصحاب الحديث؟ قال يحيى فقلت (١٥٩ م) والله أصلحك الله هذا موضعي إلى قابل أو تحدثني أولا يبقى معي شئ أتبلغ به، فقال يا جارية هاتي الزبل فكانت تخرجها إلى فأقعد في المسجد فاكتب منها حاجتي ثم يقرأ.

باب ما ذكر من مناقب يحيى بن معين ووفاته حدثنا عبد الرحمن قال سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي يقول: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فأعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي رضي الله عنه [يقول - ٣] توفي

---

(١) كذا وقع في الاصول والصواب كما يقتضيه السياق " بعد " (٢) ليس في م (٣) سقط من ك.

(*)".[2]

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣٠٩/١

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣١٦/١

"زياد عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والشرك الأصغر.

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: الرياء! زياد عن مالك قال: إذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره، **وإذا رأيت الرجل** يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه.

وقال بعضهم: سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه، ما قاله، ولقد سمعته يقوله؛ فسألته عن ذلك، فقال: يا بن أخي، أشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله! أخذه الشاعر فقال:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

زياد عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الغيرة من الإيمان، والمراء من النفاق.

الأصمعي قال: سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهما: كم بين الإيمان واليقين؟

قال: أربع أصابع.

قال: وكيف ذلك؟

قال: الإيمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك، واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك؛ وليس بين العين والأذنين إلا أربع أصابع.

الرياشي قال: ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه إيجاعا شديدا، فقال له عم المضروب: بعض هذا الضرب فقد قتلته! فقال علي رضي الله عنه: إنه وتر «١» من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين إلى آدم!." (١)

"٥٥ - حدثنا محمد، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، عن علي يعني ابن المديني قال: سمعت عبد الرحمن يعني ابن مهدي يقول: ابن عون في البصريين، **إذا رأيت الرجل** يحبه فاطمئن إليه، وفي الكوفيين زائدة، ومالك بن مغول إذا رأيت كوفيا يحبه فارج خيره، ومن أهل الشام الأوزاعي، وأبو إسحاق الفزاري، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس "." (٢)

"٦٦٤ - (١٦٨) حدثنا أحمد، قال: حدثنا شاذان، قال: أخبرنا سفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: **إذا رأيت الرجل** يقرأ القرآن منكوسا فإن ذلك منكوس القلب.." (٣)

"حدثنا الدغولي، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن قهزاد يقول: سمعت أبا إسحاق الطالقاني يقول: سمعت ابن المبارك يقول: ومن يسلم من الوهم؟.

حدثنا محمد بن الضحاك، وابن حماد قالا: أخبرنا العباس بن محمد سمعت يحيى يقول: من لا يخطئ في الحديث فهو كذاب.

حدثني ابن المرزبان، ويعقوب بن إسحاق قالا: سمعنا عباسا يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، إنما أعجب ممن يحدث فيصيب.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩٦/٧

(٢) ما رواه الأكابر عن مالك لمحمد بن مخلد محمد بن مخلد ص/٦٤

(٣) مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ابن البختري ص/٤٢٢

حدثنا أحمد بن جشمرد، أخبرنا عبد الله بن بشر بن عميرة، قال: سمعت أبا بكر المستملي يقول: سمعت إسحاق بن الطباع يقول: قال ابن المبارك: **إذا رأيت الرجل** يطلب العلم فاعلم أنه يريد أن يسود، **وإذا رأيت الرجل** يطلب العربية، فاعلم أنه يريد أن يعلم، وإذا رأيته يجمع السلاح فاعلم أنه يقاتل.

حدثنا إسحاق بن أحمد بن جعفر، أخبرنا علي بن مسلم، أخبرنا أبو داود، قال: قال ابن المبارك: كنت أتفطن إلى كلام ابن عون وكان في كلامه ما كان.

حدثنا إسحاق، أخبرنا علي بن مسلم، أخبرنا أبو داود، وذكر ابن عون فقال: ازدحمنا عليه يوما حتى غشي عليه فقالوا: الماء الماء، وكنت من أقربهم إليه.

حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، أخبرنا محمد بن الغصن، قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: قيل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، تكثر القعود في البيت وحدك، قال: أنا وحدي وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، يعني النظر في الحديث.

سمعت جعفر بن بيان الغافقي بمصر يقول: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول، وقد عابه قوم في كثرة طلبه للحديث فقالوا له: إلى متى تسمع؟ قال: إلى الممات.." (١)

"قلت نعم وضعوه في كتابك.

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي أبو مقاتل السمرقندي كان فيما حدث ينشيء لكلام الحسن إسنادا.

حدثنا الفريابي، قال: سمعت قتيبة يقول: سمعت أبا مقاتل يقول صليت إلى جنب أبي حنيفة وكنت أرفع يدي فلما سلم قال لي يا أبا مقاتل لعلك من أصحاب المراوح قال قتيبة ولم أر أحدا أحسن رفعا من أبي مقاتل كان يجاور منكبيه.

حدثنا الفتح بن سعيد بن عثمان الأستراباذي، حدثنا معروف بن الوليد الصائغ، حدثنا حفص بن سلم الفزاري، عن ابن عون، عن ابن سيرين قال: **إذا رأيت الرجل** عظيم اللحية فلم يتخذ لحية بين لحيتين فاعرف ذلك في عقله.

حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن غزوان بن صالح بن أشهب ببخارى قال وجدت في كتاب جد أبي محمد بن الحسين بن غزوان بخطه قال وأخبرني أبي محمد بن إبراهيم أنه خط محمد بن الحسين بن غزوان، حدثنا أبو مقاتل السمرقندي حفص بن سلم عن عبد الله بن عون عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فذكره بطوله.

- وبإسناده؛، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين نصيحة إن الدين نصيحة إن الدين نصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله تعالى ولكتابه ورسله وأئمة المؤمنين أو قال أئمة المسلمين وعامتهم." (٢)

"ولك يا شافعي.

حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي يقول ما في أهل الأهواء قوم أشهر بالزور من

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١/١٩١

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣/٢٩٤

الرافضة.

سمعت محمد بن نصر بن الحسين بن روح الخواص سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي يقول ما دخل قوم بلد قوم إلا أخذ كل واحد من سنة صاحبه حتى أن العراقي يأخذ من سنة الشامي والشامي يأخذ من سنة العراقي.

سمعت محمد بن نصر سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي يقول **إذا رأيت الرجل** فضة خاتمه كبيرة وفضة صغيرة فذاك رجل عاقل، وإذا رأيت فضة قليلة وفضة كبيرة فذاك الرجل عاجز، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب، وإذا رأيت دواته على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب أو نحوه.

قال ابن عدي قال لنا الخواص وليس عندي عن حرملة غير هاتين الحكايتين.

سمعت منصور الفقيه ذكر عن بعض شيوخه ذهب على اسمه، قال: سمعت حرملة يقول أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي يعني في الفضل والخلافة.

قال ابن عدي وحرملة روى عن وهب والشافعي ما لم يروه أحد فأما بن وهب فكان متواريا في دارهم طلب للقضاء فتوارى عندهم فسمع منه ما لم يسمعه أحد فحديث بن وهب مقطوعه ومسنده وأصنافه ونسخة كلها عنده إلا ما ذكرت من هذين الحديثين أحدهما متفرد به أبو الطاهر والآخر الغرباء وحدث عن الشافعي بالكتب وبحكايات منثورة لم يروها أحد غيره وكتب الشافعي الذي رواه حرملة عنه فيه زيادات كثيرة ليست عند أحد وحدث عن غيرهما ممن كتب عنه بمصر وبمكة." (١)

"١٧ - سمعت محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت أبا رجا قتيبة بن سعيد قال: " هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسنة: الرضا بقضاء الله -[٣١]-، والاستسلام لأمره، والصبر على حكمه، والإيمان بالقدر خيره وشره، والأخذ بما أمر الله عز وجل، والنهي عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة جهاد الكفار، لك جهاده وعليه شره، والجماعة مع كل بر وفاجر - يعني الجمعة والعيدين - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل، الإيمان يتفاضل، والقرآن كلام الله عز وجل وأن لا ننزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا، ولا نقطع الشهادة على أحد من أهل التوحيد، وإن عمل بالكبائر، ولا نكفر أحدا بذنب إلا ترك الصلاة، وإن عمل بالكبائر، وأن لا نخرج على الأمراء بالسيف وإن حاربوا، ونتبرأ من كل يرى السيف في المسلمين كائنا من كان وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، والكف عن مساوئ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا ينتقص أحد منهم، ونؤمن بالرؤية، والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٣٢]- في الرؤية حق واتباع كل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يعلم أنه منسوخ فيتبع ناسخه وعذاب القبر حق، والميزان حق، والحوض حق، والشفاعة حق، وقوم يخرجون من النار حق، وخروج الدجال والرحم حق **وإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأيوب السختياني، وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وشريكا، وأبا الأحوص، والفضيل بن عياض -[٣٣]-، وسفيان بن عيينة،

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٠٨/٣

والليث بن سعد، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه فاعلم أنه على الطريق، **وإذا رأيت الرجل** يقول: هؤلاء الشكاك فاحذروه، فإنه على غير الطريق، وإذا قال المشبهة فاحذروه فإنه جهمي، وإذا قال: المجبرة فاحذروه فإنه قدري، والإيمان يتفاضل، والإيمان قول وعمل ونية، والصلاة من الإيمان، والزكاة من الإيمان، والحج من الإيمان، وإماطة الأذى عن الطريق من الإيمان، ونقول الناس عندنا مؤمنون بالاسم الذي سماهم الله، والإقرار والحدود والمواريث والعدل -[٣٤]-، ولا نقول ولا يقول عبد الله ولا بقوله كإيمان جبريل وميكائيل لأن إيمانهما متقبل ولا يصلى خلف القدري، ولا الرافضي، ولا الجهمي، ومن قال: إن هذه الآية مخلوقة فهو كافر ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ [طه: ١٤] وما كان الله ليأمر موسى أن يعبد مخلوقا ويعرف الله في السماء السابعة على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ والجنة والنار مخلوقتان ولا يفنيان، والصلاة من الله فريضة، واجبة بتمام ركوعها وسجودها والقراءة فيها "." (١)

"٢٣ - أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمر المصري، أنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: قال ابن مسعود: «رأس العلم مخافة الله»

قال: وسمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت عبد الله بن وهب، قال: سمعت سفيان الثوري ، يقول: في قول الله عز وجل ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ قال: الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب، وفي الآخرة الجنة

حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب النحاس إجازة، أنا أحمد بن يعقوب بن زياد، أنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني، قال: سمعت الأصمعي، يقول: سمعت أعرابيا، يقول: خرجت في بعض الليالي وكانت ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية كأن عنقها جيد فضة حسناء سليمة فأردتها عن نفسها فقالت: استحي الله، أما لك زاجر من عقل، ألا لم يكن لك ناه من دين تتفكر فيمن أراد هذا من ابنتك أو أختك أو امرأتك، فقلت والله ما يرانا إلا الكواكب قالت: فأين مكوكبها

أخبرنا عبد الله إجازة، أنا خلف بن عامر، أنا أزهر بن جميل، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: لما عوفي أيوب من بلائه، وقع في قلبه أنه صبر، قال: فنودي بعشرة آلاف صوت من وراء عشرة آلاف غمامة، يا أيوب أنت صبرت أو نحن صبرناك

أنا عبد الله ، إجازة، أنا خلف بن عامر، قال: أنا أزهر بن جميل، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: لما عوفي أيوب من بلائه، قال: يا رب بما ابتليتني ما خيرت بين أمرين قط أحدهما لك فيه رضا، والآخر لي فيه صلاح إلا اخترت رضاك على صلاحي، قال: فأوحى الله تعالى إليه: أمنك كان ذاك أم مني؟ قال: لا بل منك يا سيدي فوضع التراب على رأسه

أنا عبد الله ، إجازة، أنا عبد العزيز بن حاتم، أنا علي بن الحسن بن سعيد، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: قال الله تبارك وتعالى لداود هل تخاف أحدا غيري؟ " قال: نعم أخاف ممن لا يخافك

(١) شعار أصحاب الحديث لأبي أحمد الحاكم الحاكم، أبو أحمد ص/٣٠

أنا عبد الله ، إجازة، حدثنا يحيى بن بدر القرشي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عبيد الله الأشجعي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: **إذا رأيت الرجل** تفوته التكبيرة الأولى فلا يأسى عليها فاغسل يدك منه." (١)

"قال ميمون بن مهران في قوله تعالى " ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون " إبراهيم: ٤٢: تعزيه للمظلوم ووعيد للظالم.

قل النبي صلى الله عليه وسلم: لا تديموا النظر إلى أهل البلاء فتحزنوهم؛ يقال: حزنته وأحزنته بمعنى، ويقرأ: " ولا يحزنك قولهم " و " لا يحزنك " يونس: ٦٥.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاثة في ظل العرش: عائد المريض، ومشيع الموتى، ومعزي الثكلى.

وقال الثوري: **إذا رأيت الرجل** محمودا في جيرانه فاعلم أنه يداهنهم.

قال مديني: لو أن أبا الزناد عن يميني وابن هرمز عن يساري وربيعة الرأي يقودني لمنعتني نذالتي أن أنبل.." (٢)

"تواثب اثنان من المعربدين في مجلس وتواجأا بالسكين، فأصاب السكين طرف أنف أحدهما وكمرة أير الآخر، فسقط من أنف هذا ما أشرف، وكذلك من كمرة هذا، فطلب كل واحد منهما في الظلمة ما انقطع منه، فوقعت كمرة هذا في يد هذا فألزقه على أنفه بحرارة وشده، ووقع طرف أنف هذا في يد صاحبه فألزقه على أيره بحرارة وشده فالتحم الجرحان وبرأا، فصار هذا يتنفس من كمرة صاحبه، وصار هذا يبول وينيك بأنفه ما عاشا.

قال أحمد بن الطيب: كان جالينوس يقدم في الأخلاق ثلاث قوى: الرحمة والحياء والسخاء.

يقال في النوادر: **إذا رأيت الرجل** يخرج من صلاة الغداة وهو يقول " وما عند الله خير وأبقى " القصص: ٦٠ فأعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها.

وإذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون: " وما شهدنا إلا بما علمنا " يوسف: ٨١ فأعلم أن شهادتهم لم تقبل.

وإذا قيل للزوج صبيحة البناء على أهله: كيف ما قدمت عليه؟ فقال: الصلاح خير من كل شيء، فاعلم أن امرأته قبيحة.

وإذا رأيت إنسانا يمشي ويلتفت فاعلم أنه يريد أن يضرط.

وإذا رأيت الغلام في إصبعه خاتم فأعلم أن مولاه ينيكه.

وإذا رأيت فقيرا يعدو فأعلم أنه في حاجة غني.

وإذا رأيت رجلا خرج من عند الوالي وهو يقول: " يد الله فوق أيديهم " الفتح: ١٠ فأعلم أنه قد صفع.." (٣)

"٦١٣ - حدثنا أحمد بن سليمان النجاد، حدثنا عبد الملك بن محمد، حدثنا عثمان بن عمر، أنبأنا أبو عامر الخزاز صالح بن رستم، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يا أبا ذر لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإذا

---

(١) مجالس من أمالي أبي عبد الله بن منده ابن منده محمد بن إسحاق ص/٢٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤/٦٠

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤/١٥٤

طبخت قدرا فأكبر مرقتها واغرف لجيرانك منها»

٦١٤ - أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيلي، حدثنا عمرو بن عثمان، وعمر بن علي بن عمر، قالا: حدثنا عقبة بن علقمة، والوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعيد، يقول: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

٦١٥ - أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، سنة ست وثلاثين وثلاث مائة، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا»

٦١٦ - حدثنا محمد بن عمرو بن البختري، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كانت امرأة تغشى عائشة، قالت: فكانت تكثر تتمثل بهذا البيت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... إلا إنه من نكدة الكفر نجاني

قال: فقالت عائشة: ما هذا البيت الذي أراك تمثلين؟ قال: فقالت: شهدت عروسا لنا في الجاهلية وضعوا وشاحها فأدخلوها مغتسلها فأبصرت الحدأة حمرة الوشاح، فانحطت عليه فأخذته، قالت: فاتهموني ففتشوني حتى فتشوا في قبلي، قالت: فدعوت الله عز وجل أن يبرئني، قال: فجاءت الحدأة بالوشاح حتى طرحته وسطهم وهم ينظرون." (١)

"قال الثوري: **إذا رأيت الرجل** محمودا في جيرانه فاعلم أنه يداهنهم. قيل لحكيم: كيف للإنسان بألا يغضب؟ قال: ليكن ذاكرا في كل وقت أنه ليس يجب أن يطاع قط، بل أن يطيع؛ وأنه ليس يجب أن يحتمل خطؤه فقط، بل أن يحتمل الخطأ عليه؛ وأنه ليس يجب أن يصبر عليه فقط، بل أن يصبر هو ٤١٢ أيضا؛ وأنه بعين الله دائما، فإنه إذا فعل ذلك لم يغضب، وإن غضب كان غضبه أقل. قال بعضهم: الإفراط في الزيارة ممل كما أن التفريط فيها مخل. قال العتبي: إذا تناهى الغم انقطع الدمع. وقال إبراهيم بن أدهم: أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا الحق فما أجد. وقال غيره: إذا ولي صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء. قصد ابن السماك رجلا في حاجة لرجل فتعسر، فقال له: اعلم أني أتيتك في حاجة، وإن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قضيت، وذليلان إن لم تقض، فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع، واختر لي عز النجح على ذل الرد. فقضاها له. وقصد آخر مرة في حاجة فتلوى، فكاد ينكل عن الكلام، ثم سبق إلى معنى فخبره وقال للمسئول: أخبرني حين غدوت إليك في حاجتي، أحسن بك الظن، وأصوغ فيك الثناء، وأتخير لك الشكر، وأمشي إليك بقدم الإجلال، وأكلمك بلسان التواضع، أصبت أم أخطأت؟ قال: فاقتحم الرجل وقال: بل أصبت. وقضى حاجته وسأله المعاودة. قال أبو العتاهية: قلت لعلي بن الهيثم: ما يجب للصديق؟ قال: ثلاث خلال: كتمان حديث الخلوة، والمواساة عند الشدة، وإقالة العثرة. قيل: سوء حمل الغنى يورث المدح، وسوء حمل الفاقة قد بضع الشرف. قيل: الهوى شريك العمى.." (٢)

---

(١) الجزء الأول والثاني من فوائد ابن بشران ابن بشران، أبو الحسين ص/٢٠١

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٢٢/٤

"قيل: من أظهر شكرك فيما لم تأت إليه فاحذر أن يكفرك فيما أسديت إليه. لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب أنصح منه لك. لا يؤمننك من شر جاهل قرابة ولا إلف، فإن أخوف ما تكون لحريق النار أقرب ما تكون منها. لا ترفع نفسك عن شيء قربك إلى رئيسك. كن في الحرص على تفقد عيبك كعدوك. عليك بسوء الظن فإن أصاب فالحزم، وإن أخطأ فالسلامة. رضا الناس غاية لا تدرك، فتحر الخير بجهدك، ولا تكره سخط من يرضيه الباطل. **إذا رأيت الرجل** على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه. رأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم، فقال: يا بني، ساهل فما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من غرضك. وقال بعضهم: الدين رق، فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك. وقال بعضهم: احذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل، ويورثك الهوينا بالإحالة على القدر، فإن الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل، وبالتسليم للقضاء بعد الإعذار فقال: " خذوا حذركم. ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " وقال النبي عليه السلام: " اعقل وتوكل ". قالوا: لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه، ولا تصحب غنيا؛ فإنك إن ساويته في الإنفاق أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك. إذا سألت كريما حاجة فدعه يتفكر؛ فإنه لا يفكر إلا في خير. وإذا سألت لئيما حاجة فغافصه ولا تدعه يتفكر فيتغير. وفي ضد ذلك:." (١)

"وذكر أن رجلا جاء إلى بلال يسعى إليه بآخر. قال: فأقعده، وأرسل في المسألة عنه. فذكر له، أنه يعرف بغير أبيه المنتسب إليه. فقال بلال: أنا أبو عمرو، حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الساعي بالناس لغير أبيه الذي ينسب إليه " شهد سوار بن عبد الله العنبري عند بلال بشهادة، وشهد معه رجل أخر ليس بذاك. فقال بلال: يا سوار، ما تقول في هذا الرجل؟ قال: إنما جئت شاهدا لا مزكيا. قال: فحضر هذا معك هذه الشهادة؟ قال: نعم: فأجازه. خاصم رجل خالد بن صفوان إلى بلال، فقضى الرجل عليه. فقام خالد وهو يقول: سحابة صيف عن قليل تقشع. فقال بلال: أما إنها لا تتقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد، وأمر به إلى الحبس. فقال خالد: علام تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية فقال بلال: يخبرنا عن ذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقيم يقال له: حفص. قال بلال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته. كان إياس بن معاوية بن قرة صادق الظن، لطيفا في الأمور، وتولى قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز. واختصم إليه رجلان في مطرف خز، وأنبجاني، فادعى كل واحد منهما المطرف الخز أنه له، وأن الأنبجاني للآخر. فدعا إياس بمشط. وماء، فبل رأس كل واحد منهما. ثم قال لأحدهما: سرح رأسك. فخرج في المشط غفر المطرف وفي مشط الآخر غفر الأبجاني. فقال: يا خبيث، الأنبجاني لك. فأمر فدفع المطرف إلى صاحبه. استودع رجل رجلا من أمناء إياس مالا، وخرج الرجل إلى مكة. فلما رجع طالبه بالمال فجحده، فأتى إياسا فأخبره، فقال إياس علم أنك أتيتني؟ قال: لا. قال فنازعته عند أحد؟ قال: لا. لا يعلم أحد بهذا. قال: فانصرف، واكتب أمرك ثم عد إلي بعد يومين. فمضى الرجل، دعا إياس أمينه ذلك. فقال: قد." (٢)

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٤٥/٤

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٩٩/٥

"الباب الثالث عشر نوادر أصحاب الشراب والسكارى

قال بعضهم: إذا رأيت الرجل يشرب وحده، فاعلم أنه لا يفلح أبدا، وإذا لم يشرب إلا مع الإخوان فارج له الإقلاع. كان بعض أولاد الملوك إذا شرب وسكر، عربد على ندمائه، وكان إذا صحا يندم، ويستدعي من عربد عليه ويعطيه ألف درهم وما يقاربها، فقال له بعضهم يوما: أنا رجل مضيق، وأنا مع ذلك ضعيف ولا أحتمل عربدة بألف درهم فإن رأيت أن تعربد علي بمائتي درهم، فقلت: فاستظرفه وأعطاه وأحسن إليه. سقط سكران في كنيف قد امتلأ، فجعل يقول: يا أصحابي مااللقعود هاهنا معنى. قالوا: للنبيذ حدان، حد لا هم فيه، وحد لا عقل فيه، فعليك بالأول واتق الثاني. كان أبو نواس يقول: خمر الدنيا، خير من خمر الجنة وقد وصفها الله تعالى بأنها لذة للشاربين. فقيل: كيف؟ قال: لأن هذا نموذج والأنموذج من كل شيء أبدا أجود. قيل لبعضهم: فلان هل يشرب الخمر؟ قال: نعم إذا اشتري بثمن لحم خنزير مسروق. قال رجل لبعض أصحاب النبيذ: وجهت إليك رسولا عشية أمس، فلم يجدك، قال: ذاك وقت لا أكاد أجد فيه نفسي. قال أبو العيناء: النبيذ بمكسود الغم.." (١)

"الأيلي حدثنا أبو سعيد حدثنا بن أبي عيينة قال كان سفيان الثوري ٤١/ألف يقول إذا رأيت الرجل حريصا على أن يؤم الناس فأخره.

وحدثنا إبراهيم بن محمد بن سهل حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري قال سمعت الشافعي يقول رأيي ومذهبي في أهل الكلام أن يجلسوا على الجمال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكفر.

وحدثنا إبراهيم بن سهل حدثنا أبو علي عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم يعرف بابن الرواس بالبصرة حدثنا عمرو بن علي أبو حفص وأبو بكر محمد بن بشار بندار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقال لحامل القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فإن منزلتك عند آخر آية" قال أبو علي الرواس: سمعت عمرو بن علي يقول: لم يرو زر عن عبد الله إلا هذا الحديث.

١٥٢ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الكهكني١ الجرجاني روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم.

١٥٣- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم يعرف بابن اليزيدي الجرجاني مات في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة روى عن محمد بن عمران المقابري وجماعة روى عنه أسهم بن إبراهيم والنعمان بن محمد وابن سرشان وأبو بكر بن السباك وجماعة.

حدثنا أبو الحسن أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزيدي حدثنا موسى بن عمر بن علي

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٣٣١

١ لم أر في الأنساب هذه النسبة أو ما يقرب اشتباهها، وفي معجم البلدان "كهك بلدة بسجستان" والله أعلم.." [(١)]

"ويقال: **إذا رأيت الرجل** يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك.

ورد على إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب خراسان شاعر، فامتدحه وكتبه في طومار وأنفذه إليه، فرد إليه الطومار وقد كتب على ظهره:

يا أيها الرجل المهدي لنا فندا ... أضللت ويحك فيما قلته الرشدا

لا أقبل المدح إن المدح مسخرة ... ولا أثيب عليه شاعرا أبدا

أعطي المساكين من مالي فأجبرهم ... أرضي بذلك عني الواحد الصمدا

ورد حاجب بن زرارة باب كسرى فاستأذن، فقال له الحاجب: من أنت؟ فقال: أنا رجل من العرب جئت في مهم. فأذن له. فقال له كسرى: من أنت؟ فقال: أنا سيد العرب، فقال له: ويحك ألم تقل للحاجب أنك رجل من العرب؟ فقال: إني وقفت بالباب وأنا رجل من العرب فلما أذنت ولقيتك صرت سيدهم. فقال كسرى: زه، فاستوجب أربعة آلاف درهم.

مر المهدي الخليفة بعجوز في طريق له فقال: من العجوز؟ قالت: من طيئ، فقال المهدي: ما منع طيئا أن يلدوا آخر مثل حاتم؟ فقالت: وما منع العرب كلها أن يكون فيها آخر مثلك، فاستحسن كلامها وأمر لها بجائزة.

تم باب المديح.." [(٢)]

"أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا القاضي مكرم قال حدثنا أحمد بن محمد الحماني قال قال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقع كتبت كتب أبي حنيفة غير مرة فكانت تقع فيها زيادات فأكتبها قال ابن المبارك **إذا رأيت الرجل** يقول في أبي حنيفة ويذكره بالسوء فإنه ضيق العلم فلا تعبأ به قال وكان ابن المبارك إذا ذكر أبا حنيفة بكى لحبه له

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني حسن بن عيسى قال حضرنا باب سفيان بن عيينة ليلا ونحن ننتظره وهذا عند عشاء الآخرة فقائل يقول هو عند يحي بن خالد وقائل يقول هو عند جعفر بن يحي فقال رجل منهم يا رب ما ينبغي ترى عيني رجلا واحدا سوى هذا العلم بين الناس فقال رجل ظننت أنه من اهل البرة بلى عبد الله بن المبارك فقال آخر فهات غيره فسكت فقدمت الكوفة فحدثت بهذا ابن المبارك إلا أني لم أقل سميت أنت قلت سموا رجلا فكأنه أحس ثم قال ألا قالوا فضيل بن عياض قلت لم يقولوا فسكت

أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال ثنا محمد بن مقاتل قال ثنا ابن المبارك قال لقيت ألفا من العلماء فما رأيت أحدا يفي بعقل هؤلاء الثلاثة قلت من قال ابن عون الورع الزاهد العالم وأبو حنيفة وسفيان الثوري قلت له أبو حنيفة من هؤلاء قال أف أف أف لك لولا أني لقيت أبا حنيفة لكنت من الفلاسين الذين يبيعون الفلوس ببغداد ولولا أني لقيت أبا حنيفة لكنت من المبتدعة

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/١٣٩

(٢) حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني ص/٤٤

حدثنا علي بن الحسن الرازي قال ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني قال ثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ثنا سعيد بن قديد صاحب دكان لأبي وليحيى بن معين قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابن المبارك يقول أول العلم النية ثم الإستماع ثم الفهم ثم العمل به ثم الحفظ ثم النشر." (١)

"أخبرني أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، حدثنا علي بن عمر الحربي قال:

وجدت في كتاب أخي بخطه: مات ابن أبي شحمة في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٦٦٢٣- العباس بن يوسف، أبو الفضل الشكلي [١] :

حدث عن محمد بن زنجويه المؤدب وسري السقطي، وعلي بن الموفق، وإبراهيم ابن الجنيد، ومحمد بن سنان القزاز، ونحوهم. روى عنه ابن مالك القطيعي، وابن الشخير، وابن شاهين، وكان صالحا متنسكا.

أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري قال: سمعت محمد بن شاذان الطبري يقول: سمعت عباس بن يوسف يقول: **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله فلا تسأل عن إيمانه، وإذا رأيته مشتغلا عن الله فلا تسأل عن نفاقه.

أخبرنا الجوهري قال: قال أبو عمر بن حيويه: ومات أبو الفضل الشكلي في يوم الأحد بالعشي في رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

٦٦٢٤- العباس بن علي بن العباس بن واضح بن سوار بن عبد الرحمن بن عبد الله يعرف بالنسائي [٢] :

سمع علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح، وأحمد بن منصور الرمادي، والحسن بن منصور الشطوي، وأنس بن خالد الأنصاري، وأحمد بن الوليد الكرابيسي، وعيسى بن أبي حرب الصفار. روى عنه أبو بكر الشافعي، وأبو الحسين ابن المظفر، وابن البواب المقرئ، وإسحاق بن محمد النعالي، وكان ثقة.

٦٦٢٥- العباس بن أحمد بن وهب بن هشام بن عثمان بن حسان، أبو الفضل الأزدي:

حدث عن أبي زرعة، وأحمد بن محمد بن يحي بن حمزة الدمشقيين. روى عنه أبو بكر بن شاذان، وذكر أنه سمع منه في مجلس يحي بن صاعد.

٦٦٢٦- العباس بن بشر بن عيسى بن الأشعث، أبو الفضل المعروف بالرخجي:

كان يسكن بالجانب الشرقي وحدث عن قاسم بن بشر بن معروف، ومحمد بن

---

[١] ٦٦٢٣- انظر: الأنساب، للسمعاني ٣٧٥/٧.

[٢] ٦٦٢٦- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ٣١٢/١٣.." (٢)

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصَّيْمَري ص/١٤١

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٢/١٢

"أخبرنا علي بن الحسين، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الخالق بن منصور قال: قلت لابن الرومي:

سمعت أبا سعيد الحداد يقول: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين. فقال: صدق ما في الدنيا أحد مثله، سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه، لم يسبقه إليه أحد.

وأما من يجيء بعد فلا ندري كيف يكون.

قال: وسمعت ابن الرومي يقول: ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول.

أخبرني الصوري، أخبرنا الحسن بن حامد الأديب، حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، حدثنا الحسن بن علي - إملاء - حدثنا يحيى بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا، وأعلمته فيما بيني وبينه. ولقد طلب إلي خلف بن سالم فقال: قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له. وكان يحب أن يجد عليه. قال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته.

أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا ابن الغلابي قال: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.

أخبرنا أبو زرعة روح بن محمد الرازي - إجازة شافهني بها - أخبرنا علي بن محمد بن عمر القصار، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي يقول: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.." (١)

"حج خمسا وستين حجة عن أبي جناب عن عامر الشعبي عن شقيق بن سلمة قال قلت لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ألا توصي قال كيف أوصي ولم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يرد الله بهذه الأمة خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خير بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم.

١١٩٩ - (٦) محمد بن أبان الغنوي وقيل العنبري

حدث عن معلى بن هلال والنضر بن منصور الفزاري ومحمد بن مروان السدي روى عنه عبد الله ومحمد أبناء عمر الزهريان أخوا رسته الأصبهاني.

(١٣٦٩) أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن يزيد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨٨/١٤

الزهري أخو رسته حدثنا محمد بن أبان حدثنا النضر بن منصور عن أبي الجنوب عن علي رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء بأهل الذمة فقالوا اكتب لنا كتابا نأمن به من بعدك فقال نعم أكتب لكم ما شئتم إلا مغرة الجيش وسفه الغوغاء فإنهم قتلة الأنبياء.

(١٣٧٠) أخبرنا أحمد بن علي بن يزداد القارئ أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر الأصبهاني حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمد بن عمر أخو رسته حدثنا محمد بن أبان الغنوي حدثنا المعلى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رفعه قال **إذا رأيت الرجل** مصلوبا أو مقتولا فصل عليه.." (١)

"المقر عند الحاكم بجهله

قال محمد بن رباح القاضي: تقدم إلي قثم مع ابن أخيه، فادعى عليه خمسة آلاف دينار. فقال قثم: نعم له علي ذلك لكن من أي طريق؟ فقلت: قد أقررت له بالمال فإن شاء فسر الوجه، وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: أشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها فقلت: وأما أنت فقد أبرأته إن لم يثبت ذلك فما رأيت أضعف منهما في الحكم.

وجرى في كلام رجل عند حاكم ما فيه إقرار، فقضى عليه، فقال أتقضي علي بغير شاهد؟ فقال: قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك، من أبوه أخو عمك.

وقدم رجل غريما له إلى قاض فقال: لي على هذا ألف درهم، فقال المدعي عليه:

صدق ولكن سله أن ينظرني أياما فلي عقار ومال غائب إلى أن أبيع العقار وأسترد المال الغائب فادفعه إليه، فقال المدعي: كذب ماله قليل ولا كثير وإنما يريد أن ينفلت مني. فقال الخصم: اشهد أيها القاضي قد أقر بعسرتي «١» فقال القاضي: صدقت وخلى سبيله «٢» .

ذم موالاة باب القضاة

قيل: **إذا رأيت الرجل** على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه، وكتب بعضهم إلى عامل له: ابعث إلي بمائة رجل كلهم يستحقون القتل لأجرب عليهم سيوفا ابتعتها فإن لم تجدهم في حبسك فتمم من أصحاب القاضي فإنهم يستحقون القتل.

واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في أن يقبل شهادته فوقع في قصته من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليقمها على قضاة الشياطين. وقال يحي بن أكثم «٣» للمأمون: يا أمير المؤمنين إن فلانا يلتمس أن أقبل شهادته، فقال: يا يحي قد أسقط على لسانه عدالته.

(٤) ومما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان

الحث على تسهيل الإذن

قال ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه: من بالباب؟ قال:

---

(١) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ١٨١١/٣

رجل أناخ الآن. زعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له، فلما دخل قال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ولي شيئا من أمور المسلمين ثم." (١)

"قليلا ويقللون مطعمهم فقال: ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هكذا فقطعهم عن الفرض.

عمرو بن الأشعث الكندي سمع من إمامنا رضي الله عنه أشياء.

عمرو بن تميم سمع من إمامنا أشياء.

عمرو بن معمر أبو عثمان روى عن إمامنا أشياء:

منها ما ذكره أبو بكر الخلال في كتاب العلم أخبرني سعيد بن مسلم الطوسي حدثنا محمد بن الهيثم قال: سمعت أبا عثمان عمرو بن معمر قال: قال أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله **إذا رأيت الرجل** يجتنب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه ولا يطمئن إليه ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فأرجو خيره.

عمار بن رجاء سمع من إمامنا أشياء.

علان بن عبد الصمد سمع من إمامنا أشياء.

عيسى بن جعفر أبو موسى الوراق الصفدي نقل عن إمامنا أشياء.

منها قال: سألت أبا عبد الله قلت: الرجل له الضيعة يغل منها ما يقوته ثلاثة أشهر من أول السنة يأخذ من الصدقة قال: إذا نفدت.

وقال أيضا سألت أحمد أيما أفضل عندك العمل بالسيف والرمح والفروسية أو الصلاة التطوع قال: إذا كان ههنا يعني ببغداد فينال من هذا وهذا وإذا كان بالثغر فاشتغاله بذلك أفضل من التطوع لأن الله تعالى يقول " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ".

سمع عيسى بن جعفر وشبابة بن سوار وشجاع بن الوليد وغيرهما روى عنه يحي بن صاعد والقاضي المحاملي ومحمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادي وقال كان أبو موسى عيسى بن جعفر الوراق من أفاضل الناس وشجعان المجاهدين مع ورع وعقل ومعرفة وحديث كثير عال وصدق وفضل.

ومات في جمادى الأخرة سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

وقال عيسى سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الأيمان فقال: أذهب فيه إلى قول الله عز وجل " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، محلقين رؤوسكم "." (٢)

"نفسه ولا تقول أترك المكاسب وآخذا ما أعطوني لم يفعل هذا الصحابة ولا العلماء إلى زماننا هذا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كسب فيه بعض الدنية خير من الحاجة إلى الناس ".

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٥٦/١

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢٤٧/١

والصلوات الخمس جائزة خلف من صليت إلا أن يكون جهميا فإنه معطل وإن صليت خلفه فأعد صلاتك وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميا وهو سلطان فصل خلفه وأعد صلاتك وإن كان إمامك من السلطان وغيره صاحب سنة فصل خلفه ولا تعد صلاتك.

والإيمان بأن أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما في حجرة عائشة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد دفنا هنالك معه فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واجب.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إلا من خفت سيفه وعصاه والسلام على عباد الله أجمعين.

ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع والعذر: المريض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد أو خوف من سلطان ظالم وما سوى ذلك فلا عذر لك ومن صلى خلف إمام لا يقتدي به فلا صلاة له.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب بلا سيف فالمستور من المسلمين من لم يظهر منه ريبة.

وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب ولا في السنة فهو بدعة وضلالة لا ينبغي لأحد أن يعمل به ولا يدعو إليه.

وأي امرأة وهبت نفسها لرجل: فإنها لا تحل له يعاقبان إن نال منها شيئا إلا بولي وشاهدي عدل وصداق.

**وإذا رأيت الرجل** يطعن على أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه صاحب هوى لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ".." (١)

"فقد علم النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرا وقال: " ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرا " ولا تحدث بشيء من زللهم ولا خبرهم ولا ما غاب عنك علمه ولا تسمعه من أحد يحدث به فإنه لا يسلم قلبك إن سمعته.

وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم – جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى – يعني الجماعة والجمعة – والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه.

**وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله يقول فضيل بن عياض: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

ولا تذكر أحدا من أمهات المسلمين إلا بخير.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٥/٢

**وإذا رأيت الرجل** يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى **وإذا رأيت الرجل** يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى.

والحلال: ما شهدت عليه وحلفت عليه: أنه حلال وكذلك الحرام ما حاك في صدرك فهو شبهة.

والمستور من بان ستره والمهتوك من بان هتكه وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي وإذا سمعت الرجل يقول: فلان مشبه أو فلان يتكلم بالتشبيه فاعلم أنه جهمي وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد." (١)

"واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي أو يقول: فلان مجبر أو يتكلم بالإجبار أو تكلم بالعدل فاعلم أنه قدري لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أمن الأهواء وقال عبد الله بن المبارك: لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض شيئا ولا عن أهل الشام في السيف شيئا ولا عن أهل البصرة في القدر شيئا ولا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئا ولا عن أهل مكة في الصرف ولا عن أهل المدينة في الغناء لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء.

**وإذا رأيت الرجل** يحب مالك بن أنس ويتولاه فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة وأسيدا فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله **وإذا رأيت الرجل** يحب أيوب وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة **وإذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل والحجاج بن المنهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة.

**وإذا رأيت الرجل** يجلس مع أهل الأهواء فاحذره واعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه.

واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردؤها وأكفرها: الرافضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة.

واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه أراد محمدا – صلى الله عليه وسلم – وقد آذاه في قبره وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر **وإذا رأيت الرجل**." (٢)

"رد من الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته **وإذا رأيت الرجل** عابدا مجتهدا متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد قال: يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ولأن تلقى الله زانيا سارقا فاسقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٣٦

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٣٧

أفلا تعلم أن يونس قد علم أن الهيتي لا يضل ابنه عن دينه وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره؟ .
فاحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة وأنظر من تجالس وممن تسمع ومن تصحب؟ فإن الخلق كلهم في ضلالة إلا من عصم الله منهم **وإذا رأيت الرجل** يذكر المريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وهشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير منزلتهم.
والمحنة في الإسلام بدعة وأما اليوم فيمتحن بالسنة لقوله: " إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته " فأنظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه وإلا تركته.
وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب وكفى به قبولا فتهلك وما كانت قط زندقة ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس وهي أبواب البدع والشكوك والزندقة.." (١)

"قيل: مات في حبس الحجاج بن يوسف بواسط سنة ثلاث وتسعين، وكان قد طرح عليه الكلاب لتنهشه.
ومن كلام إبراهيم بن يزيد: إن الرجل ليظلمني فأرحمه.
وقال: رأيت في المنام كأني وردت على نهر، فقيل لي: اشرب واسق من شئت بما صبرت وكنت من الكاظمين.
وقال الأعمش قلت لإبراهيم التيمي: بلغني أنك تمكث شهرا لا تأكل شيئا؟ قال: نعم، وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي، فأكلتها، ثم لفظتها.
وقال إبراهيم **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه.
وقال ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة، قالوا: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ [فاطر: ٣٤] .
وينبغي لمن لا يشفق أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ [الطور: ٢٦] .." (٢)

"فصل
قال الحسن: عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك.
وقال: رحم الله رجلا لم يغره ما يرى من كثرة الناس.
ابن آدم أنت تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك، أنت ابن آدم المعني وإياك يراد.
وقال: **إذا رأيت الرجل** ينافس في الدنيا فنافسه في الآخرة.

فصل
قيل لمالك بن دينار: صف لنا الحسن، فقال: كان إذا أقبل كأنما أقبل من دفن أمه، وإذا تكلم فكأنما النار فوق رأسه، وإذا

---
(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٨/٢
(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٦٩٤

قعد فكأنما هو أسير قرب لضرب عنقه.

وعن عطاء الأزرق ، قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد كيف أنت؟ كيف حالك؟ قال: بأشد حال، وما حال من أصبح وأمسى ينتظر الموت لا يدري ما الله صانع به.

وعن أبي خليفة: أن الحسن كان مختفيا في داره فانتبه أبو خليفة ذات ليلة والحسن يبكي، فقال: ما أبكاك؟ قال: ذنب لي ذكرته فبكيت.." (١)

"وقال الزهري: أدركت أربعة من بحور قريش، سعيد بن المسيب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير.

قال أهل التاريخ: عبيد الله بن عبد الله من سادات التابعين، وكان يعد من الفقهاء السبعة، قيل: مات قبل علي بن الحسين وعلي مات سنة تسع وتسعين.

ذكر عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه

قال هشام بن عروة: قال أبي: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا.

وقال: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن له." (٢)

"وقال الشعبي: ليتني لم أتعلم علما قط.

وقال: وددت أني أنجو منه كفافا لا علي ولا لي.

وقال الشعبي: كان عيسى بن مريم إذا ذكر عنده الساعة صاح وقال: لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة فيسكت.

وعن الشعبي ، قال: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.

وقال عجلان: كان زياد إذا خرج من منزله مشيت أمامه إلى مجلسه، فإذا بهر في زاوية، فذهبت أزجره فقال: دعه يأرب ماله، ثم صلى الظهر ثم عاد إلى مجلسه، ثم صلى العصر فعاد إلى مجلسه، كل ذلك يلاحظ الهرة، فلما كان قبيل غروب الشمس خرج جرذ فوثب إليه فأخذه فقال زياد: من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر.

وقال: البس من الثياب مالا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبه عليك العلماء.

وقال الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور قال: فذكرت ذلك لابن سيرين ، فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره.." (٣)

"فوجدنا سنته، وعرفناها بهذه الآثار المشهورة التي رويت، بالأسانيد الصحاح المتصلة التي تلقتها حفاظ العلماء بعضهم من بعض، فنظرنا إلى هذه الفرقة – أعني أصحاب الحديث – وهم لها أطلب، وفيها أرغب، ولها أجمع ولصحاحها

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٧٣٤

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٨٨٠

(٣) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٨٨٦

أتبع، فعلمنا يقينا بالكتاب والسنة، أنهم دون من سواهم من جميع الفرق، لأن صاحب كل فرقة أو صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه من صناعته، وآلة من آلاته، ثم ادعى تلك الصناعة، كان في دعواه عند العامة مبطلا، وفي المعقول عندهم متجهلا، فإذا كانت معه آلات الصناعات والحرف شهدت له تلك الآلات بصناعتها، بل شهد له كل من عاينه قبل الاختبار كما إنك إذا رأيت الرجل فتح باب دكانه على بز، علمت أنه بزاز. وإن لم تختبره، وإذا فتح على تمر علمت أنه تمار، وإذا فتح على عطر علمت أنه عطار، وإذا رأيت بين يديه الكير والسندان والمطرقة علمت أنه حداد. وإذا رأيت بين يديه الإبرة، والجلم علمت أنه خياط، وكذلك صاحب كل صناعة، إنما يستدل على صناعته بآلته، فيحكم بالمعاينة من غير اختبار، ولو رأيت بين يدي نجار قدوما، ومنشارا، ومثقبا، ثم سميته خياطا." (١)

"وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب ولصحاحها أتبع. فعلمنا بالكتاب والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته يكون مبطلا في دعواه، وإنما يستدل على صناعته كل صاحب صنعة بآلته، فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير، والمطرقة، والسندان علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة والمقراض علمته أنه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطار. قال له: كذبت أنا هو وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة. وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذوها من معادنها وجمعوها من مظانها وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها وعابوا من خالفها، وكثرت عندهم وفي أيديهم حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزاز ببزه، والتمار بتمره، والعطار بعطره، ورأينا قوما تنكبوا معرفتها واتباعها وطعنوا فيها وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أن هؤلاء الراغبين فيها وفي جمعها وحفظها واتباعها أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوها، لأن أتباعها عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي - صلى الله عليه وسلم - التي صحت عنه التي أمر بالأخذ بما أمر، والانتهاء عما نهى، وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنة باستحقاقهم هذا الاسم دون ما اتبع الرأي والهوى.." (٢)

"وأداء الصلاة في أول الوقت أفضل الأعمال إلا الظهر في شدة الحر والعشاء إذا لم يخف الإمام ضعف الضعيف. قال بعض العلماء: ومن علامة أصحاب الحديث أداء الصلاة في أول وقت، وصدق اللهجة، والتهجد بالليل، وكتابة الحديث والرحلة فيه والنفقة فيه.

فصل

وعلى المرء محبة أهل السنة أي موضع كانوا رجاء محبة الله له كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

٥٣٤ - " وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتلاقين في ".

---

(١) الحجة في بيان المحجة إسماعيل الأصبهاني ٢/٢٤٦

(٢) الحجة في بيان المحجة إسماعيل الأصبهاني ٢/٤١٢

وعليه بغض أهل البدع أي موضع كانوا حتى يكون ممن أحب في الله وأبغض في الله، ولمحبة أهل السنة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة، **فإذا رأيت الرجل** يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي، عبد الله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير فأعلم أنه من أهل السنة، **وإذا رأيت الرجل** يخاصم في دين الله." (١)

"ويجادل في كتاب الله فإذا قيل له: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: حسبنا كتاب الله فأعلم أنه صاحب بدعة، **وإذا رأيت الرجل** إذا قيل له لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى فأعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيته يمدح الفلسفة والهندسة ويمدح الذين ألفوا الكتب فيها فأعلم أنه ضال، **وإذا رأيت الرجل** يسمي أهل الحديث حشوية، أو مشبهة، أو ناصبة فأعلم أنه مبتدع، **وإذا رأيت الرجل** ينفي صفات الله، أو يشبهها بصفات المخلوقين فأعلم أنه ضال.
قال علماء أهل السنة: ليس في الدنيا مبتدع إلا وقد نزع حلاوة الحديث من قلبه.

فصل

ومن السنة العقد على النساء الثيب اللاتي لا أولياء لهن إلى الإمام لا إلى أنفسهن، وأن كل شراب يسكر كثيرة فقليله حرام، سواء اتخذ من." (٢)

"١٦٤– الثوري «١» : **إذا رأيت الرجل** يحرص على أن يوم فأخره.

١٦٥– رأى الأوزاعي شابا بين القبر والمنبر يتهجد، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال: عند الصباح يحمد القوم السرى «٢» ، فقال له: يا ابن أخي لك ولأصحابك، لا للحمالين.

١٦٦– مجاهد «٣» : من سجد وهو قابض على شيء لعنه ذلك الشيء.

١٦٧– عبد العزيز بن أبي رواد «٤» : إشارة العبد بإصبعه في الصلاة هي بصبصة العبد.

١٦٨– كان خلف بن أيوب «٥» لا يطرد الذباب في الصلاة، فقيل:
كيف تصبر؟ قال: بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال لفلان صبور، وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع علي.

١٦٩– كانت أم خالد بنت سعيد «٦» تقول لمولياتها في السحر: حللن." (٣)

"٢٧– ابن المعتز «١» :

تفقد مساقط لحظ المريب ... فإن العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام ... فإنك تجني ثمار الغيوب

---

(١) الحجة في بيان المحجة إسماعيل الأصبهاني ٥٣٩/٢
(٢) الحجة في بيان المحجة إسماعيل الأصبهاني ٥٤٠/٢
(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٧٣/٢

٢٨- علي كرم الله وجهه: من تردد في الريب وطأته سنابك «٢» الشياطين «٣» .

- وعنه: ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

٢٩- أشار ابن عباس على علي رضي الله عنه بشيء فلم يعمل به ثم ندم فقال: ويح ابن عباس: كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق.

٣٠- أبو نهشل بن حميد الطائي «٤» :

أما والراقصات بذات عرق ... ورب البيت والركن العتيق «٥»

لقد أطلعت لي تهما أراها ... ستحملني على مضض العقوق

٣١- قالوا: إذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول:- ما عند الله خير وأبقى، فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها. وإذا رأيت أن قوما يخرجون من عند قاض ويقولون: ما شهدنا إلا بما علمنا، فاعلم أن شهادتهم لم تقبل. وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء: كيف ما قدمت عليه؟." (١)

"حسب الكذوب من البلية ... بعض ما يحكى عليه

فمتى سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

٣٣- أضاف قادم من سفره قوما، وأقبل يحدثهم، فقال بعضهم:

نحن كما قال الله تعالى: سماعون للكذب أكالون للسحت

. «١»

٣٤- النبي صلى الله عليه وسلم: سيكون في آخر هذه الأمة أعاجم وألسنة أعراب، يلقى الرجل أخاه فيخبره بغير ما في قلبه.

٣٥- قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد «٢» : لا تفعل شيئا رياء، ولا تتركه حياء.

٣٦- فضيل: إذا رأيت الرجل محمودا في جيرانه، محببا في أخوانه فاعلم أنه مداهن.

٣٧- معاذ بن جبل: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا معاذ، إحذر أن نرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من ذلك، فتحشر مع المرائين.

٣٨- الحسن: المنافق يعطيك لسانه، ويمنعك ما في قلبه.

٣٩- أنس يرفعه: يوتى بابن آدم يوم القيامة يعتل كأنه بذج «٣» ، وربما قال، كأنه جمل، فيقول له الله: يا ابن آدم أنا خير قسيم. فانظر عملك الذي عملت لي فأنا أجزيك، وانظر عملك الذي عملت لغيري فإنما أجره على من عملت له.." (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٠٢/٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٤٥/٤

"باب اتباعه السنن

وكراهيته المحدثات وبعض ما روي عنه في عقائد أهل السنة والكلام في أهل الأهواء.

قال الفقيه القاضي رضي الله تعالى عنه كان مالك كثيرا ما يتمثل:

وخير أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع

قال أحمد بن حنبل: مالك أتبع من سفيان.

وقال ابن حنبل: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع.

قال أبو داود أخشى عليه البدعة.

وقال ابن المهدي: إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت أحدا يتناوله فاعلم أنه على خلاف وقال إبراهيم ابن يحي بن بسام ما سمعت أبا داود لعن أحدا قط إلا رجلين، أحدهما رجل ذكر له أنه لعن مالكا، والآخر بشر المريسي.

قال معن: انصرف مالك يوما إلى المسجد وهو متكيء على يدي فلحقه رجل يقال له ابو الجويرة يتهم بالأرجاء فقال يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأي.

فقال: احذر أن اشهد عليك قال: والله ما أريد إلا الحق اسمع فإن كان صوابا فقل إنه.

أو فتكلم.

قال فإن غلبتني.

قال اتبعني.

قال فإن غلبتك.

قال أتبعك.." (١)

"أبوبكر بن عياش١: السنة في الإسلام، أعز من الإسلام في سائر الأديان٢.

وقال قتيبة٣: **إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث مثل يحي بن سعيد٤، وعبد الرحمن بن مهدي٥، وأحمد بن محمد بن حنبل٦، وإسحاق بن راهويه٧ – وذكر قوما آخرين– فإنه على السنة، ومن

---

١ هو أبوبكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، المقرئ الفقيه المحدث، وفي اسمه أقوال أشهرها شعبة: ثقة عابد، ساء حفظه بعد كبره، وكتابه صحيح، ت ١٩٣هـ. (ر: الحلية ٣٠٣/٧، سير أعلام ٤٩٥/٨، تهذيب التهذيب ٣٤/١٢، والتقريب ٣٩٩/٢) .

٢ أبو نعيم في الحلية ٣٠٣/٧، واللالكائي في شرح الأصول (رقم ٥٤) .

٣ هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم البلخي البغلاني، شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة، راوية

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣٨/٢

الإسلام. ت ٢٤٠هـ (ر: طبقات ابن سعد ٣٧٩/٧، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، ٤٧٠، سير أعلام ١٣/١١، تهذيب التهذيب٣٢١/٨) .

٤ هو أبو سعيد يحي بن سعيد القطان التميمي البصري الأحول الحافظ، أحد الأئمة الثقات، قال عنه الإمام أحمد: "لم يكن في زمانه مثله" ت ١٩٨هـ (ر: طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧، تهذيب التهذيب ٢١٦/١١) .

٥ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، مولاهم البصري اللؤلؤي، قال ابن المديني: "لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن" ت ١٩٨هـ (ر: طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، الحلية ٦٣/٩، سير أعلام ١٩٢/٩، تهذيب ٢٧٩/٦) .

٦ ستأتي ترجمته مفصلة إن شاء الله تعالى.

٧ إسحاق بن راهويه، أحد الأعلام، كان إماما في الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ت ٢٣٨هـ. (ر: الحلية ٢٣٤/٩، سير أعلام ٣٥٨/١١، تهذيب ٢١٦/١) .." (١)

"اللام، هذه النسبة إلى شكل، [١] والمشهور بهذه النسبة [١] محمد بن إسماعيل الشكلى [٢] ، عم العباس بن يوسف الشكلى، حدث عن على بن أبي مريم، روى عنه ابن أخيه أبو الفضل [١] الشكلى وابن أخيه أبو الفضل [١] العباس ابن يوسف الشكلى، كان ورعا متنسكا صالحا، حدث عن السري بن المغلس السقطي ومحمد بن زنجويه المؤدب وعلى بن الموفق وإبراهيم بن الجنيد ومحمد بن سنان القزاز ونحوهم، روى عنه مطرف بن عبد الله الشخير [٣] وأبو بكر بن مالك القطيعي وأبو حفص بن شاهين [وغيرهم-[٤]] ، وكان يقول: **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله فلا تسأل عن [إيمانه، وإذا رأيته مشتغلا عن الله فلا تسأل عن-[٤]] نفاقه! ومات في رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

٢٣٦٥- الشكلاني

بفتح الشين المعجمة والكاف وفي آخرها [٥] النون، هذه النسبة إلى شكلان وهي قرية من قرى مرو على فرسخ، منها الإمام أبو عصمة أحمد بن عبد الله بن محمد بن مأمون الشكلانى، كان إماما مفتيا [٦] واعظا فقيها بارعا، سمع أبا الفضل محمد بن الحسين الحدادي وأبا بكر أحمد بن محمد

---

[١- ١] سقط من م، س.

[٢] انظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٠.

[٣] في م، س «وابن الشخير» ، وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٣.

[٤] من م، س، وسقط من الأصل.

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/٧٠

[٥] أي بعد اللام ألف.

[٦] لفظ «مفتيا» ليس في م، س.." (١)

"قال ابن أبي حاتم وسمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي الفلاس (١) يقول **إذا رأيت الرجل** يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣) أنا أبو نعيم الحافظ (٢) نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني نا إدريس بن عبد الكريم المقرئ قال رأيت علماءنا مثل الهيثم بن خارجة ومصعب الزبيري ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة وعثمان بن أبي شيبة وعبد الأعلى بن حماد النرسي ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وعلي بن المديني وعبيد الله بن عمر القواريري وأبي خيثمة زهير بن حرب وأبي معمر القطيعي ومحمد بن جعفر الوركاني وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي ومحمد بن بكار بن الريان وعمرو (٤) بن محمد الناقد ويحيى بن أيوب المقابري (٥) العابد وشريح (٦) بن يونس وخلف بن هشام البزار (٧) وأبي الربيع الزهراني (٨) فيمن لا أحصيهم من أهل العلم والفقه يعظمون أحمد بن حنبل ويجعونه ويوقرونه ويبجلونه ويقصدونه بالسلام عليه أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون أنا وأبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (٩) أنا أبو الوليد الدربندي نا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ نا أبو بكر محمد بن حفص بن أسلم نا أبو الحسين محمد بن طالب بن علي النسفي قال سمعت صالح بن محمد يقول

---

(١) بالاصل " القلاس " والصواب الفلاس بالفاء انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٢٧ (محمد بن احمد بن هارون أبو جعفر)

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٤١٦

(٣) حلية الاوليء ٩ / ١٧١

(٤) عن حلية الاولياء وبالاصل وتاريخ بغداد " عمر "

(٥) بالاصل " المنابري " والصواب عن تاريخ بغداد والحلية

(٦) كذا بالاصل وحلية الاولياء وتاريخ بغداد وهو خطأ والصواب " سريج "كما في ترجمته (تقريب التهذيب)

(٧) بالاصل " والبزار " والمثبت يوافق الحلية وتاريخ بغداد

(٨) بالاصل " الزاهراني " والمثبت عن تاريخ بغداد والحلية

(٩) تاريخ بغداد ١١ / ٤٦٤ في ترجمة علي بن عبد الله المدني." (٢)

"أخبرنا أبو محمد ابن الأكفاني نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون بن راشد نا أبو زرعة (١) نا أبو مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله قال **إذا رأيت الرجل** يكرمك فأكرمه قال (٢) ونا

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ١٣٨/٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٤/٥

سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله قال خرجت أم الدرداء تخطب علي ابنة أبي محجن الليثي فلقيني عطاء بن يزيد فقال أنا عطاء بن يزيد يريد الفأل قال ونا أبو زرعة (١) نا عبد الرحمن بن إبراهيم نا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال عقد عمر بن عبد العزيز لإسماعيل بن عبيد الله على جند أفريقية وبها من بها من قريش وغيرهم وهو مولى لبني مخزوم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وفيها يعني سنة مائة نزع محمد بن يزيد من أفريقية وأمر إسماعيل بن عبيد الله أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٣) في تسمية عمال عمر بن عبد العزيز على أفريقية قال ثم ولى إسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم فقدمها سنة مائة فأسلم عامة البربر في ولايته وكان حسن السيرة حتى مات عمر أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب قال قال ابن بكير قال الليث وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة فتن ميسرة الفقير وأهل أفريقية البربر فقتل إسماعيل بن عبيد الله وخالد بن أبي حبيب وناس من أهل أفريقية كذا قال وأظن إسماعيل هذا غير الدمشقي أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسن بن خيرون أنا محمد بن علي بن يعقوب أنا محمد بن أحمد بن محمد البابسيري نا الأحوص بن المفضل بن

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٣٤٨

(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ٣٤٧

(٣) تاريخ خليفة ص ٣٢٣ وبغية الطلب ٤ / ١٧٠٣ نقلا عن خليفة." [١]

"أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروذي قال سمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عمر بن موسى بن فيروز أبو حفص قال سمعت بشرا (١) يقول لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه أخبرنا أبو الحسن الدينوري حدثنا أبو الحسن القزويني قال قرأت على يوسف بن عمر قلت حدثكم حمزة بن الحسين قال قال محمد بن يوسف قال بشر رحمه الله ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مسكنه أين يسكن وفي مطعمه من أين هو ثم ينظر في لسانه ثم ينظر بعده قال وقال محمد بن يوسف قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه **وإذا رأيت الرجل** إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهر ذاك فهو يحب الشهرة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا أنا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن أحمد (٢) بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي حدثنا محمد العطار حدثنا موسى بن هارون الطوسي حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم قال دخلت على بشر في علته فقلت عظني فقال إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٠/٨

عصفور فأخذها والحبة فلاما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة مسكنه (٣) والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فواطول

---

(١) بالاصل " بشر "

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل السند واستدرك عن المطبوعة الجزء ١٠ / ٦٥ وانظر تتمة السند والخبر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٢١ في ترجمة محمد بن نعيم بن الهيصم

(٣) في تاريخ بغداد: موقفه." [١]

"يحيى بن إسماعيل الحربي أخبرنا أحمد بن حمدون حدثنا محمود بن آدم حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن بلال بن سعد ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد أنبأنا أبو القاسم السميساطي أخبرنا عبد الوهاب الكلابي أنبأ أبو الحسن بن جوصا نا يوسف بن سعيد وأحمد بن عبد الواحد أنبأنا أبو الحسن السلمي الفقيه أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد أخبرنا جدي أخبرنا أبو الدحداح أخبرنا أحمد بن عبد الواحد ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر المخلص أخبرنا أبو بكر بن زياد النيسابوري حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قالا أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال لا تنظر في صغر الخطيئة وانظر من عصيت (١) وقال عتبة من عصيته أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أخبرنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا أبو يعلى حدثنا هارون بن معروف حدثنا الوليد وعقبة (٢) بن فلان عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد إذا رأيته ح وأخبرنا أبو سعد بن البغدادي أخبرنا إبراهيم بن محمد أخبرنا إبراهيم بن عبد الله أخبرنا أبو بكر النيسابوري حدثنا العباس بن الوليد حدثنا أبي حدثنا الأوزاعي قال سمعت بلال بن سعد يقول **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته أخبرنا أبو سعد أخبرنا إبراهيم أخبرنا أبو بكر ح وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي أخبرنا أبو عثمان الصابوني حدثنا أبو نعيم عبد الله بن محمد الواعظ حدثنا أبو العباس الأصم قال حدثنا العباس بن الوليد حدثنا أبي حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال بلال بن سعد (٣) إذا تقاربت الأعمال اشتد البلاء أخبرنا أبو محمد بن طاووس أخبرنا محمد بن علي بن أبي عثمان أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا أبو علي بن صفوان أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني

---

(١) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٣

(٢) في م: أو عقبة

(٣) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٤." [٢]

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٦/١٠

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٢/١٠

"قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرضها ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب أبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم " (١) وأنزل الله تعالى في أبي طالب أيضا " إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " (٢) الآية أخبرنا أبن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الهيثم نا الوليد بن مسلم وحفص بن عمر بن حفص قاضي البلقاء عن الأوزاعي عن عبدة ح وأخبرنا أبو الحسن السلمي نا عبد العزيز بن أحمد وأخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله قالا أنا محمد بن عوف المزني أنا محمد بن موسى السمسار أنا محمد بن خريم (٣) أنا هشام بن عمار نا حفص بن عمر قاضي البلقاء نا الأوزاعي حدثني عبدة بن أبي لبابة قال **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا زاد هشام برأيه وقالا فقد تمت خسارته أخبرنا أبو الغنائم بن النرسي في كتابه ح وحدثنا أبو الفضل الحافظ أنا أبو الفضل وأبو الحسين وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أبو الفضل وأبو الحسين الأصبهاني قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل قال (٤) حفص بن عمر بن حفص بن أبي السائب قاضي البلقاء مدينة الشراة سمع عامر بن يحيى سمع منه

---

(١) سورة التوبة الاية: ١١٣

(٢) سورة القصص الاية: ٥٦

(٣) بالاصل: " خزيم " خطأ والصواب ما أثبت انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٢٨

(٤) التاريخ الكبير ١ / ٢ / ٣٦٧." [١]

"قال الميت قيل فما آنس شئ قال الصاحب الموالي أخبرنا أبو القاسم العلوي أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا إسماعيل بن إسحاق نا علي بن عبد الله قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قيل لخالد بن يزيد ما أقرب شئ وأبعد شئ وآنس شئ وأوحش شئ قال أقرب شئ الأجل وأبعد شئ الأمل وآنس شئ الصاحب وأوحش شئ الموت أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنا سهل بن بشر أنا أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل نا عبد الوهاب بن الحسن قال وأنا الخليل أنا الحسن بن محمد بن درستوية قالا أنا أبو الحارث أحمد بن سعيد نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا الأصبغ بن الفرج أن ابن وهب أخبره قال أخبرني يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد بن معاوية قال ابن وهب وأخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي (١) حبيب عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه كان يقول إذا كان الرجل مماريا لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو بكر الخرائطي نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٢/١٤

إبراهيم بن هانئ النيسابوري نا سعيد بن عفير أنا يحي بن أيوب عن خالد بن يزيد الجمحي عن خالد بن يزيد بن معاوية قال **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا فقد تمت خسارته (٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع ومحمد بن جعفر بن محمد بن مهران قالا أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن أحمد بن أحمد أنا أبو الحسن اللبناني نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن الحسن بن يمان عن إسماعيل بن عياش عن سعيد بن عبد الله (٣) أن الحجاج بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا قال ميراث قال فالأيام قال دول قال فالدهر قال أطباق والموت بكل سبيله فليحذر العزيز

---

(١) سقطت من الاصل وكتبت فوق السطر

(٢) نقله ابن العديم ٧ / ٣١٨٩ وانظر سير الاعلام ٤ / ٣٨٤

(٣) ابن العديم: عبد العزيز." (١)

"حدث عن عبد الرحمن بن حيويل وعن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة وعقبة بن مسلم وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وحبيس بن عدي وعبد الرحمن بن يحيي وعبيد الله بن زحر ووفد على سليمان بن عبد الملك أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيي بن محمد بن صاعد أنا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا يحيي بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن سعد بن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه فسئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم (٤٧١٠) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال قرئ على أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى الباقلاني وأنا حاضر قيل له حدثك أبو بكر بن مالك نا الحسن بن الطيب البلخي نا قتيبة بن سعيد نا بكر بن مضر نا عبيد الله بن زحر حدثني سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حين تصيرون صنفين صنفا نا صبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير الله (٤٧١١) أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل قالا نا يحيي بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن بن حرب أنا عبد الله بن المبارك أنا إبراهيم بن نشيط الوعلاني (١) أنا كعب بن علقمة قال قال سعد بن مسعود التجيبي **إذا رأيت الرجل** دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيا به فذلك المغبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يشعر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٢/١٦

(١) الوعلاني نسبة إلى وعلان بطن من مراد ذكره السمعاني وترجم له

(الانساب: الوعلاني)." [(١)]

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي نا عباس بن يوسف الصوفي نا يوسف بن بحر بأطرابلس بحديث ذكره أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب (١) أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت محمد بن شاذان الطبري يقول سمعت عباس بن يوسف يقول **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله عز وجل فلا تسأل (٢) عن إيمانه وإذا رأيته مشتغلا عن الله عز وجل فلا (٣) تسل عن نفاقه قالا وقال لنا أبو بكر الخطيب (٤) العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي حدث عن محمد بن محمد بن زنجوية المؤذن وسري السقطي وعلي بن الموفق وإبراهيم بن الجنيد ومحمد بن سنان القزاز ونحوهم روى عنه ابن مالك القطيعي وابن الشخير وابن شاهين وكان صالحا متنسكا وقال الخطيب أنا الجوهري قال قال أبو عمر بن حيوية ومات أبو الفضل الشكلي يوم الأحد بالعشي في رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة

٣١٣٥ – العباس الموسوس (٥) أحد الصلحاء كان بجبل لبنان من جبال دمشق حكى عنه محمد بن المبارك الصوري أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني أنا أبو القاسم بن حبيب المفسر ح وأنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ١٥٤

(٢) في المطبوعة: تسل

(٣) ما بين معكوفتين استدرك عن هامش الأصل وبعده كلمة صح

(٤) تاريخ بغداد ١٢ / ١٥٣

(٥) ورد ذكره في حلية الأولياء ١٠ / ١٤٥ وصفه بأنه المعروف بالمجنون وورد في عقلاء المجانين بأسم عباس ص ٢٥٨." [(٢)]

"قد رضيت من أهل زماني هؤلاء أن لا يسألوني ولا أسألهم إنما يقول أحدهم أرأيت أرايت أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز الصوفي ح (١) قال أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله قالا أنا محمد بن عوف أنا محمد بن موسى انا محمد بن خريم نا هشام بن عمار نا حفص بن عمر قاضي البلقاء نا الأوزاعي (٢) حدثني عبدة بن أبي لبابة قال **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا محبا (٣) برأية قد تمت خسارته أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد الكتاني (٤) أنا أبو محمد الشاهد أنا أبو الميمون البجلي نا أبو زرعة (٥) نا أبو مسهر نا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود الخولاني أنه حدثه وكان عبدة بن أبي لبابة بعث معه بخمسين ومائة درهم فأمره أن يفرقها في فقراء الأنصار قال فأتيت الماجشون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠١/٢٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٧/٢٦

فسألته عنهم فقال والله ما أعلم أن فيهم اليوم محتاجا لقد أغناهم عمر بن عبد العزيز فزع إليهم حين ولي فلم يترك فيهم أحدا إلا ألحقه (٦) قال أبو زرعة فدلنا خبر أبي (٧) مسهر على تقدم قدوم عبدة دمشق أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال (٨) سمعت الحميدي أظنه ذكره عن سفيان قال كان لعبدة شريك يجهز (٩) عليه وكان يحاسبه كل سنة ويتصدق بربح ما يدخل (١٠) فحاسبه سنة وقد حج فقال لبعض أهل مكة اكتب لي أسامي قوم قال فكتب له وتسامع الناس فكثروا عليه وانقطع بهم قال فرموا

(١) " ح " حرف التحويل سقط من م

(٢) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ١٢ / ١٦٨ وفي تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٢١ - ١٤٠ ص ١٧٢

(٣) في المصادر: معجبا

(٤) في م: الكناني تصحيف

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٥٠٢

(٦) يعني ألحقه بالديوان

(٧) عن م وبالاصل: أبو

(٨) المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ٢ / ٤٠٧

(٩) الاصل: يجهر وفي م: يجمر والمثبت عن المعرفة والتاريخ (١٠) الاصل وم وفي المعرفة والتاريخ: يزيد." [١]

"ح (١) قال وأنا أبو طاهر أنا أبو الحسن قالا أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال (٢) سمعت محمد بن مسلم يقول ما خلف أبو زرعة مثله وكان موته دربند (٣) العلم قال (٤) ونا جعفر بن محمد بن الحسن أبو يحيى الزعفراني قال سمعت عمرو بن سهل بن صرخاب يقول وكان أحد أجلة مشايخ الري يولد في خمسين ومائة سنة مثل أبي زرعة أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي أنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكوية الشيرازي نا عبد الواحد بن بكر حدثني نصر بن أبي نصر قال سمعت أبا زيد هبة الله بن أحمد البغدادي يقول سمعت أحمد بن سعيد الدارمي قال صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر فلما كان يوما من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث فنظروا فإذا في محرابه كتابه فقالوا له كيف يقول في الكتابة في المحاريب فقال فذكره ذلك أقوام ممن مضوا فقالوا له هو ذا في محرابك كتابة أو ما علمت به قال سبحان الله رجل يدخل على الله عز وجل ويدري ما بين يديه فقالوا هذا ببركة بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل فقال لا هذا ببركة صوفي رأيته وصحبته أياما وقال بشر وأحمد هما سيدان من سادات المؤمنين إلا أن معارفهم دون معرفة هذا الصوفي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء وأبو محمد (٥) طاهر بن سهل بن بشر قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني نا صالح بن أحمد الحافظ قال سمعت أبا جعفر أحمد بن عبيد يقول سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول (٦) سمعت أبا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٨/٣٧

زرعة يقول إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن

---

(١) (ح) حرف التحويل سقط من م

(٢) الجرح والتعديل ٥ / ٣٢٦

(٣) كذا بالاصل وم وفي الجرح والتعديل: (دربندان) (كذا)

(٤) القائل أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم والخبر في الجرح والتعديل ٥ / ٣٢٥

(٥) سقطت من م

(٦) تهذيب الكمال ١٢ / ٢٢٨." [1]

"لعنه الله ثلاثة أيام فرأيت شيطانا مسودا وجهه مزرقة عيناه يقول له إبليس عند المساء ماذا صنعت بالرجل فيقول له الشيطان لم أطق الكلام (١) الذي يقول إذا أمسى وأصبح فلما كان يوم الثالث قلت للشيطان (٢) عن من يسألك إبليس اللعين قال يسألني عن عروة بن الزبير أن أغويه فما أستطيع ذلك لكلام يتكلم به إذا أصبح وإذا أمسى فأتيتك أسألك ماذا تكلم به إذا أصبحت وأمسيت فقال عروة أقول آمنت بالله العظيم واعتصمت به وكفرت بالطاغوت وأستمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله هو السميع العليم فإذا أصبحت أقول ذلك فقال له يا ابن الزبير جزاك الله فقد (٣) استفدت (٤) خيرا وأفدته أخبرنا أبو (٥) الحسن علي بن أحمد المالكي أنبأ أبو الحسن بن أبي الحديد أنبأ جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زيد أنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا نصر قال أخبرنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه أو عن هشام بن عروة قال كان عروة يقول لبنيه الناس بأنفسهم أشبه منه بآبائهم قال وكان عروة يقول إذا رأيتم من رجل خلة رائعة من شر فأحذروه وإن كان عند الناس رجل صدق (٦) فإن لها عنده أخوات وإذا رأيتم من رجل خلة رائعة من خير فلا تقطعوا أناتكم عنهم فإن كان عند الناس رجل سوء فإن لها عنده (٧) أخوات قال وقال عروة إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال فعل الله بفلانة ألفت بني فلان وهم بيض طوال فقلبتهم سودا قصارا أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ (٨) نا عبد الله بن محمد نا محمد بن شبل نا أبو بكر بن أبي شيبة نا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه قال إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات فإن الحسنة تدل على أختها (٩) وإن السيئة تدل على أختها (٩) أخبرنا أبو القاسم (١٠) زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بالعباس الأصم نا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني نا أبو عبيد نا الحجاج عن

---

(١) الاصل: " أطعه للكلام " والمثبت عن م

(٢) الاصل وم: الشيطان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢/٣٨

(٣) الزيادة عن م

(٤) الاصل: اسعدت والمثبت عن م

(٥) الاصل: الحسين تصحيف والمثبت عن م

(٦) كذا بالاصل وم وفي المختصر ١٧ / ١٥ حذق

(٧) الزيادة عن م

(٨) الخبر في حلية الاولياء ٢ / ١٧٧

(٩) كذا بالاصل وم وفي الحلية: أخواتها

(١٠) استدركت " القاسم " على هامش م وبعدها صح." [١]

"قال وقال لنا هبة الله بن (١) الحسن الطبري كان أبو حاتم إماما عالما بالحديث حافظا له متقنا متثبتا قال أبو أحمد الحافظ روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وقال هبة الله أخرجه الكلاباذي في كتابة يعني الذي جمع فيه أسامي شيوخ البخاري (٢) وقال إنه أخرج عنه قال هبة الله فلعله من الأسماء المطلقة التي لم يبينها (٣) البخاري والله اعلم ذكر محمد بن أحمد بن شاكر أنبأنا أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله الخولاني قال أملى علينا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال محمد بن إدريس الرازي أبو حاتم ثقة أخبرنا أبو القاسم العلوي وأبو اخلسن بن قبيس قالا حدثنا و (٤) أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٥) قال حدثت عن أبي الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عيسى العروضي حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال محمد بن إدريس أبو حاتم رازي ثقة أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنبأنا جدي أبو محمد السوسي (٦) قال سمعت أبا علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي يقول سمعت أبا جعفر محمد بن محمد بن خلاد الخلال بالأهواز يقول سمعت أبا الحسين محمد بن إبراهيم بن شعيب الطبري يقول سمعت أبا حاتم سهل بن محمد يقول سمعت حماد بن أبي صالح يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول الناس يتفاضلون ولكل إنسان مذهب في شئ ولم أر أحد أعلم بالسنة من حماد بن زيد فإذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة وإذا رايت كوفيا يحب زائدة ومالك بن مغول فهو صاحب سنة وإذا رأيت حجازيا يحسب مالك بن أنس فهو صاحب سنة وإذا رأيت شاميا يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاراي فهو صاحب سنة اقل أبو حاتم سهل بن محمد **وإذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة أخبرنا أبو القاسم الحسيني وأبو الحسن المالكي قالا حدثنا و (٧) أبو منصور

---

(١) بالاصل: " أبو " والمثبن عن " ز " ود وتاريخ بغداد

(٢) ما بين معكوفتين استدرك على هامش الاصل

(٤) زيادة لتقويم السند عن " ز " ود

(٦) في " ز ": السوري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٤٠

(٣) في تاريخ بغداد: ينسبها

(٥) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ٧٧

(٧) زيادة عن " ز " ود لتقويم السند." [(١)]

"عسكر حدثنا محمد بن كثير (١) عن إبراهيم بن عمر عن وهب بن منبه قال إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك أخبرنا أبو البركات الأنماطي أخبرنا أبو الفضل بن خيرون أخبرنا أبو العلاء الواسطي أخبرنا أبو بكر البابسيري أخبرنا الأحوص بن المفضل بن غسان حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير عن عمر بن خالد الصنعاني عن وهب بن منبه قال **إذا رأيت الرجل** يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك أخبرنا أبو بكر اللفتواني أخبرنا أبو عمر (٢) الأصبهاني أخبرنا أبو محمد الأصبهاني أخبرنا أبو الحسن اللنباني (٣) حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني حاتم بن عيسى قال سمعت محمد بن عبد الرحيم عن ماهان المروزي قال وهب بن منبه احتمال (٤) بعض لذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة أخبرنا أبو غالب بن البنا أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين أخبرنا عبد الله بن المبارك (٥) أخبرنا وهيب قال جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فقد حدثت نفسي أن لا أخالطهم فقال لا تفعل إنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ولهم إليك حوائج ولك إليهم حوائج ولكن كن فيهم أصم سيمعا أعمى (٦) بصيرا (٧) سكوتا نطوقا أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا أخبرنا أبو محمد الصيريفيني (٨) أخبرنا عمر بن إبراهيم بن أحمد حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو خيثمه حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم (٩) حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول لا يكون البطال من الحكماء ولا ترث الزناة ملوك السماء (١٠)

---

(١) روي من طريقه في تهذيب الكمال ١٩ / ٤٩١ وسير الأعلام النبلاء ٤ / ٥٥٠

(٢) في م: عمرو

(٣) تحرفت بالأصل وم إلى: اللبناني

(٤) كذا بالأصل وم وفي المختصر: اخفاؤك

(٥) رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٣٣٩ رقم ٩٥٥
وعن ابن المبارك في تهذيب الكمال ١٩ / ٤٩١

(٦) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٧) في الزهد: أعمى بصرا

(٨) الأصل وم: الصيرفيني تحريف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤/٥٢

(٩) من طريقه روي في حلية الأولياء ٤ / ٣٠

(١٠) كذا بالأصل وم وفي الحلية: ملكوت السماء." [١]

"قال (١) ونا أبو زرعة روح بن محمد الرازي إجازة شافهني بها أنا علي بن محمد بن عمر القصار نا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي يقول **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين وقال (٢) وأنبأنا احمد بن محمد بن عبد الله الكاتب أنا محمد بن حميد المخرمي نا علي بن الحسين بن حبان حدثني يحيى الأحوال قال تلقينا يحيى بن معين قدومه من مكة فسألناه عن حسين بن حبان فقال أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق قال لي يا أبا زكريا أترى ما مكتوب على الخيمة قلت (٣) ما أرى شيئا قال بلى أرى مكتوبا يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين قال ثم خرجت نفسه أخبرنا خالي أبو المعالي القرشي أنا ياسين بن سهل بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد بن منصور وأخبرنا بها عالية أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قالا أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤) الحافظ (٥) أنا الزبير بن (٦) عبد الواحد الحافظ نا إبراهيم بن عبد الواحد البلدي (٧) قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان وأخذ في قصة نحو من عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إلى أحمد فيقول أنت حدثته فيقول وقال البيهقي فقال والله ما

---

(١) يعني أبا بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٤

(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٨

(٣) بالاصل: " قال " والمثبت عن ز وم وتاريخ بغداد

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن ز وم

(٥) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٩ - ٢٣٠ والذهبي في سير الاعلام ١١ / ٨٦

(٦) الاصل: عن تصحيف والمثبت عن ز وم

(٧) كذا بالاصل وم وز: " البلدي " وفي تهذيب الكمال وسير الاعلام: البكري

وقد أعاد الذهبي الحكاية في سير الاعلام ١١ / ٣٠٠ - ٣٠١ في ترجمة أحمد بن حنبل وذكره هناك: البلدي." [٢]

"أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، قال: أخبرنا ابن مردك، قال: أخبرنا ابن أبي حاتم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، قال: سمعت قتيبة، يقول: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إماما الدنيا.

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا غالب بن علي، قال: أخبرنا محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩١/٦٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦/٦٥

بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن علي القفال، قال: سمعت عبد الله بن سليمان بن الأشعث، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت قتيبة، يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، قال: أخبرنا ابن مردك، قال: أخبرنا ابن أبي حاتم، قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، قال: سمعت عبد الله بن أحمد ابن شبويه، قال: سمعت قتيبة، يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة.

قال ابن أبي حاتم، وحدثنا محمد بن علي بن سعيد النسائي، قال: سمعت قتيبة يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه على الطريق.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ومحمد بن أبي القاسم، قالا: حدثنا حمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن سلم، قال: سمعت عبد الله بن أحمد الزوزني، يقول: سمعت محمد بن." (١)

"عبد العزيز بن مردك، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل، أيهما كان أحفظ؟ قال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه.

قال: وسمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة.

وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بن سعيد بمكة يجيء ويذهب ولا يكتب عنه، فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عن قتيبة وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه! فلما سمعوا مني أخذوا نحوه وكتبوا عنه.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، قال: حدثنا أبو طالب محمد ابن أحمد بن إسحاق بن بهلول، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن أصرم، قال: سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة. وهو المحنة بيننا وبين أهل البدع.

أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني

صاحب الشافعي

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد." (٢)

"الباب الرابع عشر

في ذكر ثناء كبار أتباعه عليه بما عرفوه منه في صحبته

أبو داود السجستاني

أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن عمر، قال: حدثنا عمر بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا محمد بن علي القفال، قال: سمعت عبد الله بن أبي داود، قال: سمعت أبي يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة.

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/١٠٣

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/١٦٤

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد القاضي، قال: سمعت أبا داود السجستاني، يقول: لقيت مئتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل. وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، وفيها زيادة: قال أبو داود: لقيت مئتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس، فإذا ذكر العلم، تكلم.

إبراهيم الحربي

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال:." (١)

"الباب السابع والتسعون

في ذكر ما قيل فيمن يتنقصه

أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: سمعت أحمد بن الحسن السني، يقول: سمعت أبا زيد الأصبهاني، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليل، قال: سمعت ابن أبي حاتم، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي، يقول: **إذا رأيت الرجل** يقع في أحمد ابن حنبل، فاعلم أنه مبتدع.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن جابر، قال: سمعت أبا بكر محمد بن يزيد المستملي، يقول: سمعت نعيم بن حماد، يقول: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل، فاتهمه في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه، فاتهمه في دينه.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي الصوري، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الخصيب، قال: سمعت أحمد بن صالح، يقول: سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: إذا رأيت." (٢)

"أو متلونا من غير علة، فصاحبها كذاب مكار أحمق، والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة.

صفة العنق والشفة

ومن طالت عنقه ورقت، فهو صياح أحمق جبان، ومن كان أنفه غليظا ممتلئا فهو قليل الفهم، ومن كان غليظ الشفة، فهو أحمق غليظ الطبع. ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل، ومع عظمت أذنه فهو جاهل طويل العمر. وحسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة، واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم، والغباوة والجهل في الطول أكثر.

عظم الهامة

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/١٨٤

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٦٥٦

وقال الأحنف بن قيس: إذا رأيت الرجل عظيم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرقاعة ولو كان أمية بن عبد شمس.." (١)

"وقال معاوية لرجل عتب عليه: كفانا في الشهادة عليك في حماقتك وسخافة عقلك، ما نراه من طول لحيتك. وقال عبد الملك بن مروان: من طالت لحيته فهو كوسج في عقله. وقال غيره: من قصرت قامته، وصغرت هامته، وطالت لحيته، فحقيقا على المسلمين أن يعزوه في عقله. وقال أصحاب الفراسة: إذا كان الرجل طويل القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيرا فلا تشك فيه.

وقال بعض الحكماء: موضع العقل الدماغ، وطريق الروح الأنف، وموضع الرعونة طويل اللحية. وعن سعد بن منصور أنه قال: قلت لابن إدريس: أرأيت سلام بن أبي حفصة؟ قال: نعم، رأيته طويل اللحية وكان أحمق.

وعن ابن سيرين أنه قال: إذا رأيت الرجل طويل اللحية لم، فاعلم ذلك في عقله. قال زياد ابن أبيه: ما زادت لحية رجل على قبضته، إلا كان ما زاد فيها نقصا من عقله.

قال بعض الشعراء: متقارب:

إذا عرضت للفتى لحية ... وطالت فصارت إلى سرته." (٢)

"يعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال: سل عن مهنته فإني أخاله كاتبا. فجاء الرسول الأول فقال: وجدته حائكا وأخبر الآخر قال: وجدته كاتبا. فقال المهدي: لم يخف علي مخاطبة الحائط والكاتب.

يعرف الأحمق من كنيته

وقد روي عن معاوية أنه قال لأصحابه: بأي شيء تعرفون الأحمق من غير مجاورة؟ قال بعضهم: من قبل مشيته ونظره وتردده، وقال بعضهم: لا بل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه، فبينما هو يخوضون في حديث الحمقى إذ صاح رجل لرجل: يا أبا الياقوت؛ فدعا به معاوية، فإذا رجل عليه بزة، فحاوره ساعة ثم قال: ما الذي على فص خاتمك؟ فقال: " ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين "، فقالوا يا أمير المؤمنين: الأمر كما قلت. وعن الشافعي أنه قال: إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصه صغير فذاك رجل عاقل، وإذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فذاك عاجز، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب.

صفات الأحمق الخلقية

ذكر القسم الثاني: وهو المتعلق بالخصال والأفعال. من ذلك ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره، ومنها، أنه لا مودة له.

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٣١

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٣٢

العجب وكثرة الكلام

ومنها، العجب وكثرة الكلام، قال أبو الدرداء: لا يغرنكم ظرف الرجل وفصاحته وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاث خصال، العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وإن يجد على الناس فيما يأتي مثله، فإن ذلك من علامة الجاهل. وقال عمر بن عبد العزيز: ما عدمت من الأحمق فلن تعدم." (١)

"فقلت: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا بكسر الباء، فقال لي: انظر جيدا فنظرت فقلت: لست أعرف إلا هذا، فقال لي يا بني: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى، القوم إنما بنوا الكلام ولم يبنوا اللبن الطين، قال: فلم أزل أهابه ولزمته.

وكان أبو عمر الجرمي يقول: ما رأيت فقيها قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد بن سلمة.

وكان حماد يقول: من لحن في حديثي فقد كذب علي.

وكان حماد يمر بالحسن البصري في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم؛ وكان مع تقدمه في العربية إماما في الحديث ثقة ثبتا حتى قالوا: **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الإسلام.

روى حماد عن ثابت [١] وأبي عمران الجوني وعبد الله بن كثير وابن [أبي] مليكة وخلق، وعنه مالك وسفيان وشعبة وابن مهدي وعفان وأمم.

وقال عمرو بن سلمة [٢] : كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث.

وقال ابن المديني: كان عند يحيى بن الضرير عن حماد عشرة آلاف حديث.

وقال يحيى بن معين: هو أعلم الناس بثابت.

وقال أحمد بن حنبل: حماد أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه.

وقال أحمد ويحيى: هو ثقة.

وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد؟ قال: من حماد، ويلك؟ قال: ابن سلمة، قال: هلا قلت أمير المؤمنين؟

وقال ابن عدي: حماد إمام جليل وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة.

وقال إسحاق بن الطباع، قال لي سفيان بن عيينة: العلماء ثلاثة عالم بالله

---

[١] يعني ثابتا البناني.

[٢] كذلك هو في ميزان الاعتدال والصواب عمرو بن عاصم (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤٤٦ من سير الذهبي) .." (٢)

"أمر لك أمير المؤمنين بمائة ألف درهم صلة، فقال له علي: وصلتك رحم إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم.

أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدي أبو بكر قال: أخبرنا أبو بكر الخرائطي قال: حدثنا ابراهيم بن هانئ النيسابوري قال: حدثنا سعيد بن

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٣٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٢٠٠/٣

عفير قال: أخبرنا يحيى بن أيوب بن خالد بن يزيد الجمحي عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا فقد تمت خسارته.

أخبرنا عتيق بن أبي الفضل السلماني، وحدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي. قال عتيق: أخبرنا أبو القاسم بن أبي محمد. وقال أبو الحسن: (١١٤- ظ) .

أنبأنا أبو المعالي بن صابر قالا: أخبرنا الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني قال: أخبرنا رشاء بن نظيف قال: أخبرنا الحسن بن اسماعيل قال: أخبرنا أحمد بن مروان قال: حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال: حدثنا على بن عبد الله قال، سمعت سفيان بن عيينة يقول: قيل لخالد بن يزيد: ما أقرب شيء وأبعد شيء وآنس شيء، وأوحش شيء؟ فقال: أقرب شيء الأجل، وأبعد شيء الأمل، وآنس شيء الصاحب، وأوحش شيء الموت.

أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن بنين- بالقاهرة- قال: أخبرنا محمد بن حمد الارتاحي قال: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء في كتابه عن أبي اسحاق الحبال، وخديجة المرابطة قال الحبال: أخبرنا أبو القاسم الطرسوسي قال: أخبرنا أبو بكر بن بندار. وقالت خديجة: أخبرنا أبو القاسم الأذني قال: حدثني جدي أبو الحسن بن بندار قالا: حدثنا محمود بن محمد الاديب قال: حدثنا ابن الهيثم قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: قال عبد الملك لخالد بن يزيد: ما أقبح شيء رأيت قط؟ قال: الميت.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني، ح.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد المنعم بن الحداد قال: أخبرنا يوسف بن آدم." [1]

"إذا لم يكن عندى قطعة أفرخ. قال: وربما اشترينا الشيء فنستره عنه لئلا يوبخنا عليه.

وقال الميمونى: ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من أحمد بن حنبل، ولا أشد اتباعا للسنن منه. وعن الحسن بن الحسين الرازى، قال: حضرت بمصر عند بقال، فسألنى عن أحمد بن حنبل، فقلت: كتبت عنه، فلم يأخذ ثمن المتاع منى، وقال: لا آخذ ثمنا ممن يعرف أحمد بن حنبل. وقال أبو حاتم: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال إبراهيم بن الحارث من ولد عبادة بن الصامت: قيل لبشر الحافى حين ضرب أحمد بن حنبل فى المحنة: لو قمت وتكلمت كما تكلم؟ فقال: لا أقوى عليه، وإن أحمد قام مقام الأنبياء. وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغنى أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذى قام الناس فيه للصلاة على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام ألفى ألف وخمسائة ألف. قال: وقال الوركانى: أسلم يوم وفاة أحمد بن حنبل عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس. ووقع المأتم فى أربعة أصناف: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس.

وأحوال أحمد بن حنبل، رحمه الله، ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقد صنف فيها جماعة، ومقصودى فى هذا الكتاب الإشارة إلى أطراف المقاصد. ولد، رحمه الله، فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وتوفى ضحوة يوم الجمعة الثانى عشر من

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٨٩/٧

شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودفن ببغداد، وقبره مشهور معروف يتبرك به، رحمه الله. وروينا فى تاريخ دمشق جملا متكاثرات مما رؤى له قبل وفاته وبعدها من المنامات الصالحات، رحمه الله.

٤٦ – أحمد بن محمد بن [......] (١) :

أبو الحسن الصابونى، من

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى أصل بعض النسخ، وفى بعضها الاسم موصول بما بعده.." [1]

"العباس بن الوليد أبو الفضل

المكتب البصري سمع بدمشق حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق، درب القصابين، باب الجابية، عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ "

العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال: هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يغدق الساحل، أو لا يغرق الساحل.

العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي

البغدادي الصوفي رحل وطوف الشام.

حدث عن أحمد بن سفيان بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ".

وروي عن العباس بن يوسف أنه قال: **إذا رأيت الرجل** مشتغلا بالله عز وجل فلا تسل عن إيمانه، وإذا رأيته منشغلا عن الله عز وجل فلا تسل عن نفاقه.

مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة.." [2]

"قال عبدة بن أبي لبابة: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان: لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم. يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

وقال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وأرسل عبدة بن أبي لبابة بخمسين ومائة درهم ليفرقها في فقراء الأنصار فلم يجد فيهم محتاجا، كان قد أغناهم عمر بن عبد العزيز حين ولي، فلم يترك فيهم أحدا إلا ألحقه.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١١٢/١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢/١٢

قال حسين الجعفي: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة – وكانا شريكين – ومعهما أربعون ألف درهم، قدما في تجارة، فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة. قال: فقال الحسن بن الحر: هل لك في رأي قد رأيته؟ قال: وما هو؟ قال: تقرض ربنا عشرة آلاف درهم، وتقسمها بين المساكين. قال: فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا. قال: وأخذوا يخرجون واحدا واحدا فيعطونهم، فقسموا عشرة آلاف، وبقي من الناس ناس كثير، قال: هل لك أن تقرضه عشرة آلاف أخرى؟ قال: فاستقرضوا عشرة آلاف، فأرضوا بها الناس. قال: وطلبهم السلطان، فاختفوا، حتى ذهب أشراف أهل مكة، فأخبروا الوالي عنهم بصلاح وفضل. قال: فخرجوا بالليل، ورجعوا إلىالشام.

قال: وكان عبدة بن أبي لبابة قد عمي، وكان يأتي الحسن بن الحر، فكان إذا قام عبدة ليتوضأ أمر الحسن بن الحر غلاما يقوده أن يغسل ذراعيه، وطيبه، ليضع عبدة يده على ذراعه، فإذا توكأ عليه توكأ عليه وهو مطيب.." (١)

"علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار، وحفظوها. ثم قال: رحم الله أبا زرعة، كان والله مجتهدا في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع.

وقال: أزهد من رأيت أربعة: آدم بن أبي إياس، وثابت بن محمد الزاهد، وأبو زرعة. وذكر آخر.

قال أحمد بن سعيد الدارمي: صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر، فلما كان يوما من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث، فنظروا، فإذا في محرابة كتابة، فقالوا له: كيف تقول في الكتابة في المحاريب؟ فقال: فذكره ذلك أقوام ممن مضوا، فقالوا له: هو ذا محرابك كتابة، أو ما علمت به؟! قال: سبحان الله: رجل يدخل على الله – عز وجل – ويدري ما بين يديه؟ فقالوا: هذا ببركة بشر بن الحارث، وأحمد بن حنبل، فقال: لا، هذا ببركة صوفي رأيته، وصحبته أياما.

وقال: بشر وأحمد سيدان من سادات المؤمنين إلا أن معارفهم دون معرفة هذا الصوفي.

قال أبو زرعة:

**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة.

قال ابن خراش: كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه، فأذاكره، فبكرت، فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده، فدعاني، فأجلسني معه، فذاكرني حتى أضحى النهار، فقلت له: بيني وبين أبي زرعة موعد، فجئت إلى أبي زرعة، والناس عليه منكبين، فقال لي:." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩٨/١٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٣٨/١٥

"وقال وهب: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.

قال رجل لابن وهب: إني مررت بفلان وهو يشتمك، فغضب وهب وقال: أما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ وفي رواية: بريدا غيرك.

فلم يبرح حتى جاء الرجل الشاتم، فسلم على وهب: فرد عليه السلام، وصافحه، وأخذ بيده، وضحك في وجهه، وأجلسه إلى جنبه.

قال وهب بن منبه: استكثر من الإخوان ما استطعت، فإنك إن استغنيت عنهم لم يضروك، وإن احتجت إليهم نفعوك.

قال وهب: ترك المكافأة تطفيف، وقال الله عز وجل: " ويل للمطففين ".

وقال وهب بن منبه: إذا رأيت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

وقال وهب: إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة.

جاء رجل إلى وهب، فقال: إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم. فقال: لا تفعل، إنه لا بد للناس منك، ولا بد لك منهم، ولهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا نطوقا.

وقال وهب: لا يكون البطال من الحكماء، ولا ترث الزناة ملكوت السماء.

قال وهب: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء.

جاء رجل إلى وهب، فقال: علمني شيئا ينفعني الله به. قال: أكثر من ذكر الموت، وأقصر أملك، وحصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى، وظفرت بالعبادة، قال: ما هي؟ قال: التوكل.." (١)

"قال أبو عمير بن النحاس عيسى بن محمد بن عيسى وذكر عنده أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله. عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه. عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

قال أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا. ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط.

وقال أبو داود: لقيت مئتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.

كان أبو زرعة يقول: ما رأت عيني مثل أحمد بن حنبل فقيل له: في العلم؟ فقال: في العلم، والزهد، والفقه، والمعرفة، وكل خير. ما رأيت عيني مثله.

قال أبو حاتم: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فأعلموا أنه صاحب سنة.

وقال أبو جعفر محمد بن هارون: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦/٣٩٤

قال إسحاق بن إبراهيم: كنت ألتقي بالعراق مع يحيى بن معين وخلف وأصحابنا وكنا نتذاكر بالحديث من طريقين وثلاثة، ثم يقول يحيى بن معين: وطريق كذا وطريق كذا، فأقول لهم: أليس قد صح بإجماع؟ فيقولون: نعم، فأقول: ما تفسيره؟ ما مراده، ما فقهه فيبقون كلهم إلا أحمد بن حنبل فإنه يتكلم بكلام له قوي.

قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.." (١)

"قال رجل لبشر بن الحارث: يا أبا نصر، لا أدري بأي شيء آكل خبزي؟ قال: إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك.

قال بشر: كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه.

هذه فتنة، ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا.

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن.

وقال بشر: إذا عرفت في موضع فاهرب منه، **وإذا رأيت الرجل** إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه، واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة.

قال محمد بن نعيم بن الهيصم: دخلت على بشر في علته فقلت: عظني، فقال: إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها والحبة؛ فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت.

قلت له: زدني، قال: ما تقول في من القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فوا طول حزناه! وواعظم مصيبتاه! زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لي بشر مرارا كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء.

كان بشر يقول: لا تكاد تضع يدك إلا على مراء؛ إما مراء بدين، وإما مراء بدنيا، وهما جميعا شر شيء، فانظر أشد الناس توقيا، وأعفهم وأطيبهم مكسبا فجالسه، ولا تجالس من لا يعينك على آخرتك.

وقف بشر على أصحاب الفاكهة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئا؟ قال: لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه، فكيف من يطيعه!.." (٢)

"وحدث عن الوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

حفص بن عمر ويقال ابن عمرو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣/٢٤٦

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥/٢٠٠

ابن سويد أبو عمرو العدوي البغدادي وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا، فبكى سعد بن أبي وقاص، وقال: يا ليتني مت، يا ليتني لم أخلق، قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى علته حمرة، فقال: يا سعد أعندي تمنى الموت؟ لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك، ما النار بالشيء يستعجل إليها، ولئن كنت خلقت للجنة وخلقت لك، لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك.

وحدث عنه أيضا عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال: قدمت مع أبي حوارين في العام الذي مات فيه معاوية بن أبي سفيان واستخلف يزيد، فجلست مع أبي في مجلس ما جلست بعدهم إلى مثلهم، فإذا رجل يحدث القوم، قال: فأدخلت رأسي بين أبي وبين الذي يليه، فكان مما وعيت أن قال: إن من أشراط الساعة أن يفتح القول ويخزن الفعل، وترفع الأشرار ويوضع الأخيار، وتقرأ المساءة بين أظهر القوم، ليس لها منهم منكر، فقال قائل: وما المساءة يرحمك الله؟ قال: كل شيء اكتتب من غير كتاب الله. قالوا: أفرأيتك الحديث يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: من سمع منكم حديثا من رجل يأمنه على دمه ودينه، فاستطاع أن يحفظه فليحفظه، وإلا فعليكم كتاب الله، فيه تجزون، وعنه تسألون، وكفى به علما لمن علمه.

قال: والرجل عبد الله بن عمرو بن العاص.." (١)

"وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: قال لي أبي: يا بني، إني قد كبرت سني وحان مني، خذ بيدي. فاتكأ علي حتى جاء البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال: إذا هلكت فادفني هاهنا، ولا تضربن علي فسطاطا، ولا تمشين معي بنار، ولا تبك علي باكية، ولا تؤذن أحدا، وليكن مشيك بي خببا، فجعل الناس يأتوني فيقولون: متى تخرج به؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني، فقلت: إذا فرغت من جهازه، فخرجت به من صدر يوم الجمعة، فوجدت البقيع قد ملىء علي ناسا.

توفي أبو سعيد بعد الحرة، وكانت الحرة سنة إحدى وستين، وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين، وقيل: توفي سنة أربع وستين، وقيل: توفي سنة أربع وسبعين.

سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي

عديد التجيبيين.

روى سعد بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره، ثم رفعه، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم.

وحدث سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم، وليت شعري حين يصيرون صنفين: صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله، وصنفا عمالا لغير الله.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٠٦/٧

قال سعد بن مسعود التجيبي: إذا رأيت الرجل دنياه تزداد، وآخرته تنقص، مقيما على ذلك، راضيا به فذلك المغبون الذي يفلت بوجهه وهو لا يشعر.

وعن سعد بن مسعود قال: حب الدنيا رأس الخطايا.." (١)

"قال وكذلك أصحاب النبي الثمانية وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من أمتي فإذا لم يكن أصحاب النبي منهم فمن يكون

وقال أحمد في رواية الميموني إذا رأيت الرجل يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الأسلام

قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي من الرافضي الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر رض = قال وسألت أبي عن رجل يشتم رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أراه على الأسلام

وقال المروزي قال أحمد بن حنبل رحمه الله لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر ليصلي بالناس وقد كان في القوم من هو أقرأ منه وأنما أراد الخلافة

وقال عبدوس بن مالك العطار سمعت أحمد بن حنبل يقول خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رض = نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمسة علي والزبير وطلحة وعبد الرحمان بن عوف وسعد رض = كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ونذهب في ذلك إلأى حديث أبن عمر رض كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه متوفرون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت ثم بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله على قدر الهجرة والسابقة أولا فأولا ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم االقرن الذي بعث بينهم كل من صحبه سنة أو شهر أو يوما أو ساعة أو رأه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرة فأدناهم صحبه أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان." (٢)

"قال ابن أبي حاتم: وسمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي الغلاس يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل، فاعلم أنه مبتدع.

وقال أبو يعلى الموصلي: سمعت أحمد بن إبراهيم الدورقي يقول: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء، فاتهموه على الإسلام.

وقال أبو الحسن علي بن محمد المطيري: سمعت أبا الحسن الطرخاباذي (١) الهمذاني يقول: أحمد بن حنبل محنة به يعرف المسلم من الزنديق.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧٩/٩

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/١٧٥

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: كنت ألتقي بالعراق مع يحيى بن معين وخلف يعني ابن سالم وأصحابنا، وكنا نتذاكر الحديث من طريقين وثلاثة، ثم يقول يحيى بن معين: وطريق كذا، وطريق كذا (٢) ، فأقول لهم: أليس قد صح بإجماع منا؟ فيقولون: نعم، فأقول: ما تفسيره؟ ما مراده؟ ما فقهه؟ فيبقون (٣) كلهم إلا أحمد بن حنبل، فإنه يتكلم بكلام له قوي (٤) .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما أخبرنا أبو العز الشيباني، عن أبي اليمن الكندي، عن أبي منصور الشيباني، عن أبي بكر الحافظ (٥) ، عن إبراهيم بن عمر الفقيه، عن عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن رجاء، عنه: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف

---

(١) منسوب إلى طرخاباذ، قرية جرجان على ما ظن أبو سعد السمعاني.

(٢) حذف ناشر تاريخ الخطيب تكرر العبارة ٤ / ٤١٩ وما أصاب.

(٣) في تاريخ الخطيب: فيقفون.

(٤) عبارة"فإنه يتكلم بكلام له قوي"لم ترد في تاريخ الخطيب.

(٥) انظر تاريخه: ٤ / ٤٢٠ ٤١٩.." [1]

"أعطيك على القرآن، إنما أعطيك على النحو.

وقال أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن عمر بن شبة: قال عبد الملك بن مروان (١) : ما رأينا مثلنا ومثل هذه الأعاجم، كان الملك فيهم دهرا طويلا، فوالله ما استعانوا منا إلا برجل واحد،، يعني النعمان بن المنذر - ثم عادوا عليه فقتلوه، وإن الملك فينا مذ هذه المدة فقد استعنا منهم برجال، حتى في لساننا، هذا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، يعلم ولد أمير المؤمنين العربية.

وقال ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن إسماعيل بن عبيد الله (٢) : كلمت رجاء بن حيوة وعدي بن عدي في شيء فكأنهما وجدا في أنفسهما، فقلت لهما: إنه ليس يحسن من رأيكما أن تنزلا رأيكما بمنزلة من لا ينبغي أن يرد عليه منه (٣) شيء، فقال رجاء بن حيوة: يا أبا عبد الحميد، من عدمنا ذلك منه، فلا نعدمه (٤) منك.

وقال أبو مسهر (٥) ، عن سعيد بن عبد العزيز: سمعت

---

= شاهد يقوى به من حديث عبادة بن الصامت عند أحمد ٥ / ٣١٥ و٣٢٤ وأبي داود (٣٤١٦) وابن ماجة (٢١٥٧) والحاكم ٢ / ٤١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢ / ١٠، والبيهقي ٦ / ١٢٥، وصححه الحاكم ٣ / ٣٥٦ ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وآخر من حديث أبي بن كعب عند ابن ماجة (٢١٥٨) وفي سنده ضعف، لكنه يصح للشواهد.

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه (تهذيب: ٣ / ٣٠) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٥٧/١

(٢) أورده يعقوب بن سفيان في المعرفة (٢ / ٣٧٢) .

(٣) في المعرفة: في.

(٤) في المعرفة: نعدم.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه، وروى يعقوب بن سفيان قسما منه، قال: حدثني عبد الرحمن بن عمرو، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل ابن عبيد الله، قال: **إذا رأيت الرجل** يكرمك، فأكرمه" (المعرفة: ٢ / ٤٠٥) .." [١]

"وقال أبو حاتم بن حبان: حماد بن سلمة بن دينار الخزاز كنيته أبو سلمة، وكنية سلمة: أبو صخرة، مولى حميد بن كراثة (١) ، ويقال: مولى قريش، وقد قيل: إنه حميري، وكان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات، ولم ينصف من جانب حديثه (٢) ، واحتج بأبي بكر بن عياش في كتابه، وبابن أخي الزهري، وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار. فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ، فغيره من أقرانه مثل الثوري، وشعبة، وذويهما (٣) كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه فقد كان ذلك في أبي بكر بن عياش موجودا، وأنى يبلغ أبو بكر حماد بن سلمة؟ ! ولم يكن من أقران حماد بن سلمة بالبصرة مثله في الفضل، والدين، والنسك، والعلم، والكتبة، والجمع، والصلابة في السنة، والقمع لأهل البدع، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي قدري، أو مبتدع جهمي، لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة (٤) ، وأنى يبلغ أبو بكر بن عياش حماد بن سلمة في إتقانه، أم في جمعه، أم في علمه، أم في ضبطه؟ وقد تقدم شيء من هذه الترجمة في ترجمة حماد بن زيد.

قال سليمان بن حرب، ومحمد بن محبوب: مات سنة سبع وستين ومئة، زاد ابن محبوب: حين بقي أيام من السنة.

---

(١) بالثاء المثلثة مجودة التقييد بخط المؤلف.

(٢) يعرض ابن حبان هنا بمحمد بن إسماعيل البخاري صاحب"الصحيح، وقد رد ابن حبان على البخاري ردا قويا في مقدمة"صحيحه"١١٤ - ١١٧ بسبب عدم تخريجه له.

(٣) مجودة التقييد بخط المؤلف، وفي السير: ودونهما.

(٤) وكان أحمد بن حنبل يقول: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الاسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.." [٢]

"روى له الجماعة

٣٥٢١ - خ ت ق: عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري (١) ، أبو المثنى البصري، والد محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٤٩/٣

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٦٧/٧

روى عن: ثابت البناني (خ) وعمه ثمامة بن عبد الله بن أنس (خ ت ق) ، والحسن البصري، وعبد الله بن دينار (خ) ، وعلي بن زيد بن جدعان (ت) ، وفضالة بن حصين العطار، وعمي ابيه

---

= خراساني ثقة ثبت في الحديث، رجل صالح، وكان يقول الشعر، وكان جامعا للعلم (ثقاته، الورقة ٣١) . وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال: سمعت رجلا قال لسفيان: إن ابن المبارك يروي عنك، عن ابن طاوس، عن أبيه: "ليس في القلس وضوء"؟ فقال ابن عيينة: ما أعرف هذا، وإن ابن المبارك لثقة (تاريخه: ٥٥٧) . وقال ابن حبان في "الثقات": كان فيه خصال مجتمعة لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الدنيا كلها كان فقيها عالما (٧ / ٧) . وقال ابن حجر في "التهذيب"قال الحاكم: هو إمام عصره في الآفاق وأولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وسخاء. وقال الأسود بن سالم: **إذا رأيت الرجل** يغمز ابن المبارك فاتهمه على الاسلام. وقال النسائي لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك، ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه. (التهذيب ٥ / ٣٨٦ - ٣٨٧) وقال في "التقريب": ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير.

(١) تاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ٦٥٩، وسؤالات الآجري لابي داود: ٣ / ٣٢٣، ٩٩٩، وجامع الترمذي: ٥ / ٤٦ حديث رقم ٢٦٧٨، وضعفاء العقيلي، الورقة ١١٢، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٨٣٠، والمراسيل: ١١٣، والجمع لابن القيسراني: ١ / ٢٦٧، والكاشف: ٢ / الترجمة ٢٩٧٦، وديوان الضعفاء، الترجمة ٢٣٠٤، والمغني: ١ / الترجمة ٣٣٢٠، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ومن تكلم فيه وهو موثق، الورقة ٢٠، وميزان الاعتدال: ٢ / الترجمة ٤٥٩٠، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٣١٨، ومراسيل العلائي، الترجمة ٣٩٤، ونهاية السول، الورقة ١٨٥، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٣٨٧ - ٣٨٨، والتقريب: ١ / ٤٤٥، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٧٦٨.." [(١)]

"وقال ابن ثوبان، عن عبدة بن أبي لبابة: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن ما رأيت منهم اثنين يختلفان يحمدون الله على الخير، ويستغفرونه من الذنوب.

وقال عقبة بن علقمة البيروتي، عن الأوزاعي: كان عبدة بن أبي لبابة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمر الدنيا.

وقال رجاء بن أبي سلمة، عن عبدة بن أبي لبابة: لوددت أن حظي من أهل الزمان لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم، ويتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدارهم بالدراهم.

وقال الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثني حسين الجعفي، قال: قدم الحسن بن الحر، وعبدة بن أبي لبابة، وكانا شريكين، ومعهما أربعون ألف درهم قدما في تجارة فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة، فقال الحسن بن الحر: هل لك في رأي قد رأيته؟ قال: وما هو؟ قال: نقرض ربنا عشرة آلاف درهم ونقسمها بين المساكين. قال: فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا. قال: وأخذوا يخرجون واحدا واحدا فيعطونهم فقسموا العشرة آلاف، وبقي من الناس ناس

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٥/١٦

كثير. قال: هل لك في أن نقرضه عشرة آلاف أخرى؟ قال: نعم. قال: فقسموها حتى قسموا المال الذي كان معهم أجمع، وتعلق بهم المساكين وأهل مكة، وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال يقسمونه فسرقوه! ! قال: فاستقرضوا عشرة آلاف أخرى فأرضوا بها.." (١)

"حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضا (١) : إذا رأيت الرازي وغيره ينتقص (٢) أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع.

وقال القاسم بن صفوان البردعي: سمعت أبا حاتم يقول: أزهد من رأيت أربعة: آدم بن أبي إياس، وثابت بن محمد الزاهد، وأبو زرعة، وذكر آخر.

وقال أبو جعفر التستري أيضا: سمعت أبا زرعة يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة.

وقال علي (٣) بن الحسين بن الجنيد الرازي: ما رأيت أعلم بحديث مالك بن أنس مسندها ومنقطعها من أبي زرعة، وكذلك سائر العلوم، ولكن خاصة حديث مالك.

وقال أبو بكر البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازي يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن مسلم بن وارة يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبع

---

(١) تاريخ الخطيب: ١٠ / ٣٢٩.

(٢) بين المؤلف في الحاشية أنها"يبغض"في نسخة أخرى.

(٣) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٥٤٣.." (٢)

"فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا له حسا، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لقد عافيت، وما ترك حزبه من القراءة تلك الليلة.

وقال الزبير بن بكار: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز وغيره أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال لبعض بنيه: اكشف لعمك عن رجلي ينظر إليها. فنظر فقال عيسى بن طلحة: يا أبا عبد الله ما أعددناك للصراع ولا للسباق ولقد بقى الله لنا ما كنا نحتاج إليه منك: رأيك وعلمك. فقال عروة: ما عزاني أحد عن رجلي مثلك. وقال عبد الملك بن عبد العزيز: أخبرني ذلك يوسف بن الماجشون.

وقال علي بن المبارك الهنائي (١) ، عن هشام بن عروة: أن أباه كان يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر، ومات

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٨/٥٤٤

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٩/٩٦

وهو صائم.

وقال حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه: **إذا رأيت الرجل** يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها وإن السيئة تدل على أختها.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري، عن هشام بن عروة: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزاء طويلا.

وقال جرير بن عبد الحميد، عن هشام بن عروة: ما سمعت أحدا من أهل الأهواء يذكر عروة إلا بخير.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٥ / ١٨٠.." (١)

"وقال أبو بكر الأثرم: رأى أحمد بن حنبل يحي بن معين بصنعاء في زاوية وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس، فإذا اطلع عليه إنسان كتمه. فقال له أحمد: تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل: أنت تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟ فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها، وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجئ إنسان بعده فيجعل أبان ثابتا ويرويها عن معمر، عن ثابت، عن أنس، فأقول له: كذبت إنما هو عن معمر، عن أبان لا عن ثابت.

وقال أحمد بن علي الأبار: قال يحي بن معين: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضجا!

وقال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحي بن معين فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحي بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من (١) أمر الكذابين.

وقال علي بن الحسين بن حبان: حدثني يحي الأحول، قال: تلقينا يحي بن معين قدومه من مكة، فسألناه عن حسين ابن حبان، فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق قال لي: يا أبا

---

(١) " من" ليست في نسخة ابن المهندس." (٢)

"**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد، عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد، فأما سليمان بن حرب، فعلى العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا قالا: حدثنا حماد، فهو ابن زيد، ومتى

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢١/٢٠

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٥٧/٣١

قال موسى التبوذكي: حدثنا حماد، فهو ابن سلمة، فهو راويته والله أعلم.

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، هم كوكيع وابن مهدي والفريابي وأبي نعيم. فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه، لعدم الإلباس فعليك بمعرفة طبقات الناس.

وقال في "السير" "١٠/ ٣٧٤":

عن ابن ماجه قال: عرضت هذه "السنن" على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها، ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا.

فعقب الذهبي بقوله: قلت: قد كان ابن ماجه حافظا ناقدا صادقا، واسع العلم، وغنما غض من رتبة "سننه" ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة -إن صح- فإنما عنى بثلاثين حديثا؛ الأحاديث المطروحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف.

وقال في "السير" "١٠/ ١٧٩":

ليس في "صحيح مسلم" من العوالي إلا ما قل، كالقعنبي عن أفلح بن حميد، ثم حديث حماد بن سلمة، وهمام، ومالك، والليث، وليس في الكتاب حديث عال لشعبة، ولا للثوري، ولا لإسرائيل، وهو كتاب نفيس كامل في معناه، فلما رآه الحافظ أعجبوا به، ولم." (١)

"٧١٢- عبدة بن أبي لبابة ١: "خ، م، ت، س، ق"

أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري مولاهم، الكوفي، التاجر، أحد الأئمة، نزل دمشق.

وحدث عن: ابن عمر، وعلقمة، وسويد بن غفلة، وزر، وأبي وائل.

روى عنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وآخرون، وكان شريكا للحسن بن الحر، فقدما مكة بتجارة فتصدقا برأس المال أربعين ألفا قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة بن عمر بالشام.

قال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة وابن الحر.

وروى ابن ثوبان، عن عبدة، قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن.

وروى الأوزاعي، عن عبدة، قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا، مماريا، معجبا، برأيه، فقد تمت خسارته.

قال حسين الجعفي: قدم ابن الحر وعبدة في تجارة مكة وبها فاقة، فتصدقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفا، وخرجوا من مكة ليلا.

يروى عن عبدة، قال: ذقت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين، فوجدته عذبا.

وروى الأوزاعي، عنه، قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه. وقال رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/ ٨٦

حظي من أهل الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم، إنهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم مات: في حدود سنة سبع وعشرين ومائة.

---

١ ترجمته في طبقات ابن سعد "٦/ ٣٢٨"، التاريخ الكبير "٦/ ترجمة ١٨٧٧"، المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي "١/ ٥٨٧" و "٢/ ٤٠٧ و ٧٩٤" و "٣/ ١٠١"، الجرح والتعديل "٦/ ترجمة ٤٥٥"، الكاشف "٢/ ترجمة ٣٥٧٥"، تاريخ الإسلام "٥/ ١٠٦"، تهذيب التهذيب "٦/ ٤٦١"، خلاصة الخزرجي "٢/ ترجمة ٤٥٢٣".." [1]

"وقال أبو نعيم: كان سفيان إذا ذكر الموت، لم ينتفع به أياما.

وقال يوسف بن أسباط: كان سفيان يبول الدم من طول حزنه وفكرته.

قال عبد الرزاق: لما قدم سفيان علينا طبخت له قدر سكباج١ فأكل ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل ثم قال: يا عبد الرزاق اعلف الحمار، وكده. ثم قام يصلي حتى الصباح.

وقال أحمد بن يونس: حدثنا علي بن الفضيل: رأيت الثوري ساجدا فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه.

وعن مؤمل بن إسماعيل قال: أقام سفيان بمكة سنة فما فتر من العبادة سوى من بعد العصر إلى المغرب كان يجلس مع أصحاب الحديث، وذلك عبادة.

وعن ابن مهدي: كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان من كثرة بكائه.

وقال مؤمل: دخلت على سفيان، وهو يأكل طباهج٢ ببيض فكلمته في ذلك فقال: لم آمركم أن لا تأكلوا طيبا اكتسبوا طيبا وكلوا.

وقال أحمد بن يونس: أكلت عند سفيان خشكنانج، فقال: هذا أهدي لنا.، وقال عبد الرزاق: أكل سفيان مرة تمرا بزبد ثم قام يصلي حتى زالت الشمس.

وقيل: إنه سار إلى اليمن بأربعة آلاف مضاربة، فأنفق الربح.

وعن يحيى بن المتوكل، قال سفيان: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر.

وقال فضيل، عن سفيان: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن.

وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت أحدا أصفق وجها في ذات الله من سفيان.

وعن سفيان قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة فاتركوا لهم الدنيا.

قال عبد الرزاق: سمعت الثوري يقول لوهيب: ورب هذه البنية إني لأحب الموت.

---

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥/٥٢٦

١ السكباج: لحم يطبخ بخل.

٢ الطباهج: اللحم المشرح.." (١)

"المفضل الغلابي: حدثنا قريش بن أنس، عن حماد بن سلمة، قال: ما كان من شأني أن أروي أبدا حتى رأيت أيوب في النوم، فقال لي: حدث، فإن الناس يقبلون.

قال إسحاق بن الجراح: حدثنا محمد بن الحجاج، قال: كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة، فركب إلى الصين، فلما رجع أهدى إلى حماد هدية. فقال له حماد: إن قبلتها لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها حدثتك. قال: لا تقبلها، وحدثني.

قال ابن حبان: حماد بن سلمة الخزاز، كنية أبي حماد: أبو صخرة، مولى حميد بن كراته. ويقال: مولى قريش. وقيل: هو حميري من العباد المجابي الدعوة في الأوقات، لم ينصف من جانب حديثه، واحتج بأبي بكر بن عياش، وبابن أخي الزهري، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فإن كان تركه إياه لما كان يخطىء، فغيره من أقرانه مثل الثوري، وشعبة، ودونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه، فكذلك أبو بكر، ولم يكن مثل حماد بالبصرة، ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي، لما كان يظهر من السنن الصحيحة، وأنى يبلغ أبو بكر بن عياش مبلغ حماد بن سلمة في إتقانه، أم في جمعه، أم في علمه، أم في ضبطه.

قال حماد بن زيد: ما كنا نرى من يتعلم بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره.

قال مسلم بن إبراهيم: سمعت حماد بن سلمة يقول: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئته، قال: لا جاء الله بك.

قال أبو سلمة المنقري: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن الرجل ليثقل حتى يخف.

وقال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة، قال: قدمت مكة -وعطاء بن أبي رباح حي- في شهر رمضان، فقلت: إذا أفطرت، دخلت عليه، فمات في رمضان.

قال شيخ الإسلام في "الفاروق"١ له: قال أحمد بن حنبل: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة. قال يونس: من حماد بن سلمة تعلمت العربية. وليحيى اليزيدي مرثية يقول فيها:

---

١ الفاروق: هو عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب كتاب "الفاروق" في الصفات"، وكتاب ذم الكلام وأهله، وكتاب "منازل السائرين"، وأشياء المتوفى سنة "٤٨١"هـ. ترجم له الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ "٣/ ١١٨٣-١١٩١".." (٢)

"المديني، وأحمد بن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر بن معاذ العقدي، وخالد بن خداش، وخلف بن هشام، وزكريا بن عدي، وسعيد بن منصور، وأبي الربيع الزهراني، والقواريري، وعمرو بن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبي بكر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٦٥٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٧/١٠٩

المقدمي، ولوين، ومحمد بن عيسى بن الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيى بن حبيب، ويحيى بن يحيى التميمي، وعدة من أقرانهم.

**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد، عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد. فأما سليمان بن حرب، فعلى العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا، قال: حدثنا حماد فهو ابن زيد، ومتى قال موسى التبوذكي: حدثنا حماد، فهو ابن سلمة، فهو روايته والله أعلم.

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم كوكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم. فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسب، لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس.." (١)

"١٣٦٣- يوسف بن أسباط ١:

الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم.

روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة.

وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما.

نزل الثغور مرابطا.

قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك.

وسئل يوسف: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

وعنه قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

وعنه: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق، الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لم لا تأذن لابن المبارك يسلم عليك؟ قال: خشيت أن لا أقوم بحقه، وأنا أحبه.

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة، ما حك في صدري شيء، إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

وعن يوسف، قال: يجزئ قليل الورع والتواضع من كثير الاجتهاد في العمل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١٩/٧

وثقه ابن معين.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي.

---

١ ترجمته في التاريخ الكبير "٨/ ترجمة ٣٤١٤"، والضعفاء الكبير للعقيلي "٤/ ترجمة ٢٠٨٤"، والجرح والتعديل "٩/ ترجمة ٩١٠"، وحلية الأولياء "٨/ ترجمة ٤٠١"، وميزان الاعتدال "٤/ ٤٦٢".." (١)

"القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام، وبلسان الشريعة، وبجاه السنة، وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن نادر ما شذ به ابن معين -رحمه الله- كلامه في أحمد بن صالح؛ حافظ مصر، فإنه تكلم فيه باجتهاده، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه، فإنه متقن ثبت، ولكن عليه مآخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه، والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبيبة ابن صالح، فتاب منه، أو من بعضه، ثم شاخ، ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار واحتجوا به. وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور؛ لأنه آذى النسائي وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيى بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا؛ وأعلمته سرا، ولقد طلب إلي خلف بن سالم أن أخبره بها فما عرفته وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

وبإسنادي إلى الخطيب: حدثنا علي بن طلحة، أخبرنا صالح بن أحمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان قال: قال لي أبو حاتم الرازي إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.

قال الأبار في "تاريخه": قال ابن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا.

قال أبو داود: سمعت يحيى يقول: أكلت عجينة خبز، وأنا ناقه من علة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥٧٥/٧

قال الدوري: سئل يحيى بن معين عن الرءوس، فقال: ثلاثة بين اثنين صالح.

قال علي بن الحسين بن حبان: حدثني يحيى الأحول، قال: تلقينا يحيى بن معين مقدمه." (١)

"صحب: أبا سليمان الداراني، وسمع: سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، وجعفر بن عون العمري، وأبا معاوية الأسود، وجماعة.

حدث عنه: أبو حاتم، وجعفر بن أحمد بن عاصم، وأحمد بن أنس، وإبراهيم بن دحيم، وأبو بكر بن أبي داود، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، وآخرون.

قال أبو حاتم: صدوق.

وقال: العقيلي: تفرد الجوعي بحديث عن عبد الله بن نافع، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" ١.

قال ابن أبي داود: رأيت أحمد بن أبي الحواري يقرأ عند القاسم بن عثمان، فيصيح القاسم ويصعق، وكان فاضلا من محدثي دمشق، كان يقدم في الفضل على أحمد بن أبي الحواري.

قال سعيد بن أوس: سمعت قاسما الجوعي، وكان صوفيا نسب إلى الجوع.

وحكى أبو علي الحصائري، عن أبي الرضا الصياد، قال: كان قاسم الجوعي عابد أهل الشام.

قال محمد بن الفيض: قدم يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه وجالسه، فخلع يحيى عليه طويلة وملبوسا، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وقال: فرقها يا أبا الحسن حيث ترى. فدخل بها المسجد، وصلى صلوات بالخلعة، فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص، ولبس ثيابهم. ثم أتى الجامع، ومر به وهو في التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها، فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا؟ فقال: رحمه الله.

ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين الصمت.

وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال: الشهوات نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات، فقد ترك الدنيا إذا رأيت الرجل يخاصم، فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي قاسم الجوعي، في رمضان، سنة ثمان وأربعين ومائتين.

قلت: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم بطوس. وأين مثل هؤلاء السادة؟ ما يملأ عيني إلا التراب أو من تحت التراب.

---

١ صحيح: ورد من حديث ابن عمر عند الطبراني في "الكبير" "١٣١٥٦"، وفي "الأوسط" "٦١٠" و"٦٣٣" وأخرج

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٩/١٣٠

البخاري "١١٩٦"، ومسلم "١٣٩١" من حديث أبي هريرة، به.

وورد من حديث عبد الله بن زيد المازني: عند البخاري "١١٩٥"، ومسلم "١٣٩٠"، وأحمد "٤/ ٣٩".." (١)

"قال الصوري: كان حمزة حافظا ثبتا.

قال ابن زولاق: حدثني الحافظ قال: رحلت سنة خمس، فدخلت حلب وقاضيها أبو عبد الله بن عبدة، فكتبت عنه، فكان يقول لي: لو عرفتك بمصر لملأت ركائبك ذهبا، فيقال: أعطاه مائتي دينار ترحل بها إلى العراق.

قال أبو عمر بن عبد البر: سمعت عبد الله بن محمد بن أسد، سمعت حمزة الكناني يقول: خرجت حديثا واحدا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من نحو مائتي طريق، فداخلني لذلك من الفرح غير قليل، وأعجبت بذلك، فرأيت يحيى بن معين في المنام، فقلت: يا أبا زكريا، خرجت حديثا من مائتي طريق، فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشى أن تدخل هذه تحت ﴿ألهاكم التكاثر﴾ [التكاثر: ١] .

قال أبو عبد الله بن مندة: سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب: وسلم بعد صلى الله عليه، فرأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام، فقال لي: أما تختم الصلاة علي في كتابك؟!

أنبأنا الخضر بن حمويه، عن القاسم بن علي، حدثنا أبي، أخبرنا ابن الأكفاني، أخبرنا سهل بن بشر، سمعت علي بن عمر الحراني، سمعت حمزة بن محمد الحافظ، وجاءه غريب فقال: إن عسكر أبي تميم -يعني المغاربة- قد وصلوا إلى الإسكندرية، فقال: اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر، فمات حمزة، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام.

قلت: هؤلاء عسكر المعز العبيدي الإسماعيلية، تملكوا مصر في هذا الوقت، وبنوا في الحال مدينة القاهرة المعزية، فأماتوا السنة، وأظهروا الرفض، ودامت دولتهم أزيد من مائتي عام، حتى أبادهم السلطان صلاح الدين، ونسبهم إلى علي -رضي الله عنه- غير صحيح.

مات حمزة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، عن بضع وثمانين سنة، قاله المحدث يحيى بن علي بن الطحان.

وفيها: مات الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي النخعي، وأبو العباس عبد الله بن الحسين النضري المروي، وعبد الرحمن بن العباس المخلص، وعمر بن جعفر البصري، وأبو عبد الله بن محرم.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، وعلي بن محمد قالا: أخبرنا الحسن بن صباح، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، سمعت الصيدلاني عباسا الدوري، سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذبة.." (٢)

"قال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن معين: ليس حديثه بشئ.

وقال النسائي: ليس بثقة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٧٠/٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٤٢/١٢

٢٢٤٥ - حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي.

ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه.

٢٢٤٦ - حماد بن داود الكوفي.

عن على بن صالح بن حي.

قال ابن عدي: ليس بالمعروف.

٢٢٤٧ - حماد بن دليل [د] قاضى المدائن.

عن الحسن بن صالح وغيره.

ضعفه أبو الفتح الأزدي [وغيره] (١) .

٢٢٤٨ - حماد بن راشد.

عن جابر الجعفي.

قال الأزدي: يتكلمون فيه.

٢٢٤٩ - حماد بن سعيد البراء.

بصري.

قال البخاري: منكر الحديث.

وقال العقيلي: في حديثه وهم.

حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن يزيد الرواس، حدثنا حماد بن سعيد، عن إسماعيل، عن قيس، عن ابن مسعود، إن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال: ألا انتفعتم بإهابها.

والصواب إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن عكرمة، عن ابن عباس / (٢ [أما: ٢٢٥٠ - حماد بن سعيد الصغانى فشيخ حكى عنه عبد الرزاق، ما أرى به بأسا] ٢) .

٢٢٥١ - حماد بن سلمة [م، عو] بن دينار الامام العلم، أبو سلمة البصري.

عن أبي عمران الجونى، وثابت، وابن أبي مليكة، وعبد الله بن كثير الدارى، وخلق.

وعنه مالك، وشعبة، وسفيان، وابن مهدي، وعارم، وعفان، وأمم.

وكان ثقه، له أوهام، قال أحمد: هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه.

وقال ابن معين: هو أعلم الناس بثابت.

وقال آخر: إذا رأيت الرجل

يقع في حماد فاتهمه على الإسلام.

---

(١) ليس في س.

(٢) ما بين القوسين ليس في س، خ.

وهو في ل.

(*)."(١)

"قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابن عمر بالشام.

وقال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل منه ومن الحسن بن الحر.

وروى ابن ثوبان عن عبدة قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن.

وقال الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وقال حسين الجعفي: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة وكانا شريكين بأربعين ألفا تجارة فوافيا مكة وبأهلها فاقة وحاجة، فقال الحسن لعبدة: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف؟ قال: نعم، فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا وبقوا يخرجون واحدا واحدا ثم يعطونه، فقسموا العشرة الآلاف، وفضل خلق فقال: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف أخرى؟ قال: نعم، فقسموا فلم يزالا إلى أن قسما المال كله وتعلق بهما المساكين وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال فخانوا. قال: فاستقرضوا عشرة آلاف حتى أرضوا بها من بقي، وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف مكة فأخبروا الوالي عنهما بفضل وصلاح. قال: فخرجوا من مكة بالليل ورجعوا إلى الشام.

وروي عن عبدة قال: ذقت ماء البحر الملح ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبا.

وقال أبو المغيرة: ثنا الأوزاعي عن عبدة قال: أقرب الناس من الرياء آمنهم منه.

وقال ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

توفي عبدة في حدود سنة سبع وعشرين ومائة.

٢٢٣- عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم النوفلي المكي١، م د ن ق- عن ابن عمه سعيد بن محمد وعن سعيد بن جبير وعروة بن الزبير وجماعة.

---

١ التاريخ الكبير "٦/ ٢٢٣"، والجرح والتعديل "٦/ ١٥٢".." (٢)

"قلت: ولهذا احتج به مسلم في الأصول بما رواه عن ثابت، وفي الشواهد بما رواه عن غير ثابت.

قال عبد الله بن معاوية الجمحي: نا الحمادان، حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم، وفضل حماد ابن سلمة على الآخر كفضل الدينار على الدرهم.

قلت: يشير إلى اسمي جديهما.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥٩٠/١

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٠٧/٨

وقال شهاب بن معمر البلخي: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

وقال غيره: كان إماما راسيا في العربية، فقيها، فصيحا، بليغا، كبير القدر، شديدا على المبتدعة، صاحب أثر وسنة، له تصانيف.

قال حماد بن زيد: ما كنا نرى أحدا بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره.

وقال علي بن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه.

وقال مسلم بن إبراهيم: أنا حماد بن سلمة قال: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحايث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، وكنت إذا جئته قال: لا جاء الله بك.

قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن الرجل ليثقل حتى يخف.

وقال عفان: نا حماد قال: قدمت مكة في رمضان وعطاء باق، فقلت: إذا أفطرت دخلت عليه، فمات في رمضان.

قال ابن معين: حماد أثبت الناس في ثابت.

وعن أحمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمة على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.

وقد رثاه اليزيدي حيث يقول:

يا طالب النحو ألا فابكه ... بعد أبي عمرو وحماد.." (١)

"وكيف هذا؟ قال: يراهم على المنكر ولا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق١.

وقال الفضل: سمعت سفيان يقول: إذا رأيت الرجل محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن.

قال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت رجلا أصفق وجها في ذات الله من سفيان.

وقال شجاع بن الوليد: كنت أمشي مع سفيان، فلا يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وروى يحيى بن يمان عنه قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه، فلا أفعل فأبول دما٢.

وعن عمرو بن حسان قال: كان سفيان نعم المداوي إذا دخل البصرة، حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان٣.

وعن سفيان قال: هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

ولقي كاتبا فقال: حتى متى كلما دعى ظالم قمت معه، غدا فإذا حوسب حوسبت، أما آن لك أن تتوب؟.

فصل من صدق:

قال الحسين بن الحسن المروزي: ثنا الهيثم بن جميل، سمعت مهلهلا يقول: خرجت مع سفيان إلى مكة، وحج الأوزاعي، ورافقنا في بيت ثلاثا، فبينما نحن جلوس، دخل خصي فقال: قد جاء الأمير، وعلى الناس عبد الصمد عم المنصور، فأما أنا والأوزاعي فثبتنا، وأما سفيان فدخل قبرا، فدخل الأمير عبد الصمد فسلم عليه الأوزاعي، فقال: أين أبو عبد الله؟ قلنا: دخل لحاجته، وقمت إليه فقلت: إنه ليس ببارح حتى تخرج، فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله: إنك رجل أهل المشرق

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٨٠/١٠

وعالمهم، بلغني قدومك فأحببت الاقتداء بك، فأطرق سفيان ثم قال: ألا أدلك على

---

١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٠".

٢ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٢٤".

٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٢٦-٢٧".." [1]

"قال: خشيت أن لا أقوم بحقه وأنا أحبه.

وقال لي: إني أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء.

قال: ونظر يوما إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزينوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا.

وقال أحمد بن يوسف بن أسباط: قلت لأبي: أكان مع حذيفة المرعشي علم؟.

قال: كان معه العلم الأكبر: خشية الله.

وقال يوسف: سمعت الثوري يقول: لم يفقه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة.

وعن يوسف: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع.

وعن يوسف قال: لي أربعون سنة، ما حل في صدري شيء إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

وقال سهل أبو الحسن: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزي قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد.

أخبرنا إسحاق الأسدي: أنا ابن خليل، أنا اللبان، عن الحداد: أنا أبو نعيم: نا محمد بن علي بن حبيش، نا يوسف بن موسى المروحي، نا عبد الله بن خبيق، نا يوسف بن أسباط، عن حبيب بن حسان، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: ثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق: "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة" ١. وذكر الحديث.

قلت: يوسف وثقه يحيى بن معين.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال البخاري: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي.

---

١ "حديث صحيح": أخرجه البخاري "٤/ ١٦١"، "٩/ ١٦٥"، ومسلم "القدر/ ١"، وعبد الرزاق "٢٠٠٩٣".." [2]

"في الباطن، ووجهان في الظاهر: فأما الظاهر فالإسراف والفساد، فإذا رأيتهما فاحكم بأن هذا رياء، إذا لا يجوز في الدين الإسراف والفساد، وإذا رأيت الرجل يصوم ويتصدق، فإنه لا يجوز أن تحكم عليه بالرياء، فإنه لا يعلم هذا إلا الله.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٣١/١٠

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦٥/١٣

ولا أدري أيهما أشد على الناس أنفا العجب أو الرياء، والعجب داخل فيك، والرياء خارج عليك، مثل كلب عقور في البيت، وآخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ قال أبو تراب: سمعت حاتما الأصم يقول: لي أربع نسوة، وتسعة أولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم. وسمعته يقول: المؤمن لا يغيب عن خمسة أشياء: عن الله، والقضاء، والرزق، والموت، والشيطان.

وقال محمد بن أبي عمران: نا حاتم الأصم، وكان من جلة أصحاب شقيق البلخي، وسئل: على ما بنيت أمرك؟ قال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به. وعلمت أن الموت يأتيني بغتة١، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا أستحي منه.

٩٠- الحارث بن أفلح٢ عن: عبد الرحمن بن أبي الزناد. روى عنه: علي بن الحسين بن الجنيد ووثقه.

أما.

٩١- الحارث بن أفلح٣ شيخ مروان بن معاوية الفزازي فقديم، وهو الذي فيه ابن معين: ليس بثقة.

٩٢ - الحارث بن سريج٤ أبو عمرو الخورزامي ثم البغدادي النقال، بالنون. روى عن حماد بن سلمة، ويزيد بن زريع، وسفيان بن عيينة.

---

١ أي فجأة.

٢ انظر الجرح والتعديل "٣/ ٦٩"، وتاريخ الطبري "٧/ ١٩٥".

٣ انظر الضعفاء للعقيلي "١/ ٢٢٠، ٢٢١"، والكامل لابن عدي "٢/ ٦١٣"، وميزان الاعتدال للمصنف "١/ ٤٣١".

٤ انظر الجرح والتعديل "٣/ ٧٦"، وتاريخ الطبري "٧/ ٥٨"، والضعفاء الكبير للعقيلي "١/ ٢١٩"، وميزان الاعتدال للمصنف "١/ ٤٣٣، ٤٣٤"..". (١)

"لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلا من بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس. فقلت ليحيى بن معين: ترى أن ينظر الرجل في الرأي، رأي الشافعي وأبي حنيفة؟ قال: ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي. ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي.

قلت: إنما يقول هذا يحيى لأنه كان حنفيا، وفيه انحراف معروف عن الشافعي والإنصاف عزيز. قال ابن الجنيد: سمعت يحيى يقول: تحريم النبيذ صحيح، وأقف عنده لا أحرمه. قد شربه قوم صالحون بأحاديث صحاح. وحرمه قوم صالحون بأحاديث صحاح. أنا سمعت يحيى بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعا صحيحان. وقال علي بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين. وقال القواريري: قال لي يحيى بن القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. وعن أبي سعيد الحداد قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٦٠/١٧

وعن أحمد بن حنبل قال: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فهو كذب، أو ليس هو بحديث.
وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: كنا عند يحيى بن معين، فجاء رجل مستعجل وقال: يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به. فقال يحيى: أذكر أنك سألتني أن أحدثك، فلم أفعل. وقال أبو داود: سمعت ابن معين يقول: أكلنا عجنة خبز وأنا ناقه من علة. وقال الحسين بن فهم: سمعت ابن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها.
فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح. وقال عباس الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا، وكيف حديث كذا؟ يستثبته في أحاديث سمعوها. وأحمد يكتب ما يقول. وقل ما سمعت أحمد يسميه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا. وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود أيما أعلم بالرجال: علي بن المديني، أو ابن معين؟ قال يحيى عالم بالرجال، وليس عندي من خبر أهل الشام شيء. وقال عباس الدوري: نا ابن معين قال: حضرت نعيم." (١)
"وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أروع.
وقال إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى -يعني أحمد؛ وسمعت حفص بن غياث يقول ذلك.
وعن: عبد الرحمن بن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري١.
وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين٢.
وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطأة بن المنذر.
وقال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة زمانه، يعني أحمد.
وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل.
وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.
وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه، عن قتيبة: لو أدرك أحمد عصر الثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث، لكان هو المقدم.
فقلت: لقتيبة: تضم أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين٣.
وسمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين٤.
وقال أحمد بن سلمة: سمعت قتيبة يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا.
وقال العباس بن الوليد البيروتي: ثنا الحارث بن عباس قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية

---

١ راجع: حلية الأولياء "٩/ ١٦٩".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٠٤/١٧

٢ حلية الأولياء "٩/ ١٦٥".

٣ الجرح والتعديل "٢/ ٦٩"، وتاريخ دمشق "٧/ ٢٣٨".

٤ تاريخ بغداد "٤/ ٤١٧".." (١)

"وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أصحاب بشر بن الحارث حين ضرب أحمد في المحنة: يا أبا نصر لو أنك خرجت، فقلت: إني على قول أحمد بن حنبل.

فقال بشر: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء١؟.

رويت من وجهين عن بشر، وزاد أحدهما: قال بشر: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه.

وقال القاسم بن محمد الصايغ: سمعت المروذي يقول: دخلت على ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا؟، يعني أحمد بن حنبل. وقال إسحاق بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم. وما قام أحد مثل ما قام أحمد به.

وقال ابن أبي حاتم: قالوا لأبي زرعة: فإسحاق بن راهويه؟ قال: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه. قد رأيت الشيوخ، فما رأيت أحدا أكمل منه. اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه.

وقال أبي: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة٢.

وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بمكة فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عنه وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه؟ فلما سمعوا هذا أخذوا نحوه وكتبوا عنه.

وقال محمد بن حماد الطهراني: سمعت أبا ثور يقول: أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثوري٣.

وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني وبين الله.

وقال نصر بن علي الجهضمي: كان أحمد أفضل أهل زمانه.

وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد على حديث لا أبالي من خالفني.

---

١ انظر المصدر السابق.

٢ وانظر تقدمة المعرفة "٣٠٨".

٣ تقدمة المعرفة "٢٩٩".." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٣

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٦

"١١٥- علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان١:

أبو الحسن الغضائري، نزيل حلب.

سمع: عبد الله بن معاوية، وبشر بن الوليد، وعبد الأعلى النرسي، وأبا إبراهيم الترجماني، وعبيد الله القواريري، وطائفة.

وعنه: عبد الأعلى بن عدي، وعلي بن محمد بن إسحاق الحلبي، وأبو بكر بن المقرئ، وجماعة كثيرة.

وثقه الخطيب.

وروى عنه أنه قال: حججت على رجلي ذاهبا وراجعا من حلب أربعين حجة.

ومات في شوال عن سن عالية.

١١٦- علي بن محمد بن بشار٢. أبو الحسن البغدادي الزاهد:

روى عن: صالح ابن الإمام أحمد مسائل.

وعن: أبي بكر المروذي.

وعنه: أحمد بن محمد بن مقسم، وعلي بن جعفر البجلي، وعمر بن بدر المغازلي.

قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد بن البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة.

وروى عن أبي بشار قال: أعرف رجلا منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك الله ما يشتهي، فلا يجد شيئا يشتهي.

كان ابن بشار من أعيان حنابلة بغداد، وقبره يزار.

١١٧- عمر بن محمد بن حفص:

أبو حفص الوراق. بلخي.

يروي عن: إبراهيم بن يوسف.

---

١ تاريخ بغداد "١٢/ ٢٩"، والبداية والنهاية "١١/ ١٥٣".

٢ طبقات الحنابلة "٢/ ٥٧-٦٣"، وصفة الصفوة "٢/ ٤٤٧، ٤٤٩".." (١)

"٤٤٨ - علي بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى.

أبو الحسن الخولاني المصري.

ثقة، صالح.

سمع: يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

توفي في رجب.

٤٤٩ - عمار بن خرز بن عمرو العذري١.

أبو القاسم الجسريني قاضي الغوطة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٣/٣٢٥

حدث عن: محمد بن عبد الله بن يزيد البعلبكي، وعطية بن أحمد الجهني، وأحمد بن محمد بن يحيي بن حمزة.

وعنه: أبو الحسين الرازي، وأحمد بن عتبة، وعبد الوهاب الكلابي.

٤٥٠- عمر بن محمد بن رجاء٢.

أبو حفص العكبري.

روى عن: عبد الله بن الإمام أحمد، وموسى بن حمدون العكبري.

وعنه: أبو عبد الله بن بطة.

وكان عبدا صالحا دينا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة. قال ابن بطة: **إذا رأيت الرجل** العكبري يحب أبا حفص بن رجاء، فأعلم أنه صاحب سنة.

ولنا رجلان من أئمة الحنابلة بعد الثمانين وثلاثمائة كل منهما يكنى أبا حفص العكبري.

"حرف الميم":

٤٥١ - متى بن يونس٣.

رأس الفلسفة.

---

١ الإكمال لابن ماكولا "٢/ ٤٥٦، ٤٥٧".

٢ تاريخ بغداد "١١/ ٢٣٩"، طبقات الحنابلة "٢/ ٥٦، ٥٧".

٣ الكامل في التاريخ "٨/ ٣٣٨".." (١)

"مات بالقدس في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وست مائة.

أخبرنا عبد المنعم بن أبي بكر الشافعي، بدمشق، وأبو السعود محمد بن عبد الكريم، بمصر، وزينب بنت يحيى، قالوا: أنا أبو الحسن بن المقير، ثنا معمر بن عبد الواحد، أنا أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني الفقيه، قدم علينا سنة إحدى وخمس مائة، أنا أبو محمد الخبازي، إجازة.

ونا عنه أحمد بن محمد الزاهد، سمعت أبا يعلى عبد الواحد بن قسيم الزاهد، بالموصل، سمعت عبيد الله بن محمد بن وهب، عن أبيه، عن أبي بكر المرادي المروزي، عن أحمد بن حنبل، قال: ما الناس إلا أصحاب الحديث، **فإذا رأيت الرجل** قد كتب الحديث، ثم تركه، فاتهمه.

ثم قال أحمد: هذا أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي ما عرفوا إلا الحديث، وهل رأيت في الدنيا مثل هؤلاء؟!

عبد المنعم بن عبد اللطيف بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن عساكر الشيخ الزاهد شرف الدين أبو محمد

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٤/٢١٦

ولد سنة ست وعشرين وست مائة.

وسمع من ابن اللتي، ومكرم، والمسلم المازني، وابن غسان، وابن الشيرازي.

مات في رجب سنة سبع مائة.

أخبرنا عبد المنعم بن عساكر، أنا أبو نصر القاضي، أنا حمزة بن علي، أنا علي بن أبي العلاء، أنا عبد الرحمن بن أبي نصر.." (١)

"مصر، فإنه تكلم فيه باجتهاده، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته، لا باعتبار إتقانه، فإنه متقن، ثبت، ولكن عليه مآخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه، والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبيبة ابن صالح، فتاب منه، أو من بعضه، ثم شاخ، ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار، واحتجوا به.

وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور؛ لأنه آذى النسائي، وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيى بن معين، قال:

أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا، ما أعلمت بها أحدا؛ وأعلمته سرا، ولقد طلب إلي خلف بن سالم أن أخبره بها، فما عرفته، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ، إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى:

إني لأحدث بالحديث، فأسهر له؛ مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

وبإسنادي إلى الخطيب: حدثنا علي بن طلحة، أخبرنا صالح بن أحمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال:

قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب، يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.

قال الأبار في (تاريخه) : قال ابن معين:

كتبنا عن الكذابين، وسجرنا." (٢)

"التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها، فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا؟

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤٢٢/١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٣/١١

فقال: رحمه الله.

ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عماد الدين، والجوع (١) مخ العبادة، والحصن الحصين الصمت.

وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول:

مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال: الشهوات نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا.

**إذا رأيت الرجل** يخاصم، فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي قاسم الجوعي في رمضان، سنة ثمان وأربعين ومائتين.

قلت: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم بطوس.

وأين مثل هؤلاء السادة؟ ما يملأ عيني إلا التراب أو من تحت التراب.

٢٣ - الكرابيسي أبو علي الحسين بن علي بن يزيد *

العلامة، فقيه بغداد، أبو علي الحسين بن علي بن يزيد

---

(١) على هامش الأصل: والجزع، والخبر في " حلية الأولياء " ٩ / ٢٢٣ بلفظ: والجوع.

(*) الفهرست: ٢٣٠، ٢٣١، تاريخ بغداد ٨ / ٦٤، ٦٧، طبقات الفقهاء للشيرازي: =." [1]

"الأكفاني، أخبرنا سهل بن بشر، سمعت علي بن عمر الحراني، سمعت حمزة بن محمد الحافظ - وجاءه غريب -، فقال: إن عسكر أبي تميم - يعني: المغاربة - قد وصلوا إلى الإسكندرية، فقال: اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر.

فمات حمزة، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام.

قلت: هؤلاء عسكر المعز العبيدي الإسماعيلية، تملكوا مصر في هذا الوقت، وبنوا في الحال مدينة القاهرة المعزية، فأماتوا السنة، وأظهروا الرفض، ودامت دولتهم أزيد من مائتي عام، حتى أبادهم السلطان صلاح الدين، ونسبهم إلى علي - رضي الله عنه - غير صحيح.

مات حمزة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، عن بضع وثمانين سنة، قاله المحدث يحيى بن علي بن الطحان.

وفيها مات: الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي النخعي، وأبو العباس عبد الله بن الحسين النضري المروي، وعبد الرحمن بن العباس المخلص، وعمر بن جعفر البصري، وأبو عبد الله بن محرم.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، وعلي بن محمد قالا: أخبرنا الحسن بن صباح، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، سمعت الصيدلاني عباسا الدوري، سمعت يحيى بن معين يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٧٩

إذا رأيت الرجل يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذبة.

١٢٩ - المغفلي أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد *

الإمام، العالم، القدوة، الحافظ، ذو الفنون، أبو محمد أحمد بن

---

(*) طبقات العبادي: ٨٧، الأنساب: (خ) ٥٢٧ / ب، العبر: ٢ / ٣٠٤، طبقات =." [1]

"وروى عنه: منصور، قال: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، قال:

طلب الحجاج إبراهيم النخعي، فجاء الرسول، فقال: أريد إبراهيم.

فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم.

ولم يستحل أن يدله على النخعي، فأمر بحبسه في الديماس، ولم يكن لهم ظل من الشمس، ولا كن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغير إبراهيم، فعادته أمه، فلم تعرفه، حتى كلمها، فمات.

فرأى الحجاج في نومه قائلا يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة.

فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي.

فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان.

وأمر به فألقي على الكناسة (١) .

٢٠ - عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي * (ع)

الإمام، الحجة، القدوة، الرباني، أبو الحكم البجلي، الكوفي.

حدث عن: المغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وليس بالمكثر.

روى عنه: ابنه؛ الحكم، وعمارة بن القعقاع، وفضيل بن غزوان، وسعيد بن مسروق، ويزيد بن مردانبة، وفضيل بن مرزوق، وطائفة.

قال بكير بن عامر: كان لو قيل له: قد توجه إليك ملك الموت، ما كان عنده زيادة عمل، وكان يمكث جمعتين لا يأكل.

---

(١) الخبر في الطبقات ٦ / ٢٨٥، والزيادة منه.

(*) طبقات ابن سعد ٦ / ٢٩٨، التاريخ الكبير ٥ / ٣٥٦، تاريخ الفسوي ٢ / ٥٧٤، الجرح والتعديل ٥ / ٢٩٥، حلية

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/١٨١

الأولياء ٥ / ٦٩، ٧٣، تهذيب الكمال: ٨٢٣، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٣١ / ٢، تاريخ الإسلام ٤ / ١٤٤، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٨٦، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٥.." [١]

"زنى، وإن سرق) ثلاث مرات.

حديث صحيح (١) ، عال.

٩٧ - عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي * (خ، م، ت، س، ق)

ثم الغاضري مولاهم، الكوفي، التاجر، أحد الأئمة، نزل دمشق.

وحدث عن: ابن عمر، وعلقمة، وسويد بن غفلة، وزر، وأبي وائل.

روى عنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

وكان شريكا للحسن بن الحر، فقدما مكة بتجارة، فتصدقا برأس المال أربعين ألفا.

قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابن عمر بالشام.

قال الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة وابن الحر.

وروى: ابن ثوبان، عن عبدة، قال:

كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن.

وروى: الأوزاعي، عن عبدة، قال:

**إذا رأيت الرجل** لجوجا، مماريا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

قال حسين الجعفي: قدم ابن الحر وعبدة في تجارة مكة وبها فاقة، فتصدقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفا، وخرجوا من مكة ليلا.

يروى عن عبدة، قال: ذقت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين، فوجدته عذبا.

---

(١) وأخرجه البخاري ٣ / ٨٨، ٨٩ في أول الجنائز و١٣ / ٣٨٧، ومسلم (٩٤) في الايمان: باب من مات لا يشرك بالله شيئا من طريق واصل الاحدب، عن المعرور بن سويد عن أبي ذر، وأخرجه البخاري ٥ / ٤١، ٤٢ من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر..

(*) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢٨، طبقات خليفة: ١٦٠، التاريخ الكبير ٦ / ١١٤، الجرح والتعديل ٦ / ٩٩، المجروحين والضعفاء ٣ / ١٣٣، تهذيب الكمال: ٨٧٥، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٦٢ / ١، تاريخ الإسلام ٥ / ١٠٦، تهذيب التهذيب ٦ / ٤٦١.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٢/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢٩/٥

"وعن يحيى بن المتوكل، قال سفيان:

إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر.

وقال فضيل: عن سفيان: إذا رأيت الرجل محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن.

وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت أحدا أصفق وجها في ذات الله من سفيان.

وعن سفيان، قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

قال عبد الرزاق: سمعت الثوري يقول لوهيب: ورب هذه البنية، إني لأحب الموت.

وعن ابن المهدي، قال: مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن! ما أشد الموت.

ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا.

وقال عبد الرحمن: كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه، وقال لي: اقرأ علي (يس*) ، فإنه يقال: يخفف عن المريض.

فقرأت، فما فرغت حتى طفئ.

وقيل: أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة، فشهده الخلق، وصلى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكوفي، بوصية من سفيان، لصلاحه.

---

= له سهم معلوم من الربح، وكأنه مأخوذ من " الضرب " في الأرض لطلب الرزق.

قال الله تعالى: (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) . [المزمل: ٢٠] .." [(١)]

"بكر بن عياش، وبابن أخي الزهري، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ، فغيره من أقرانه مثل الثوري، وشعبة، ودونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه، فكذلك أبو بكر، ولم يكن مثل حماد بالبصرة، ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي، لما كان يظهر من السنن الصحيحة، وأنى يبلغ أبو بكر بن عياش مبلغ حماد بن سلمة في إتقانه، أم في جمعه، أم في علمه، أم في ضبطه.

قال حماد بن زيد: ما كنا نرى من يتعلم بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره.

قال مسلم بن إبراهيم: سمعت حماد بن سلمة يقول:

كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئته، قال: لا جاء الله بك.

قال أبو سلمة المنقري: سمعت حماد بن سلمة يقول:

إن الرجل ليثقل حتى يخف.

وقال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٧

قدمت مكة - وعطاء بن أبي رباح حي - في شهر رمضان، فقلت: إذا أفطرت، دخلت عليه، فمات في رمضان.

قال شيخ الإسلام في (الفاروق (١)) له: قال أحمد بن حنبل:

**إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.

قال يونس: من حماد بن سلمة تعلمت العربية.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، صاحب كتاب " منازل السائرين " المتوفى سنة (٤٨١ هـ) و" الفاروق "كتاب ألفه في الصفات.

ترجم له المؤلف في " سيره "، وفي " تذكرة الحفاظ ".." [١]

"وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس، وعبيد الله بن عمر، وعطاء بن السائب، وعلي بن زيد، وعمرو بن دينار، ومحمد بن زياد، ومحمد بن واسع، ومطر الوراق، وأبو جمرة الضبعي، وهشام بن عروة، وهشام بن حسان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن عتيق، ويونس بن عبيد.

وحدث عن الحمادين: عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وعفان، وحجاج بن منهال، وسليمان بن حرب، وشيبان، والقعنبي، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الأعلى بن حماد، وأبو النعمان عارم، وموسى بن إسماعيل - لكن ما له عن حماد بن زيد سوى حديث واحد - ومؤمل بن إسماعيل، وهدبة، ويحيى بن حسان، ويونس بن محمد المؤدب، وغيرهم.

والحفاظ المختصون بالإكثار، وبالرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد، وحبان بن هلال، والحسن الأشيب، وعمر بن عاصم.

والمختصون بحماد بن زيد، الذين ما لحقوا ابن سلمة، فهم أكثر وأوضح:

كعلي بن المديني، وأحمد بن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر بن معاذ العقدي، وخالد بن خداش، وخلف بن هشام، وزكريا بن عدي، وسعيد بن منصور، وأبي الربيع الزهراني، والقواريري، وعمرو بن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ولوين، ومحمد بن عيسى بن الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيى بن حبيب، ويحيى بن يحيى التميمي، وعدة من أقرانهم.

**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد، عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه،." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٤٥٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٤٦٥

"روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة.

وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما.

نزل الثغور مرابطا.

قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال:

أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك.

وسئل يوسف: ما غاية التواضع؟

قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

وعنه، قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

وعنه: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق، الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لم لا تأذن لابن المبارك يسلم عليك؟

قال: خشيت أن لا أقوم بحقه، وأنا أحبه.

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة، ما حك في صدري شيء، إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

---

= الضعفاء للعقيلي لوحة ٤٧٢، الجرح والتعديل ٩ / ٢١٨، مشاهير علماء الأمصار ت ١٤٩٠، حلية الأولياء ٨ / ٢٣٧، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٦٢.." [(١)]

"وقال غيره: كان إماما راسيا في العربية، فقيها، فصيحا، بليغا، كبير القدر، شديدا على المبتدعة [١] ، صاحب أثر وسنة، له تصانيف.

قال حماد بن زيد: ما كنا نرى أحدا بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره [٢] .

وقال علي بن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه [٣] .

وقال مسلم بن إبراهيم: نا حماد بن سلمة قال: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، وكنت إذا جئته قال: لا جاء الله بك [٤] .

قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: طن الرجل ليثقل حتى يخف [٥] .

وقال عفان: نا حماد قال: قدمت مكة في رمضان وعطاء باق، فقلت:

إذا أفطرت دخلت عليه، فمات في رمضان [٦] قال ابن معين [٧] : حماد أثبت الناس في ثابت.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/١٧٠

وعن أحمد بن حنبل قال: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة [٨] .

وقد رثاه اليزيدي [٩] حيث يقول:

---

[١] التاريخ الكبير ٣/ ٢٣، حلية الأولياء ٦/ ٢٥٠، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٧.

[٢] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٧٠، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٧.

[٣] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٧١، معجم الأدباء، ١٠/ ٢٥٧.

[٤] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٧٢.

[٥] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٧٣.

[٦] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٧٤.

[٧] في تاريخه ٢/ ١٣١.

[٨] الكامل في الضعفاء ٢/ ٦٨٢، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٥.

[٩] هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي، أبو محمد. عالم بالعربية والقراءة. كان من أهل البصرة وسكن بغداد واتصل بالرشيد وعمل مؤدبا للمأمون، توفي بمرو سنة ٢٠٢ هـ. (انظر عنه في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦- ١٤٨ ومعجم الأدباء ٢٠/ ٣٠- ٣٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٨٣- ١٩١، وغاية النهاية ٢/ ٣٧٥ وغيره) .." (١)

"وقال: ما أعطي رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله جرما.

وعنه، وقيل له: السلامة أن لا تعرف، فقال: ما إلى هذا سبيل، لكن السلامة في أن لا تحب أن تعرف.

وعن سفيان قال: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، قيل: وكيف هذا؟ قال: يراهم على المنكر ولا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق [١] .

وقال الفضل: سمعت سفيان يقول: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه، فاعلم أنه مداهن.

قال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ما رأيت رجلا أصفق وجها في ذات الله من سفيان [٢] .

وقال شجاع بن الوليد: كنت أمشي مع سفيان، فلا يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٣] .

وروى يحيى بن يمان عنه قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه، فلا أفعل فأبول دما [٤] .

وعن عمرو بن حسان قال: كان سفيان نعم المداوي إذا دخل البصرة، حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان [٥] .

وعن سفيان قال: هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا.

ولقي كاتبا فقال: حتى متى كلما دعى ظالم قمت معه، غدا فإذا حوسب حوسبت، أما آن لك أن تتوب؟.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/١٤٨

[١] حلية الأولياء ٧/ ٣٠.

[٢] حلية الأولياء ٧/ ١٣.

[٣] حلية الأولياء ٧/ ١٣.

[٤] حلية الأولياء ٧/ ٢٤.

[٥] حلية الأولياء ٧/ ٢٦، ٢٧.." (١)

"قال: خشيت أن لا أقوم بحقه وأنا أحبه [١] .

وقال لي: إني أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء [٢] .

قال: ونظر يوما إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزينوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا [٣] .

وقال أحمد بن يوسف بن أسباط: قلت لأبي: أكان مع حذيفة المرعشي علم؟.

قال: كان معه العلم الأكبر: خشية الله [٤] .

وقال يوسف: سمعت الثوري يقول: لم يفقه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة [٥] .

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع [٦] .

وعن يوسف قال: لي أربعون سنة، ما حل [٧] في صدري شيء إلا تركته [٨] .

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا [٩] .

وقال سهل أبو الحسن: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزي قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد [١٠] .

أخبرنا إسحاق الأسدي: أنا ابن خليل، أنا اللبان، عن الحداد: أنا أبو

[١] حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٤.

[٢] حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٢.

[٣] حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩.

[٤] حلية الأولياء ٨/ ٢٤٠.

[٥] حلية الأولياء ٨/ ٢٤٢.

[٦] حلية الأولياء ٨/ ٢٤٢، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٤.

[٧] هكذا في الأصل، وفي الحلية: «حاك» ، وفي صفة الصفوة: «حك» .

[٨] حلية الأولياء ٨/ ٢٤٤، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٢.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٣٧

[٩] صفة الصفوة ٤/ ٢٦٥.

[١٠] حلية الأولياء ٨/ ٢٤٣.." (١)

"ويحيى بن معين [١] .

وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطأة بن المنذر [٢] .

وقال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة زمانه [٣] ، يعني أحمد.

وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل.

وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة [٤] .

وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه، عن قتيبة: لو أدرك أحمد عصر الثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث، لكان هو المقدم.

فقلت: لقتيبة: تضم أحمد إلى التابعين؟

فقال: إلى كبار التابعين [٥] .

وسمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين [٦] .

وقال أحمد بن سلمة: سمعت قتيبة يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا [٧] .

وقال العباس بن الوليد البيروتي: ثنا الحارث بن عباس قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟

قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية الشرق، يعني أحمد بن حنبل [٨] .

وقال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شابا إذا قال: حدثنا، قال

---

[١] حلية الأولياء ٩/ ١٦٥.

[٢] تقدمة المعرفة ٢٩٧.

[٣] تقدمة المعرفة ٢٩٥، حلية الأولياء ٩/ ١٦٧.

[٤] تقدمة المعرفة ٣٠٨.

[٥] تقدمة المعرفة ٢٩٣، الجرح والتعديل ٢/ ٦٩، تاريخ دمشق ٧/ ٢٣٨.

[٦] تاريخ بغداد ٤/ ٤١٧.

[٧] تقدمة المعرفة ٢٩٥، الجرح والتعديل ٢/ ٦٩، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٧، تاريخ دمشق ٧/ ٢٣٩.

[٨] تقدمة المعرفة ٢٩٢، الجرح والتعديل ٢/ ٦٨، تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٥.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨٥/١٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٠/١٨

"رواها جماعة، عن ابن خشرم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أصحاب بشر بن الحارث حين ضرب أحمد في المحنة: يا أبا نصر لو أنك خرجت، فقلت: إني على قول أحمد بن حنبل.

فقال بشر: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟ [١] .

رويت من وجهين عن بشر، وزاد أحدهما: قال بشر: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه [٢] .

وقال القاسم بن محمد الصايغ: سمعت المروذي يقول: دخلت على ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا؟، يعني أحمد بن حنبل. وقال إسحاق بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم. وما قام أحد مثل ما قام أحمد به.

وقال ابن أبي حاتم [٣] : قالوا لأبي زرعة: فإسحاق بن راهويه؟

قال: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه. قد رأيت الشيوخ، فما رأيت أحدا أكمل منه. اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة.

وقال ابن أبي حاتم [٤] : سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟

فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه.

وقال أبي: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة [٥] .

وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بمكة فقلت لأصحاب الحديث: كيف

---

[ () ] أحمر» .

[١] حلية الأولياء ٩/ ١٧٠.

[٢] تقدمة المعرفة ٣١٠، تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٨ وفيه زيادة: «ومن فوقه ومن أسفل منه، وعن يمينه وعن شماله» .

[٣] في: تقدمة المعرفة ٢٩٤.

[٤] في: تقدمة المعرفة ٢٩٤.

[٥] تقدمة المعرفة ٣٠٨.." (١)

"القاسم بن عثمان القرآن، فيصيح ويصعق. وكان فاضلا من محدثي دمشق.

وكان يقدم في الفضل على أحمد الحصائري.

قال قاسم الجوعي: وكان عابد أهل الشام، فذكر حكاية.

وقال محمد بن الفيض الغساني: قدم يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه وجالسه، وخلع عليه يحيى طويلة وشيئا من ملابسه، ودفع إليه خمسة آلاف درهم وقال: يا أبا الحسن فرقها حيث ترى.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٧٣

فدخل بها المسجد وصلى صلوات بالقلنسوة. فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص ولبس ثيابهم، ثم أتى الجامع. فمر بابن أبي الحواري وهو في التحيات، فلما حاذى به لطم القلنسوة، فسلم أحمد وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها. فقال له من رآه: يا أبا الحسن ما رأيت ما فعل بك هذا الرجل؟

فقال: رحمه الله [١] .

ومن كلام القاسم: رأس الأعمال الرضا عن الله تعالى، والورع عماد الدين، والجزع [٢] مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان [٣] .

وقال قاسم الجوعي: سمعت سلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم.

وقال سعيد بن عبد العزيز: سمعت القاسم الجوعي يقول: الشهوات نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا.

وسمعته يقول: إذا رأيت الرجل يخاصم فهو يحب الرئاسة.

قال عمرو بن دحيم: توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين.

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٨، ٧٩.

[٢] في حلية الأولياء: «والجوع» .

[٣] حلية الأولياء ٩/ ٣٢٣.." (١)

"روى عن: صالح ابن الإمام أحمد مسائل.

وعن: أبي بكر المروذي.

وعنه: أحمد بن محمد بن مقسم، وعلي بن جعفر البجلي، وعمر بن بدر المغازلي.

قال ابن بطة: إذا رأيت الرجل البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة [١] .

وروى عن ابن بشار قال: أعرف رجلا منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك لله ما يشتهي، فلا يجد شيئا يشتهي [٢] .

كان ابن بشار من أعيان حنابلة بغداد، وقبره يزار.

١١٧- عمر بن محمد بن حفص.

أبو حفص الوراق.

بلخي.

يروي عن: إبراهيم بن يوسف.

- حرف الميم-

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٩٨

١١٨- محمد بن أحمد بن أبي عون [٣] .

أبو جعفر النسوي الرياني.

وقيده ابن ماكولا [٤] : «الرياني» بالتثقيل، وقال، حدث عن أبي مصعب.

شيخ ثقة حدث ببغداد ونيسابور.

---

[١] تاريخ بغداد ١٢/ ٦٧، طبقات الحنابلة ٢/ ٥٨.

[٢] تاريخ بغداد ١٢/ ٦٦، طبقات الحنابلة ٢/ ٥٨، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٦.

[٣] انظر عن (محمد بن أحمد بن أبي عون) في:

تاريخ جرجان للسهمي ٤٥٠ رقم ٨٧١، وتاريخ بغداد ١/ ٣١١ رقم ١٩٢، والإكمال لابن ماكولا ٤/ ٢٣٦، في المتن والحاشية، والأنساب ٢٦٤ ب، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/ ٣٤٣- ٤٣٥ رقم ٢٤٠، والعبر ٢/ ١٥٧.

[٤] في الإكمال ٤/ ٢٣٦.." (١)

"٤٥٠- عمر بن محمد بن رجاء [١] .

أبو حفص العكبري.

روى عن: عبد الله بن الإمام أحمد، وموسى بن حمدون العكبري.

وعنه: أبو عبد الله بن بطة.

وكان عبدا صالحا دينا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة. قال ابن بطة:

**إذا رأيت الرجل** العكبري يحب أبا حفص بن رجاء، فأعلم أنه صاحب سنة [٢] .

ولنا رجلان من أئمة الحنابلة بعد الثمانين وثلاثمائة كل منهما يكنى أبا حفص العكبري.

- حرف الميم-

٤٥١- متى بن يونس [٣] .

رأس الفلسفة.

أخذ عنه الفارابي.

أرخه المؤيد [٤] .

٤٥٢- محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن صالح.

أبو المغيث الأموي، مولاهم الدمشقي الصفار.

سمع: بكار بن قتيبة، وجماعة.

وعنه: أبو الحسين الرازي، وعبد الوهاب الكلابي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٤٥٨

[١] انظر عن (عمر بن محمد) في:

تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٩ رقم ٥٩٨١، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٦، ٥٧ رقم ٥٩٨، ووقع فيه أن العكبري توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وهذا غلط، فليصحح.

[٢] تاريخ بغداد، طبقات الحنابلة.

[٣] انظر عن (متى بن يونس) في:

الكامل في التاريخ ٨/ ٣٣٨ وذكر أخاه أبا بشر، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٤.

[٤] في: المختصر ٢/ ٨٩.." (١)

"وروى ابن ثوبان عن عبدة قال: كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن.

وقال الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وقال حسين الجعفي: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة وكانا شريكين بأربعين ألفا تجارة فوافيا مكة وبأهلها فاقة وحاجة فقال الحسن لعبدة:

هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف؟ قال: نعم، فأدخلوا مساكين أهل مكة دارا وبقوا يخرجون واحدا واحدا ثم يعطونه، فقسموا العشرة الآلاف [١] ، وفضل خلق فقال: هل لك أن نقرض ربنا عشرة آلاف أخرى؟ قال: نعم، فقسموا فلم يزالا إلى أن قسما المال كله وتعلق بهما المساكين وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال فخانوا. قال: فاستقرضوا عشرة آلاف حتى أرضوا بها من بقي، وطلبهم السلطان فاختفوا حتى ذهب أشراف مكة فأخبروا لوالي عنهما بفضل وصلاح. قال: فخرجوا من مكة بالليل ورجعوا إلى الشام.

وروي عن عبدة قال: ذقت ماء البحر الملح ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبا.

وقال أبو المغيرة: ثنا الأوزاعي عن عبدة قال: أقرب الناس من الرياء آمنهم منه.

وقال ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

[١] في الأصل «العشرة آلاف» . والصواب: العشرة الآلاف.." (٢)

"١٩٧- ٤٤/ ٥م ٤- حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي مولاهم البصري البزاز البطائني النحوي المحدث: سمع خاله حميد الطويل وابن أبي مليكة وأبا جمرة الضبعي ومحمد بن زياد الجمحي وأنس بن سيرين وأبا عمران الجوني وقتادة وسماك بن حرب وثابتا البناني وخلقا كثيرا، وعنه ابن المبارك والقطان وابن مهدي وعفان والقعنبي

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤/٢٦٦

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/١٧٢

وعبد الأعلى بن حماد وشيبان بن فروخ وهدبة وخلق سواهم. قال شعبة كان حماد بن سلمة يفيدني عن عمار بن أبي عمار وقال وهيب: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. وقال أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد. وقال ابن معين: هو أعلم من غيره بعلي بن زيد. قال ابن المديني كان عند يحيى بن ضريس عن حماد عشرة آلاف حديث. وروى الكوسج عن يحيى بن معين: ثقة. وقال شهاب بن معمر كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

قلت هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة وكان بارعا في العربية فقيها فصيحا مفوها صاحب سنة وقع لي من عواليه أحاديث. قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا. وقال عفان قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة. ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه. وقال يونس المؤدب مات حماد بن سلمة في الصلاة. وقال إسحاق بن الطباع سمعت حماد بن سلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله مكر به. وقال حماد: ما كان من نيتي أن أحدث حتى قال لي أيوب في النوم حدث. وقال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث وقيل إن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد. قال أبو داود: لم يكن لحماد بن سلمة كتاب إلا كتاب قيس بن سعد. وعن أحمد بن حنبل قال: **إذا رأيت الرجل** ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. مناقب حماد يطول شرحها. وتوفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى.

١٩٨- ٤٥/ ٥ ع- سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو

---

١٩٧- تهذيب الكمال: ١/ ٣٢٥. تهذيب التهذيب: ٣/ ١١. تقريب التهذيب: ١/ ١٩٧. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٢٥٢. الكاشف: ١: ٢٥١. تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٢. الجرح والتعديل: ٣/ ٦٢٣. ميزان الاعتدال: ١/ ٥٩٠. لسان الميزان: ٧/ ٢٠٣. الثقات: ٦/ ٢١٦. طبقات ابن سعد: ٩/ ٥٣. مقدمة الفتح: ٣٩٩. البداية والنهاية: ١٠/ ١٥٠. الحلية: ٦/ ٢٤٩. الثقات: ٦/ ٢١٦. الوافي بالوفيات: جـ ١٣ ص ١٤٥ رقم ١٥٣. مجمع: ٢/ ١٢٧.

١٩٨- تهذيب الكمال: ١/ ٥١٢. تهذيب التهذيب: ٤/ ١١١. تقريب التهذيب: ١/ ٣١١. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٣٩٦. الكاشف: ١/ ٣٧٨. تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٩٢. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ١٥١، ١٥٤. الجرح والتعديل: ٤/ ٩٧٢. ميزان الاعتدال: ٢/ ١٦٩. للسان الميزان: ٧/ ٢٣٣. الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٧٨. سير الأعلام: ٧/ ٢٢٩. طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٣٤، ٧/ ٣٢٨، ٩/ ٨٣. الحلية: ٦/ ٧ طبقات الحفاظ: ٨٨. نسيم الرياض: ٤/ ٣٣٧. ديوان الإسلام: ١١٠٣. الثقات: ٦/ ٤٠١.." (١)

"تحت ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ . وقال ابن منده: سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث ولا أكتب "وسلم" فرأيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام فقال لي: "أما تختم الصلاة علي في كتابك؟ ".

أنبأني الخضر بن حمويه وطائفة عن القاسم بن عساكر أنا أبي أنا ابن الأكفاني أنا سهل بن بشر، سمعت علي بن عمر

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥١/١

الحراني، سمعت حمزة بن محمد وجاءه غريب فقال: عساكر المعز قد وصلوا إلى الإسكندرية؛ فقال: اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر؛ فمات حمزة ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام. قال أبو القاسم يحيى بن علي الطحان: سمعت منه، ومات في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

أخبرنا إسماعيل بن الفراء أبو الحسين ابن الفقيه قال: أنا صباح أنا ابن رفاعة أنا أبو الحسين الخلعي أنا عبد الرحمن بن عمر أنا حمزة بن محمد الحافظ، سمعت الصيدلاني، سمعت عباسا الدوري، سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا رأيت الرجل** يخرج من منزله بلا محبرة ولا قلم يطلب الحديث، فقد عزم على الكذب. قلت: حمزة وأبو أحمد بن عدي والإسماعيلي والدارقطني هم أهل الطبقة السابعة من كتاب ابن المفضل.

٨٨٧- ١٢/٣٩- عمر البصري الحافظ المفيد أبو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السري الوراق: كتب الناس كثيرا بالعراق بانتخابه وكان يدري هذا الفن، حدث عن الحسن بن المثنى والفضل بن الحباب وعبدان الأهوازي ومحمد بن جرير الطبري وهذه الطبقة؛ حدث عنه أبو الحسن بن رزقويه والحاكم بن البيع وأبو سعيد النقاش وعلي بن أحمد الرزاز وطائفة.

أخبرنا المؤمل بن محمد البالسي والمسلم بن علان كتابة قالا: أنا الكندي أنا الشيباني أنا الخطيب أبو بكر أنا ابن رزقويه أنا عمر بن جعفر نا الفضل بن عمرو حدثنا أبو الوليد نا شعبة عن أبي إسحاق وأبي الحسن عن البراء أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أوصى رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول: "أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك". هكذا هو مختصر، وكان الدارقطني تتبع خطأ عمر البصري فيما انتقاه على أبي بكر الشافعي خاصة وعمل في ذلك رسالة. وقد كان أبو محمد الحسن السبيعي يقول: هو كذاب. وقال ابن أبي الفوارس: حدث بشيء يسير وكانت كتبه رديئة. قال الحاكم: سمعت عمر بن جعفر

---

٨٨٧- تاريخ بغداد: ١١/ ٢٤٤-٢٤٩. طبقات الحفاظ: ٣٧٨. شذرات الذهب: ٣/ ٢٦. البداية والنهاية: ١١/ ٢٦٥، ٢٦٦. العبر: ٢/ ٣٠٩.." (١)

"في العمل شيئا، وقال عفان «١» : ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه، وقال: عمرو بن عاصم «٢» كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث. وقيل إن حمادا تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد، وقال أحمد بن حنبل: **إذا رأيت الرجل** ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، توفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة. وقد قارب الثمانين/ (ص ٢٨٠)

ومنهم

١٥٢- عبد الله بن المبارك

«٣» ابن واضح المروزي مولى بني حنظلة، والمؤتى من كل شئ أفضله، هو المبارك وابنه، وأصله الزاكي وغصنه لعلم جد

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٩٨/٣

جدوله، وصال منصله، وصاد الشوارد أجدله، هذا إلى دماثة خلق خف على القلوب محمله، وأسرع إلى الخواطر توصله، ينزهه ورع ما رنق غديره قذى، ولا نبع منه أذى، بنقاء سريرة أصفى من الماء في المزن،." [1]

"وقال قتيبة بن سعيد كان وكيع إذا كانت العتمة ينصرف معه أحمد بن حنبل فيقف على الباب فيذاكره فأخذ ليلة بعضادتي الباب ثم قال يا أبا عبد الله أريد أن ألقي عليك حديث سفيان قال هات قال تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا قال نعم حدثنا يحي فيقول سلمة كذا وكذا فيقول حدثنا عبد الرحمن فيقول وعن سلمة كذا وكذا فيقول أنت حدثتنا حتى يفرغ من سلمة

ثم يقول أحمد فتحفظ عن سلمة كذا وكذا فيقول وكيع لا ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ

قال فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية فقالت قد طلع الكوكب أو قالت الزهرة

وقال عبد الله قال لي أبي خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام

وقال الخلال سمعت أبا القاسم بن الجبلي وكفاك به يقول أكثر الناس يظنون أن أحمد إذا سئل كأن علم الدنيا بين عينيه

وقال إبراهيم الحربي رأيت أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين

وقال عبد الرزاق ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع

وقال عبد الرحمن بن مهدي ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري

وقال قتيبة خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعني أحمد بن حنبل

وقال أيضا **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة

وقال أيضا وقد قيل له تضم أحمد إلى التابعين فقال إلى كبار التابعين

وقال أيضا لولا الثوري لمات الورع ولولا أحمد لأحدثوا فى الدين." [2]

"في منامه فقال له: أنت الحجاج؟ قال: أنا الحجاج. قال: ما فعل الله بك؟ قال: قتلت بكل قتيل قتلته، ثم عزلت مع الموحدين. قال: فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه. والله أعلم.

[من توفي في هذه السنة من الأعيان]

وممن توفي في هذه السنة أعني سنة خمس وتسعين:

إبراهيم بن يزيد النخعي

قال: كنا إذا حضرنا جنازة، أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياما؛ لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار، وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم. وقال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٦٤/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨/٢

وقال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك من فلاحه.

وقال إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به. وبكى عند موته فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: انتظار ملك الموت، ما أدري يبشرني بجنة، أو بنار.

الحسن بن محمد ابن الحنفية

كنيته أبو محمد، كان المقدم على إخوته في الفضل، وكان أعلم الناس بالاختلاف والفقه والتفسير، وكان من." [(١)]

"من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] .

وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بسريع ؛ يقيل العثرة، ويقبل المقبل، ويدعو المدبر.

وقال أيضا: إذا رأيت الرجل لجوجا، مماريا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضرتم، ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: نعم. فقال: اللهم إنك قلت: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة، فاعف عنا واسقنا. قال: فسقوا يومهم ذلك.

وقال أيضا: سمعته يقول: لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأعراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا. وسمعته أيضا يقول: لا تنظر إلى صغر الذنب، وانظر من عصيت. وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.." [(٢)]

"قال: رأيت الحجاج في المنام في حالة سيئة فقلت: يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال: ما قتلت أحدا قتلة إلا قتلني بها.

قال ثم أمر بي إلى النار، قلت ثم مه، قال ثم أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله.

قال: وكان ابن سيرين يقول: إني لأرجو له، فبلغ ذلك الحسن فقال: أما والله ليخلفن الله رجاءه فيه.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كان الحسن البصري لا يجلس مجلسا إلا ذكر فيه الحجاج فدعا عليه، قال: فرآه في منامه فقال له: أنت الحجاج؟ قال: أنا الحجاج، قال: ما فعل الله بك؟ قال: قتلت بكل قتيل قتلته ثم عزلت مع الموحدين.

قال: فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه والله أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبد الله بن عثمان، أنبا ابن المبارك، أنبأنا سفيان.

قال: قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان وافدا ومعه معاوية بن قرة، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال: إن صدقناكم قتلتمونا، وإن كذبناكم خشينا الله عزوجل، فنظر إلهى الحجاج فقال له عبد الملك: لا تعرض له، فنفاه إلى السند فكان له بها مواقف.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٥٤/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤٦/١٣

وممن توفي فيها من الأعيان إبراهيم بن يزيد النخعي قال: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياما، لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار، وإنكم تتحدثون في جنائزكم بأحاديث دنياكم.

وقال: لا يستقيم رأي إلا بروية، ولا روية إلا برأي.

وقال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك من فلاحه.

وقال: إني لارى الشئ مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به.

وبكى عند موته فقيل له ما يبكيك؟ فقال: انتظار ملك الموت، ما أدري يبشرني بجنة أو بنار.

الحسن بن محمد بن الحنفية

كنيته أبو محمد، كان المقدم على إخوته، وكان عالما فقيها عارفا بالاختلاف والفقه، قال أيوب السختياني وغيره: كان أول من تكلم في الإرجاء، وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها.

وقال غيرهم: كان يتوقف في عثمان وعلي وطلحة والزبير، فلا يتولاهم ولا يذمهم، فلما بلغ ذلك أباه محمد بن الحنفية ضربه فشجه وقال: ويحك ألا تتولى أباك عليا؟ وقال أبو عبيد: توفي سنة خمس وتسعين، وقال خليفة: توفي في أيام عمر بن عبد العزيز والله أعلم.

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه، وكان حميد فقيها نبيلا عالما، له روايات كثيرة.." (١)

"وقد ساق ابن عساكر شيئا حسنا من كلامه في مواعظه البليغة، فمن ذلك قوله: والله لكفى به ذنبا أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها، زاهدكم راغب، وعالمكم جاهل، ومجتهدكم مقصر.

وقال أيضا: أخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله، وأخبرك بعيب فيك، أحب إليك، وخير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا.

وقال أيضا: لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السر ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات في العلانية وصديقهم في السر، ولا تكن ذا وجهين وذا لسانين فتظهر للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر.

وقال أيضا: أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الجنة والنار.

وقال أيضا: عباد الرحمن: إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال إلى دار

مقام، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفعن، عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم الماضية لكان فيما تستقبلون لكم شغلا، ولو عملتم بما تعلمون لكان لكم مقتدا وملتجا، عباد الرحمن أماما وكلتم به فتضيعونه، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين، أذوو عقول في الدنيا وبله في الآخرة، وعمي عما خلقتم له بصراء في أمر الدنيا؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشفقوا من عذابه بما

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٦٠/٩

تنتهكون من معاصيه، عباد الرحمن! هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد تقبل منكم؟ أو شيئا من خطاياكم قد غفر لكم؟ (أم حسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) [المؤمنون: ١١٦] والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم ما فرض عليكم.

أترغبون في طاعة الله لدار معمورة بالآفات؟ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها، وعرضها عرض الارض والسموات (تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) [الرعد: ٣٥] وقال أيضا: الذكر ذكران ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل.

عباد الرحمن يقال لأحدنا: تحب أن تموت؟ فيقول: لا! فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أعمل، فيقال له: اعمل، فيقول سوف أعمل، فلا تحب أن تموت، ولا تحب أن تعمل، وأحب شئ إليه يحب أن يؤخر عمل الله، ولا يحب أن يؤخر الله عنه عرض دنياه.

عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها، فما يزال يمنيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة، مع إقامته على معاصي الله.

عباد الرحمن قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها، فإن كانت خالصة فأمضوها وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) [فاطر: ١٠] وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بالسريع، يقبل المقبل ويدعو المدبر، وقال أيضا: **إذا رأيت الرجل** متحرجا لحوحا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون فقام بهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضر! ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم." (١)

"وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله، حدثك محمد بن سلام، ثنا مخلد بن يزيد الحراني، حدثنا ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة المجلس فما علته؟ فقال البخاري: هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، عن سهيل، عن عوز بن عبد الله قوله.

قال البخاري: وهذا أولى فإنه لايعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

قلت: وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومتنه وعلله.

قال الخطيب وقد كان مسلم يناضل عن البخاري.

ثم ذكر ما وقع بين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ بالقرآن في نيسابور، وكيف نودي على البخاري بسبب ذلك بنيسابور، وأن الذهلي قال يوما لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن الحجاج: ألا من كان يقول بقول البخاري في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٨١/٩

فنهض مسلم من فوره إلى منزله، وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلي بالكلية فلم يرو عنه شيئا لا في صحيحه ولا في غيره، واستحكمت الوحشة بينهما.

هذا ولم يترك البخاري محمد بن يحيي الذهلي بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله.

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقد مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله: لا يدحل أحد الليلة علي، وقد أهديت له سلة من تمر فهي عنده يأكل تمرة ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لايشعر.

فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور (١) ، وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة أربع ومائتين، فكان عمره سبعا (٢) وخمسين سنة رحمه الله تعالى.

أبو زيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى (٣) بن علي، أحد مشايخ الصوفية، وكان جده مجوسيا فأسلم، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات، وهو أجلهم، وقيل لأبي يزيد: بأي شئ وصلت إلى المعرفة؟

فقال ببطن جائع وبدن عار.

وكان يقول: دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة، وقال **إذا رأيت الرجل** قد أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف

---

(١) في وفيات الاعيان ٥ / ١٩٥: بنصر أباذ ظاهر نيسابور.

(٢) في وفيات الاعيان: خمس وخمسون.

وقال في العبر، مات وله ستون سنة (٣) في ابن خلكان ٢ / ٥٣١ ومعجم البلدان " بسطام ": عيسى بن آدم بن عيسى بن علي.

والبسطامي نسبة إلى بسطام وهي بلدة مشهورة من أعمال قومس (*) .." [١]

"وممن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن يزيد النخعي

[قال: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياما، لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار، وإنكم تتحدثون في جنائزكم بأحاديث دنياكم. وقال: لا يستقيم رأي إلا بروية، ولا روية إلا برأي. وقال: **إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك من فلاحه. وقال: إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به. وبكى عند موته فقيل له ما يبكيك؟ فقال: انتظار ملك الموت، ما أدري يبشرني بجنة أو بنار] [١] .

الحسن بن محمد بن الحنفية

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤١/١١

كنيته أبو محمد، كان المقدم على إخوته، وكان عالما فقيها عارفا بالاختلاف والفقه، قال أيوب السختياني وغيره: كان أول من تكلم في الإرجاء، وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها. وقال غيرهم: كان يتوقف في عثمان وعلي وطلحة والزبير، فلا يتولاهم ولا يذمهم، فلما بلغ ذلك أباه محمد بن الحنفية ضربه فشجه وقال: ويحك ألا تتولى أباك عليا؟ وقال أبو عبيد: توفي سنة خمس وتسعين، وقال خليفة: توفي في أيام عمر بن عبد العزيز والله أعلم.

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه، وكان حميد فقيها نبيلا عالما، له روايات كثيرة.

مطرف بن عبد الله بن الشخير

تقدمت ترجمته، وهؤلاء كلهم لهم تراجم في كتاب التكميل. وفيها كان موت الحجاج بواسط كما تقدم ذلك مبسوطا مستقصى ولله الحمد. وفيها كان مقتل سعيد بن جبير في قول علي بن المدائني وجماعة، والمشهور أنه كان في سنة أربع وتسعين كما ذكره ابن جرير وغير واحد والله أعلم.

ثم دخلت سنة ست وتسعين

وفيها فتح قتيبة بن مسلم رحمه الله تعالى كاشغر من أرض الصين وبعث إلى ملك الصين رسلا يتهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطأ بلاده ويختم ملوكهم وأشرافهم، ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا في الإسلام. فدخل الرسل على الملك الأعظم فيهم، وهو في مدينة عظيمة، يقال إن عليها تسعين بابا في سورها المحيط بها، يقال لها خان بالق، من أعظم المدن وأكثرها ريعا ومعاملات وأموالا، حتى قيل إن بلاد الهند مع اتساعها كالشامة في ملك الصين، والصين لا يحتاجون إلى أن

---

[١] سقط من نسخة الأستانة.." (١)

"فتظهر للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر. وقال أيضا: أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الجنة أو النار.

وقال أيضا: عباد الرحمن إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال إلى دار مقام، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفعن، عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم الماضية لكان فيما تستقبلون لكم شغلا، ولو عملتم بما تعلمون لكان لكم مقتدا وملتجا، عباد الرحمن إماما وكلتم به فتضيعونه، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين، أذوو عقول في الدنيا وبله في الآخرة، وعمى عما خلقتم له بصراء في أمر الدنيا؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشفقوا من عذابه بما تنتهكون من معاصيه، عباد الرحمن! هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد تقبل منكم؟ أو شيئا من خطاياكم قد غفر لكم؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ٢٣: ١١٥ والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم ما فرض عليكم.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩/١٤٠

أترغبون في طاعة الله لدار معمورة بالآفات؟ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها، وعرضها عرض الأرض والسموات تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ١٣: ٣٥ وقال أيضا: الذكر ذكران ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل. عباد الرحمن يقال لأحدنا: تحب أن تموت؟ فيقول: لا! فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أعمل، فيقال له: اعمل، فيقول سوف أعمل، فلا تحب أن تموت، ولا تحب أن تعمل، وأحب شيء إليه يحب أن يؤخر عمل الله، ولا يحب أن يؤخر الله عنه عرض دنياه. عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها، فما يزال يمنيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة، مع إقامته على معاصي الله. عباد الرحمن قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها، فان كانت خالصة فأمضوها وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ٣٥: ١٠ وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بالسريع، يقبل المقبل ويدعو المدبر، وقال أيضا: **إذا رأيت الرجل** متحرجا لحوحا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون فقام بهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضر! ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إنك قلت ما على المحسنين من سبيل ٩: ٩١ وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واغفر لنا. قال: فسقوا يومهم ذلك: وقال أيضا: سمعته يقول: لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا. وسمعته أيضا يقول:

لا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى من عصيت. وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.." (١)

"وخير أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع

قال بن حنبل رحمه الله: مالك أتبع من سفيان **وإذا رأيت الرجل** يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع. وكان مالك يقول: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد. وقيل له: الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا ولكن ليخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت. قال بن وهب: وسمعت مالكا يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء أما أنا فعلى بينة من ربي. وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ: " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " يوسف ١٠٨.

وكان يقول إذا ذكر عنده أحد منهم: قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها اتباع لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعة الله تعالى وقوة على دين الله ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن." (٢)

"١٢- وأخبرنا الحافظ أبو بكر بن المحب شيخنا مشافهة غير مرة أخبرتنا أم محمد ابنة الكمال أحمد بمنزلها بسفح قاسيون قالت أخبرنا أبو المظفر ابن المنى في كتابه أنا محمد بن أبي بكر الحافظ أنا أبو سعد محمد بن الهيثم بن محمد أنا أبو يعلى الطهراني ثنا أحمد بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن علي ثنا إسحاق بن محمد بن الحسن الأبنوسي سمعت مسروق بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩/٣٤٩

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١/١١٥

المرزبان يقول سمعت شريك بن عبد الله يقول **إذا رأيت الرجل** لا يحب علي بن أبي طالب فاعلم أن أصله يهودي.

شريك هذا أحد الأعلام من أئمة الإسلام توفي في سنة سبع وسبعين ومئة.

١٣- وأخبرنا الصلاح بن أحمد الإمام أنا الفخر بن أحمد أنا حنبل أنا هبة الله أنا أبو علي أنا ابن جعفر ثنا عبد الله حدثني أبي أحمد بن محمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني.

كذا رواه الإمام أحمد ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن البجلي." (١)

"فخرج فأعجب مالك بأدبه ثم قال لنا هذا بن المبارك فقيه خراسان وقال الخليلي في الإرشاد بن المبارك الإمام المتفق عليه له من الكرامات ما لا يحصى يقال إنه من الأبدال وقال كتبت عن ألف شيخ وحكى الحسن بن عرفة عنه من دقيق الورع أنه استعار قلما من رجل بالشام وحمله إلى خراسان ناسيا فلما وجده معه بها رجع إلى الشام حتى أعطاه لصاحبه وقال الأسود بن سالم **إذا رأيت الرجل** يغمز بن المبارك فاتهمه على الإسلام وقال النسائي لا نعلم في عصره بن المبارك أجل من بن المبارك أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه١.

٦٥٨ - "عبد الله" بن مبشر الأموي المديني مولى أم حبيبة بنت أبي ذويب روى عن زيد بن أبي عتاب المدني روى عنه الثوري وأبو نعيم ذكره البخاري بهذا وقال ابن أبي حاتم نحوه ونقل عن يحيى بن معين أنه قال ثقة ولم أره في نسختي من ثقات بن حبان وعلق البخاري لمعاوية حديث خير نساء ركبن الإبل نساء قريش ووصله أحمد والطبراني من طريق أبي نعيم عن عبد الله بن مبشر بهذا السند وهو حديث طويل يشتمل على عدة أشياء وفي الرواية عبد بن مبشر الغفاري ذكره الأزدي في الضعفاء وقال لا يصح حديثه روى عنه يحيى بن العلاء هو من طبقة هذا وليس به فيما أظن.

٦٥٩ - "خ ت ق - عبد الله" بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى الأنصاري البصري روى عن عمه ثمامة بن عبد الله وعمي أبيه موسى

---

١قال الخطيب حدث عنه معمر بن راشد والحسن بن داود البلخي وبين وفاتيهما مائة واثنتان وثلاثون سنة وقيل مائة وثلاثون سنة وقيل مائة وتسع وعشرون سنة ١٢ هامش الأصل.." (٢)

"أبيه لقد رأيت الأكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم ليسألونه من قصة ذكرها وقال بن أبي الزناد قال عروة كنا نقول لا نتخذ كتابا مع كتاب الله فمحوت كتبي فو الله لوددت أن كتبي عندي وأن كتاب الله قد استمرت مريرته وقال معمر عن هشام أن أباه كان حرق كتبا فيها فقه ثم قال لوددت أني كنت فديتها بأهلي ومالي وقال ضمرة عن بن شوذب وقعت في رجله الآكلة١ فنشرت وكان يقرأ ربع القرآن نظرا في المصحف ثم يقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت

---

(١) مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب لابن الجزري ابن الجزري ص/٢٠

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٥/٣٨٧

رجله وقال بن عيينة عن هشام خرج عروة إلى الوليد فخرجت برجله أكلة فقطعها وسقط بن له عن ظهر بيت له فوقع تحت أرجل الدواب فوطئته فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اللهم أن كنت أخذت لقد أعطيت وأن كنت ابتليت قد عافيت وقال حفص بن غياث عن هشام عن أبيه **إذا رأيت الرجل** يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات وإذا رأيته يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات وقال بن أبي الزناد عن هشام ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الطريق يوم الجمل استصغرنا قال خليفة في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ يقال ولد عروة بن الزبير وقال مصعب الزبيري ولد عروة لست خلون من خلافة عثمان وكان بينه وبين أخيه عبد الله عشرون سنة وأما ما رواه يعقوب بن سفيان عن عيسى بن هلال السيلحيني عن أبي حيوة شريح بن يزيد عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة قال كنت غلاما لي ذؤابتان

---

١ اكلة كفرداء في العضويا تكل منه قاموس." (١)

"يحيي كتبه أحمد وقلما سمعت أحمد يسميه باسمه بل يكنيه وقال سليمان بن عبد الله سمعت أحمد يقول ها هنا رجل خلقه الله تعالى لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني بن معين وقال الأثرم رأى أحمد يحيي بن معين بصنعاء يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس فقال له أحمد تكتب هذه الصحيفة وتعلم أنها موضوعة فلو قال لك قائل أنت تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه فقال نعم أكتبها فاحفظها وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان بعده فيجعل لنا ثانيا وقال أحمد بن علي الأبار عن بن معين كتبنا عن الكذابين ثم سجرنا به التنور وقال أبو حاتم: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيته يبغض بن معين فاعلم أنه كذاب وقال محمد بن هارون الفلاس **إذا رأيت الرجل** يقع في بن معين فاعلم أنه كذاب إنما يبغضه لما بين من أمر الكذابين وقال محمد بن رافع سمعت أحمد بن حنبل يقول كل حديث لا يعرفه بن معين فليس هو بحديث وفي رواية فليس هو ثابتا وقال الحسن بن عليل العنزي ثنا يحيي بن معين قال أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت به أحدا واعلمته فيما بيني وبينه ولقد طلب إلى خلف بن سالم أن أذكرها فيما قلت له: قال يحيي وما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وما استقبلت رجلا في وجهه بما يكره ولكن أبين له خطأه فإن قبل وإلا تركته وقال موسى بن حمدون عن أحمد بن عقبة سمعت يحيي بن معين يقول من لم يكن سمحا في الحديث كان كذابا قيل له وكيف يكون سمحا قال إذا شك في الحديث تركه وقد انفرد يحيي بأشياء في الفقه يخالف فيها مذهبه منها قال." (٢)

"فإنك لم يخنك أخ أمين ... ولكن قلما تلقى أمينا

وقال آخر:

تحب عدوي ثم تزعم أنني ... أودك إن الرأي عنك لعازب «١»

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٨٣/٧

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٨٦/١١

وليس أخي من ودني بلسانه ... ولكن أخي من ودني وهو غائب

ومن ماله مالي إذا كنت معدما ... ومالي له إن أعوزته النوائب «٢»

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله، لم يأت إليه أحد ممن كان يصحبه ولا توجع له، ثم إن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه بريء مما نسب إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه، فأنشد يقول هذه الأبيات:

تحالف الناس والزمان ... فحيث كان الزمان كانوا

عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لي وبانوا

يا أيها المعرضون عنا ... عودوا فقد عاد لي الزمان

ومثله في المعنى:

أخوك أخوك من يدنو وترجو ... مودته وإن دعي استجابا

إذا حاربت حارب من تعادي ... وزاد سلاحه منك اقترابا

وقال أبو بكر الخالدي:

وأخ رخصت عليه حتى ملني ... والشيء مملول إذا ما يرخص

ما في زمانك من يعز وجوده ... إن رمته إلا صدق مخلص «٣»

فيجب على الإنسان أن لا يصحب إلا من له دين وتقوى، فإن المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة وما أحسن ما قال بعضهم:

وكل محبة في الله تبقى ... على الحالين من فرج وضيق

وكل محبة فيما سواه ... فكالحلفاء في لهب الحريق «٤»

فينبغي للإنسان أن يجتنب معاشرة الأشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خلته وقبحت بين الناس سيرته. قال الله تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ٦٧

«٥» . وقال تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم

«٦» فأثبت الله المماثلة بيننا وبين البهائم وذلك إنما هو في الأخلاق خاصة، فليس أحد من الخلق إلا وفيه خلق من أخلاق البهائم، ولهذا تجد أخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقة غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن ضغائنه فألحقه بعالم النمورة «٧» ، والعرب تقول:

أجهل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على أعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فإن دأب الكلب أن يجفو من لا يجفوه ويؤذي من لا يوذيه، فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبح، ألست تذهب وتتركه؟

وإذا رأيت إنسانا قد جبل على الخلاف إن قلت نعم قال لا، وإن قلت لا قال نعم، فألحقه بعالم الحمير، فإن دأب الحمار إن أدنيته بعد وإن أبعدته قرب، فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقته.

وإن رأيت إنسانا يهجم على الأموال والأرواح فألحقه بعالم الأسود وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد.

وإذا بليت بإنسان خبيث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب.

وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الأحبة فألحقه بعالم الظربان، وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا.

وإذا رأيت إنسانا لا يسمع الحكمة والعلم وينفر من مجالسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا، فألحقه بعالم الخنافس، فإنه يعجبها أكل العذرات وملامسة النجاسات." (١)

"وتنفر من ريح المسك والورد وإذا شمت الرائحة الطيبة ماتت لوقتها.

**وإذا رأيت الرجل** يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلها، يبيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه، فألحقه بعالم الطواويس.

وإذا بليت بإنسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المدة الطويلة على السقطات، فألحقه بعالم الجمال، والعرب تقول أحقد من جمل، فتجنب قرب الرجل الحقود.

وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الأشرار وأهل الغدر ومن لا وفاء لهم فإنه إذا فعل ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنه والله أعلم.

وأما الزيارة والاستدعاء إليها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» . وقال صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضا أو زار أخا نادى مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا» . وقيل: المحبة شجرة أصلها الزيارة.

قال الشاعر:

زر من تحب وإن شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب وأستار «١»

لا يمنعنك بعد من زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوار

ولكن الزيارة غبا لقوله صلى الله عليه وسلم: «زر غبا تزدد حبا» «٢» .

قال الشاعر في معنى ذلك:

عليك بإغباب الزيارة إنها ... إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكا

ألم تر أن الغيث يسأم دائما ... ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

ويقال الإكثار من الزيارة ممل، والإقلال منها مخل «٣» .

وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت:

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة ... فما فضل قرب الدار منا على البعد

وقال آخر:

وإن مروري بالديار التي بها ... سليمى ولم ألمم بها لجفاء

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٣٥

وقال آخر:

قد أتانا من آل سعدى رسول ... حبذا ما يقول لي وأقول

وقال آخر:

أزور بيوتا لاصقات ببيتها ... وقلبي في البيت الذي لا أزوره

وزار محمد بن يزيد المهلبي المستعين ووهب له مائتي ألف درهم، وأقطعه أرضا فقال:

وخصصتني بزيارة أضحى لنا ... مجدي بها طول الزمان مؤثل

وقضيت ديني وهو دين وافر ... لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأمون إلى جاريته الخيزران «٤» يستدعيها للزيارة:

نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غبتم ونحن حضور

فأجدوا المسير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفيلسوف: أي الرسل أنجح؟ قال: الذي له جمال وعقل. وقيل: إذا أرسلتم رسولا في حاجة، فاتخذوه حسن الوجه حسن الاسم. وقال لقمان لابنه: يا بني لا تبعث رسولا جاهلا، فإن لم تجد حكيما عارفا، فكن رسول نفسك.

وقال بعضهم:

إذا أبطأ الرسول فقل نجاح ... ولا تفرح إذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.." (١)

"فصدت وسلمت فأينا أشأم صباحا على صاحبه؟ فضحك منه وأمر له بصلة.

وحكي أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلهو عن وجهه فقالت:

هذي الليالي علمنا أن ستطوينا ... فشعشعينا بماء المزن واسقينا

قال: فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات.

وحكي: أن نور الدين محمودا وهمام الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للتفرج، فتجاولا في الكلام ثم قال محمودا: يا من درى هل نعيش إلى مثل هذا اليوم؟ فقال له همام الدين: قل هل نعيش إلى آخر هذا الشهر، فإن العام كثير.

قال: فأجرى الله على منطقهما ما كان مقدرا في الأزل فمات أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام.

وأما الفراسة:

فقد قال الله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين ٧٥

«١» . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» . وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه. وقيل: أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٣٦

الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به، ثم ندم فقال: يرحم الله ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

وحكى أبو سعيد الخراز أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسي منه، فتفرس ذلك مني فقرأ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه

«٢» فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرأ هو يقبل التوبة عن عباده

. «٣»

وحكي عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما: إنه نجار وقال الآخر: إنه حداد، فسألاه عن صنعته فقال: كنت حدادا وأنا الآن نجار.

وحكي أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسألة فقال له: إجلس فإني أشم من كلامك رائحة الكفر، فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه: ولقد رأيته متكئا على دكة وبيده مروحة يروح بها عليه، فقلت:

السلام عليكم يا فلان، فسلم علي وتعارفنا ثم قلت له بعد ذلك: هل القرآن باق على حاله أم لا؟ فقال: لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى: ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٢

«٤» . قال: فبكيت عليه وتركته وانصرفت.

وكان الحسن بن السقاء من موالي بني سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه، كان ينظر إلى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطىء وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سواء. كان يقول في هذه الرمانة كذا وكذا حبة وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الآس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطىء.

وقالوا: **إذا رأيت الرجل** يخرج بالغداة ويقول لشيء وما عند الله خير وأبقى

«٥» فاعلم أن في جواره وليمة ولم يدع إليها، وإذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون وما شهدنا إلا بما علمنا

«٦» ، فاعلم أن شهادتهم لم تقبل.

وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهله: كيف ما تقدمت عليه؟ فقال: الصلاح خير من كل شيء، فاعلم أن امرأته قبيحة، وإذا رأيت إنسانا يمشي ويلتفت، فاعلم أنه يريد أن يحدث. وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم أنه في حاجة غني.

وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق أيديهم

«٧» فاعلم أنه صفع.

ويقال: عين المرء عنوان قلبه. وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله، وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة، وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد، والعين المتوسطة في حجمها دليل الفطنة، وحسن الخلق والمروءة، والتي يطول تحديقها يدل على السمع، والإذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان، وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة، وإذا فشا في الفأر دل على الخصب، وإذا نعق غراب فجاوبته دجاجة عمر الخراب،

وإذا قوقت دجاجة فجاوبها غراب خرب العمار. والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا أو عنده مفاتح الغيب." (١)

"مرفوعا "من قبل ما بين عيني أمه كان له سترا من النار" وقال السليماني حفص بن سلم الفزاري صاحب كتاب العالم والمتعلم في عداد من يضع الحديث انتهى ونقل ابن حبان عن ابن المبارك فيه مثل ما نقل هنا عن إبراهيم بن طهمان وحديث كور الزنابير أورده ابن عدي من طريق قتيبة وزاد قال قلت يا أبا مقاتل هذا موضوع فأجاب هو في كتابي وتقول موضوع قال قلت نعم وضعوه في كتابك قال وسمعت ابن حماد يقول قال السعدي يعني أبا إسحاق الجوزجاني حدثت أن أبا مقاتل كان ينشئ للكلام الحسن إسنادا ومن طريق معروف بن الوليد حدثنا حفص بن سلم الفزاري عن ابن عون عن محمد بن سيرين إذا رأيت الرجل لم يتخذ لحية بين لحيتين فاعرف ذلك في عقله قال ابن عدي وأبو مقاتل له أحاديث كثيرة ويقع مثل ما ذكرت إذا عظم وليس هو ممن يعتمد على رواياته وقال في السند الذي فيه عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن طاوس هذا ليس بمستقيم وقال أبو نعيم الأصبهاني والحاكم وأبو سعيد النقاش حدث عن مسعر وأيوب وعبيد الله ابن عمر المناكير وكذبه وكيع لكن لفظ الحاكم والنقاش بأحاديث موضوعة بدل المناكير قلت ووهاه الدارقطني أيضا وقال الخليلي مشهور بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل وتعنى بجمع حديثه وله ذكر في العلل التي في آخر الترمذي وأغفله المزي قال الترمذي حدثنا موسى بن حزام سمعت صالح بن عبد الله قال كنا عند أبي مقاتل السمرقندي فجعل يروي عن عون بن أبي شداد الأحاديث الطوال التي كانت تروى في وصية لقمان وقتل سعيد بن جبير وما أشبه ذلك فقال له ابن أخيه يا عم لا تقل حدثنا عون فان لم تسمع هذه الأشياء فقال بلى هو كلام حسن.." (٢)

"حيث نص الله ورسوله على عدالتهم، فهل بعد تعديل الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم تعديل؟!! فأقول ولله الحمد والمنة:

قال الإمام النووي: الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به [ (١) ] .

قال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت سائر الأعصار.

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى.

قال ابن الصلاح: «ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة» [ (٢) ] .

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٣٧

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٣٢٣

قال الخطيب البغدادي في الكفاية» مبوبا على عدالتهم:
ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن.

والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له [ (٣) ] .

وقال الإمام مالك: من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق، قد قسم الله الفيء في ثلاثة أصناف فقال:

---

[ (١) ] التقريب ٢١٤ مع التدريب.

[ (٢) ] الحديث والمحدثون ١٢٩، ١٣٠.

[ (٣) ] الكفاية ٤٦، ٤٨.." (١)

"عدد لا يحصون، لكن يعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجودا، فيلحق بالقسم الأول أو الثاني لحصول رؤيتهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يرهم هو. والله أعلم.

الفصل الثالث في بيان حال الصحابة من العدالة

اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

وقد ذكر الخطيب في «الكفاية» فصلا نفيسا في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس [آل عمران: ١١٠] . وقوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطا [البقرة:
١٤٣] . وقوله: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم [الفتح: ١٨] . وقوله: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه [التوبة: ١٠٠] . وقوله: يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين [الأنفال: ٦٤] . وقوله: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ...

إلى قوله: إنك رؤف رحيم [الحشر: ٨: ١٠]- في آيات كثيرة يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢/١

يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام. وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء [ (١) ] ، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين- القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم.

هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتمد قوله.

ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي، قال: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق،

---

[ (١) ] في ج، هـ الأولاد.." (١)

"وقال صالح بن أحمد الهمدانى الحافظ: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبى يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطرا وأربعة عشرا قمطرا وأربع حباب شرابية مملوءة كتبا.

وعن مجاهد بن موسى قال: كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفا وخمسين مرة. وقال عباس الدورى، عن يحيى بن معين: لو لم يكتب الحديث من ثلاثين وجها ما علقناه. وعن يحيى: إذا كتبت فقمش. وقال ابن المدينى: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم، وبعده يحيى بن معين. وعن أبى عبيد القاسم بن سلام: ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة للحديث وآداء له على بن المدينى، وأحسنهم وضعا للكتاب لبن أبى شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع فى يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما تبين أمر الكذابين، والحاصل أنه لا يحتاج إلى التطويل فى ترجمته، فإنه علم ثبت حجة، قد عرفه كل أحد قديما وحديثا، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات بمدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة، ودخل فى الست، ودفن بالبقيع. قال البخارى: مات بالمدينة سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين، وغسل على أعواد النبى - صلى الله عليه وسلم -. وروى له الباقون، وأبو جعفر الطحاوى.

٢٦٥٧ - يحيى بن المقدام بن معدى كرب الكندى الحمصى: والد صالح بن يحيى بن المقدام بن معدى كرب. روى عنه ابنه صالح بن يحيى بن المقدام. ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات. روى له أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأبو جعفر الطحاوى.

٢٦٥٨ - يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم: أبو زكريا السختيانى الحدانى البلخى، يعرف بخت، كوفى الأصل. سمع سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق بن همام، والوليد بن مسلم، وآخرين. روى عنه البخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، وموسى بن هارون، وجعفر بن محمد الفريابى، وآخرون.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٦٢/١

٢٦٥٧ - فى المختصر: يحيى بن المقدام بن معدى كرب: مستور.

قال فى التقريب: مستور. انظر: التقريب (٧٦٨١) ، وتهذيب الكمال (٥٧٠/٣١) (٦٩٢٨) ، والتاريخ الكبير (٨/ت٣١١٨) ، والكاشف (٣/ت٦٣٥٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ت٩٦٣٧) .

٢٦٥٨ - قال فى التقريب: ثقة. انظر: التقريب (٧٦٨٣) ، وتهذيب الكمال (٦/٣٢) (٦٩٣٠) ، والتاريخ الكبير (٨/ت٣١١٤) ، والجرح والتعديل (٩/ت٧٨١) ، والكاشف (٣/ت٦٣٦٠) .." [1]

"٨٢٣ - عمرو بن معمر أبو عثمان روى عن الإمام أحمد أشياء ذكره أبو بكر الخلال في كتاب العلم قال أبو عثمان قال أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله **إذا رأيت الرجل** يجتنب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه ولا يطمئن إليه فارج خيره

٨٢٤ - عمرو بن رافع بن علوان الزرعى ذكره الناصح ابن الحنبلي قال قدم علينا من زرع في عشر الستين والخمسمائة وهو ابن نيف وعشرين سنة ونزل عندنا في المدرسة هو ورفقة له واشتغلوا على والدي فحفظوا القرآن وسمعوا درسه وحفظوا الإيضاح للشيخ أبي الفرج جدهم وكان كثير الحفظ ويقال إنه تلقن سورة البقرة في درسين أو ثلاثة وعمل الفرائض فأسرع في معرفتها ورحل إلى حران وأقام بها مدة يشتغل ثم رجع إلى دمشق ثم إلى زرع فأقام بها يفتي وأضر في آخر عمره ومات بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى." [2]

"١٠٧٤ - النضر بن عبد الرحمن، أبو عمر الخزاز، الكوفى: ضعفه أحمد.

وقال في رواية ابن إبراهيم: منكر الحديث، وقد حدث عنه الحماني أحاديث مناكير.

١٠٧٥ - النضر بن عربي الباهلي: قال أحمد: ليس به بأس، قاله في رواية المروذي.

١٠٧٦ - النضر بن محمد من أهل مرو: قال ابن إبراهيم: سمعت أبا عبد الله يقول: كان عمرو شيخا، يقال له: النضر بن محمد، وكان ابن المبارك إذا سئل عن شئ، قال: اذهبوا إلى النضر بن محمد، وكان من أفاضلهم.

١٠٧٧ - النعمان بن ثابت بن زوطا، الامام أبو حنيفة: قال أحمد في رواية إبراهيم بن هانئ: اترك رأي أبي حنيفة وأصحابه.

وقال محمد بن روح العكبري: سمعت أحمد يقول: لو أن رجلا ولي القضاء، ثم حكى برأي أبي حنيفة ثم سئلت عنه لرأيت أن أرد أحكامه.

وقال في رواية عمر بن معمر: **إذا رأيت الرجل** يجتنب أبا حنيفة، والنظر فيه، ولا يطمئن إليه، ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فارج خيره.

وقال في رواية ابن إبراهيم، وقد سئل: يروى عن أبي حنيفة؟ قال: لا، قيل: فأبو يوسف؟ قال: كان أمثلهم، ثم قال: كل من وضع الكتب فلا يعجبني ويجرد الحديث.

١٠٧٨ - النعمان بن راشد الجزري، الرقي، قال أحمد: روى أحاديث مناكير.

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٢٢٥/٣

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٣٠٩/٢

وفي المغني عن أحمد: ضعيف الحديث روى مناكير.

وقال المروذي: سألته عنه فقال: هو جزري، ليس بذاك.

١٠٧٩ - نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث أبو عبد الله المروذي: قال أحمد: جاءنا نعيم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلته من يومين.

وفي المغني عن أحمد: ثقة.

---

١٠٧٤ - انظر: التهذيب ١٠ / ٤٤١.

التقريب ٢ / ٣٠٢.

الجرح ٨ / ٤٧٥.

١٠٧٥ - انظر: التهذيب ١٠ / ٤٤٢.

التقريب ٢ / ٣٠٢.

الجرح ٨ / ٤٧٥.

١٠٧٨ - انظر: التهذيب ١٠ / ٤٥٢.

التقريب ٢ / ٣٠٤.

الجرح ٨ / ٤٤٨.

١٠٧٩ - انظر: التهذيب ١٠ / ٤٥٨.

التقريب ٢ / ٣٠٥.

الجرح ٨ / ٤٦٤ (*) .." (١)

"الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: "إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره"١.

وعن صالح بن حي٢ قال: الشعبي: "من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير"٣.

وعن الشعبي قال: سمعت قبيصة بن جابر يقول: "صحبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله، ولا أحسن مدارسة منه"٤.

وعن قرة بن خالد٥ عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: "إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا في ذكر عمر"٦.

وعنه أنه قال: (أي أهل بيت لم يجدوا فقده فهم أهل بيت سوء"٧.

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٩/٩، بأخصر. وفيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف. وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١.

---

(١) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ابن المِبْرَد ص/١٦١

٢ صالح بن صالح بن حي، ثقة، توفي سنة ثلاث وخمسين. (التقريب ص ٢٧٢) .

٣ الفسوي: المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١، وإسناده صحيح. والبيهقي: السنن: ١٠٩/١٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١٣/ ق ١١٧، وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١، وبنحوه أحمد: فضائل الصحابة ٢٦٤/١.

٤ الفسوي: المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١، وفي إسناده مجالد بن سعيد، قال الحافظ: "ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره". (التقريب رقم: ٦٤٧٨) . وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١.

٥ السدوسي، ثقة ضابط، من السادسة، توفي سنة خمس وستين ومئة. (التقريب ص ٤٥٥) .

٦ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١، بدون إسناد.

٧ ابن سعد: الطبقات ٣٧٢/٣، ومن طريقه البلاذري: أنساب الأشراف (الشيخان: أبو بكر وعمر) ص ٣٨٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١٣/ ق ١٩١، ومن طريق الواقدي.." (١)

"حدثنا الفضل بن دكين، عن موسى بن أبي علي [١] عن أبيه: أن رجلا اكتنى بأبي عيسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عيسى لا أب له) [٢] . وأخرج عن أسلم أن عمر ضرب ابنا له اكتنى بأبي عيسى، وقال: إن عيسى ليس له أب [٣] /. وأخرج عن مسروق قال:

كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك، فالديك يوقظهم للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء وينتفعون به ويحمل لهم خباء هم، والكلب يحرسهم، فجاء ثعلب فأخذ الديك، فحزنوا لذهاب الديك، وكان الرجل صالحا فقال: عسى أن يكون خيرا، فمكثوا ما شاء الله، ثم جاء ذئب فشق بطن الحمار فقتله، فحزنوا لذهاب الحمار، فقال الرجل: عسى أن يكون خيرا، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله، ثم أصيب الكلب، فقال الرجل: عسى أن يكون خيرا، فلما أصبحوا نظروا، فاذا هو قد سبي من حولهم وبقوا هم، قال: فانما أخذ أولئك بما كان عندهم من الصوت، ولم يكن عند أولئك شيء يجلب، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم.

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أنه نهى البريد أن يجعل في طرف السوط حديدة ينخس بها الدابة [٤] .
وأخرج عن مطرف أنه كان يقول: لو كان الخير في كف أحدنا ما استطاع أن يفرغه في قلبه. حدثني أبو خالد الأحمر، حدثني من لا أتهم عن ابن منبه، أنه جلس هو وطاووس ونحوهم من أهل ذلك الزمان، فذكروا: أي أمر الله أسرع، فقال بعضهم: قول الله كلمح البصر أو هو أقرب

[٥] ، وقال بعضهم: السرير حين أتي به سليمان، فقال ابن منبه: أسرع أمر الله أن يونس على حافة السفينة إذ أوحى الله إلى نون من نيل مصر، قال: فما خر من حافتها إلا في جوفه [٦] .

وأخرج عن الحسن قال: اطلب العلم طلبا لا يضر بالعبادة، واطلب العبادة طلبا/ لا يضر بالعلم، فان من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. وأخرج عن الحسن قال:

**إذا رأيت الرجل** ينافس في الدنيا، فنافسه في الآخرة [٧] . حدثني الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٩٠٩/٣

كهيل [٨] قال: لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيض الله له من يؤذيه. وأخرج عن كعب قال: والله ما استقر لعبد ثناء في الأرض، حتى يستقر في أهل السماء.

---

[١] موسى بن علي بن رباح توفي سنة ١٦٣ هـ. (طبقات العصفري ص ٢٩٦) .

[٢] مصنف ابن أبي شيبة ٢٨٤/١٣.

[٣] مختصر سنن أبي داود- سليمان السجستاني ٢٥٩/٧.

[٤] مصنف ابن أبي شيبة ٤٧١/١٣.

[٥] سورة النحل الآية ٧٧، وتمام الآية: وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب.

[٦] الحلية ٥٠/٤.

[٧] أمالي المرتضى ١٥٨/١.

[٨] سلمة بن كهيل: حضرمي توفي سنة ١٢٢ هـ. (طبقات العصفري ص ١٦٣) .." (١)

"الناقد وثقه ابن معين (١)

(د) حماد بن دليل بضم المهملة مصغر المدائني أبو زيد القاضي الحنفي عن أبي حنيفة والثوري وعنه محمد بن عبد الله بن عمار ووثقه ابن معين وابن عمار الموصلي له في أبي داود فرد حديث

(ع) حماد بن زيد بن درهم الأزدي أبو إسماعيل الأزرق البصري الحافظ مولى جرير بن حازم وأحد الأعلام عن أنس بن سيرين وثابت وعاصم بن بهدلة بن واسع وأيوب وخلق كثير وعنه إبراهيم بن أبي عبلة والثوري وابن مهدي وأبو الربيع الزهراني وابن المديني وخلائق قال ابن مهدي ما رأيت أحفظ منه ولا أعلم بالسنة ولا أفقه بالبصرة منه وقال أحمد من أئمة المسلمين قال خالد بن خداش توفي سنة (٢) سبع وتسعين ومائة عن إحدى وثمانين سنة

(خت م ع أ) حماد بن سلمة بن دينار الربعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام عن ثابت وسماك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقتادة وحميد وخلق وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحبان بن هلال والقعنبي وأمم قال القطان **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الإسلام وقال ابن المبارك ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد وقال وهيب بن خالد كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا قال حماد من طلب العلم لغير الله مكر به توفي سنة سبع وستين ومائة

فصل

إذا روى عفان عن حماد غير منسوب فهو ابن سلمة وكذا حجاج ابن منهال وهدبة وسليمان بن حرب وعارم إذا روى عنه ينسبه وانفرد عن ابن سلمة بهز بن أسد وموسى بن إسماعيل قاله الحافظ أبو الحجاج

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٢٣

(خت بخ م ع أ) حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري أبو إسماعيل الكوفي الفقيه عن أنس وأبي وائل والنخعي وخلق وعنه ابنه إسماعيل ومغيرة وأبو حنيفة ومسعر وشعبة وتفقهوا به قال النسائي ثقة مرجىء قال داود الطائي كان حماد يفطر في رمضان كل ليلة خمسين إنسانا قال أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو بن علي مات سنة عشرين ومائة علق له البخاري قوله

(عس) حماد بن عبد الرحمن الأنصاري عن إبراهيم بن محمد بن علي وعنه إسرائيل وثقه ابن حبان

(ق) حماد بن عبد الرحمن الكلبي أبو عبد الرحمن القنسريني أو الحمصي عن سماك بن حرب وعنه الوليد بن مسلم ضعفه أبو حاتم (٣)

(ت ق) حماد بن عيسى ابن عبيدة الجهني الواسطي ثم البصري غريق الجحفة (٤) غرق حاجا سنة ثمان ومائتين عن جعفر ابن محمد وابن جريج وعنه أبو إسحاق الجوزجاني وعبد بن حميد ضعفه أبو حاتم (٥)

(خ تمييز) حماد بن عيسى العبسي (٦) من طبقة الذي قبله وقيل هو هو

(ع) حماد بن مسعدة التميمي أبو سعيد البصري عن حميد وسليمان التيمي وابن عون وخلق وعنه أحمد وإسحاق وبندار وثقه أبو حاتم توفي سنة اثنتين ومائتين

(خت س ق) حماد بن نجيح السدوسي أبو عبد الله الإسكاف البصري عن أبي رجاء وابن سيرين وعنه أبو داود الطيالسي ومسلم بن إبراهيم وثقه أحمد وابن معين (٧)

(تمييز) حماد بن نجيح الرازي القصاب مجهول أصغر من الذي قبله (٨)

(ت) حماد بن واقد العيشي بتحتانية أبو عمر البصري الصفار عن مالك بن دينار وعنه ابنه فطر وأحمد بن مقدام قال البخاري منكر الحديث له عنده فرد حديث

(خد ت) حماد بن يحيى السلمي أبو بكر البصري الأبح عن معاوية بن قرة وابن إسحاق وعنه قتيبة ومحمد بن سليمان الأنباري وثقه ابن معين وقال أبو داود لا يخطىء كما يخطىء الناس قال البخاري يهم (٩)

(من اسمه حمدان)

(خ) حمدان بن عمر في أحمد بن عمر

حمدان السلمي في أحمد بن يوسف هامش

(١) والنسائي وابن المديني وغيرهم اه تهذيب

(٢) في التهذيب وابن الملقن سنة تسع وسبعين ومائة وفي الكاشف سنة ٨٩ فحرر اه

(٣) وغيره اه تهذيب

(٤) لقب يعرف به اه تهذيب

(٥) وقال ابن معين شيخ صالح اه

(٦) يروي عن بلال بن يحيى العبسي ويرى عنه عباد بن يعقوب وعثمان بن أبي شيبة اه تهذيب

(٧) وأبو حاتم وغيره اه تهذيب

(٨) عن طلحة بن عمرو المكي وعنه نوح بن أنس الرازي المقري ذكره ابن حبان في الثقات اه تهذيب
(٩) (تمييز) حماد بن تحيا بفوقية مضمومة ثم مهملة مفتوحة وتحتانية مشددة مفتوحة عن أبي جحيفة وعنه محمد بن إبراهيم بن أبي العنبس ذكره ابن ماكولا وحماد أبو الخطاب الدمشقي يأتي في الكنى اه تهذيب." (١)

"ووثقة يحيى بن معين.

وقال شهاب بن معمر: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

وقال الذهبي: هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان بارعا في العربية، فصيحا مفوها، صاحب سنة، وقع لي من عواليه أحاديث.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا.

وقال عفان: رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن، والعمل لله، منه.

وقال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث.

وعن أحمد ابن حنبل، قال: **إذا رأيت الرجل** ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

وكان حماد يقول: من طلب الحديث لغير الله مكر به.

ومحاسن حماد وفضائله يطول شرحها.

وتوفي وهو في الصلاة، بعد عيد النحر، سنة سبع وستين ومائة، وقد قارب الثمانين. رحمه الله تعالى.

٧٩٥ - حماد بن سليمان بن المرزبان، أبو سليمان

الفقيه، النيسابوري

قال الحاكم، في " تاريخ نيسابور ": لقى جماعة من الناس، وتفقه على كبر السن عند محمد بن الحسن، وروى عن الثوري، وشعبة. روى عنه أحمد بن الأزهر، ويلقب قيراطا.

٧٩٦ - حماد بن مسلم، أبو إسماعيل بن أبي سليمان الكوفي

أحد أئمة الفقهاء، وأحد أعلام التابعين.

سمع أنس بن مالك، وتفقه بإبراهيم.

وروى عنه سفيان، وشعبة، وأبو حنيفة، وبه تفقه، وعليه تخرج وانتفع، وأخذ حماد عنه بعد ذلك، ومات في حياته، سنة عشرين ومائة.

قال أبو عمر بن عبد البر: أبو حنيفة أقعد الناس بحماد.

وقال ابن عدي: له غرائب، وهو متماسك، لا بأس به.

---

(١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال الخزرجي، صفي الدين ص/٩٢

ونقل الذهبي توثيقه عن ابن معين، وغيره.
وروى له مسلم وأصحاب السنن.
وكان لحماد لسان سول، وقلب عقول، وكانت به بعد موته، وكان ربما حدث بالحديث، فتعتريه غشية، فإذا أفاق توضأ وأخذ من حيث انتهى.
وكان يفطر كل يوم من شهر رمضان خمسين إنسانا، فإذا كان يوم الفطر كساهم ثوبا ثوبا، وأعطاهم مائة مائة.
وقال ابن السماك: لما قدم ابن زياد الكوفة على الصدقة، كلم رجل حمادا أن يكلم ابن زياد أن يستعين به في بعض أعماله، فقال له حماد: كم تؤمل أن تصيب في عمل ابن زياد؟ قال: ألف درهم وقال: قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم، ولا أبدل وجهي له. فقال: جزاك الله خيرا.

٧٩٧ - حماد بن منصور بن الحسن، أبو منصور
الضرير، الفقيه
من أهل الكرخ. سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني.
وحدث باليسير، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري، وأبو القاسم ابن عساكر، في " معجميهما ".

٧٩٨ - حماد بن النعمان بن ثابت، الإمام ابن الإمام
تفقه على أبيه، وأفتى في زمنه. وتفقه عليه ابنه إسماعيل المتقدم ذكره.
وهو من طبقة أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد.
وكان الغالب عليه الورع، قال الفضل بن دكين: تقدم حماد بن النعمان إلى شريك ابن عبد الله في شهادة، فقال له شريك: والله إنك لعفيف النظر والفرج، خيار مسلم.
وقال ابن خلكان: كان من الصلاح والخير على قدم عظيم.
ولما توفي أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة، وغير ذلك، وأربابها غائبون، وفيهم أيتام، فحملها ابنه حماد المذكور إلى القاضي ليتسلمها منه، فقال له القاضي: ما نقبلها منك ولا تخرجها عن يدك، فإنك أهل لها وموضعها. فقال حماد للقاضي: زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي حنيفة، ثم افعل ما بدا لك. ففعل القاضي، وبقي في وزنها أياما، فلما كمل وزنها استتر حماد فلم يظهر، حتى دفعها إلى غيره.
وكانت وفاته في ذي القعدة، سنة ست وسبعين ومائة. رحمه الله تعالى.

٧٩٩ - حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس
الفقيه البوزجاني
تفقه ببلخ على أبي القاسم الصفار، ثم سكن بنيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها.

سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخي، وابا العباس الدغولي، وغيرهما.

وسمع منه الحاكم أبو عبد الله.

مات، رحمه الله تعالى، في ذي القعدة، سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

والبوزجاني، بضم الباء الموحدة وسكون الزاي بعد الواو وفتح الجيم وفي آخرها النون. نسبةإلى بوزجان، قرية بين هراة ونيسابور، من بلاد خراسان.

٨٠٠ – حمدون بن حمزة، أبو الطيب." (١)

"ذكر أصحابي فأمسكوا» [١] .

واعلم [٢] أن أصول البدع أربعة أبواب، يتشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ويصير كل واحد من البدع يتشعب، حتى تصير كلها إلى ألفين وثمانمائة مقالة [٣] كلها ضلالة، وكلها في النار، إلا واحدة، وهي [٤] من آمن بما في هذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك، فهو صاحب سنة، وهو ناج إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الرجل إذا أحب مالك بن أنس وتولاه فهو صاحب سنة، **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة، وأسيدا، وأيوب بن عون، ويونس بن عبيد الله، وعبد الله بن إدريس الأنصاري، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ومالك بن أنس [٥] ، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، وأحمد بن حنبل، والحجاج بن منهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم، فاعلم أنه صاحب سنة.

واعلم أن من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله، عز وجل، حتى يرجع.

وقال الفضيل بن عياض: آكل مع اليهودي والنصراني، ولا آكل مع

---

[١] ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه وتمامه فيه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا» وقال: رواه الطبراني، وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف.

وذكره الهيثمي أيضا في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٢) باللفظ المتقدم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: وفيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢١٧٢) وإسناده ضعيف، وله شاهد مرسل رواه عبد الرزاق في «الأمالي» من حديث معمر عن ابن طاوس عن أبيه مرفوعا فهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

[٢] في «طبقات ابن أبي يعلى» : «واعلموا» .

[٣] لفظة «مقالة» لم ترد في «طبقات ابن أبي يعلى» .

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٦٥

[٤] في «طبقات ابن أبي يعلى» : «وهو» .

[٥] كرر المؤلف ذكر «مالك بن أنس» تبعا لصاحب «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٧) .." [١]

"والمجوس. وقد صنف غير واحد من الأفاضل في ترجمة هذا الحبر الكامل كتبا ورسائل، ولا سيما العلامة أبن الجوزي قد أتى بالعجب العجاب، في كتابه المشتمل على مائة باب، وسنذكر منه على وجه الاختصار جملا تنشرح بها الصدور والأبصار.

(فأقول) : قال صالح ابن الإمام أحمد: ولد أبي سنة أربع وستين ومائة في ربيع، وجئ به من مرو حملا. وكذا روى ولده عبد الله عن أبيه أنه قال: قدمت بي أمي حاملا من خراسان.

وقال أبو زرعه عنه: أصله بصري وخطته بمرو، وتوفى أبوه وهو طفل، ونشأ ببغداد وطلب بها العلم والحديث من شيوخنا، ثم رحل بعد ذلك في طلب العلم إلى البلاد كالكوفة والبصرة وما والاها، والمدينة والشام واليمن والجزيرة، وكتب عن علماء كل بلد، وقال: أول من كتبت عنه الحديث أبو يوسف.

ومشايخه كثيرون ومن أجلهم: عبد الرزاق بن همام، وقد رحل إليه إلي اليمن، وقال: ما قد علينا مثل أحمد بن حنبل. وقال وكيع: ما قدم الكوفة مثل أحمد. وقال قتيبة بن سعد: **إذا رأيت الرجل** يجب أحمد بن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة. فقال مزاحم الخاقاني مضمنا لذلك: [طويل] .

لقد صار في الآفاق أحمد محنة وأمر الورى فيها فليس بمشكل

ترى ذا الهوى جهلا لأحمد مبغضا ... ... وتعرف ذا التقوى يجب أبن حنبل

(قلت) : ورأيت في تاريخ الخطيب البغدادي نحو هذين البيتين لأبن أعين وهما:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصا ... فأعلم بأن ستوره ستهتك." [٢]

"لا تندمن فشرنا ... من أتبع الخير الندم

(للثعالبي) قال الشبراوي:

لا تنتقم إن كنت ذا قدرة ... فالصفح من ذي قدرة أصلح

وأصفح إذا إذنب خل عسى ... تلقى إذا أذنبت من يصفح

١٣٣ قيل لذة العفو أطيب من لذة التشفي. لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها غم الندامة. وقيل: العفو عن المذنب زكاة النفس. وقيل: ومن كرم الأخلاق أن يغفر الذنب. وقيل: الاحتمال قبر العيوب (للطرطوشي) قال البحتري:

إذا لم تضرب عن الحقد لم تفز ... بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٦٢/٤

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٢١٤/١

ذم المماراة

١٣٤ قال ميمون بن مهران: لا تمار من هو أعلم منك. فإنه يختزن عنك علمه ولم تضره شيئا. وقال لقمان لابنه: من لا يملك لسانه يندم. ومن يكثر المراء يشتم. ومن يدخل مداخل السوء يتهم. يا بني لا تمار العلماء فيمقتوك. ألمراء يقسي القلوب ويورث الضغائن. **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته ١٣٥ قال مسعر بن كدام يخاطب ابنه:." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الخليقة من عدم، وأنشأها وقدر فيها مقادير حكمته، فأنقذها، أعز من شاء بحكمته، وأذل من شاء بعدله، فهو المستحق أن يعبد ويوحد، ويقدس ويمجد، تعالى بذاته وكمال صفاته وتفرد. وأصلي على سيدنا ونبينا محمد، الذي قوم قواعد الشريعة وأوضح طرقها، ومهد، صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين دائما مؤيد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى اللامي، الطائي نسبا، الحنبلي مذهبا، والنجدي وطنا، سألني بعض الأخوان أن أجمع نبذة في النسب، تشتمل على أصول العرب، ولم أكن من أهل ذلك الميدان، ولكن حملني على ذلك عدم رغبة الناس في هذا الفن، الذي هو دأب العرب قبلنا، قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل؛ لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

قال بعض المفسرين: الشعوب العجم، والقبائل من العرب.جاء في الحديث " إن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة: كل نسب منقطع إلا نسبي وهو التقوى ".وجاء في الحديث: " تعلمون من أنسابكم ما تعرفون به أحسابكم، وتصلون به أرحامكم ".وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا وليتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم صهرا وقرابة ".وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تعلموا النسب، ولا تكونوا كنبطي السواد إذا سئل أحدهم عن أصله، قال: من قرية كذا وكذا؛ وكان أبو بكر رضى الله عنه نسابا، وكذلك سعيد بن المسيب.وقال بعض الظرفاء: **إذا رأيت الرجل** يكره علم النسب فاعلم أن نسبه مشوب بغير العرب، وانتخبت هذه النسخة من كتب النسب والتاريخ: مثل قلائد الجمان للسيوطي، وسبائك الذهب للسويدي، ووصايا الملوك، والعقد الفريد، وتاريخ ابن الأثير.وسميته: " بالكتاب المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب " وأخذت أيضا من الرجال الثقات من البادية والحاضرة الموجودين، فإن العرب كما هو المشاهد منهم أنه يكون أحدهم في قبيلة وينتسب إلى غيرها، وكان السبب اختلاط بعضهم ببعض بالحلف والمصاهرة، وكف الولاية بعضهم عن بعض؛ فبذلك اختلطوا، ومع ذلك حفظوا أحسابهم وأنسابهم؛ فلا يدعى أحد لغير أبيه، ولا ينتسب إلا لقبيلته في أي حال وفي أي مكان.وكان يوجد فيهم من ينسب نفسه إلى نفسه إلى قحطان، والعدناني إلى عدنان.

ومبتدأ البشر آدم عليه السلام وهو أبو البشر، قال ابن الجوزي وغيره: عاش آدم عليه السلام بعد مهبطه إلى الأرض ألف سنة، وقيل: عاش أكثر من ذلك، وذكر أنه ولد له من حواء أربعون توأما، في كل بطن ذكر وأنثى، وانقرضوا كلهم إلا نسل

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥٢/١

شيث.

قال ابن جرير في تاريخه: إن حواء ولدت له أربعين ولدا، وقيل مائة وعشرين. وكان بين موت آدم عليه السلام وبين ولادة نوح عليه السلام عشرة قرون، وقيل أكثر من ذلك. ونوح بن الملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن الياء ابن مهلائيل بن قبنان بن أنوش لابن شيث بن آدم.

قال في العقد الفريد: ونوح النبي عليه السلام وهو أبو البشر الثاني عليه الصلاة والسلام؛ لأن ما قبله من أولاد آدم لم يبق لهم نسل من بعد الغرق بالطوفان. فالباقون من نسل نوح قال الله تعالى: (وجعلنا ذريته هم الباقين) ولنوح عدة أولاد: سام وحام ويافث. فأولاد سام: العرب وفارس والروم. وأولاد حام: السودان والبربر والقبط. وأولاد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج.

وذكر ابن الأثير في تاريخه ذرية نوح عليه السلام، قال وهب بن منبه: إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم. وحام بن نوح أبو السودان. ويافث بن نوح أبو الترك ويأجوج ومأجوج. وقيل القبط من ولد قوط بن حام. قال إن امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتأويل بن محول بن أخنوخ بن قين بن آدم. قال وأما يافث فله من الولد جامر ومومع ومورك وبوان ونوبا وماشج وتيرش. فمن ولد جامر ملوك فارس في قول، ومن ولد تيرش الترك والخزر. ومن ولد ماشج الأسبان. ومن ولد مومع يأجوج ومأجوج. ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان.." [1]

"تلاميذه :

روى عن الإمام أحمد خلق كثير منهم :

- محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ - ٢٠٤ هـ ) ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ١٣٦ - ٢١١هـ ) ، محمد بن إسماعيل البخاري ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) ، مسلم بن الحجاج ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ ) ، سليمان بن الأشعث ( أبو داود ) ( ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ ) .

وممن روى فتاوى الإمام أحمد ومذهبه :

- صالح بن الإمام أحمد المتوفى سنة ( ٢٦٦ هـ ) ، عبد الله بن الإمام أحمد المتوفى سنة ( ٢٩٠ هـ ) ، أحمد بن هانئ الأثرم المتوفى سنة ( ٢٧٣ هـ ) ، حرب بن إسماعيل الكرماني المتوفى سنة ( ٢٨٠ هـ ) ، إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة ( ٢٨٥ هـ ) .

مكانته وثناء العلماء عليه :

احتل الإمام أحمد مكانة علمية بارزة ، وهو في مقتبل عمره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وكان إماما في حياته ، وأثنى عليه معاصروه ؛ من شيوخه وأقرانه وتلاميذه .

وقال أبو داود السجستاني : لقيت مائتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل .

وقال أيضا : إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة .

---

(١) المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب المغيري ص/١

وقال إبراهيم الحربي : انتهى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، وأهل البصرة ، وأهل الشام ، إلى أربعة ، انتهى إلى أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب ، وأبي بكر بن شيبة . وكان أحمد أفقه القوم .

وقال أيضا : كأن الله قد جمع له علم الأولين من كل صنف ، يقول ما يرى ، ويمسك ما شاء .

وقال الإمام الشافعي للإمام أحمد : أنت أعلم بالحديث والرجال ، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني – إن شاء كوفيا أو شاء شاميا – حتى أذهب إليه .

وقال أيضا : أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في

- ٧ -." (١)

"[رواية: "حماد، عن ثابت"]

* ظن بعضهم أنه حماد بن سلمة، لأنه راوية ثابت البناني، فنقول: بل هو ابن زيد، وقد روى أيضا عن ثابت.

* والحجة في ذلك أن قتيبة بن سعيد إنما يروي عن ابن زيد لا "ابن سلمة" فإنه ما لحقه كما صرح بذلك الذهبي في "السير" (٧/ ٤٦٥) فقد ذكر قتيبة من "المختصين بحماد بن زيد" مع جماعة آخرين، ثم قال: "**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه علمت أنه "ابن زيد"وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة" اهـ. بذل الإحسان ٢/ ٤٦ – حاشية

*. . قال علي بن المديني: "لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة، ثم بعده سليمان بن المغيرة، ثم بعده حماد بن زيدا. التسلية/ رقم ٦١

[حماد عن عمرو بن دينار]

* [راجع ما يأتي في ترجمة سفيان بن عيينة] تنبيه ٩/ رقم ٢٠٣٢

[حماد عن قتادة]

* [تراجع هذه الفقرة فيما يأتي من ترجمة "حماد بن سلمة"]

[حماد عن أيوب]

* [راجع خصوصية روايته عن أيوب السختياني في ترجمة أيوب] الفتاوى الحديثية/ ج ١/ رقم ١٢٠/ رجب/ ١٤١٨

٩٨٩ – حماد بن زيد المكتب: قال أبو نعيم: كان من أفاضل الناس، ولم يذكره بحفظ. الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٥٤/ صفر/ ١٤١٩؛ التوحيد / صفر/١٤١٩

٩٩٠ – حماد بن سلمة: [ابن دينار، أبو سلمة البصري] قد تغير في آخر." (٢)

---

(١) أعلام الحنابلة في أصول الفقه ٧/١٦

(٢) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٥٠٥/١

"السادس: أن لابن معين مقاما عاليا في الحديث فنعم والله، وأنه لا يتهم بالتهاون معهم فنعم، وحاشاه، ولكن ابن معين ليس ممن يعلم الغيب، ويعلم مخبوء النفوس.

وقد كان مهيبا من الرواة يخافونه ويخشون جانبه، حتى إذا قال أبو حاتم الرازي: "**إذا رأيت الرجل** يبغض ابن معين فاعلم أنه كذاب". ونقل الخطيب في التاريخ (١٤/ ١٨٤) مثل هذا عن محمد بن هارون الفلاس المخرمي. فكان الراوي من هؤلاء يتجمل أمام ابن معين، ويظهر الاستقامه في حديثه أثناء وجوده، خشية أن يقول ابن معين فيه كلمة، فيسقط رأس ماله كله إلى يوم القيامة (!).

ومن جراء هذا، وثق ابن معين بعض المشهورين بالكذب (!) من هؤلاء: محمد بن القاسم الأسدي. كذبه أحمد، وأبو داود، وابن حبان، والدارقطني. وقال النسائي: "ليس بثقة". وقال أحمد والبخاري: "رمينا حديثه". ومع ذلك نقل ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال: "ثقة وقد كتبت عنه" (!) فأيهما تقدم أيها الدكتور؟

قال الشيخ العلامة النقاد ذهبي العصر المعلمي اليماني –رحمه الله تعالى ورضي عنه– في "تعليقه على الفوائد المجموعة" للشوكاني (ص– ٣٠): "وعادة ابن معين في الرواة الذين أدركهم. . . [تراجع هذه الفقره في ترجمة "المعلمي اليمان" من الألقاب]

ومن هؤلاء الرواة أيضا:

محمد بن كثير القرشي. قال أحمد: خرقنا حديثه. وقال البخاري: "منكر الحديث" يعني لا تحل الرواية عنه كما هو مصطلحه. وقال ابن المديني: "كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه". أما ابن معين، فسأله إبراهيم بن." [١]

"٤٣٢٥ – يحيى بن محمود بن سعد: هو يحيى الثقفي. أبو الفرج الأصبهاني الصوفي. سمع منه الضياء المقدسي. الأمراض والكفارات / ٩ – ١٣؛ الزهد / ٧

. . . . . يحيى بن مسلم: هو يحيى البكاء؛ تقدم

٤٣٢٦ – يحيى بن معين: [أبو زكريا البغدادي، إمام الجرح والتعديل]

* راجع ما كتب عنه في ترجمة (حفص بن ميسرة). الفتاوى الحديثية / ج ٢/ رقم ٢١٤/ ربيع آخر / ١٤٢٠

[شهادة أبي حاتم الرازي لابن معين بأنه لا يتكلم إلا عن بصيرة وفهم]

* يحيى بن معين: [قال فيه أبو حاتم الرازي: لا يتكلم إلا عن بصيرة وفهم].

[راجع ذلك في ترجمة: يوسف بن خالد السمتي]. ابن كثير ج ٤/ ١٥٢ – ١٥٣

[ربما يتسامح ابن معين في توثيق القدماء]

* وابن معين ربما تسامح في توثيق المجاهيل من القدماء، فكان يوثق من كان من التابعين أو أتباعهم إذا وجد رواية أحدهم مستقيمة عنده، بأن يكون له فيما يرويه متابع، أو شاهد، وإن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يبلغه عنه إلا حديث واحد، فمن

---

(١) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٥٧٢/١

أولئك مثلا: الأسقع بن الأسلع، والحكم بن عبد الله البلوي، ووهب بن جابر الخيواني وغيرهم. النافلة ج ١/ ٦٣

* [وانظر ترجمة قدامة بن وبرة].

[تصنع الرواة لابن معين]

*كان ابن معين مهيبا من الرواة يخافونه ويخشون جانبه، حتى إذا قال أبو حاتم الرازي: "إذا رأيت الرجل يبغض ابن معين فاعلم أنه كذاب".

* ونقل الخطيب في التاريخ (١٤/ ١٨٤) مثل هذا، عن محمد بن هارون الفلاس المخرمي.." [١]

"ابن حمامة وغيرهما. وقد ذكر ابن الجوزي في "رءوس القوارير" طائفة من الصحابة نسبوا إلى أمهاتهم. الديباج ٣/ ٢٧٣

٥١٢٧ - قتيبة بن سعيد: هو ابن جميل بن طريف، أبو رجاء البغلاني.

* روى عنه الجماعة، إلا ابن ماجة، فإنه روى عنه نازلا بواسطة الذهلي عنه.

* وكذا روى المصنف [يعني: النسائي] عن زكريا السجزي، عنه، نازلا.

* وهو ثقة جليل القدر.

* وقد أكثر المصنف عنه، بحيث لا أعلمه روى عن شيخ أكثر منه. فروى عنه في "سننه" (٦٨٧) حديثا. فقد رحل إليه المصنف سنة (٢٣٠)، فأقام عنده سنة كاملة، على ما ذكره الذهبي في "السير" (١١/ ٢٠).

* وكان قتيبة من المكثرين بحيث روى نحوا من ألف حديث ومع سعة ما روى، ما أعلم أنه روى حديثا أنكروه عليه سوى حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- في جمع التقديم. . بذل الإحسان ١/ ١٥ - ١٦

* قتيبة بن سعيد: عبد الصمد وقتيبة من الأثبات. تنبيه ١٢/ رقم ٢٤٩٠

[قتيبة، عن حماد، عن ثابت]

* ظن بعضهم أنه حماد بن سلمة، لأنه راوية ثابت البناني.

* فنقول: بل هو ابن زيد، وقد روى أيضا عن ثابت، والحجة في ذلك أن قتيبة بن سعيد إنما يروي عن ابن زيد لا "ابن سلمة"، فإنه ما لحقه كما صرح بذلك الذهبي في "السير" (٧/ ٤٦٥) فقد ذكر قتيبة من "المختصين بحماد بن زيد" مع جماعة آخرين، ثم قال: "فإذا رأيت الرجل من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه علمت أنه "ابن زيد" وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة" اهـ. بذل الإحسان ٢/ ٤٦ - حاشية." [٢]

"حكم برأي أبي حنيفة، ثم سئلت عنه، لرأيت أن أرد أحكامه. «تاريخ بغداد» ٤١٢/١٣.

عليه السلام وقال إبراهيم الحربي: وضع أبو حنيفة أشياء في العلم مضغ الماء أحسن منها، وعرضت يوما شيئا من مسائله على

(١) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٥٥١/٣

(٢) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٥١٥/٤

أحمد بن حنبل فجعل يتعجب منها، ثم قال: كأنه هو يبتدئ الإسلام. «تاريخ بغداد» ٤١٣/١٣.
ﷺ وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن مالك. فقال: حديث صحيح، ورأي ضعيف، وسئل عن الأوزاعي فقال: حديث ضعيف، ورأي ضعيف، وسئل عن أبي حنيفة. فقال: لا رأي ولا حديث، وسئل عن الشافعي. فقال: حديث صحيح. ورأي صحيح. «تاريخ بغداد» ٤١٦/١٣.
ﷺ وقال أبو بكر الأثرم: حدثنا أبو عبد الله، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: سألت سفيان عن حديث عاصم في المرتدة؟ فقال: أما من ثقة فلا، كان يرويه أبو حنيفة. قال أبو عبد الله: والحديث كان يرويه أبو حنيفة. عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس في المرأة إذا ارتدت. قال: تحبس ولا تقتل. «تاريخ بغداد» ٤١٧/١٣.
ﷺ وقال ياسين بن سهل: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا مؤمل. قال: ذكروا أبا حنيفة عند سفيان الثوري. فقال: غير ثقة ولا مأمون، غير ثقة ولا مأمون. «تاريخ بغداد» ٤١٧/١٣.
ﷺ وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي، عن الرجل يريد أن يسأل عن الشيء من أمر دينه، يعني مما يبتلى به من الأيمان في الطلاق وغيره، وفي مصره من أصحاب الرأي، ومن أصحاب الحديث لا يحفظون ولا يعرفون الحديث الضعيف، ولا الإسناد القوي، فمن يسأل، أصحاب الرأي، أو هؤلاء، أعني أصحاب الحديث، على ما كان من قلة معرفتهم؟ قال: يسأل أصحاب الحديث، ولا يسأل أصحاب الرأي، ضعيف الحديث خير من رأي أبي حنيفة. «تاريخ بغداد» ٤١٨/١٣.
ﷺ وقال أحمد في رواية ابن إبراهيم بن هانىء: اترك رأي أبي حنيفة وأصحابه. «بحر الدم» (١٠٧١).
ﷺ وقال أحمد في رواية عمرو بن معمر: **إذا رأيت الرجل** يجتنب أبا حنيفة، والنظر فيه، ولا يطمئن إليه، ولا إلى من يذهب مذهبه، ممن يغلو، ولا يتخذه إماما فارجو خيره. «بحر الدم» (١٠٧١).
ﷺ ﷺ ﷺ." (١)

"والتي حللها شيخ الإسلام ابن تمية رحمه الله قائلا: " مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه"١.
وقال رحمه الله في موضع آخر: " فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاد، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطا فله أجر، وخطأه مغفور له، فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك ومن ترحج عنده تقليد أحمد لم ينكر عليه من ترحج عند تقليد الشافعي ونحو ذلك"٢اهـ.
وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله: " فإن كان الشيء مما اختلف الفقهاء وسوغوا الاجتهاد في حكمه فقال بعضهم إنه جائز، وقال بعضهم إنه غير جائز لم يقدم على إنكاره"٣اهـ.
وقد قال أحمد في رواية المروذي ٤ رحمهما الله: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم٥.
وقال سفيان الثوري رحمه الله: **إذا رأيت الرجل** يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه٦.

---

(١) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ٢١/٤

١-مجموع الفتاوى ٢٠٧/٢٠.

٢-المصدر السابق ٢٩٢/٢٠.

٣-المعتمد في أصول الإيمان ص ١٩٥.

٤-هو: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز، أبو بكر المروذي، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان الإمام أحمد يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة توفي سنة " ٢٧٥هـ-٨٨٨م" " انظر طبقات الحنابلة ٥٦/١-٦٣ ت: "٥٠" والأعلام ٢٠٥/١".

٥-الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٨٧/١.

٦-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٦٨/٦.." [1]

"آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)). وقال أبو زرعة الرازي شيخ البخاري: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله؛ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".

وموقف أهل السنة والجماعة من الخلاف الذي شجر بين الصحابة هو: صيانة القلم واللسان عن ذكر ما لا يليق بهم، وإحسان الظن بهم، والترضي عنهم أجمعين، ومعرفة حقهم ومنزلتهم، والتماس أحسن المخارج لما ثبت صدوره من بعضهم، واعتقاد أنهم مجتهدون. وممن تواترت النصوص بفضله الخلفاء الراشدون، أما سب صحابي لم يتواتر النقل بفضله سبا يطعن في دينه؛ فلا يكفره جموع العلماء، بل يفسقونه، وذلك لعدم إنكاره أمرا معلوما من الدين بالضرورة، إلا أن يسبه من حيث الصحبة، ومن سبه سبا لا يطعن في دينه فيستحق التعزير.

في مادة تاريخ الموسوعة العربية العالمية نجد كاتبها يقرر أن أغلب مؤلفات المؤرخين العرب تدور حول تاريخ البلدان التي فتحوها، وتاريخ الإسلام وتاريخ أهم الأقطار والمدن؛ كمصر والأندلس والمغرب ومكة والمدينة ودمشق ومكة وبغداد، ومن أبرز المؤرخين العرب والمسلمين: المسعودي، وأهم مؤلف له في التاريخ (مروج الذهب) ومحمد بن جرير الطبري وأشهر كتبه (تاريخ الرسل والملوك). ومن أشهر المؤرخين العرب والمسلمين في العالم عبد الرحمن بن خلدون ويعد كتابه (المقدمة) من أروع كتب التاريخ وأوسعها، وقد استقاه من ملاحظاته." [2]

"٦١٨ - (٢١) وأخبرنا أبو المحاسن سماعا: أخبرنا أبو محمد إجازة، وأخبرنا عنه سماعا أحمد، قال سمعت أبا يعلى عبد الواحد بن قاسم الزاهد بالموصل يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن وهب، عن أبيه، عن أبي بكر المرادي، عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قال: ما الناس إلا أصحاب الحديث، فإذا رأيت الرجل قد كتب الحديث ثم تركه فاتهمه، ثم قال

---

(١) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/٢٠٤

(٢) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٣٤٧

أحمد: هذا أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وسليمان التيمي ما عرفوا إلا الحديث، / وهل رأيت في الدنيا مثل هؤلاء!.." (١)

"٤ - أبو بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، كان لهم بالنبي اختصاص عظيم: قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به، وصحبة له وقربة إليه، وقد صاهرهم كلهم وكان يحبهم ويثني عليهم، وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته، أو بعد موته، فإن كانوا علىغير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم، إما عدم علمه بأحوالهم، أو مداهنته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قال الإمام مالك وغيره: إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليقول القائل: رجل كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة (١).

٥ - ما يترتب عليه من مذهب الرافضة من تكفير الصحابة: إن مذهب الرافضة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير أمير المؤمنين لتخليه عن القيام بأمر الله، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين، ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة، ولذلك قال أبو زرعة: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم

---

(١) منهاج السنة (٤/ ١٢٣)، أصول مذهب الشيعة (٢/ ٩٣١).." (٢)

"وعليه فإنه ينبغي للمسلم أن يرد كل خبر يطعن في هذه العدالة، وأن ينزه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يسيء إليهم، أو يطعن في عدالتهم، فيكفيهم فضل الصحبة التي خصوا بها ونالوا بها من الفضل ما لم يدركه أحد بعدهم.

قال أبو زرعة الرازي شيخ الإمام مسلم:"**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن الكريم حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله

---

(١) مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية مجموعة من المؤلفين ص/٤٨٠

(٢) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ١/ ٢٢٨

الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة " (١) .

وقال ابن الصلاح:"ثم إن الأمة المسلمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله – سبحانه وتعالى – أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم" (٢) .

---

(١) الكفاية في علم الرواية، ص ٩٧، وانظر: الإصابة، ١ / ١٠.

(٢) معرفة علوم الحديث، ص ٤٢٨.." [1]

"عمر الصغير. يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفة المشهور (١)، ويكثر الشافعية من ذكره في كتبهم ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في تهذيب الأسماء واللغات وقال في أولها: تكرر في المختصر والمهذب (٢).

وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر في ((الموطأ)) محتجا بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه (٣)، وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثير، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز وكفاه هذا (٤)، وكفانا قول الإمام أحمد أيضا: **إذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله (٥)، ومن أراد أن يتبحر في علم عمر بن عبد العزيز ويعرف مكانته العلمية، فليراجع الكتب الآتية: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة للأستاذ حياة محمد جبر والكتاب في مجلدين، وهي رسالة علمية وكذلك فقه عمر بن عبد العزيز للدكتور محمد سعد شقير في مجلدين وهي رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وموسوعة فقه عمر بن عبد العزيز لمحمد رواس قلعجي وسوف نرى في بحثنا فقه عمر بن عبد العزيز بإذن الله تعالى في العقائد والعبادات والسياسة الشرعية، وإدارة الدولة، والنظم المالية والقضائية والدعوية وتقيده بالكتاب والسنة والخلفاء الراشدين في خطواته وسكناته.

رابعا: عمر في عهد الوليد بن عبد الملك:

يعد عمر بن عبد العزيز من العلماء الذين تميزوا بقربهم من الخلفاء وكان لهم أثر كبير في نصحهم وتوجيه سياستهم بالرأي والمشورة ويحتل عمر بن عبد العزيز مكانة متميزة في البيت الأموي، فقد كان عبد الملك يجله ويعجب بنباهته أثناء شبابه مما جعله يقدمه على كثير من أبنائه ويزوجه من ابنته، ولكن لم يكن

---

(١) الجواهر المضيئة (٤/ ٥٥٢) الآثار الواردة (١/ ٧١).

(٢) المختصر والمهذب من كتب الشافعية المشهورة.

(٣) انظر: الموطأ الأرقام الآتية: ٣٠٥، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦١٤.

---

(١) موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين حصة بنت عبد الكريم ص/١٣

(٤) البداية والنهاية نقلا عن الآثار الواردة (١/ ٧٢).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٦١.." [1]

"أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج، فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته (١). وهذا التفسير هو المروي عن سعيد بن جبير والحسن، ومجاهد، وقتادة (٢).

ش ـ ومن ذلك بيانه صلى الله عليه وسلم لمعنى: الأمة الوسط، التي وردت في قوله تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)) (البقرة، آية: ١٤٣). ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) قال ((عدولا)) (٣) وبهذا التفسير قال: مجاهد، وعطاء وقتادة (٤). هذه بعض الأمثلة التي اعتمدها التابعون في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية.

٣ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

إن التابعين ما علموا كيفية التلقي من الكتاب والسنة وكذلك الاجتهاد، ونحو ذلك إلا بسبب تربيتهم على أيد الصحابة وخبرتهم بمناهجهم الاستدلالية، وتعلمهم لطرق الاستنباط وتلقيهم الرواية النبوية، ورؤيتهم التطبيق العملي لذلك كله ولقد استوعب التابعون رسالة الصحابة وعرفوا فضلهم، فها هو مجاهد يقول: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (٥)، وكان التابعون يقدمون قول الصحابي على قولهم يقول الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر؟ فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، فقال أشعث ـ راوي الأثر ـ فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: **إذا رأيت الرجل** يخبرك أنه أعلم من عمر فأحذره (٦)، وكان منهج التابعين في الأخذ عن الصحابة يدور حول:

أ. إذا كان تفسير الصحابي يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المطلب الرئيس، والغاية القصوى، وليس بعده قول، وكذلك ما كان من تفسير الصحابي، وهو وارد في سبب النزول بالصيغة الصريحة (٧)، وكذلك فيما لا مجال للرأي فيه، فهذا يقف

---

(١) البخاري، ك التفسير الفتح (٨/ ٣٨١).

(٢) تفسير التابعين (٢/ ٦٤١).

(٣) مجمع الزوائد (٦/ ٣١٦) رواه أحمد (٣/ ٩) صحيح.

(٤) تفسير التابعين (٢/ ٦٤١).

(٥) إعلام الموقعين (١/ ١٥)، تفسير التابعين (٢/ ٦٥١).

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٢٣/١

(٦) الحلية (٤/ ٣٢٠)، تفسير التابعين (٢/ ٦٥٣).

(٧) أي سبب نزول كذا هو كذا وكذا أو حدث كذا ونزل كذا.." (١)

"إلا أن أعداء الإسلام، لما جهدوا فعجزوا عن تشكيك المسلمين بعقيدتهم، ودينهم الصحيح، عمدوا إلى الطعن في نقلته الأخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم.

يقول الإمام مالك عن أمثال هؤلاء: "إنما هؤلاء أقوام، أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين"١.

ويقول أبو زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن؛ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب، والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

فعمد هؤلاء المغرضون إلى الفتن، التي حدثت بين الصحابة، وأحاطوها بالكذب والافتراء، والتزييف، والتزيد وجعلوا منها وسيلة إلى الطعن، في الصحابة رضي الله عنهم.

ومن تلك الفتن: مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ونجح القوم في تحقيق شيء من بغيتهم، فانطلت حيلتهم على كثيرين، وتخيلوها من خلال الروايات الضعيفة المكذوبة، التي يرويها الهلكة، والمتروكون،

---

١ ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٨٠) .

٢ ابن تيمية، منهاج السنة (١/ ١٨) .." (٢)

"وقد تقدم من ذلك كثير.

ولذلك التزم مالك في العبادات عدم الالتفات إلى المعاني وإن ظهرت/ لبادي الرأي، وقوفا مع ما فهم من مقصود الشارع فيها من التسليم (لها) (١) على ما هي عليه، فلم يلتفت/ في إزالة الأخباث/ ورفع الأحداث، إلى مطلق النظافة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الأحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده وإن حصلت النظافة، حتى يكون بالماء المطلق، وامتنع من إقامة غير التكبير والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل/ والإجزاء، ومنع من إخراج القيم في الزكاة، (واقتصر) (٢) في الكفارات على مراعاة العدد، وما أشبه ذلك.

ودورانه في ذلك كله على الوقوف مع ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب. إن تصور. لقلة ذلك في التعبدات وندوره، بخلاف قسم العادات الذي هو جار على المعنى المناسب الظاهر للعقول؛ فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق/ في فهم المعاني المصلحية، نعم (مع) (٣) مراعاة مقصود الشارع أن لا يخرج عنه، ولا يناقض أصلا من أصوله، حتى لقد استشنع العلماء كثيرا من وجوه استرساله زاعمين أنه خلع الربقة (٤)، وفتح باب التشريع، وهيهات ما أبعده من ذلك.

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٢١٥/١

(٢) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه محمد بن عبد الله غبان الصبحي ١٠/١

رحمه الله - بل هو الذي رضي لنفسه في فقهه بالاتباع، بحيث يخيل لبعض (الناس) (٥) أنه مقلد لمن قبله، بل هو صاحب البصيرة في دين الله - حسبما بين (ذلك) (٦) أصحابه في (كتب) (٧) سيره.

بل حكي عن أحمد بن حنبل أنه قال: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا

---

(١) زيادة من (م) و (غ) و (ر).

(٢) في (ط) و (خ): "واختصر".

(٣) ساقطة من (غ) و (ر).

(٤) الربق بكسر الراء المشددة وفتحها: الخيط، واستعيرت للإسلام، فتقول: خلع ربقة الإسلام: أي عقده. انظر لسان العرب مادة ربق.

(٥) زيادة من (غ) و (ر).

(٦) زيادة من (م).

(٧) في سائر النسخ ما عدا (غ) و (ر): "كتاب".." [١]

"ظهرت لبادي الرأي، وقوفا مع ما فهم من مقصود الشارع فيها من التسليم على ما هي عليه، فلم يلتفت في إزالة الأخباث، ورفع الأحداث، إلى مطلق النظافة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الأحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده - وإن حصلت النظافة - حتى يكون بالماء المطلق، وامتنع من إقامة غير التكبير والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل والإجزاء، ومنع من إخراج القيم في الزكاة، واقتصر في الكفارات على مراعاة العدد، وما أشبه ذلك.

ودورانه في ذلك كله على الوقوف مع ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب - إن تصور - لقلة ذلك في التعبدات وندوره، بخلاف قسم العادات الذي هو جار على المعنى المناسب الظاهر للعقول، فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية، نعم مع مراعاة مقصود الشارع أن لا يخرج عنه ولا يناقض أصلا من أصوله، حتى لقد استشنع العلماء كثيرا من وجوه استرساله زاعمين أنه خلع الربقة، وفتح باب التشريع، وهيهات ما أبعده من ذلك! رحمه الله، بل هو الذي رضي لنفسه في فقهه بالاتباع، بحيث يخيل لبعض أنه مقلد لمن قبله، بل هو صاحب البصيرة في دين الله - حسبما بين أصحابه في كتاب سيره ..

بل حكي عن أحمد بن حنبل أنه قال: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع، وهذه غاية في الشهادة بالاتباع.

وقال أبو داود: أخشى عليه البدعة (يعني المبغض لـ مالك).." [٢]

"وأما العلو الأول والحرص عليه فهو محمود.

قال الله تعالى: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (١).

---

(١) الاعتصام للشاطبي ت الشقير والحميد والصيني، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ٣٩/٣

(٢) الاعتصام للشاطبي ت الهلالي، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ٦٣١/٢

وقال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

وقال وهيب بن الورد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

وقال محمد بن يوسف الأصبهاني العابد: لو أن رجلا سمع برجل أو عرف رجلا أطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب.

وقال رجل لمالك بن دينار: رأيت في المنام مناديا ينادي: أيها الناس، الرحيل، الرحيل، فما رأيت أحدا ارتحل إلا محمد بن واسع، فصاح مالك وغشي عليه.

ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها، والحرص على ذلك بالسعي في أسبابه، وأن لا يقنع الإنسان منها بالدون مع قدرته على العلو.

وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه غدا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا، فهو الذي يشرع الزهد فيه والإعراض عنه.

وللزهد فيه أسباب عديدة:

فمنها: نظر العبد إلى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والإمارة لمن لا يؤدي حقها في الآخرة، ومنها: نظر العبد إلى عقوبة الظالمين والمكذبين، ومن ينازع الله رداء الكبرياء.

وفي "السنن" عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار: طينة الخبال».

---

(١) المطففين: ٢٦.." [(١)]

"قال إمام عصره أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة رضي الله عنهم، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة هو الأقوم الأحق.

قال سهل بن عبد الله التستري، وناهيك به علما وزهدا: لم يؤمن برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من لم يوقر أصحابه.

وسئل عبد الله بن المبارك وكفى به جلالة: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية رضي الله عنه مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرة.

أشار بذلك أن فضيلة صحبته ورؤيته – صلى الله عليه وسلم – لا يعدلها شيء، وهذا في من لم يفز إلا بمجرد رؤيته – صلى الله عليه وسلم – فما بالك في من ضم إليه أنه هاجر وجاهد في سبيل الله معه – صلى الله عليه وسلم – وأنفق امواله وذخائره وبذل مهجه أو نقل شيئا من الدين الى من بعده؟ فهذا مما لا يمكن إدراك فضله أصلا. ولا شك أن الشيخين

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب الحنبلي ١/٩٠

من أكابر الصحابة رضي الله عنهم بل أفضلهم فتكفيرهم كفر وزندقة وضلالة.

وفي المحيط لمحمد رحمه الله: لا يجوز الصلاة خلف الرافضة لأنهم أنكروا خلافة الصديق رضي الله عنه وقد أجمعت الصحابة رضي الله عنهم على خلافته. وفي الخلاصة: من أنكر خلافة الصديق رضي الله عنه فهو كافر. وفي المرغيناني: ويكره الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا يجوز خلف الرافضة. ثم قال: وحاصله أن كل ما هو هوى يكفر به لا يجوز وإلا يجوز، ويكره كذا من أنكر خلافة عمر رضي الله عنه في أصح الأقوال.

وأجابت الشيعة ثانيا بأن ما نسبتم إلى الشيعة من قذف عائشة فحاشاهم عن ذلك، ثم حاشاهم. نعم لما خالفت أمر الله أي قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ (١) وجاءت البصرة وأقدمت على حرب علي رضي الله عنه وأبغضته، وحرب علي هو حرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقوله: "حربك حربي" صارت موردا لطعن.

---

(١) الأحزاب: ٣٣." (١)

"قد عدّلهم وأعدّ لهم من الكرامة والزلفى ما أعد لهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى إلى تعديل أحد من الخلق. و"إذا جاء نهر الله تعالى بطل نهر معيقل". ولو لم يرد من الله سبحانه ورسوله – صلى الله عليه وسلم – شيء من ذلك لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرتهم الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطعَ بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون إثرهم. وهذا مذهب كافة العلماء ممن يعتمد قوله. ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي عليه الرحمة أنه قال: «**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – والمنتقصون لهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى» انتهى. وقال المازري في شرح البرهان: في الصحابة عدول وغير عدول ولا نقطع إلا بعدالة الذين لازموه – صلى الله تعالى عليه وسلم – ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأما عدالة كل من رآه – عليه الصلاة والسلام – يوما أو زاره أو اجتمع به لغرض وانصرف فلا نقطع بها بل هي محتملة وجودا وعدما. وإلى نحو هذا ذهب ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب.." (٢)

"لا بعضهم إذ من في ﴿منهم﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض ﴿مغفرة وأجرا عظيما﴾ ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

قال رحمه الله تعالى: فعلم أن جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الأحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق. على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ببذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة

---

(١) رسالة رد الروافض، أحمد السهرندي ص/١٦

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، الألوسي، شهاب الدين ص/١٠

في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله. ولم يخالف فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم. وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به." (١)

"وربما سمى بندائها فألطفه بأسى مفاخرها، كما يقول قيس بن عاصم المنقري

يخاطب زوجه منفوسة بنت الخيل – وكانت قد أتت بطعامه في الليلة الثانية من بنائه بها فقال لها: أين أكيلي؟ فلم تعلم ما يريد حتى قال:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكيلا فإني لست آكله وحدي

قصيا كريما أو قريبا فإنني ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

وإني لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما في صفاتي غيرها شيم العبد

شرف الرجل وعفته

**إذا رأيت الرجل** يخشى مواطن السوء، ويغتمر مكامن الريب، ويعتم خفيات الدنايا، فأشفق على زوجه أن يصيبها ما أصابه. لأن القرين سنة القرين، والرجل مرآة أخيه. فكيف بزوجه وهي ألزم له، وأعلم بخبيئة أمره؟

إن سيرة الرجل في نفسه هي الجزء الأكبر من عرضه ومن فرط في النصيب الأوفر أوشك أن يتبعه بالأقل. ومن لا أمانة له في نفسه، لا أمانة له فيمن سواه.

وأن تعجب فعجب ما يقول الرجل، أن الله اصطفاه وفضله وآثره بوفر العقل، ورياضة النفس، وغلبة الهوى، وإلى المرأة إنما هي حس ثائر، وعاطفة نزاعة،." (٢)

"الموصلي قال: أنشدني ابن أعين في الإمام أحمد بن حنبل:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصًا ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

وذكر القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" عن أبي علي الحداد، أنه روى بإسناده عن أحمد بن إبراهيم الدورقي أنه قال: "من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام"، وقد رواه الخطيب البغدادي من طريق أبي يعلي التميمي، وهو أبو يعلي الموصلي– قال: سمعت أحمد بن إبراهيم– يعني الدورقي– يقول ... فذكره بمثله، وقد ذكره المزي في "تهذيب الكمال" عن أبي يعلي الموصلي قال: سمعت أحمد بن إبراهيم الدورقي يقول ... فذكره بمثله، وذكره أيضًا الحافظ

---

(١) الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، يوسف النبهاني ص/٦٢

(٢) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله العفيفي ١/٦١

ابن حجر في "تهذيب التهذيب" عن أحمد بن إبراهيم الدورقي.

وقال ابن أبي حاتم في كتاب "الجرح والتعديل": "سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي المعروف بالفلاس يقول: **إذا رأيت الرجل** يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال"، وروى ابن أبي حاتم أيضًا بإسناده إلى قتيبة بن سعيد أنه قال: "**إذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة"، وروى أيضًا بإسناده إلى قتيبة بن سعيد أنه قال: "إذا رأي الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه على الطريق"، وقال عبد الرحمن أيضًا: "سمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة".

ونقل القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" عن أبي علي الحداد أنه روى بإسناده عن محمد بن الحسين الأنماطي، قال: "كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وجماعة من كبار العلماء، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ويذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تستنكر؟! لو جلسنا مجلسًا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها"، وقد رواه الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا محمد بن الحسين الأنماطي ... فذكره بمثله.

فهذا قليل من كثير من ثناء أكابر العلماء على الإمام أحمد، وتشديدهم على من يعيبه، ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع إلى الكتب المؤلفة في مناقب أحمد وإلى ترجمته في الكتب التي يذكر فيها تراجم العلماء.." (١)

" صلى الله عليه و سلم في الرؤية واتباع كل أثر جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أن يعلم أنه منسوخ فيتبع ناسخه وعذاب القبر حق والميزان حق والحوض حق والشفاعة حق وقوم يخرجون من النار حق وخروج الدجال حق والرجم حق **وإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وعبدالله بن عون ويونس بن عبيد وسليمان التيمي وشريكا وأبا الأحوص والفضيل بن عياض ." (٢)

" وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وابن المبارك ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه فاعلم انه على الطريق **وإذا رأيت الرجل** يقول هؤلاء الشكاك فاحذروه فإنه على غير الطريق وإذا قال المشبهة فاحذروه فإنه جهمي وإذا قال المجبرة فاحذروه فإنه قدري والايمان يتفاضل والايمان قول وعمل ونية والصلاة من الايمان والزكاة من الايمان والحج من الايمان وإماطة الأذى عن الطريق من الإيمان ونقول الناس عندنا مؤمنون بالاسم الذي سماهم الله والاقرار والحدود والمواريث ولا نقول ." (٣)

" ٣٧ - أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم ثنا إسماعيل بن محمد ثنا عباس الدوري ثنا أبو بكر بن أبي الأسود قال كتب عبد الرحمن بن مهدي في وصيته التي أوصي بها أهله وولده أنظروا ما كان عليه أيوب ويونس وابن عون وأسألوا عن هدي ابن عون فإنكم ستجدون من يحدثكم عنه

---

(١) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، التويجري، حمود بن عبد الله ص/٨٣

(٢) شعار أصحاب الحديث، ص/٣٢

(٣) شعار أصحاب الحديث، ص/٣٣

٣٨ – أخبرنا علي بن محمد بن عمر ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا محمد ابن مسلم ثنا حماد بن زاذان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول إذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة

٣٩ – أخبرنا علي بن محمد بن عمر أنبا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثني علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد

٤٠ – أخبرنا عبد الواحد بن محمد الفارسي ثنا محمد بن مخلد ثنا صالح بن أحمد حدثني علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي ح

٤١ – وأخبرنا أحمد بن عبيد أنبأ محمد بن الحسين ثنا أحمد بن زهير ثنا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ابن عون في البصريين **إذا رأيت الرجل** يحبه فاطمان إليه وفي الكوفيين مالك بن مغول وزايده بن قدامة إذا رأيت كوفيا يحبه فارج خيره ومن أهل الشام الأوزاعي وابو إسحاق الفزاري ومن أهل الحجاز مالك بن أنس ." (١)

" ٥٩ – أخبرنا الحسن بن عثمان ومحمد بن أحمد بن سهل قالا أنبأ محمد بن الحسن ثنا جعفر بن محمد قال سمعت قتيبة يقول **إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث مثل يحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن محمد بن حنبل وإسحاق بن راهويةوذكر قوما آخرين فإنه على السنة ومن خالف هؤلاء فأعلم إنه مبتدع

٦٠ – أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص ثنا عبد الله بن عدي ثنا احمد بن محمد بن عبدويه حدثنا عبد الرحمن بن عمر رستة وسأله فضل الرازي ثنا أزهر عن عون قال من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير

٦١ – وأخبرنا أحمد أنبا عبد الرحمن حدثني أحمد بن العباس الهاشمي ثنا محمد بن عبد الأعلى قال سمعت معتمر بن سليمان يقول دخلت على أبي وأنا منكسر فقال مالك قلت مات صديق لي قال مات على السنة قلت نعم قال فلا تخف عليه

٦٢ – أخبرنا الحسن بن عثمان ثنا أحمد بن سلمان ثنا محمد بن جعفر ثنا الحسن حدثني رجل قال حدثني بشر بن الحارث قال قال معافى بن عمران لا تحمدن رجلا إلا عند الموت اما يموت على السنة أو يموت على بدعة

٦٣ – أخبرنا عيسى بن علي انبا عبد الله بن محمد البغوي أنبأ أبو سعيد الأشج حدثني عمران بن غياث الفزاري الزيات قال أخبرني أبو امرأتي قال أبو سعيد فسألته عن اسم ابي امراته فقال عبد الله بن ." (٢)

" ومثل إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

ومثل من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما

ومثل كفر بالله تبرىء من نسب وإن دق

---

(١) اعتقاد أهل السنة، ٦٢/١

(٢) اعتقاد أهل السنة، ٦٧/١

ونحو هذه الأحاديث مما ذكرناه ومما لم نذكره في هذه الأحاديث مما صح وحفظ فإنه يسلم له وإن لم يعلم تفسيره فلا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا يتكلم فيه ما لم يبلغ لنا منه ولا نفسر الأحاديث إلا على ما جاءت ولا نردها

والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم دخلت الجنة فرايت فيها قصرا ورايت الكوثر واطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها كذي واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذي

فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالأثر ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار وقوله أرواح الشهداء تسرح في الجنة وهذه الأحاديث التي جاءت كلها نؤمن بها

ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنب صغير أم كبير وأمره إلى الله عز و جل

وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه فارج خيره واعلم أنه بريء من البدع ." (١)

" وإذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن رواء ذلك خيرا إن شاء الله

وإذا رأيت الرجل يعتمد من أهل البصرة على أيوب السختياني وابن عون ويونس والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارج خيره

ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير فإن هؤلاء محنة أهل البدع

وإذا رأيت الرجل من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف وابن ابجر وابن حيان التيمي ومالك بن مغول وسفيان بن سعيد الثوري وزايده فارجه

ومن بعدهم عبد الله بن أدريس ومحمد بن عبيد وابن أبي عتبة والمحاربي فارجه

وإذا رأيت الرجل يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماما ." (٢)

" أن محمدا رسول الله فإنه قد أتى بالتوحيد وأقر بالنبوة إلا المعتزلة فإنه يلزمهم أن يقولوا أشهد أن الذي اسمه الله لا إله إلا هو وأشهد أن الذي اسمه محمد رسول الله

وهذا خلاف ما وردت به الشريعة وخلاف ما عليه المسلمون

وكذلك هذه الايمان التي بالله تبارك وتعالى كلها عندهم يجب أن تكون مخلوقة والناس يحلفون بالمخلوق دون الخالق لأن الاسم غير المسمى والاسم مخلوق عندهم

وروي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول في دعائه باسمك اللهم احيا وأموت

وكان يستشفي للمرضى بقول أعيذك بكلمات الله التامة وكان يعوذ بها حسنا وحسينا

---

(١) اعتقاد أهل السنة، ١٧٠/١

(٢) اعتقاد أهل السنة، ١٧١/١

وجبريل حين اشتكى رسول الله صلى الله عليه و سلم عوذه بها ثم قول الناس في الأدعية اللهم اغفر لي وارحمني معناه عندهم من اسمه اللهم الذي هو مخلوق اغفر لي

وهذا كفر بالله وخلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم واجماع المسلمين ولغة العرب والعرف والعادة فأما لغة العرب فعن الأصمعي وعن ابي عبيدة معمرة بن المثني **إذا رأيت الرجل** يقول الاسم غير المسمى فأشهد عليه بالزندقة وعن خلف بن هشام البزار المقري أنه قال من قال إن اسماء الله مخلوقة فكفره عندي اوضح من هذه الشمس ". (١)

" سمعت يحي بن معين يقول **إذا رأيت الرجل** يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام

٩٠١ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا أبو محمد القاسم بن بشر قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني خالد بن اللجلاح

سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول رأيت ربي عز و جل

٩٠٢ - وأخبرنا عبد الله بن أحمد المقري قال ثنا أبو حامد الحضرمي قال ثنا سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت خالد بن اللجلاج يحدث عن عبد الرحمن بن عايش قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات غداة وهو مسرور فقيل له فقال وما يمنعني وقد رأيت ربي عز و جل قول ابن عباس

٩٠٣ - أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا علي بن مبشر قال ثنا أحمد بن سنان ح ." (٢)

" الحديث فيما حدث عن وهب بن منبه قيل حديث مينا قال من مينا ما فحصت حديث عبدالرزاق في عيب أصحاب النبي ترى مالك بن أنس سلم على الناس إلا بتركه هذه الأحاديث تورث الغل في القلب // في إسناده محمد بن سعد الزهري

٨١٧ - أخبرني محمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال سألت أبا عبدالله قلت هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبي ترى لأحد أن يكتبها قال لا أرى لأحد أن يكتب منها شيئا قلت فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية وغيرهم من اصحاب النبي قال **إذا رأيت الرجل** يطلب هذه ويجمعها فأخاف أن يكون له خبيئة سوء // في إسناده محمد بن جعفر

٨١٨ - أخبرني موسى بن حمدون قال ثنا حنبل قال سمعت أبا عبدالله يقول كان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عوانة الذي فيه ذكر أصحاب النبي فأحرق أحاديث الأعمش تلك // إسناده صحيح ." (٣)

---

(١) اعتقاد أهل السنة، ٢٠٧/٢

(٢) اعتقاد أهل السنة، ٥١٤/٣

(٣) السنة للخلال، ٥٠٩/٣

" عن خالد بن يزيد بن معاوية قال **إذا رأيت الرجل** بالحرما معجبا برأيه فقد تمت خسارته ." [١]

"حدثنا عبد القدوس عن ابن عياش عن الوليد بن عباد عن شهر بن حوشب قال الحدث في رمضان والمعمعة في شوال والتنزايل في ذي القعدة وضرب الرقاب في ذي الحجة وفي ذلك العام يغار على الحاج.

حدثنا عبد القدوس عن حريز عن كثير بن مرة قال الحدثان في رمضان والهيش في شوال والتزايل في ذي القعدة والمعمعة في ذي الحجة والقضاء في المحرم ثم قال إني لأنتظر الحدثان منذ سبعين سنة.

حدثنا ابن المبارك وابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن خالد بن يزيد بن معاوية قال **إذا رأيت الرجل** ممارياً لحوصا (١) معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

---

(١) التلحيص التشديد والتضييق.

النهاية لابن الاثير.

(*)." [٢]

"إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث أنتم، لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأنتم تحبون سنة النبي- ( -(١٨٩) ، ويقول قتيبة بن سعيد(١٩٠) : " **إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث مثل يحي بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه- وذكر قوما آخرين- فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع "(١٩١) ، ويقول الشيخ أبو اسماعيل الصابوني: " وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله "(١٩٢) .

٧- قبولهم عند الناس والتمكين لهم، فهم العدول الذين تقبل أقوالهم ويحتج برواياتهم. ولو استعرضنا تاريخ الاسلام لوجدنا البارزين فيه كل عصر هم أهل السنة الذين قاموا بالحق ودعوا إليه، وجددوا ما اندرس من أمور الاسلام، وجاهدوا في الله حق جهاده بالنفس والمال والقلم واللسان. يقول إسحاق ابن موسى الخطمي(١٩٣) : ما مكن لأحد من هذه الأمة ما مكن لأصحاب الحديث لأن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾[ النور : ٥٥ ] فالذي ارتضاه الله قد مكن لأهله فيه ، و لم يمكن لأصحاب

الأهواء في أن يقبل منهم حديث واحد عن أصحاب النبي- ( -. وأصحاب الحديث يقبل منهم حديث رسول الله- ( -

---

(١) الفتن نعيم بن حماد - ت الزهيري، ٢٣٣/١

(٢) الفتن لنعيم بن حماد، ص/١٣٥

وحديث أصحابه. ثم ان كان فيهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه وإن كان من أصدق الناس "(١٩٤) ). وهذا على العموم، وإلا فقد روى بعض العلماء عن بعض أهل البدع بشروط دقيقة حددوها.." (١)

"على انه يجب أن تكون الصلاة في المساجد جماعة ثم إن صلاة الجماعة فيها خير كثير فهي افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة والواجد من الناس لو قيل له إنك إذا جلبت سلعة إلى بلد آخر ربحت في
العشرة درهما واحدا في كل عشرة لوجدته يركب الصعب والذلول لاجل هذا الربح فكيف بهذا الربح العظيم في صلاة الجماعة العشرة بمائتين وسبعين والواحدة بسبع وعشرين اجر عظيم يفوته الإنسان على نفسه مع قدرته عليه ومع انه سوف يحتاج إلى هذا الأجر في يوم ليس عنده درهم ولا دينار ولا ينفعه أهل ولا قريب لا ينفعه إلا عمله الصالح فالعاقل فضلا عن المؤمن يفضل الربح على الخسران فكيف إذا كان الربح كثيرا من فوائد الجماعة أنها سبب للألفة والحبة فإنك **إذا رأيت الرجل** يشهد الجماعة تشاهده في المسجد أحببته والفته وعرفت انك وهو على سفينة واحدة ومن الفوائد أنها تعلم الجاهل كم من إنسان لم يدر كيفية الصلاة لكن لما كان يحافظ على الجماعة مع المسلمين عرف كيف يصلي ولهذا لو سألت الصبي كيف تصلي ما عرف لكن تجده مع الجماعة يصلي وإذا صلى وحده يصلي كما يصلي مع الجماعة ففيها فائدة التعليم ومن الفوائد إظهار شعائر الإسلام والصلاة من اعظم الشعائر ولو صلى الناس في بيوتهم ما تبين أن هذه البلاد بلاد إسلام وذلك أنهم لو صلوا في بيوتهم لم يحتاجوا إلى بناء المساجد فتبقى البلاد بلا مساجد وبلا شعيرة تظهر ولا يفرق بينها وبين بلاد الكفر والعياذ بالله ولها فوائد عظيمة قد لا يكون الوقت متسع لبسطها لكن الخلاصة انه يجب على الإنسان أن يصلي مع الجماعة في المساجد فإن لم يفعل فهو أثم إلا بعذر والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدا وعلى اله وصحبه أجمعين نقل المؤلف رحمه الله تعالى في سياق الأحاديث في باب صلاة الجماعة والإمامة." (٢)

"يلتزم به العبد شرائع الله في عباداته ومعاملاته وآدابه وأخلاقه **فإذا رأيت الرجل** ذا دين فإن الله يحبه لأن الله لا يعطي الدين إلا من يحب ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ .." (٣)

"فيها قطعًا" (١).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل (٢) رحمه الله عمن يشتم الصحابة فقال "أخشى عليه الكفر". ثم قال:"من شتم أصحاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لا نأمن قد مرق من الدين" (٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (٤) رحمه الله: "سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما أراه على الإسلام" (٥).

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ١/٦٢

(٢) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣/٢١٣

(٣) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ٣/٢٠٦

قال أبو زرعة الرازي (٦) رحمه الله: "**إِذا رَأَيْت الرجل** ينتقص أحداً من أَصْحَاب

---

(١) الصواعق المحرقة ١/ ١٤٦.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الذهلي الشيباني، المروزي ثم البغدادي، أحمد الأئمة الأربعة المتبوعين، وإمام المحدثين الناصر للدين، وَالمناضل عَنِ السنة، وَالصابر فِي المحنة، قال الشافعي: "خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل"، له مصنفات كثيرة منها: (المسند)، و (الزهد)، و (العلل) وغيرها، مات سنة (٢٤١هـ).

ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٥٣، والتاريخ الكبير ٢/ ٥، وتاريخ بغداد ٦/ ٩٠.

(٣) ينظر: السنة للخلال ٣/ ٤٩٣.

(٤) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الرحمن الشيباني، البغدادي، كان علمًا بالحديث تتلمذ على والده، ومن مصنفاته: (زوائده على مسند أبيه)، و (كتاب السنة) في العقيدة، مات سنة (٢٩٠هـ).

ينظر: تاريخ بغداد ١١/ ١٢، وطبقات الحنابلة ١/ ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦.

(٥) ينظر: السنة للخلال ٣/ ٤٩٣، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٣٤١، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص (١٧٥)، وتاريخ الإسلام ١٨/ ٨٩.

(٦) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي، أَبو زُرْعَة الرازيّ، أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والحفاظ المتقنين، جالس الإمام أحمد بن حنبل، وقيل: كان يحفظ مائة ألف حديث، مات سنة (٢٦٤هـ).

ينظر في ترجمته: المنتظم ١٢/ ١٩٣، وتاريخ الإسلام ٢٠/ ٨٣، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٣، وتهذيب =." [1]

"قال في التأويلات النجمية : إذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك أجسام أماهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن أرواح النيات الخالصة الصافية وأن يقولوا قولا بالحروف والأصوات مجردا عن المعاني المصفاة تصغ إلى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المرجدة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالة بصورة الخشب المسندة إلى جدار الوهم لا روح فيها ولا معنا يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق وعلة الشقاق هم الكاملون في العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزي والحرمان والسوء والخذلان أنى يعدلون عن طريق الدين الصدق ﴿وإذا قيل لهم﴾ عند ظهور جنايتهم بطريق النصيحة.

در معالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن أبي ويرا كفتند أين آيتها درباره تونازل شده رو نزديك رسول خداى تابراى توآمر زش طلبد آن منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتند ايمان آور آوردم تكليف كرديدكه زكاة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمدكه.

وإذا ذيل لهم : ﴿تعالوا﴾ أصله تعاليوا فأعل بالقلب والحذف إلا أن واحد الماضي تعالى بإثبات الألف المقلوبة عن الياء

---

(١) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، ص/٢١٣

المقلوبة عن الواقعة رابعة وواحد الأمر تعالى بحذفها وقفا وفتح اللام وأصل معنى التعالي الارتفاع فإذا أمرت منه قلت تعالى وتعالوا فتعالوا جميع أمر الحاضر

٥٣٤

في صورة الماضي ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمم يعني ثم استعمل في كل داع يطلب المجيء في المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب أي هلوا وائتوا وبالفارسية بياييد باعتذار.

ومن الأدب أن لا يقال تعالى فلان أو تعاليت يا فلان أو أنا أو فلان متعال بأي معنى أريد لأنه مما اشتهر به الله تعالى الله الملك الحق ﴿يستغفر لكم رسول الله﴾ بالجزم جواب الأمر أي يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويستر عيوبكم وهو من أعمال الثاني لأن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بإلى أي تعالوا إلى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الأول إذ التقدير تعالوا إليه ﴿لووا رءوسهم﴾ يقال لوي الرجل رأسه أماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهي الرؤوس قال في تاج المصادر التلوية نيك يانيدن أي عطفوها استكبارا نانه كسى از مكروهى روى بتابد وقال القاشاني لضراوتهم بالأمور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون إليه ولا إلى الكمالات الإنسانية لمسخ الصورة الذاتية ﴿ورأيتهم يصدون﴾ من الصدود بمعنى الإعراض أي يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار.

وقال الكاشفي : إعراض ميكنند ازرفتن بخدمت حضرت يغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لانجذابهم إلى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل في طباعهم إلى الجهة العلوية والمعاني الأخروية.

وفي المثنوي :

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٥٢٩

صورت رفعت بود افلاك را

معنى رفعت بوان اك را

صورت رفعت براى جسمهاست

جسمها دريش معنى اسمهاست

﴿وهم مستكبرون﴾ عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالأنانية وتصور الخيرية وفي الحديث "إذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته" ﴿سوآء عليهم أستغفرت لهم﴾ كما إذا جاؤوك معتذرين من جناياتهم وفي كشف الأسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الإيمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام : لأزيدن على السبعين فأنزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لإخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة في أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والأصل إستغفرت فحذفت همزة الوصل التي هي ألف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس ﴿أم لم تستغفر لهم﴾ كما إذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار ﴿لن يغفر الله لهم﴾ أبدا لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم ﴿إن الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾

الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق أو الخارجين عن دائرة المحقين الداخلين في دائرة الباطلين المبطلين وفي الآية إشارة إلى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثابة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى إلى موافقة

٥٣٥

الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا في ظلمة الشهوات الحيوانية والأخلاق البهيمية والسبعية.

قال الحافظ :

عاشق كه شدكه يار بحالش نظر نكرد

اى خواجه دردنيست وكرنه طبيب هست

". (١)

" ومطين انتهى ( نا حماد بن سلمة ) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه من كبار الثامنة روي عن ثابت وسماك وقتادة وحميد وخلق وعنه بن جريج وبن إسحاق شيخاه وشعبه ومالك وأمم قال القطان **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الاسلام توفي ١٦٧ سنة سبع وستين ومائة

فائدة إذا روى عفان عن حماد غير منسوب فهو بن سلمة قاله الحافظ أبو الحجاج ( أنا حميد وقتادة وثابت ) أما حميد فهو بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال ثقة مدلس عابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء قال القطان مات حميد وهو قائم يصلي مات سنة ١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة

وأما قتادة فهو بن دعامة وأما ثابت فهو بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين مخففين أبو محمد البصري ثقة عابد

قوله ( أن أناسا من عرينة ) بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من قضاعة وحي من بجيلة والمراد ها هنا الثاني كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي كذا في الفتح ( قدموا ) بكسر الدال أي نزلوا وجاؤوا ( فاجتووها ) من الاجتواء أي كرهوا هواء المدينة وماءها قال بن فارس اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة وقيده الخطابي بما إذا تضرر بالإقامة وهو المناسب لهذه القصة وقال القزاز اجتووا أي لم يوافقهم طعامها وقال بن العربي داء يأخذ من الوباء وفي رواية أخرى استوخموا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة فعظمت بطونهم ( واستاقوا الإبل ) من السوق وهو السير العنيف أي ساقوها بمبالغة بليغة واهتمام تام ( فقطع أيديهم وأرجلهم ) أي أمر بقطعهما وفي رواية البخاري فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ( من خلاف ) فيه رد على من قال إنه قطع يدي كل واحد ورجليه ( وسمر أعينهم ) وفي نسخة صحيحة قلمية وسمل باللام قال الخطابي السمل فقأ العين بأي شيء كان قال أبو ذئب الهذلي

---

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع، ٤٣٢/٩

والعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع قال والسمر لغة في السمل وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت قال ." (١)

"١٥٦٩ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا قَالتْ نَزَلنَا المُزْدَلفَةَ فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْل حَطْمَةِ النَّاسِ وَكَانَتِ امْرَأَةً بَطِيئَةً فَأَذِنَ لهَا فَدَفَعَتْ قَبْل حَطْمَةِ النَّاسِ وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُول اللهِ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ(١)

---

(١) عائشة رضي الله عنها تمنت لو أنها استأذنت كسودة، وقالت: (أحب إليَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ) من شيء أفرح به، وهذا إما لأنها ثقلت رضي الله عنها، وإما لأن الناس كثروا وشق عليها الزحام، فإذا قال قائل: هذا يؤذن بأن البقاء إلى الفجر . واجب فالجواب: ليس فيه دليل؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لا يحبون أن يدعوا شيئاً فارقوا عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإن لم يكن واجباً، فها هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في الصيام، لما أُخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنه يقول: (لأقم الليل ما عشت، ولأصومن النهار ما عشت) دعاه وبين له الأفضل وهو أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، وهذا ليس بواجب، لما كبر صار يشق عليه أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، فجعل يوم خمسة عشرة يوماً ويفطر خمسة عشرة يوماً، وقال: (لا أدع شيئاً فارقت عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ) وإلا فالأحاديث السابقة واضحة بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أذِن للنساء بالدفع قبل الفجر.

سؤال: بارك الله فيكم بالنسبة للذي دفع بالليل، بعد منتصف اللي ورمى وحلق وطاف طواف الإفاضة قبل الفجر هل يعتبر تحلل التحلل الأكبر؟

الجواب: الثاني، إذا رمى وحلق وطاف وسعى، أربعة حل التحلل.

السائل: ولو قبل الفجر؟

الجواب: ولو قبل الفجر ، وبلغني أن أناساً هداهم الله ممن اتخذوا الحج مجرد عادة، وهم من بلد قريب من مكة، إذا غابت الشمس يوم عرفة طبخوا عشائهم وذبائحهم وأحرموا من بلدهم ثم خرجوا إلى عرفة في هذا الليل الرائق الجميل ، ونزلوا تعشوا واستأنسوا وهم محرمين بالحج، ثم إذا انتهوا من العشاء والأنس دفعوا إلى مزدلفة فصلوا بها المغرب والعشاء جمع تأخير، ومشوا على طول إلى منى، فرموا الجمرة وحلقوا ثم نزلوا إلى مكة وطافوا وسعوا قبل الفجر، ثم ذهبوا على أهليهم في بلدهم ونام الرجل مع امرأته ليلة العيد، هذا حج؟ هذا اختصار مخل، اختصار مخل غير مقبول كيف يفعل هذا، وذلك لأنه مع الأسف الشديد أن الناس. اللهم أعفو عنا. يحجون وكأنه شيء عادي ما يشعر الإنسان إنهم في عبادة وأنه الآن لابس لباس الميت، ما عليه لا قميص ولا سراويل ولا شيء، لاف نفسه بالإزار والرداء، ولا يتذكر هذا الجمع العظيم هؤلاء يذهبون

---

(١) تحفة الأحوذي، ٢٠٣/١

وهؤلاء يجيئون ما يتذكر يوم القيامة، لو وقفت بعرفة وجدت الناس هؤلاء الذين يمشون على أقدامهم لتذكرت يوم القيامة بلا شك، إلا رجل مات قلبه، فلأجل هذا صار الناس يقولون هو حاج حاج . وقد بينا لكم من قبل الرجل الذي وقف بعرفة ثم من عرفة على طول على مكة فطاف وسعى ، ورجع إلى بلده، يا رجل كيف؟ قال انتهى الحج وقفت بعرفة وطفت وسعيت ووكلت واحد يرمي عني أو قال ذبحت شاة عن الرمي ، وليلة المزدلفة ذبحت عنه شاة، والمبيت في منى ذبحت عنه شاة، وطواف الوداع ذبحت عنه شاة، وقضيت، هذا حج؟ والله إنه من اتخاذ آيات الله هزواً، ما خُيرت بين هذا وهذا حتى تفعل. اللهم اهدنا فيمن هديت .

سؤال: يحدث كثير من البدع، بعض الناس يُلقن المبيت في مزدلفة بسماعات مكبرات صوت، حتى النساء ، قول إني نويت كذا وأشياء عجيبة من البدع.

الجواب: ما نويت كذا ؟

السائل: يعني يلقنونه، قل: إني نويت المبيت بمزدلفة من مغيب الشمس إلى طلوع الفجر، وأشياء كثيرة من البدع ما حفظتها، ولكنهم يلقنون حتى النساء، من لم يقل النية؟ يقول: أنا، يقول: تعالى ألقنت النية، يا شيخ، هذه البدع الموجودة في المزدلفة والتي تحدث في موسم الحج، هل إنكاره من الجدال الممنوع؟

الجواب: لا .. لا .. من الجدال المأمور به، ولكن **إذا رأيت الرجل** يُجادل ويماري أتركه، ونحن ذكرنا لكم إن من العلماء من قال إن الطواف والسعي لا يُشرط فيه النية، أي نية أن يكون للحج أو للعمرة ما دام متلبساً بالعمرة فهو للعمرة، وإن لم ينوه، وكذلك ما دام متلبساً بالحج فهو للحج وإن لم ينوه، وقلنا: إن هذا قول أكثر أهل العلم، وإنه قول قوي ؛ لأن هذا أجزاء العبادة، فأنت إذا نويت الصلاة هل تنوي للركوع لهذه الصلاة؟ لا ، تأتي بأجزاء العبادة.

سؤال: يا شيخ حفظكم الله، من وصل إلى مزدلفة في منتصف الليل، هل يدفع على طول؟

الجواب: إي نعم، يصلي المغرب والعشاء، أو قد صلوا، الأولى أن يبقوا يذكروا الله ويسبحوا الله قليلاً ثم ينصرفون، كما فعل عبد الله بن عمر بأهله أمرهم أن يذهبوا إلى المشعر الحرام ويقفوا عنده....." (١)

"٢٣٥ – وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم النجش أن يزيد في ثمن سلعة ينادي عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يغر غيره وهذا حرام والتدابر أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر

EX

قال المؤلف رحمه الله تعالى فيما نقله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تحاسدوا أي لا يحسد بعضكم بعضا والحسد أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره هذا هو الحسد ومثاله أن تكره أن الله أنعم على هذا

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/١٧

الرجل بالمال أو بالبنين أو بالزوجة أو بالعلم أو بالعبادة أو بغير ذلك من النعم سواء تمنيت أن تزول أم لم تتمن وإن كان بعض العلماء يقول إن الحسد أن يتمنى زوال نعمة الله على غيره لكن هذا أخبثه وأشده وإلا فمجرد كراهة الإنسان أن ينعم الله على شخص فهو حسد والحسد من خصال اليهود فمن حسد فهو متشبه بهم والعياذ بالله قال الله تعالى: ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم وقال تعالى فيهم ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ ولا فرق بين أن تكره ما أنعم الله به على غيرك ليعود هذا الشيء إليك أو ليرتفع عن أخيك وإن لم يعد إليك واعلم أن في الحسد مفاسد كثيرة منها أنه تشبه باليهود أخبث عباد الله وأخس عباد الله الذين جعل الله منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ومنها أن فيه دليل على خبث نفس الحاسد وأنه لا يحب إخوانه ما يحب لنفسه لأن من أحب لإخوانه ما يحب لنفسه لم يحسد الناس على شيء بل يفرح إذا أنعم الله على غيره بنعمة ويقول الله آتني مثلها كما قال الله تعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ﴾ ومنها أن فيه اعتراضا على قدر الله عز وجل وقضائه وإلا فمن الذي أنعم على هذا الرجل الله عز وجل فإذا كرهت ذلك فقد كرهت قضاء الله وقدره ومعلوم أن الإنسان إذا كره قضاء الله وقدره فإنه على خطر في دينه نسأل الله العافية لأنه يريد أن يزاحم رب الأرباب جل وعلا في تدبيره وتقديره ومن مفاسد الحسد أنه كلما أنعم الله على عباده نعمة التهبت نار الحسد في قلبه فصار دائما في حسرة ودائما في غم لأن نعم الله على العباد لا تحصى وهو رجل خبيث كلما أنعم الله على عبده نعمة غلى ذلك الحسد في قلبه حتى يحرقه ومن مفاسد الحسد أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما قال صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ومن مفاسده أنه يعرقل الإنسان عن السعي في الأشياء النافعة لأنه دائما يفكر ويكون في غم كيف جاء هذا الرجل مال كيف جاءه علم كيف جاءه ولد كيف جاءه زوجة وما أشبه ذلك فتجده دائما متحسرا منطويا على نفسه ليس له هم إلا تتبع نعم الله على العباد واغتمامه بها نسأل الله العافية ومن مفاسد الحسد أنه ينبئ عن نفس شريرة ضيقة لا تحب الخير وإنما هي نفس أنانية تريد أن يكون كل شيء لها ومن مفاسد الحسد أيضا أنه لا يمكن أن يغير شيئا مما قضاه الله عز وجل أبدا مهما عملت ومهما كرهت ومهما سعيت لإخوانك في إزالة نعم الله عليهم فإنك لا تستطيع شيئا ومن مفاسده أنه ربما يترقى بالإنسان إلى أن يصل إلى درجة العائن والعائن الذين تسميه النحوت يعين الناس لأن العائن أصله أن نفسه شريرة حاسدة حاقدة إذا رأى ما يعجبه انطلق من هذه النفس الخبيثة مثل السهم حتى يصيب بالعين فالإنسان إذا حسد وصار فيه نوع من الحسد فإنه يترقى به الأمر حتى يكون من أهل العيون الذين يؤذون الناس بأعينهم ولا شك أن العائن عليه من الوبال والنقمة بقدر ما ضر العباد إن ضرهم بأموالهم فعليه من ذلك إثم أو بأبدانهم أو بمجتمعهم ولهذا ذهب كثير من أهل العلم إلى تضمين العائن كل ما أتلف يعني إذا نحت أحدا وأتلف شيئا من ماله أو أولاده أو غيرهم فإنه يضمن كما أنهم قالوا إن من اشتهر بذلك فإنه يجب أن يحبس إلا أن يتوب يحبس اتقاء شره لأنه يؤذي الناس ويضرهم فيحبس كفا لشره ومن مفاسد الحسد أنه يؤدي إلى تفرق المسلمين لأن الحاسد مكروه عند الناس مبغض والإنسان الطيب القلب الذي يحب لإخوانه ما يحبه لنفسه تجده محبوبا من الناس الكل يحبه ولهذا دائما نقول والله فلان هذا طيب ما في قلبه حسد وفلان رجل خبيث حسود وحقود وما أشبه ذلك فهذه عشر مفاسد كلها في الحسد

وبهذا نعرف حكمة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تحاسدوا أي لا يحسد بعضكم بعضا فإن قال قائل ربما يجد الإنسان في نفسه أنه يحب أن يتقدم على غيره في الخير فهل هذا من الحسد فالجواب أن ذلك ليس من الحسد بل هذا من التنافس في الخيرات قال الله تعالى ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ وقال تعالى ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ فإذا أحب الإنسان أن يتقدم على غيره في الخير فهذا ليس من الحسد في شيء الحسد أن يكره الخير لغيره واعلم أن للحسد علامات منها أن الحاسد يحب دائما أن يخفي فضائل غيره فإذا كان إنسان ذو مال ينفق ماله في الخير من صدقات وبناء مساجد وإصلاح طرق وشراء كتب يوقفها على طلبة العلم وغير ذلك فتجد هذا الرجل الحسود إذا تحدث الناس على هذا المحسن يسكت وكأنه لم يسمع شيئا هذا لا شك أن عنده حسدا لأن الذي يحب الخير يحب نشر الخير للغير **فإذا رأيت الرجل** إذا تكلم عن أهل الخير بإنصاف وأثنى عليهم وقال هذا فيه خير وهذا محسن وهذا كريم فهذا يدل على طيب قلبه وسلامته من الحسد نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الحسد ومن منكرات الأخلاق والأعمال أما قوله ولا تناجشوا فالنجش هو أن يزيد في السلعة على أخيه وهو لا يريد شراءها وإنما يريد أن يضر المشتري أو ينفع البائع أو الأمرين جميعا مثال ذلك عرضت سلعة في السوق فصار الناس يتزايدون فيها فقام رجل فجعل يزيد فيها وهو لا يريد الشراء تسام بمائة فقال بمائة وعشرة وهو لا يريد أن يشتري ولكنه يريد أن يزيد الثمن على المشتري أو يريد أن ينفع البائع فيزيد الثمن له أو الأمرين جميعا فهذا حرام ولا يجوز لما فيه من العدوان أما إذا زاد الإنسان في الثمن عن رغبة في السلعة ولكن لما ارتفعت قيمتها تركها فهذا لا بأس به فإن كثيرا من الناس يزيد في السلعة لأنه يرى أنها رخيصة فإذا زادت قيمتها تركها فهذا ليس عليه بأس كما أن من الناس من يزيد في السلعة يريدها ويزيد في ثمنها حتى تخرج عن قيمتها كثيرا فالناس على زيادتهم في السلعة على ثلاثة أقسام القسم الأول نجش وهو حرام الثاني يزيد فيها لأنه يرى أنها رخيصة وأنها ستكسبه وليس له قصد في عين السلعة ولا يريدها بعينها لكن لما رأى أنها رخيصة وأنها ستكسبه جعل يزيد فلما ارتفعت قيمتها تركها فهذا أيضا لا بأس به الثالث أن يكون له غرض في السلعة يريد أن يشتري هذه السلعة فيزيد حتى يطيب خاطره ويظفر بها فهذا أيضا لا بأس به وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تباغضوا أي لا يبغض بعضكم بعضا وهذا بالنسبة للمؤمنين بعضهم مع بعض فلا يجوز للإنسان أن يبغض أخاه أي يكرهه في قلبه لأنه أخوه ولكن لو كان هذا لأخ من العصاة الفسقة فإنه يجوز لك أن تبغضه من أجل فسقه لا تبغضه بغضا مطلقا لكن أبغضه على ما فيه من المعصية وأحبه على ما فيه من الإيمان ومن المعلوم أننا لو وجدنا رجلا مسلما يشرب الخمر ويشرب الدخان ويجر ثوبه خيلاء فإننا لا نبغضه كما نبغض الكافر فمن أبغضه كما يبغض الكافر فقد انقلب على وجهه كيف تسوي بين مؤمن عاص فاسق وبين الكافر هذا خطأ عظيم ربما بعض الناس يكره المؤمن الذي عنده هذا الفسق أكثر مما يكره الكافر وهذا والعياذ بالله من انقلاب الفطرة فالمؤمن مهما كان خير من الكافر فأنت أبغضه على ما فيه من المعصية وأحبه على ما معه من الإيمان فإن قلت كيف يجتمع حب وكراهية في شيء واحد فالجواب أنه يمكن أن يجتمع حب وكراهية في شيء واحد أرأيت لو أن الطبيب وصف لك دواء مرا منتن الرائحة ولكنه قال اشربه وتشفى بإذن الله فإنك لا تحب هذا الدواء على سبيل الإطلاق لأنه مر وخبيث الرائحة ولكنك تحبه من جهة أنه سبب للشفاء وتكرهه لما فيه من الرائحة الخبيثة والطعم المر هكذا المؤمن العاصي لا تكرهه بالمرة بل تحبه على ما معه من

الإيمان وتكرهه على ما معه من المعاصي ثم إن كراهتك إياه لا توجب أن تعرض عن نصيحته بأن تقول أنا ما أتحمل أن أواجه هذا الرجل لأني أكره منظره بل اغصب نفسك واتصل به وانصحه ولعل الله أن ينفعه على يديك ولا تيأس كم من إنسان استبعد الإنسان أن يهديه الله فهداه الله عز وجل والأمثلة على هذا كثيرة في وقتنا الحاضر وفيما سبق في وقتنا الحاضر يوجد أناس فسقة يسر الله لهم من يدعوهم إلى الحق فاهتدوا وصاروا أحسن من الذي دعاهم وفيما سبق من الزمان أمثلة كثيرة فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه كان سيفا مسلولا على المسلمين ومواقفه في أحد مشهورة حيث كر هو وفرسان من قريش على المسلمين من عند الجبل وحصل ما حصل من الهزيمة ثم هداه الله تعالى وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من أكره الناس لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فهداه الله وكان من أولياء الله فكان الثاني في هذه الأمة لذلك فلا تيأس ولا تقل إنني لا أطيق هذا الرجل لا منظرا ولا مسمعا ولا يمكن أن أذهب إليه بل اذهب ولا تيأس فالقلوب بيد الله عز وجل نسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم فإن قال قائل البغضاء هي انفعال في النفس والأشياء الانفعالية قد لا يطيقها الإنسان كالحب مثلا فالحب بما يملك الإنسان أن يحب شخصا أو أن يقلل من محبته أو أن يزيد في محبته إلا بأسباب ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام وهو يقسم بين زوجاته اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلومني فيما لا أملك يعني في المحبة ومن المعلوم أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من غيرها من زوجاته لكن هذا بغير اختبار فإذا قال قائل الغضب انفعال لا يمكن للإنسان أن يسيطر عليه فالجواب الانفعال يحصل بفعل فأنت مثلا لا تحب شخصا إلا لأسباب إيمانه نفعه للخلق حسن خلقه خدمته لك أو غيرها من الأشياء الكثيرة تذكر هذه الأسباب فتحبه ولا تكره شخصا إلا لسبب تذكر الأسباب التي توجب الكراهة فتكرهه لكن مع ذلك ينبغي للإنسان أن يعرض عن الأسباب التي توجب البغضاء مع أخيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تباغضوا لكن أقول إن البغضاء لها أسباب والمحبة لها أسباب فإذا عرضت عن أسباب البغضاء وتناسيتها وغفلت عنها زالت بإذن الله وهذا هو الذي أراده النبي عليه الصلاة والسلام بقوله لا تباغضوا وهو نظير قوله للرجل الذي قال يا رسول الله أوصني قال: لا تغضب قال: أوصني قال: لا تغضب قال: أوصني قال: لا تغضب ردد مرارا قال: لا تغضب قد يقول الإنسان إن الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم كما جاء في الحديث فلا سبيل له إلى إخماده ونقول بل له سبيل افعل الأسباب التي تخفف الغضب حتى يزول عنك الغضب قال ولا تدابروا فهل المراد ألا يولي بعضكم دبر بعض من التدابر الحسي بمعنى مثلا أن تجلس وتخلي الناس وراءك في المجالس نعم هذا من المدابرة ومن المدابرة أيضا المقاطعة في الكلام حين يتكلم أخوك معك وأنت قد صددت عنه أو إذا تكلم وليت وخليته فهذا من التدابر وهذا التدابر حسي وهناك تدابر معنوي وهو اختلاف الرأي بحيث يكون كل واحد منا له رأي مخالف للآخر وهذا التدابر في الرأي أيضا نهى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام وعندي أن من التدابر ما يفعله بعض الأخوة إذا سلم من الصلاة تقدم على الصف مقدار شبر أو نحوه فهذا فيه نوع من التدابر ولهذا شكا إلى بعض الناس هذه الحال قال بعض الناس إذا سلمنا تقدم قليلا ثم يحول بيني وبين الإمام لاسيما إذا كان هناك درس فإنه يحول بيني وبين مشاهدة الإمام ومعلوم أن الإنسان إذا كان يرى المدرس كان أنبه له وأقرب للفهم والإدراك فبعض الناس يكره هذا الشيء لذا أيضا ينبغي للإنسان أن يكون ذا بصيرة وفطنة فلا تتقدم على إخوانك وتلقيهم وراءك إذا كان بودك أن تتوسع فقم وتقدم بعيدا واجلس إذا كنت في الصف الأول وإن كنت في الصف الثاني تأخر أما أن تتقدم على

الناس وتبقى لهم ظهرك فهذا فيه نوع من سوء الأدب وفيه نوع من التدابر فينبغي في هذه المسألة وفي غيرها أن يتفطن الإنسان لغيره بل لا يكون أنانيا يفعل فقط ما طرأ على باله فعله دون مراعاة للناس ودون حذر من فعل ما ينتقد عليه أما الجملة الخامسة فهي قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض لا يبع بعضكم على بيع بعض لأن هذا يؤدي إلى الكراهية والعداوة والبغضاء ومثال بيع الإنسان على بيع أخيه أن يذهب لمن اشترى سلعة من شخص بمائة فيقول أنا أعطيك مثلها بثمانين أو أعطيك أحسن منها بمائة فيرجع المشتري ويفسخ العقد الأول ويعقد مع الثاني ففي هذا عدوان ظاهر على حق البائع الأول وهذا العدوان يوجب العداوة والبغضاء بين المسلمين ومثل ذلك الشراء على شرائه مثل أن يذهب إلى شخص باع سلعة بمائة فيقول له أنا اشتريها منك بمائة وعشرين فيذهب البائع ويفسخ العقد ويبيع على الثاني فهذا أيضا حرام لأنه بمعنى البيع على البيع ولكن هل هذا خاص في زمن الخيار أو عام الحديث عام أنه لا يحل لك أن تبيع على بيع أخيك سواء في زمن الخيار أو لا وقال بعض العلماء إنه محمول على ما إذا كان ذلك في زمن الخيار لأنه إذا انتهى زمن الخيار فإنه لا يستطيع أن يفسخ العقد ومثال ذلك رجل باع على شخص سيارة بعشرة آلاف ريال وجعل له الخيار ثلاثة أيام فذهب شخص إلى المشتري وقال أنا أعطيك أحسن منها بعشرة آلاف ريال يسهل على المشتري أن يذهب للبائع ويقول فسخت العقد أو يذهب شخص إلى البائع يقول سمعت أنك بعت سيارتك على فلان بعشرة آلاف ريال أنا أعطيك أحد عشر ألفا فيفسخ البيع ويرد ويبيعها على الثاني أما إذا كان بعد انتهاء المدة فقال بعض العلماء أنه لا بأس يعني بعد أن باعه وجعل له الخيار ثلاثة أيام وانتهت الأيام الثلاثة فلا بأس أن يذهب إلى الشخص الذي اشتراها ويقول أنا أعطيك مثلها بأقل أو أحسن منها بالثمن الذي اشتريت به وعللوا ذلك بأنه لا يمكنه حينئذ أن يفسخ البيع لانتهاء زمن الخيار ولكن ظاهر الحديث العموم لأنه وإن كان لا يمكنه أن يفسخ البيع لانتهاء زمن الخيار فإنه قد يحاول أن يوجد مفسدا للعقد أو على الأقل يندم على شرائه ويعتقد أن البائع غبنه وأنه لعب عليه فيحدث له بذلك العداوة والبغضاء وهذا مع قرب المدة أما إذا طالت المدة فلا بأس بها لأنه إذا طالت المدة فإنه من المتعذر أو المتعسر كثيرا أن يفسخ العقد والحاصل أن لدينا ثلاث حالات الحال الأولى أن يكون البيع أو الشراء على أخيه في زمن الخيار فلا شك في أنه حرام والحال الثانية أن يكون بعد انتهاء زمن الخيار بمدة قريبة ففيه خلاف بين العلماء والصحيح أنه حرام والحال الثالثة أن يكون بعد زمن بعيد كشهر أو شهرين أو أكثر فهذا لا بأس به ولا حرج فيه لأن الناس يتبادلون السلع فيما بينهم على هذا الوجه وعلى وجوه أخرى ومثل ذلك: الإجازة على إجارته مثل أن يذهب شخص إلى آخر استأجر بيتا من إنسان السنة بألف ريا، وقال له: أنا عندي لك أحسن منه بثمانمائة ريال، فهذا حرام لأنه عدوان كالبيع على بيعه، ومثل ذلك أيضا السوم على سومه وقد جاء صريحا فيما رواه مسلم ويسوم عل سومه كما إذا سام شخص سلعة من آخر وركن إليه صاحب السلعة ولم يبق إلا العقد مثل أن يقول بعها على بألف فيركن إليه البائع ولكن لم يتم العقد بل يجزم أن يبيع عليه فيأتي إنسان آخر ويقول: أنا أعطيك بها ألفا ومائة فإن هذا لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يسم على سوم أخيه ومثل ذلك أيضا في النكاح إذا خطب شخص من آخر فلا يحل لأحد أن يخطب على خطبته لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ولا يخطب على خطبة أخيه وكل هذا احتراما لحقوق المسلمين بعضهم على بعض فلا يحل للإنسان أن يعتدي على حق إخوانه لا ببيع ولا شراء ولا إجازة ولا سوم ولا نكاح ولا غير ذلك من الحقوق بقى الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام: التقوى

هاهنا ويسير إلى صدره وقد سبق لنا أن المعنى أن التقوى في القلب فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح وإذا زاغ القلب زاغت الجوارح والعياذ بالله قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ وأعلم أن زيغ القلب لا يكون إلا بسبب الإنسان فإذا كان الإنسان يريد الشر ولا يريد الخير فإنه يزيغ قلبه والعياذ بالله ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فإذا علم الله من العبد نية صالحة وإرادة للخير يسر الله له ذلك وأعانه عليه قال: الله تعالى: ﴿ فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام: بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم يعني لو لم يكن للإنسان من الشر إلا أن يحقر أخاه المسلم لكان كافيا وهذا يدل على كثرة إثم من حقر إخوانه المسلمين لأن الواجب على المسلم أن يعظم إخوانه المسلمين ويكبرهم ويعتقد لهم منزلة في قلبه وأما احتقارهم وازدراؤهم فإن في ذلك من الإثم ما يكفى نسأل الله السلامة ثم قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه يعني أن المسلم حرام على المسلم في هذه الأمور الثلاثة أي في كل شيء لأن هذه الأمور الثلاثة تتضمن كل شيء الدم: كالقتل والجراح وما أشبهها والعرض كالغيبة والمال كأكل المال وأكل المال له طرق كثيرة منها السرقة ومنها الغصب وهو أخذ المال قهرا ومنها أن يجحد ما عليه من الدين لغيره ومنها أن يدعي ما ليس له، وغير ذلك وكل هذه الأشياء حرام ويجب على المسلم أن يحترم أخاه في ماله ودمه وعرضه." (١)

"٦٩١ – وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فأتيته وقلت له أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال لي خذ مثيلها متفق عليه .

EX

نقل المؤلف – رحمه الله في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آية المنافق ثلاث آيته يعني علامته ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان يعني أن هذه من علامات المنافقين **إذا رأيت الرجل** يكذب وإذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا أؤتمن فهذه من علامات المنافقين لأن أصل المنافق مبني على التورية والستر يستر الخبيث ويظهر الطيب يستر الكفر ويظهر الإيمان .

والكاذب كذلك يخبر بخلاف الواقع والواعد الذي يعد ويخلف كذلك وكذلك الذي يخون إذا أؤتمن فهذه علامات النفاق والعياذ بالله .

وفي هذا التحذير من الكذب وأنه من علامات المنافقين فلا يجوز للإنسان أن يكذب لكن إن اضطر إلى التورية وهي التأويل فلا بأس مثل أن يسأله أحد عن أمر لا يحب أن يطلع عليه غيره فيحدث بشيء خلاف الواقع لكن يتأول فهذا لا

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٦٩

بأس به وأما إخلاف الوعد فحرام يجب الوفاء بالوعد سواء وعدته مالا أو وعدته إعانة تعينه في شيء أو أي أمر من الأمور إذا وعدت فيجب عليك أن تفي بالوعد وفي هذا ينبغي للإنسان أن يحدد المواعيد ويضبطها فإذا قال لأحد إخوانه أواعدك في المكان الفلاني فليحدد الساعة الفلانية حتى إذا تأخر الموعود وانصرف الواعد يكون له عذر حتى لا يربطه في المكان كثيرا وقد اشتهر عند بعض السفهاء أنهم يقولون أنا واعدك ولا أخلفك وعدي إنجليزي يظنون أن الذين يوفون بالوعد هم الإنجليز ولكن الوعد الذي يوفى به هو وعد المؤمن ولهذا ينبغي لك أن تقول إذا وعدت أحدا وأردت أن تؤكد إنه وعد مؤمن حتى لا يخلفه لأنه لا يخلف الوعد إلا المنافق .

وإذا أؤتمن خان يعني إذا ائتمنه الناس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنه يخون والعياذ بالله فهذه أيضا من علامات النفاق وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ففيه أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها المراد به أن هذه الأربع لا تجتمع إلا في المنافق الخالص وإن كان المؤمن قد يحصل له واحدة منها لكنه لا يكون منافقا خالصا بل يكون فيه خصلة من نفاق حتى يدعها وهذه الأربع هي: إذا أؤتمن خان إذا حدث كذب وسبق الكلام على هاتين الجملتين والثالثة: قال ك إذا عاهد غدر وهو قريب من قوله فيما سبق إذا وعد أخلف أي إذا عاهد أحدا غدر به ولم يف بالعهد الذي عاهده عليه .

والرابعة: إذا خاصم فجر والخصومة: هي المخاصمة عند القاضي ونحوه فإذا خاصم فجر والفجور في الخصومة على نوعين أحدهما: أن يدعي ما ليس له والثاني: أن ينكر ما يجب عليه مثال الأول: ادعى شخص على آخر فقال عند القاضي أنا أطلب من هذا الرجل ألف ريال وهو كاذب وحلف على هذه الدعوى وأتى بشاهد زور فحكم له القاضي فهذا خاصم ففجر لأنه ادعى ما ليس له وحلف عليه مثال الثاني: أن يكون عند شخص ألف ريال فيأتيه صاحب الحق فيقول: أوفني حقي فيقول ليس لك عندي شيء فإذا اختصما عند القاضي ولم يكن للمدعى بينة حلف هذا المنكر الكاذب في إنكاره أنه ليس في ذمته له شيء فيحكم القاضي ببراءته فهذه خصومه فجور والعياذ بالله وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف على يمين صبر ليقتطع بها حق امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان نعوذ بالله وهذه الخصال الأربع إذا اجتمعت في المرء كان منافقا خالصا لأنه استوفى خصال النفاق والعياذ بالله وإذا كان فيه واحدة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها وفي هذا الحديث: دليل على التحذير البليغ من هذه الصفات الأربع: الخيانة في الأمانة، والكذب في الحديث، والغدر بالعهد، والفجور في الخصومة وفيه أيضا دليل على أن الإنسان قد يجتمع فيه خصال إيمان وخصال نفاق لقوله كان فيه خصلة من النفاق هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن الإنسان يكون فيه خصلة نفاق وخصلة فسوق وخصلة عدالة وخصلة عداوة وخصلة ولاية يعني أن الإنسان ليس بالضرورة أن يكون كافرا خالصا أو مؤمنا خالصا بل قد يكون فيه خصال من الكفر وهو مؤمن وخصال من الإيمان ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا مال البحرين يعني مال الإحساء وما جاورها كلها تسمى البحرين في ذلك العهد يقول لو قد جاء لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا: يقول بيديه عليه الصلاة والسلام وهذا وعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله أن يعطيه من مال البحرين هكذا وهكذا وهكذا

.

فلما توفي الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن يأتي مال البحرين وكان الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه بإجماع الصحابة بايعوه كلهم على أنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء مال البحرين في خلافة أبي بكر فقال رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين عدة: يعني وعد أو دين يعني على الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه ربما يكون الرسول اشترى من أحد شيئا فلزمه دين أو وعد أحدا شيئا وفعلا توفي الرسول عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند رجل يهودي في المدينة بثلاثين صاعا من شعير اشتراها لأهله عليه الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم ليس عنده مال ولم يبعث جابيا للمال ولا يبقى عنده المال إلا بمقدار ما يفرقه على المسلمين فالمهم أن أبا بكر نادى : من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فجاء جابر رضي الله عنه إلى أبي بكر وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فقال خذ فأخذ بيديه فعدها فإذا هي خمسمائة فقال خذ مثيلها لأن الرسول قال هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات فأعطاه أبو بكر رضي الله عنه العدة التي وعده إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز تخصيص بعض المسلمين بشيء من بيت المال لأن النبي صلى الله عليه وسلم خصص جابرا ولكن بشرط ألا يكون ذلك لمجرد الهوى بل للمصلحة العامة أو الخاصة وفيه دليل على كرم النبي صلى الله عليه وسلم حيث يحثو المال حثيا ولا يعده عدا لأنه قال بيديه وهذا يدل على الكرم وأن المال لا يساوي عنده شيئا صلوات الله وسلامه عليه بخلاف الذي جمع مالا وعدده يعدد الهلل قبل الريالات من حرصه على المال .

وفي هذا دليل أيضا على النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب لأنه وعد وتوفى قبل أن يفي بالوعد لأن المال لم يأت وفيه أيضا دليل على فضيلة أبي بكر رضي الله عنه لمبايعة الصحابة له .

وفيه دليل أيضا على قبول دعوى المدعى إذا لم يكن له منازع يرد دعواه وكان هذا المدعى ثقة أما إذا كان له منازع فإن البينة على المدعى واليمين على من أنكر وفي هذه القصة لا منازع لجابر رضي الله عنه لأن أبا بكر هو المسئول عن بيت المال وقد عرض على الناس من كان له عدة أو دين فليأتنا فجاء جابر ولم يقل له أبو بكر أين البينة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدك ما طلب منه البينة لأنه واثق به ولا منازع له وفيه دليل أيضا على اعتبار الشيء بنظيره وأن الإنسان إذا وزن شيئا في إناء وكان وزنه مثلا مائة كيلو فله أن يملأ هذا الإناء مرة ثانية بشيء آخر ويعتبره مائة كيلو إذا تساوى الموزون في الخفة والثقيل لأن أبا بكر رضي الله عنه لما عد الحثية الأولى اعتبر الحثية الثانية والثالثة بمثلها في العدد فإذا فرضنا أن شخصا وجب عليه خمسمائة صاع مثلا ثم كان في إناء عشرة أصواع وأراد أن تعتبر الباقي بهذا الإناء فإن ذلك لا بأس به لأنه إذا تساوى الشيء فإنه لا بأس أن تعتبر هذا الاعتبار لفعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله الموفق." (١)

"٩٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٧٤٦

قال المؤلف في رياض الصالحين باب الصدقة عن الميت والدعاء له ثم ساق قول الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ أي من بعد الصنفين السابقين وهم المهاجرون والأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم لأن هذه الأمة ثلاثة أقسام: مهاجرون أنصار ومن جاءوا من بعدهم وقد جمع الله ذلك في آيتين في القرآن منها قوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ وكذلك في سورة الحشر ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ **فإذا رأيت الرجل** يترحم على الصحابة ويستغفر لهم ويحبهم فاعلم أنه منهم أي يحشر معهم **وإذا رأيت الرجل** يسب الصحابة ولا يترحم عليهم ولا يستغفر لهم فإنهم بريئون منه وهو بريء منهم وليس له حظ في هذه الأمة لأن الصحابة هم الواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بلغوا شريعة الله عن رسول الله، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة التي بيننا وبين ربنا الذي بلغنا كلام ربنا فإذا طعن أحد في الواسطة التي بيننا وبين رسول الله فهو طعن في الشريعة كلها وخاصة الطعن في أبي بكر وعمر لأنهما أفضل اتباع الرسل على الإطلاق ليس في أتباع موسى ولا إبراهيم ولا عيسى ولا محمد أفضل من أبي بكر وعمر فمن طعن فيهما فإنه ليس في قلبه شيء من الإيمان والعياذ بالله وكذلك من سب الصحابة وقدح فيهم فإنه قدح في دين الله عز وجل ولهذا قال ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ ثم استدل بحديث عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها يعني ماتت ولو تكلمت لتصدقت أفأتصدق عنها قال نعم فدل ذلك على جواز الصدقة على الميت فتنوي إذا أردت أن تتصدق أن هذه عن أمك عن أبيك عن أخيك عن أختك عن أي إنسان مسلم ميت فإن ذلك ينفعه .

وأما الدعاء للميت ففي حديث أبي هريرة إذا مات الإنسان انقطع عمله لأن دار العمل هي دار الدنيا فإذا مات انتهى فليس هناك عمل بعد الموت إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية يعني هو نفسه يضع وقفا عقارا أي شيء للفقراء أو علم ينتفع به يعني من بعده أو ولد صالح يدعو له لأن غير الصالح لا يدعو لوالديه ولا يبرهما لكن الصالح هو الذي يدعو لوالديه بعد موتهما ولهذا يتأكد علينا أن نحرص غاية الحرص على صلاح أولادنا لأن صلاحهم صلاح لهم وخير لا حيث يدعون لنا بعد الموت وأفضل هذه الثلاثة العلم الذي ينتفع به واضرب لكم مثلا بل أمثالا كثيرة أبو هريرة رضي الله عنه من أفقه الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم يسقط أحيانا على الأرض من شدة الجوع ومع ذلك أكثر المسلمين الآن لا يقرءون إلا رواياته فهو الذي نقل لنا هذه الأحاديث وهي صدقة جارية إذا ما قورنت بأي صدقات أخرى في عهده .

الإمام أحمد شيخ الإسلام ابن تيمية يدرسنا وهو في قبره لأن كتبه بين أيدينا أكبر خليفة أكبر تاجر في عهد ابن تيمية رحمه

الله هل وصل خيرهم إلينا اليوم أبدا إذا العلم أنفع الثلاثة فالصدقة الجارية قد تتعثر والولد الصالح قد يموت لكن العلم النافع الذي ينتفع به المسلمون باق إلى ما شاء الله فاحرص أخي على العلم فهو لا يعدله شيء كما قال الإمام أحمد لمن صحت نيته فاحرص على العلم الشرعي وعلى مساعداته كالنحو وما أشبه ذلك حتى ينفعك الله وينفع بك والله الموفق." (١)

"تفسير قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...):

---

ثم قال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون [الانشقاق:٢٥] (إلا) هنا بمعنى (لكن) ولا تصح أن تكون استثناء متصلا؛ لأن الذين آمنوا ليسوا من المكذبين في شيء، بل هم مؤمنون مصدقون وهذا هو استثناء منقطع وتقدر (إلا) بـ(لكن) أي: لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون؛ الذين آمنوا بقلوبهم، واستلزم إيمانهم قيامهم بالعمل الصالح، فهؤلاء هم الذين ليس لهم عذاب ولا ينتظرون العذاب، بل لهم أجر غير ممنون. فإن قيل: ما هو العمل الصالح؟ فالجواب: أن العمل الصالح ما جمع شيئين: الأول: الإخلاص لله تعالى بأن يكون الحامل على العمل هو الإخلاص لله عز وجل ابتغاء مرضاته وثوابه، وابتغاء النجاة من النار، -أي: لا يريد الإنسان بعمله شيئا من الدنيا- ولهذا قال العلماء: إن الأعمال التي لا تقع إلا عبادة لا يصح أخذ الأجرة عليها كالأذان: -مثلا- فلا يصح أن تؤذن بأجرة، والإمامة: فلا يصح أن تؤم بأجرة، وقراءة القرآن: فلا يصح أن تقرأ بأجرة، بخلاف تعليم القرآن فيصح بالأجرة؛ لأنه متعد وتكون الأجرة على العمل الذي هو التعليم لا على التلاوة، فلو أتى إنسان وقال: أريد أن أتلو القرآن بأجرة، فإن ذلك لا يصح ولا يحل؛ لأن من شرط العمل الصالح أن يكون مخلصا لله عز وجل، ومن قرأ بأجرة أو تعبد بأجرة؛ فإنه لم يخلص العمل لله فلا يكون عمله مقبولا. الثاني: أن يكون متبعا فيه شريعة الله التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم -أي: أن يتبع الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله فعلا لما فعل، وتركا لما ترك- فما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود سببه فالسنة تركه. أي: إذا وجد سبب الشيء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفعله فإن السنة تركه. ولهذا نقول: إن ما يفعله أكثر المسلمين اليوم من الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول بدعة ليس له أصل من السنة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بعيد مولده ولا خلفاؤه الراشدون، مع أننا نعلم علم اليقين أنه لو كان مشروعا ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم بلا بيان للأمة؛ لأن عليه البلاغ، فلما لم يقل للأمة أنه يشرع الاحتفال بهذه المناسبة، ولما لم يفعله هو بنفسه، ولم يفعله خلفاؤه الراشدون، علم أنه بدعة لا يزيد فاعله من الله إلا بعدا نسأل الله العافية. وهذه البدعة حدثت أول ما حدثت في القرن الرابع، أي: بعد مضي أكثر من ثلاثمائة سنة على الأمة الإسلامية، حدثت هذه البدعة وزعموا أنهم يعظمون فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن كل بدعة ليس فيها تعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو باتباع سنته، كما قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم [الحجرات:١]. ولننظر هذه البدعة! هل لها أصل من التاريخ؟ هل لها أصل من الشرع؟ نقول: ليس لها أصل من التاريخ، وذلك أن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/١٠٨٠

مختلف فيه على أكثر من خمسة أقوال، بعد الاتفاق على أنه في ربيع، لكن مختلف في أي يوم هو، وقد رجح بعض علماء التاريخ المعاصرين أنه كان في اليوم التاسع وليس في الثاني عشر، فبطل من الناحية التاريخية أن يكون في اليوم الثاني عشر، أما من الناحية الشرعية فهو باطل لوجوه: الأول: أنه عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا الخلفاء الراشدون الذين أمرنا باتباع سنتهم، فإن ادعى مدع أن ذلك مشروع في القرآن والسنة، أو في عمل الخلفاء الراشدين، أو الصحابة؛ فعليه الدليل؛ لأن البينة على المدعي، ولن يستطيع إلى ذلك سبيلا -أي: لن يستطيع أن يأتي بدليل واحد من الكتاب والسنة، أو قول الخلفاء الراشدين، أو الصحابة؛ على أنه يسن الاحتفال بيوم ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم. ثانيا: أن نقول: هذا الاحتفال إما أن يكون حقا أو يكون باطلا، فإن كان حقا؛ لزم من ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إما جاهلا بالحق، وإما عالما به وكاتما له، وكلا الأمرين باطل يمتنع غاية الامتناع أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم جاهلا بشيء من شريعة الله، أو يكون عالما به ولكن لم يبينه للأمة؛ لأن الاحتمال الأول: يقتضي أن يكون جاهلا بالشرع مع أنه هو صاحب الشرع. والاحتمال الثاني: يقتضي أن يكون كاتما ما أنزل الله إليه وحاشاه من ذلك، ولو كان كاتما ما أنزل الله إليه لكتم قول الله تعالى: واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه [الأحزاب:٣٧]. ثالثا: إذا تبين أنها بدعة، فإنه لا يحل لأحد أن يقيمها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار). ولو اتبع الحق أهواءهم وصار كل من عن له أن في أمر ما مشروعية فيشرعه؛ لاختلفت الأمة، ولتمزق الدين، ولكان كل قوم لهم دين معين، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة الإسلامية من وجوب الاتفاق على كلمة الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. رابعا: نقول: هذه بدعة لم تقتصر على مجرد الاجتماع، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر محاسنه، ومآثره، وشريعته، بل عدل عن هذا إلى قصائد المديح البالغة في الغلو غايته، بل المتجاوزة لطبيعة البشر إلى حقوق الله عز وجل، فقد كان هؤلاء الذين يجتمعون يترنمون بقصيدة البوصيري الذي كان يقول فيها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن آخذا يوم المعاد يدي*** عفوا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم

قال بعض العلماء: إذا كان الأمر هكذا لم يبق لله شيء، ولم يكن الله تعالى هو الملجأ عند الشدائد والفزع، بل كان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، هو الملجأ وهذا غاية ما يكون من الغلو الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، فصار هؤلاء الذين يدعون أنهم يتقربون إلى الله بمثل هذه الاحتفالات، وأنهم هم المحبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاروا في الحقيقة هم الذين يتعدون عن الله عز وجل بما أشركوا به ما لم ينزل به سلطانا. ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرضى بمثل هذا أبدا، فإذا قالوا: إن منشأ هذا هو محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أجل أن نبين للنصارى أننا نعتني برسول الله كما كانوا يعتنون برسولهم فيجعلون من ميلاده عيدا، قلنا: إذا كنتم صادقين في محبة الله ورسوله فهنا ميزان قسط عادل هو قوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [آل عمران:٣١] ولهذا كلما كان الإنسان أشد حبا لله كان أشد اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلما كان أقل حبا لله

كان أقل اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، **فإذا رأيت الرجل** يدعي محبة الله ورسوله لكنه لا يلتزم بالشريعة فاعلم أنه كاذب؛ لأن محبة الله ورسوله تنتج إنتاجا لازما هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. فالحاصل أنه يجب على طلبة العلم هنا في هذه البلاد وفي غيرها من البلاد الإسلامية أن يبينوا للعامة ولغير العامة أن هذا الاحتفال ليس له أصل من السنة، وأنه بدعة لا يزيد الإنسان إلا بعدا من الله عز وجل؛ لأنه شرع في دين الله ما ليس منه، فإن قال قائل: أليست الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعة كل وقت؟ فالجواب: بلى. أكثر من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم يعظم الله لك فيها أجرا، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، لكن ترتيبها في ليلة معينة والاجتماع عليها وذكر المدائح والقصائد البالغة في الغلو غايته هذا هو الممنوع، ونحن لا نقول: لا تصلوا على الرسول، بل نقول: أكثروا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، ولا نقول: لا تحبوا الرسول، ولكن نقول: أحبوا الرسول أكثر مما تحبون أنفسكم، ولا يكمل إيمانكم إلا بذلك، ولكن لا تحدثوا في دينه ما ليس منه. فالواجب على طلبة العلم أن يبينوا للناس، وأن يقولوا لهم: اشتغلوا بالعبادات الشرعية الصحيحة، واذكروا الله، وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسنوا إلى المسلمين في كل وقت، أما أن تجعلوا عيدا معينا في السنة لم يجعله الله، فالله تعالى لم يجعل في السنة إلا ثلاثة أعياد فقط: عيد الأضحى، وعيد الفطر، وعيد الأسبوع يوم الجمعة، أما أن تحدثوا أعيادا أخرى فإنكم تحدثون في دين الله ما لم يشرعه.." (١)

"حكم الغبن في البيع والشراء:

---

السؤال: فضيلة الشيخ: إذا اشترى أحد المسلمين بضاعة من إخوانه بمقدار (٢٥٠٠) ريال، وهي تساوي في السوق (١٥٠٠) ريال، هل يجوز أن يرفع أمره إلى المحكمة؟

---

الجواب: إذا اشترى سلعة بـ(٢٥٠٠) ريال، وهي لا تساوي إلا (١٥٠٠) ريال، فإن كان البائع يعلم أن السعر (١٥٠٠) ريال، ولكنه وجد هذا الرجل الغريب الذي لا يعرف الأسعار وباعها عليه بـ(٢٥٠٠)، فإنه آثم ولا يحل له ذلك، وإذا علم المشتري بهذا فله الخيار، وهذا يسمى خيار الغبن؛ لأن (١٠٠٠) من (٢٥٠٠)كثير، وأما لو كان الغبن يسيرا كـ(١٠٪)، فهذا لا يضر، ولا يزال الناس يتغابون بمثله. أما إذا كان البائع لا يعلم، مثل: أن تكون هذه السلعة بـ(٢٥٠٠)، ونزل السعر والبائع لا يدري بنزوله، فالبائع غير آثم، لكن حق المشتري باق، وله الخيار؛ لأنه مغبون. وبهذه المناسبة أود أن أنصح إخواني الذين يتعاطون البيع والشراء ألا يخدعوا الغريب من الناس، فبعض الناس مثلا يأتيه صبي أو تأتيه امرأة أو يأتيه جاهل بالسعر، فيقول له: هذا بـ(١٠٠) ريال ويرفع السعر، والسعر (٨٠) ريالا؛ لأنه اعتاد أن أكثر الناس يماكسه وينازله حتى يصل إلى (٨٠)، فيأتي هذا الرجل الغريب فيقول له بمائة فيشتريها منه ويذهب مع أنه لو راجعه في السعر لنزله إلى (٨٠). نقول: هذا الفعل حرام، يعني كونه يقول له بـ(١٠٠) ويأخذه هذا الرجل الغريب، نقول: هذا حرام عليه، فإذا تعلل بمنازلة

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٥/٥

الناس له ورغبتهم في التنزيل، قلنا: إذا: لا بأس، لكن **إذا رأيت الرجل** سيأخذه بـ(١٠٠) وقيمته الحقيقية (٨٠) وجب عليك حين رأيته أخذ السلعة بـ(١٠٠) دون كلام أن تخبره بالقيمة الحقيقية للسلعة، وهو سيشكر لك ذلك، فاستغلال جهالة الناس بالأسعار حرام وخيانة. وهنا قاعدة ينبغي لنا جميعا أن نسير عليها وهي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فهل تحب أن أحدا يخادعك؟ لا يحب أحد ذلك، إذا: فلا تخدع الناس، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) سر على هذه القاعدة حتى يحصل لك الإيمان الكامل، وحتى تزحزح عن النار وتدخل الجنة.." (١)

"الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: ماذَا يُرِيدُ الطَّاعِنُونَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يُمْكِنُنَا أَن نُقَسِّمَ الطَّاعِنِينَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِسْمَينِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَنْ يَطْعَنُونَ فِيهِمْ لِشُبْهَةٍ وَقَعَتْ لَهُمْ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ سَالِفًا. وَبِسَبَبِ تَلْبِيسِ عُلَماءِ السُّوءِ عَلَيهِمْ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَنْ يَطْعَنُونَ فِيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ نَقَلَةُ هَذَا الدِّينِ- نَقَلَةُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ- فَإِذَا لَمْ نَثِقْ بِنَقَلَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بالتَّالِي لَنْ نَثِقَ بِمَا نَقَلُوهُ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُمْ زَادُوا فِيهِ أَوْ نَقَصُوا، وَذَلِكَ لِعَدمِ عَدَالَتِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْخَطَرُ الْحَقِيقِيُّ؛ لِأَنَّ الْمُحَصِّلَةَ النِّهَائِيَّةَ هِيَ الطَّعْنُ فِي دِينِ اللهِ لِعَدَمِ الثِّقَةِ بِالنَّقَلَةِ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي رَحِمَهُ اللهُ - فِي كَلِماتٍ لَوْ خُطَّتْ بِمَاءِ الذَّهَبِ لَمَا كَانَ كَثِيرًا -: « **إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ** يَطْعَنُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلم أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ عِنْدَنا حَقٌّ وَالسُّنَّةَ عِنْدَنا حَقٌّ، وَإِنَّمَا نَقَلَ لَنَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَؤُلاءِ يُرِيدُونَ أَن يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ »(١).

---

(١) « تَارِيخ دِمَشْق » لِابْنِ عَسَاكِر (٥٩/١٤١).." (٢)

"ولقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ووجوب تعظيمهم وإكرامهم وكونهم خير قرون هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد عقد البخاري ومسلم في صحيحيهما وكذا أهل السنن وغيرهم، كل منهم كتابا لفضائل الصحابة أوردوا فيه الكثير من الأحاديث الواردة في فضل الصحابة رضوان الله عليهم.

وعن معتقد السلف نحو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو زرعة الرازي ١: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول حق والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٣/٥٦

(٢) حقبة من التاريخ، ص/٢٧٩

أدى إلينا ذلك كله الصحابة. وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

وقال الخطب البغدادي٣: "عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ٤.

وقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ٥.

---

١ هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي، أبو زرعة من أئمة حفاظ الحديث، ذكر أنه يحفظ مائة ألف حديث، توفي سنة (٦٤ هـ). تهذيب التهذيب (٧/٣٠- ٣٤).

٢ الكفاية في علم الرواية (ص ٩٧).

٣ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين وصاحب مصنفات من أشهرها تاريخ بغداد، توفي سنة (٤٦٣ هـ). الأعلام (١/١٧٢).

٤ الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

٥ الآية (١٤٣) من سورة البقرة.." [(١)]

"وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"١.

وعن أبي زرعة قال: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

ومذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة وسط بين الإفراط والتفريط فليسوا من المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى مالا يليق إلا بالله أو برسله. وليسوا من المفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم فهم وسط بين الغلاة والجفاة. ويحبونهم جميعا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف فلا يرفعونهم إلى مالا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم، فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان.

---

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ١/٣٥٤

١ الإصابة (١/ ١٧).

٢ كتاب الكفاية (ص ٩٧) للخطب البغدادي.." (١)

"قَالَ الإمَامُ أبُو زُرَعَةَ رَحِمَهُ اللهُ : «**إذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ** يَنْتَقِصُ أحَدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فاعْلَمْ أنَّهُ زِنْدِيْقٌ، وذَلِكَ أنَّ الرَّسُوْلَ – صلى الله عليه وسلم – عِنْدَنَا حَقٌّ، والقُرْآنَ حَقٌّ، وإنَّمَا أدَّى إلَيْنَا هذا القُرْآنَ والسُّنَنَ أصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، وإنَّمَا يُرِيْدُونَ أنْ يَجْرَحُوا شُهُوْدَنا لِيُبْطِلُوا الكِتَابَ والسُّنَّةَ، والجَرْحُ بِهِم أوْلى وَهُم زَنَادِقَةٌ»(١) رَوَاهُ الخَطِيْبُ، وابْنُ عَسَاكِرَ.

وقَالَ الفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللهِ، وسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ انْتَقَصَ مُعَاوِيَةَ، وعَمْرَو بْنَ العَاصِ أيُقَالُ لَهُ : رَافِضِيٌّ؟ قال : «إنَّهُ لم يَجْتَرِئ عَلَيْهِمَا إلاَّ وله خَبِيْئَةُ سُوْءٍ، ما يُبْغِضُ أحَدٌ أحَدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إلاَّ ولَهُ دَاخِلَةُ سُوْءٍ»(٢).

* * *

---

(١) «الكِفَايَةُ» للخَطِيْبِ البَغْدادِيِّ (٩٧)، و«تارِيْخُ دِمِشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (٣٢/٣٨).

(٢) «تارِيْخُ دِمِشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (٥٩/٢١٠)، و«السُّنةُ» للخَلاَّلِ (٤٤٧) .." (٢)

"وقَدْ نَقَلَ الإجْمَاعَ على عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ كَثِيْرٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ كالإمَامِ الجُوَيْنِيِّ، والغَزَالِيِّ، وابنِ الصَّلاحِ، والنَّوَوِيِّ، وابنِ كَثِيْرٍ، والعِرَاقِيِّ، وابنِ حَجَرٍ، والسَّخَاوِيِّ، والألُوْسِيِّ، وغَيْرِهِم مِمَّا لا تَسَعُهُم هَذِهِ الرِّسَالَةُ(١).

* * *

وبَعْدَ هذا؛ نَخْتِمُ بِقَوْلِ أبِي زُرَعَةَ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا مَرَّ مَعَنَا : «**إذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ** يَنْتَقِصُ أحَدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فاعْلَمْ أنَّهُ زِنْدِيْقٌ ... وإنَّمَا يُرِيْدُوْنَ أنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنا لِيُبْطِلُوا الكِتَابَ والسُّنَّةَ، والجَرْحُ بِهِم أوْلَى وهُم زَنَادِقَةٌ»(٢) رَوَاهُ الخَطِيْبُ .

فَقَدْ صَدَقَ رَحِمَهُ اللهُ فلا يَتَجَرَّأُ على تَجْرِيْحِ الصَّحَابَةِ إلاَّ مَجْرُوحٌ في دِيْنِهِ ودُنْيَاهُ، زِنْدِيْقٌ في مُعْتَقَدِهِ، عَبْدٌ لِهَوَاهُ، عَدُوٌّ للهِ وأوْلِيَائِهِ .

وأخِيْرًا؛ فَهَذَا ما عَلَيْهِ اعْتِقَادُ أهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ: وهُوَ أنَّهُم كُلُّهُم عُدُوْلٌ مَنْ لابَسَ الفِتَنَ ومَنْ لم يُلابِسْها.

---

(١) انْظُرْ «فَتْحَ المُغِيْثِ» للسَّخَاوِيِّ (١١٢/٣)، و«تَدْرِيْبَ الرَّاوِي» للسِّيُوْطِيِّ ( ٢/ ١٦٤ )، و«مَعْرِفَةَ عُلُوْمِ الحَدِيْثِ» لابنِ الصَّلاحِ (١٤٦-١٤٧) ، و«شَرْحَ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (١٤٩/١٥) ، و«شَرْحَ مُخْتَصَرِ عُلُوْمِ الحَدِيْثِ» لأحْمَدَ شَاكِرٍ

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ٤٨٨/٢

(٢) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، ص/٧٤

(١٨١-١٨٢) ، و«التَّبْصِرَةَ والتَّذْكِرَةَ» للعِرَاقِي (٣/١٣-١٤) ، و«الإِصَابَةَ» لابنِ حَجَرٍ (١/١٧) .

(٢) «الكِفَايَةُ» للخَطِيْبِ البَغْدَادِيّ (٩٧)، و«تَارِيخُ دِمِشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (٣٨/٣٢) .." [١]

"وجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك وسأله أمعاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز فقال " لتراب في منخري معاوية مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز " [٢٤].

وجاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي -رحمه الله- فقال : يا أبا زرعة أنا أبغض معاوية . قال : لِمَ ؟ قال : لأنه قاتَل عليا . فقال أبو زرعة : إن ربَّ معاوية ربٌّ رحيم وخصمَ معاوية خصمٌ كريم فما دخولك أنت بينهما -رضي الله عنهم- أجمعين . [٢٥]

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- " إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بسوء فاتهمه على الإسلام " [٢٦] وقال -رحمه الله تعالى- " لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " [٢٧]

وقال بشر بن الحارث -رحمه الله تعالى- " مَن شتم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين " [٢٨] . ولعل كثيرا من الكتاب ممن في قلوبهم مرض الذين ينتقصون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في الصحف وغيرها يرون أن الوقت لم يحن بعد لانتقاص القرآن والسنة فرأوا أن تقليل شأن الصحابة الكرام عند الناس هو من أخصر الطرق لرد الكتاب والسنة كما قال أبو زرعة -رحمه الله تعالى- " **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحابُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة " ا.هـ [٢٩] .

وقال السرخسي -رحمه الله تعالى- " فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب " ا.هـ [٣٠] .." [٢]

" ٢٥٩٤ - ( إنما سمي الخضر ) وفي نسخة حذف هذه وهي ثابتة في خط المصنف نعم هي رواية والخضر بفتح السكون أو فكسر أو بكسر فسكون قال ابن حجر : ثبتت بهما الرواية بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني قوله ( خضرا لأنه جلس على فروة ) بالفاء أرض يابسة ( بيضاء ) لا نبات فيها فإذا هي أي الفروة تهتز أي تتحرك تحته خضرا بالتنوين أي نباتا أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء وروى خضراء كحمراء . قال النووي : واسمه بلياء أو إيلياء وكنيته أبو العباس والخضر لقبه وإطلاق الاسم على اللقب شائع وهو صاحب موسى عليه السلام الذي أخبر عنه بالقرآن العظيم بتلك الأعاجيب وأبوه ملكان بفتح فسكون ابن قالع ابن عابر ابن شالخ ابن أرفخشد ابن سام ابن نوح وقيل هو ابن حلقيا

---

(١) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، ص/٨٩

(٢) ثلاث رسائل في مسائل في السيرة، ص/٦

وقيل ابن قابيل ابن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل أمه رومية وأبوه فارسي وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من أولاده وقيل عيصو وقيل من سبط هارون عليه السلام وقيل هو ابن خالة ذي القرنين ووزيره ومن أعجب ما قيل أنه من الملائكة والأصح عند الجمهور أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار وهو حي عند عامة العلماء وعامة الصلحاء وقيل لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن . قال إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم وهو الذي يقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال قال العارف ابن عربي : حدثني شيخنا العزيني بشيء فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت فلقيني في الطريق رجل لا أعرفه فسلم علي ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال : تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها وقال ابن عربي أيضا كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام فقمت إلى جنب السفينة وتطلعت في البحر فرأيت رجلا على بعد في ضوء القمر يمشي على الماء حتى وصل إلي فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام وانصرف فأصبحت جئت المدينة فلقيني رجل صالح فقال : كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام قال : وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد فدخلنا مسجدا خرابا لصلاة الظهر فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر ورجل أكبر منزلة منه فصلينا ثم خرجنا فأخذ الخضر عليه السلام حصيرا من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلى عليها فقلت لصاحبي أما تنظر ما فعل ؟ قال اسأله فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات :

شغل المحب عن الهواء بسره . . . في حب من خلق الهواء وسخره . . . والعارفون عقولهم معقولة

عن كل كون ترتضيه مطهره . . . فهم لديه مكرمون وفي الورى . . . أحوالهم مجهولة ومستره

[ ص ٥٧٦ ] فقال ما فعلت ما رأيت إلا لهذا المنكر الذي معك فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدني والرحمة بالعالم ما يليق بمن هو في رتبته واجتمع به شيخنا علي بن عبد الله بن جامع وكان الخضر عليه السلام ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان وألبسنيها المسيح عليه الصلاة و السلام بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه و سلم فجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدا من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال ونزعه وأفرغه عليه فيسري فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين رضي الله تعالى عنهم ( ١ )

( حم ق ت د عن أبي هريرة طب عن ابن عباس ) ما ذكره من أن الشيخين معا خرجاه هو ما جرى عليه فتبعه لكن الصدر المناوي قال لم يخرجه مسلم فليحرر

---

( ١ ) وذكره صاحب العروة الوثقى فقال أبو العباس الخضر عليه السلام أعني بليان بن ملكان بن سمعان وأورد حديثين سمعهما من النبي صلى الله عليه و سلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه ونور بصيرته والثاني قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **إذا رأيت الرجل** لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وكل عام يلتقي مع إلياس في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان على هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب ." (١)

" [ ص ٥ ] ٦٢٤٩ - (كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما ) لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا في ما يذم صاحبه وقد ورد الترغيب في ترك المخاصمة ففي أبي داود عن أبي أمامة رفعه أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وأبغض العباد إلى الله تعالى الألد الخصم كما في الصحيحين ولهذا قال داود لابنه : يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان قال بعضهم : ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا اشغل للقلب من المخاصمة فإن قيل لا بد من الخصومة لاستيفاء الحقوق فالجواب ما قال الغزالي : أن الذم المتأكد إنما هو خاص بباطل أو بغير علم ككوكلاء القاضي وقال بعض العارفين : **إذا رأيت الرجل** لجوجا مرائيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

( ت عن ابن عباس ) وقال : غريب وخرجه عنه البيهقي والطبراني قال ابن حجر : وسنده ضعيف ." (٢)

"٤٤ ٤٥ - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري قال ابن عمر ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينا عمر جالس مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي له فقال له ذلك فقال كنت كاهنهم أما صحة الظن فهو من قوة الذكاء والفطنة فإن الفطن يرى من السمات والأمارات ما يستدل به على الخفي ثم لا يستبعد هذا من مثل عمر المحدث الملهم وقد قال بعض الحكماء ظن العاقل كهانة وقال آخر **إذا رأيت الرجل** موليا علمت حاله قيل فإن رأيت وجهه قال ذاك حين أقرأ ما في قلبه كالخط وقد كانوا يعتبرون أحوال الرجل بخلقه قال الشافعي احذر

الأعور والأحول والأعرج والأحدب والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فإنهم أصحاب خب وقال مررت في طريقي بفناء دار رجل أزرق العين ناتئ الجبهة سناط فقلت هل من منزل قال نعم قال الشافعي وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة فأنزلني وأكرمني فقلت أغسل كتب الفراسة إذ رأيت هذا فلما أصبحت قلت له إذا قدمت مكة فسل عن الشافعي فقال أمولى لأبيك كنت فقلت لا قال أين ما تكلفت له البارحة فوزنت ما تكلف وقلت بقي شيء آخر قال كراء الدار ضيقت علي نفسي فوزنت له فقال امض أخزاك الله فما رأيت أشر منك قوله ألم تر الجن وإبلاسها قال الفراء المبلس الآيس المنقطع رجاؤه ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته قد أبلس قال العجاج

---

(١) فيض القدير، ٥٧٥/٢

(٢) فيض القدير، ٥/٥

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا

قال نعم أعرفه وأبلسا

أي لم يحر جوابا والمكرس الذي بعرت فيه الإبل وبولت

." [1]

"قالوا يا أمير المؤمنين : هذا البر فكيف بالفاجر ؟!

قال : إن الفاجر يُؤَمِّنُ اللهُ عز وجل به السبل ، ويجاهَد به العدو ، ويجيء به الفيء ، وتقام به الحدود ، ويُحج به البيت ، ويعبد اللهَ فيه المسلمُ آمناً حتى يأتيه أجله )) .

وقال عمرو بن العاص ( رضي الله عنه ) : ((سلطانٌ عادلٌ خير من مطر وابل ، وسلطانٌ غشوم خيرٌ من فتنة تدوم )) .

وتأمل في فقه الصحابة الأطهار وسلف الأمة الأبرار الذين أوتوا العلم والزكاة كيف عرفوا الأمر حق المعرفة فقدروا له قدره ))(١).

٤) قال الإمام البربهاري : (( **إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، يقول فضيل بن عياض : لو كان لي دعوة مستجابة(٢)ما جعلتها إلا في السلطان .

قيل له : يا أبا علي فسِّر لنا هذا ؟

قال : إذا جعلتها في نفسي لم تعدني ، وإذا جعلتها في السلطان صلح ، فصلح بصلاحه العباد والبلاد ، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا ، لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين ))(٣).

فقبّل أبن المبارك جبهته وقال : ( يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك ) فيا لله ما أعظم فقههم(٤).

وقال الفضيل ــ أيضاً ــ : (( ما من نفس تموت أشد عليَّ موتاً من أمير المؤمنين هارون ؛ ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكَبُرَ ذلك علينا ، فلما مات هارون وظهرت الفتن ، قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم )) .

---

(١) ٣٣ ) خوارج العصر : ٣ ، للشيخ سالم العجمي .

(٢) ٣٤ ) قالها رحمه الله حتى لا يزكي نفسه ، فلله درهم ما أفقههم وأنبلهم .

(٣) ٣٥ ) شرح السنة برقم : ٩٩٠ .

(٤) ٣٦ ) أنظر خوارج العصر : ٦ لسالم العجمي." [2]

---

[1] كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/٦٩

[2] الفوائد العشر من حديث حذيفة، ص/٣٨

" أخبرنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ( هشام ) بن عمار قال سمعت وكيعا يقول **إذا رأيت الرجل** لا يقيم تكبيرة الإحرام فأي شيء ترجو منه وقال عبدالرحمان بن مهدي ولو افتتح الرجل صلاته بسبعين اسما من أسماء الله عز و جل ولم يكبر تكبيرة الإحرام لم يجزه وإن أحدث قبل أن يسلم لم يجزه وهذا تصحيح من عبدالرحمان بن مهدي لحديث تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وتدين منه به وهو إمام في علم الحديث وقال الزهري والأوزاعي وطائفة أيضا تكبيرة الإحرام ليست بواجبة وقد روي عن مالك في المأموم ما يدل على هذا القول ولم يختلف قوله في الإمام والمنفرد أن تكبيرة الإحرام واجبة عليه وأن الإمام إذا لم يكبرها بطلت صلاته وصلاة من خلفه فرضا وهذا يقضي على قوله في المأموم فافهم والصحيح عندي قول من أوجب تكبيرة الإحرام بما ذكرنا وبالله توفيقنا ." (١)

" يحيى بن يمان الثقة المأمون عن ابن المبارك قال صليت إلى جنب سفيان وأنا أريد أن أرفع يدي إذا ركعت وإذا رفعت فهممت بتركه وقلت ينهاني سفيان ثم قلت شيء أدين الله به لا أدعه ففعلت فلم ينهني وروي عن ابن المبارك قال صليت إلى جنب أبي حنيفة فرفعت يدي عند الركوع وعند الرفع منه فلما انقضت صلاتي قال لي أردت أن تطير فقلت له وهل من رفع في الأولى يريد أن يطير فسكت حدثنا عبدالوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا حفص بن غياث قال سمعت سفيان الثوري يقول **إذا رأيت الرجل** يعمل بعمل قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه قال أبو عمر اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه و سلم وعن الصحابة ومن بعدهم في كيفية رفع اليدين في الصلاة فروي عنه صلى الله عليه و سلم أنه كان يرفع يديه مدا فوق أذنيه مع رأسه وروي عنه أنه كان يرفع يديه حذو أذنيه وروي عنه أنه كان يرفعهما إلى صدره وكلها آثار محفوظة مشهورة وأثبت شيء في ذلك عند أهل العلم بالحديث حديث ابن عمر هذا وفيه الرفع حذو المنكبين وعليه جمهور الفقهاء بالأمصار وأهل الحديث وقد روي عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه في الإحرام حذو منكبيه وفي غير الإحرام دون ذلك قليلا وكل ذلك واسع حسن وابن عمر روى هذا الحديث وهو أعلم بتأويله ومخرجه ." (٢)

" وفيه إباحة الرقى بكتاب الله أو ما كان في معناه من ذكر الله وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطبب والرقى وقد مهدنا هذا المعنى في باب زيد ابن أسلم وتكرر في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله

حديث ثالث لسهيل بن أبي صالح مالك عن سهيل بن أبي صالح السمان عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **إذا رأيت الرجل** يقول هلك الناس فهو أهلكهم هذا معناه عند أهل العلم أن يقولها الرجل احتقارا للناس وإزراء عليهم وإعجابا بنفسه وأما إذا قال ذلك تأسفا وتحزنا وخوفا عليهم لقبح ما يرى من أعمالهم فليس ممن عني بهذا الحديث والفرق بين الأمرين أن يكون في الوجه الأول راضيا عن نفسه معجبا بها حاسدا لمن فوقه محتقرا لمن دونه ويكون في الوجه الثاني ماقتا لنفسه موبخا لها غير راض عنها روينا عن أبي الدرداء رحمه الله أنه قال لن يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس كلهم في ذات الله ثم يعود إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا حدثنا احمد بن محمد حدثنا أحمد بن

---

(١) التمهيد، ١٨٦/٩

(٢) التمهيد، ٢٢٩/٩

الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا عبد الجبار بن يحيي الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن صدقة بن يزيد عن صالح بن خالد قال إذا أردت أن تعمل من الخير شيئا فأنزل الناس منزلة البقر إلا أنك لا تحقرهم ." [١]

"حدثنا أبو سعيد نا بن أبي غنية عن سفيان قال **إذا رأيت الرجل** يحرص على أن يؤم فأخره

ابن الجعد في مسنده ج١/ص٢٦٩ ح١٧٨٦." [٢]

"( البخيل ) أي الكامل في البخل كما يفيده تعريف المبتدأ ( من ذكرت عنده ) أي ذكر اسمي بمسمع منه ( فلم يصل علي ) لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا هو صلى واحدة ( حم ت ن حب ك عن الحسين ) بن علي ( بأسانيد صحيحة )

( البذا ) بفتح الباء وبالهمز والمد وتقصر الفحش في القول ( شوم ) أي شر وأصله الهمز فخفف واوا ( وسوء الملكة لؤم ) بالضم أي الإساءة إلى نحو المماليك دناءة وشح نفس وسوء الملكة آية سوء الخلق وهو شؤم والشؤم يورث الخذلان قال الأحنف أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي وقال من هان عليه عرضه فالإعراض عنه لازم وترك التشبث به من المكارم وقالوا الفاقة خير من الصفاقة وقال يحي بن خالد **إذا رأيت الرجل** بذي اللسان وقاحا دل على أنه مدخول في نسبه وقال شاعر

صلابة الوجه لم تغلب على أحد

الا تكمل فيه الشر واجتمعا

( طب عن أبي الدرداء ) ( بإسناد حسن )

( البذاذة ) بفتح الموحدة وذالين معجمتين رثاثة الهيئة ( من الإيمان ) أي من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر لا شحا بالمال وإظهارا للفقر وإلا فليس منه ( حم هـ ك عن أبي أمامة ) بن ثعلبة ( الحارثي ) واسمه إياس ( بإسناد حسن أو صحيح )

( البر ) بالكسر أي الفعل المرضي أي معظمه ( حسن الخلق ) بالضم أي التخلق مع الحق والخلق والمراد هنا المعروف وهو طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل

الندى ونحوها ( والإثم ما حاك ) بحاء مهملة ( في صدرك ) اختلج وتردد في القلب ولم تطمئن إليه النفس ( وكرهت أن يطلع عليه الناس ) أي أماثلهم الذين يستحيا منهم والمراد بالكراهة القرينة الجازمة ( خدمت عن النواس ) بفتح النون وشد الواو ( ابن سمعان ) بكسر المهملة وفتحها الكلابي

." [٣]

---

(١) التمهيد، ٢٤٢/٢١

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ٣٥٨٧/١

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير . للمناوى، ٨٩١/١

" صفحة رقم ٥٨

هذا حديث صحيح.

قوله : ( نعم المرضعة ) مثل ضربه للإمارة ، وما يصل إلى الرجل

من المنافع فيها ، واللذات ، وضرب ( الفاطمة ) مثلا للموت الذي يهدم

عليه تلك اللذات ، ويقطع منافعها عنه.

٢٤٦٦ – أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر ، أنا عبد الغافر بن محمد ،

أنا محمد بن عيسى ، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، نا مسلم بن الحجاج ،

نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا أبو أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن

أبي بردة.

عن أبي موسى الأشعري قال : دخلت على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أنا

ورجلان من بني عمي ؛ فقال أحد الرجلين : أمرنا على بعض

ما ولاك الله ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : ( إنا والله

لا نولي على هذا العمل أحدا سأله ، ولا أحد حرص عليه ).

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن محمد بن العلاء ، عن

أبي أسامة.

وقال سفيان الثوري : **إذا رأيت الرجل** يحرص على أن يؤمر

فأخره. ." (١)

"وفيه أيضا أن استشعار واعتقاد مراقبة الإحسان في كل أحوال العبد تزيد العبد طاعة وإخباتا، "كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

الفائدة الثالثة: أن على دعاة الخير العناية بشأن العبادات عموما وبالصلاة خصوصا، فمحافظة داعية الخير على إقامة الصلاة في أوقاتها على السنة، بحد ذاتها دعوة فعلية وقدوة فعلية، ولذا كان السلف الصالح أئمة العلم يعنون بشأن الصلاة بخاصة عناية عظيمة، من حيث التبكير لها، والمحافظة على أدائها في أوقاتها، وعلى السنة، حتى قال بعضهم: **إذا رأيت الرجل** يفرط في تكبيرة الإحرام فاغسل يدك منه. ومحمد بن سماعة يقول: لم تفتني جماعة منذ أسلمت، إلا مرة واحدة، كنت مشغولا بدفن أمي في قبرها، قل لي بربك الآن كم يفوت من الصلوات على طلبة العلم.

إذن قد يخف التثريب على العامة، إذا رأوا قدواتهم على هذا النمط، وقوله: "وايأس مما في أيدي الناس تعش غنيا، فيه أن الاستغناء عما في أيدي الناس من أسباب قوة التوكل على الله – عز وجل – "تعش غنيا" ﴿ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) ﴾ (١) ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٢) ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا t"yz#! حYpçm

---

(١) شرح السنة . للإمام البغوى متنا وشرحا، ٥٨/١٠

وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) ﴾ (٣) استغن عما في أيدي الناس، لا تمد يدك إلى الناس إلا إذا بلغت الحاجة مبلغا، وعلمت أن الأمر قد أُغلق عليك، وأن هذا الأمر مشروع لك، فذاك شيء آخر، أما أن يتعود الإنسان مد يده إلى الناس، وبخاصة إذا كان من دعاة الخير، هذا قد يقلل قبول دعوته، والكلام هنا عن من يستطيع أن يتكسب أو يتعفف.

..................................................................... ــــ

(١) – سورة فاطر آية : ١٥.

(٢) – سورة النحل آية : ٩٦.

(٣) – سورة الحجر آية : ٢١.." [١]

"وحق العباد ينقسم إلى قسمين: حق خاص وحق عام، الحق الخاص: لك أنت مع أولادك وأهل بيتك وجيرانك، والحق العام: حق للولاة الرعاة، حقوق الرعية لعموم المسلمين، حقوق الولاة أن تلزم فيهم النص الشرعي، المناصحة الشرعية بالمكاتبة، بالمهاتفة بالمشافهة، بالزيارة، بإبلاغ أهل العلم، بالدعاء لهم، قال البربهاري: **إذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة، **وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب بدعة، ومع الأسف الشديد تأتي أحاديث تجمع الإخلاص لله والنصح ولزوم الجماعة، فتجد أن لحظ خصلة الولاة تبخس من حقهم، هذا من الجهل، أنت تتقرب إلى الله بأن هذه النصوص شرعية، لا تقدح ولا تمدح، ولكن الشرع ميزان الأمور كلها وشاهد لفرعها وأصلها.

..................................................................... ــــ

فطالب العلم يرى أهل السنة، الإمام أحمد يجلد، وترفع المبتدعة راية الاعتزال، وتجبر الأمة على القول بالخلق، خلق القرآن، ورفع الإمام أحمد رأسه لهذه الفتنة وأخمدها الله على يديه ويدي إخوانه، ومع هذا لو أشار بيده لقام أهل بغداد، ولكن الإمام ينطلق من نصوص، جاءه الواثق أو المتوكل، فتنة تعاقب عليها ثلاثة: المأمون ثم المعتصم، ثم الواثق وأطفأها الله بالمتوكل، فطلب أن يحلل فكان يدعو للسلطان وهو في تعذيب منه، ويعلم أنه ملبس عليه.

ثم أيضا العداء للولاة، فيه مضار ثلاث:

الأولى: خلاف المنهج الشرعي في النصح.

الثانية: تفرح أهل الباطل وبطانة السوء على أهل الخير، بتسليط السلطان عليهم.

الثالث: عدم قبول السلطان للنصيحة، أو لأكثر النصح.." [٢]

"وقوله : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ( [الفتح : ١٨].

وقوله : ( وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ( [التوبة : ١٠٠].

---

(١) شرح الأربعين في التربية والمنهج، ص/٦٢

(٢) شرح الأربعين في التربية والمنهج، ص/١٠١

فى آيات يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضى القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق ، على أنه لو يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتمد قوله، ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازى قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ( فأعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة (١٧)انتهى.

فالصحابة ( كلهم عدول بتعديل الله عز وجل لهم، وتعديل رسول الله ( ، فهم أعدل أئمة الجرح والتعديل الذين يقبل قولهم ويعتد بشهادتهم وحكمهم ، وهذا ما يجب أن يعتقده كل مسلم.

وقال الطحاوى فى بيان عقيدة أهل السنة والجماعة :

"ونحب أصحاب محمد ( ، ولا نفرط فى حب أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق وعصيان". فقوله : "ولا نفرط فى حب أحد منهم" فيه رد على الشيعة فى تفضيلهم علي ( على أبي بكر وعمر وعثمان ( ، وتكفيرهم الصحابة إلا القليل(١٨).." [١]

"وقال الربيع بن نافع رحمه الله تعالى : ( معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سِتْرُ أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فإذا كَشَفَ الرَّجل السِتْرَ اجترَأَ على ما وراءَهُ ) (٢٨) .

فيا تُرى مَنْ سيجترأُ عليه هذا الْمُبتلَى بعد أبي بكر إلاَّ النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الإمام أبو زرعة رحمه الله تعالى :

( إذا رأيتَ الرَّجُلَ ينتقصُ أحداً من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديقٌ ) (٢٩) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : ( فيا ويلَ مَنْ أبغضهم ، أو سبَّهم ، أو أبغضَ أو سبَّ بعضهم ، ولا سيّما سيّدُ الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخيرهم ، وأفضلهم أعني الصدِّيق الأكبر ، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ، فإنَّ الطائفةَ المخذولةَ من الرافضة يُعادون أفضلَ الصحابة ، ويُبغضونهم ، ويسبُّونهم ، عياذاً بالله من ذلك ، وهذا يدلُّ على أنَّ عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأينَ هؤلاء من الإيمان بالقرآن ، إذ يسبُّون مَنْ رضيَ الله عنهم ) (٣٠) .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى : ( لكنَّ الله أشقاهم فخذلهم بالتكلُّم في أنصار الدين ، كلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له ) (٣١) .

فكيف إذا كان هذا الانتقاص مِنْ أجلِ حربه للمرتدِّين ؟ .

وروى الإمام أحمد عن ابن أبي ليلى قال : ( تَدَارَوْا في أبي بكرٍ وعُمَرَ ، فقال رجُلٌ من عَطارِدِ : عمرُ أفضلُ من أبي بكرٍ ،

---

(١) الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة، ص/٨

فقال الجارودُ : بل أبو بكرٍ أفضلُ منه ، فبلغَ ذلك عمرَ ، قال : فجعلَ يضربُهُ ضرباً بالدُّرَّةِ حتَّى شَغَرَ (٣٢) ، ثمَّ أقبلَ إلى الجارود فقال : إليك عنِّي ، ثمَّ قال عمرُ : أبو بكرٍ كانَ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا ، ثم قال عمرُ : مَنْ قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيمُ على الْمُفتري ) (٣٣) .

وكذلك قال أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :." [١]

"وقال الإمام أبو زرعة الرازي : (**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحداً من أصحاب رسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا– صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم –الله وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب– صلى الله عليه وسلم –القرآن والسنن أصحاب رسول الله والسنة والجرح بهم أولى وهو زنادقة)( ).

– رضي الله عنهم –وقال النووي في التقريب: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به)( ).

وقال ابن حجر: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)( ).

وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: (فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالتهم جميعهم )( ).– صلى الله عليه وسلم –بثناء الله عز وجل ورسوله

وقد كان سلفنا الصالح على درجة كبيرة من وتقديرهم حتى أنهم عدوا من طعن في أي صحابي مرتكباً لأكبر الفواحش– رضي الله عنهم –احترام الصحابة حرام من– رضي الله عنهم –والكبائر، فهذا الإمام النووي يقول بهذا الصدد: (واعلم أن سب الصحابة فواحش المحرمات ... )

ويقول في موضع آخر: ( وسب أحدهم من المعاصي الكبائر)( ).." [٢]

"ويقول أبو زرعة الرازي: (**إذا رأيت الرجل** ينتقص حق والقرآن حق وما جاء به– صلى الله عليه وسلم – فأعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم –أحداً من أصحاب النبي وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا– رضي الله عنهم –حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة).

وقد فصل ابن تيمية رحمه فقال:– رضي الله عنهم –الله أقوال علماء الأمة في حكم من سب الصحابة

(من سب أحداً من أصحاب من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب نكالاً وتوقف عن– صلى الله عليه وسلم –رسول الله قال: أرى أن يضرب ،– صلى الله عليه وسلم –قتله وكفره... وقال عبدالله( ): سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي قلت له حداً؟ فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب، وقال ما أراه على الإسلام)( ).

( وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: مالهم ولمعاوية، نسأل الله العافية وقال لي بسوء فاتهمه على الإسلام)(– صلى الله عليه وسلم –يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ).

---

(١) الله أكبر في الذب عن الصديق الأكبر، ص/٩

(٢) الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، ص/٣٩

إن كان مستحلاً– رضي الله عنهم –وقال القاضي أبو يعلى: ( الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة كفر وان لم يكن مستحلاً فسق)( )..." (١)

"وينقل ابن حجر عن الخطيب البغدادي قول أبي زرعة: (**إذا رأيت الرجل** حق والقرآن حق وما– صلى الله عليه وسلم – فأعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم –ينتقص أحداً من أصحاب النبي جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)( ).

وحينما سأل هارون أول ما تتجهون إلى– رضي الله عنهم –الرشيد أحد الزنادقة قبل أن يضرب عنقه: لماذا كان الصحابة تشويه صورتهم؟ أجابه قائلاً: لأننا إذا تمكنا من الطعن فيهم نكون قد أبطلنا نقلة الشريعة، فإذا بطل الناقل أوشك المنقول أن يبطل( ).

فهل يجوز بعدها أن نطلق ألسنتنا فيهم؟ إننا إن فعلنا هذا نكون قد حكمنا على ديننا بالهزال وعلى أنفسنا بالخسران.

ثالثاً: تكذيب نصوص كثيرة من الكتاب والسنة." (٢)

"وتارة يتصوب أثره إلى الروح، فتموج منه الروح موجا، ويكاد يضيق عنه نطاق القالب، فيكون من ذلك الصياح والاضطراب، وهذه كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الأحوال.

وقد كان ابن عمر، – رضى الله عنهما–، ربما مر باية فى ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا.

وقد كان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى الأشعرى يقولون: يا أبا موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم يسمعون.

فلمحبي السماع القرآنى من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمحبي السماع الشيطانى، **فإذا رأيت الرجل** ذوقه ووجده وطربه ونشأته فى سماع الأبيات دون سماع الآيات، وفى سماع الألحان دون سماع القرآن كما قيل: نقرأ عليك الختمة وأنت جامد كالحجر، وبيت من الشعر ينشد تميل كالنشوانى، فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله، أدام الله لنا حلاوة محبته، ولا سلك بنا فى غير سبيل سنته، بمنه ورحمته.

ومن علامات محبته– صلى الله عليه وسلم– محبة سنته، وقراءة حديثه، فإن من دخلت حلاوة الإيمان فى قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى، أو من حديث رسوله– صلى الله عليه وسلم– تشربتها روحه وقلبه ونفسه، ويقول:

أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن لمياء جرت فيك أردانا

فتعمه تلك الكلمة وتشمله، فتصير كل شعرة منه سمعا، وكل ذرة منه بصرا، فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول:

لى حبيب خياله نصب عيني ... سره فى ضمائرى مدفون

إن تذكرته فكلى قلوب ... أو تأملته فكلى عيون

---

(١) الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، ص/٢٠٧

(٢) الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، ص/٢١٩

فحينئذ يستنير قلبه، ويشرق سره، وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين، ويرتوى برى عطف محبوبه، الذى لا شيء أروى لقلبه من." (١)

"ومن الأسس التي يفترق فيها ديننا عن دينهم وشرعنا عن شرعهم أن الأحاديث النبوية التي هي - بعد كتاب الله - عماد التشريع في الإسلام نتحرى نحن أخذها عن العدول الأمناء الضابطين الذين راقب نقاد هذا الفن سيرتهم وأطوارهم ودقتهم في التلقي والتلقين ، فأسقطوا رواية من يتساهل في روايته ولو كان من كبار العباد المتفردين في التقوى والصلاح ، وميزوا بين من كان يرويه عند سلامة شروط الرواية فيه ، وأسقطوا ما رواه بعد أن اختل فيه بعض تلك الشروط ، أما الشيعة فلا يعبأون - في الحديث وروايته - بشيء من أمر الأمانة والعدالة والحفظ ، ويروون - في الكافي وأمثاله من كتبهم المعتبرة عندهم - عن أكذب الناس ، لأن مدار التوثيق عندهم على العصبية والتشيع والحب والبغض ،وقد نقلنا لك آنفاً بعض أحاديث من كتابهم الكافي تضمنت الطعن في صحة القرآن ، وليس بعد هذا محل للمراء والجدل فيما نحن بصدده . ولذلك لم يتردد ابن حزم في أن يقول لأحبار النصارى من الإسبانيين لما احتجوا عليه برأي الروافض في صحة القرآن : "إن الروافض ليسوا من المسلمين " . وأوفق من ذلك ما رواه أحمد بن محمد بن سليمان التستري عن أبي زرعة الرازي أنه قال : " **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة "..." (٢)

" أبو مروان من موالي عثمان بن عفان وكان عنده حظ من العلم تكلم به أمام عبدالملك بن مروان واستتابه عمر بن عبدالعزيز ثم ظهر منه تكذيب التوبة وصلب على باب الشام بأخزى حالة لقيها بشر قصته قد تقصيتها في كتاب تكفير الجهمية

وأما عمرو بن عبيد وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن ثابت مولى بني تيم البصري مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات في طريق مكة فإنه أول من بسط لسانه وأصبح رأسه ونظم له كلاما ونصبه إماما ودعا إليه ودل عليه فصار مذهبا يسلك وهو امام الكلام وداعية الزندقة الأول ورأس المعتزلة سمي به لاعتزال حلقة الحسن البصري وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة وحذر منه إمام أهل المشرق عبدالله بن المبارك الحنظلي وقد قدمنا أسانيد تلك الأقوال فسلط الله عليه وعلى من استتبع واخترع سيفا من سيوف الإسلام وهو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني واسم أبيه كيسان من أهل البصرة فهتك أستاره وأظهر عواره ووسمه باللعنة وألحق به بلاء تلك الفتنة وهو الذي يقول قتيبة بن سعيد **إذا رأيت الرجل** من أهل البصرة يحب أيوب فاعلم أنه على الطريق وقال رجل لأحمد بن حنبل من السني قال من أين أنت قال من أهل البصرة قال أتحب أيوب السختياني قال نعم قال سني قلت هذه قصة أهل البصرة

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ٦٤٢/٢

(٢) المنتقى من منهاج الإعتدال، ص/١١

وأما قصة غيلان فظهرت بليته بالشام وافتتن بها ثور بن يزيد ومكحول الفقيه وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية فسلط الله عز و جل عليهم ريحانة أهل الشام أبا عمرو عبدالرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي فلحظهم ." (١)

"ص -٢٧٥- أبو مروان من موالي عثمان بن عفان وكان عنده حظ من العلم تكلم به أمام عبدالملك بن مروان واستتابه عمر بن عبدالعزيز ثم ظهر منه تكذيب التوبة وصلب على باب الشام بأخزى حالة لقيها بشر قصته قد تقصيتها في "كتاب تكفير الجهمية".

وأما عمرو بن عبيد وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن ثابت مولى بني تيم البصري مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات في طريق مكة فإنه أول من بسط لسانه وأصبح رأسه ونظم له كلاما ونصبه إماما ودعا إليه ودل عليه فصار مذهبا يسلك وهو امام الكلام وداعية الزندقة الأول ورأس المعتزلة سمي به لاعتزال حلقة الحسن البصري وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي وقد قدمنا أسانيد تلك الأقوال فسلط الله عليه وعلى من استتبع واخترع سيفا من سيوف الإسلام وهو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني واسم أبيه كيسان من أهل البصرة فهتك أستاره وأظهر عواره ووسمه باللعنة وألحق به بلاء تلك الفتنة وهو الذي يقول قتيبة بن سعيد: "إذا رأيت الرجل من أهل البصرة يحب أيوب فاعلم أنه على الطريق" وقال رجل لأحمد بن حنبل: "من السني؟ قال: من أين أنت؟ قال: من أهل البصرة قال: أتحب أيوب السختياني؟ قال: نعم قال: سني" قلت: هذه قصة أهل البصرة.

وأما "قصة غيلان" فظهرت بليته بالشام وافتتن بها ثور بن يزيد ومكحول الفقيه وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية فسلط الله عز وجل عليهم ريحانة أهل الشام أبا عمرو عبدالرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي فلحظهم." (٢)

"٥- ما يترتب عليه من مذهب الرافضة من تكفير الصحابة:إن مذهب الرافضة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير أمير المؤمنين لتخليه عن القيام بأمر الله، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين، ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة، ولذلك قال أبو زرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله × فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول × حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ×، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة(٨٨٦)، ولذلك اعترفت كتب الشيعة أن الذي وضع هذه المقالة هو ابن سبأ فقالت: إنه أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادعى أن عليا عليه السلام أمره بذلك(٨٨٧).." (٣)

"قلت: ما ذكره ابن جرير رواه في تفسيره عبد بن حميد (١) وابن المنذر من طريق آخر عن وهب بن منبه.

وروى البخاري والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه تداوله بضعة عشر ربا من رب إلى رب.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، ٢٧٥/١

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ٣٠١/٢

(٣) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢٣٧/١

ونقل السيهلي عن منصف حماد بن سلمة (٢) رحمه الله تعالى أن الذين صحب سلمان من النصارى كانوا على الحق، على دين عيسى ابن مريم، وكانوا ثلاثين يداولونه سيدا بعد سيد.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وجدت الأقوال من سن سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة والخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد.

قال: ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوز الثمانين.

قال الحافظ: لم يذكر مستنده في ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد إعلامه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك، مما يدل على بقاء بعض النشاط.

لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك ؟.

فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من حديث العباس بن يزيد قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها.

انتهى.

وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة (٣) قال: حدثنا أشياخ شتى قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب وكنا أهل وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثا الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين).

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود خيبر تقاتل يهود غطفان، فلما

---

(١) عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد: من حفاظ الحديث.

قيل اسمه عبد الحميد، وخفف.

من كتبه " تفسير " للقرآن الكريم، و " مسنده ".

توفي سنة ٢٤٩ هـ.

الأعلام ٣ / ٢٦٩.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار الربعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام.

عن ثابت وسماك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقتادة وحميد وخلق.

وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحبان بن هلال والقعنبي وأمم.

قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام.

وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد.

وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا.

قال: حماد من طلب العلم لغير الله مكر به.

توفي سنة سبع وستين ومائة.

الخلاصة ١ / ٢٥٢.

(٣) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي، مات بعد العشرين ومائة، انظر التقريب ١ / ٣٨٥.

(*)."[١]

"ذم معاوية ثبت عن كثير من المهاجرين والأنصار وعلى ألسنة كثير من التابعين !

يقسم معاوية اليمين الغموس هو وأباه وهو كاذب !

إماتة معاوية لسنن النبي ؟ (١) .

إلى غير ذلك من افتراءات الأفاكين وأهل البدع وتغيير الحقائق والتلاعب بالنصوص تصحيحا وتقوية للأحاديث الموضوعة والضعيفة في ذم معاوية وتضعيفا للأحاديث الصحيحة التي تدل على فضله !

فتذكرت حينها قول أبي توبة الحلبي الربيع بن نافع رحمه الله : « معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي ؟ فإذا كشف الرجل الستر اجترا على ما وراءه » رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (١/٢٠٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/٢٠٩)

(٢) وقول وكيع بن الجراح رحمه الله : « معاوية رضي الله عنه بمنزلة حلقة الباب ، من حركة اتهمناه على من فوقه » رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/٢١٠) .

وقول عبدالله بن المبارك رحمه الله : « معاوية عندنا محنة ، فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القوم ، أعني على أصحاب محمد ؟ » رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ( ٥٩ / ٢١١ ) (٣) .

وصدق الإمام البربهاري رحمه الله حين قال في شرح السنة ( ١٠٦ ) : « إذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ؟ فأعلم أنه صاحب قول سوء وهوى » ا.هـ

وأعظم من ذلك وأفظع الطعن في أبي بكر وعمر وأنس بن مالك وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عن الجميع .

وثالثة الأثافي ذم علماء أهل السنة كابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي ومن أتى من قبلهم وبعدهم .

ولقد تمنيت أن من كتب وألف في مثل هذه المثالب انشغل بعيوب نفسه ، وسلم قلبه من الغل لأصحاب رسول الله ؟ ولسانه من مسبتهم .

---

(١) انظر هذه الأباطيل وغيرها في كتاب مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة ، لمؤلفه / حسن بن فرحان

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١/١١٢

المالكي .

(٢) انظر البداية والنهاية ( ١١ / ٤٥٠ ).

(٣) انظر البداية والنهاية ( ١١/ ٤٤٩ ) .." [(١)]

"وقال أبو زرعة : " **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "(١)".

---

(١) – الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ( ١٠٤ )." [(٢)]

"حيضها ويباح للزوج وطؤها بالتقليد ويباح للولي تزويجها بالتقليد لها في انقضاء عدتها وعلى جواز تقليد الناس للمؤذنين في دخول الأوقات للصلاة ولا يجب عليهم الاجتهاد ومعرفة ذلك بالدليل وقد قالت الأمة السوداء لعقبة بن الحارث أرضعتك وأرضعت امرأتك فأمره النبي  صلى الله عليه وسلم بفراقها وتقليدها فيما أخبرت من ذلك

وقد صرح الأئمة بجواز التقليد فقال جعفر بن غياث سمعت سفيان يقول **إذا رأيت الرجل** يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى تحريمه فلا تتهمه وقال محمد بن الحسن يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد من هو مثله وقد صرح الشافعي بالتقليد فقال وفي الضبع بعير قتله تقليدا لعطاء وقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة من العيوب قلته تقليدا لعثمان وقال في مسألة الجد مع الإخوة أنه يقاسمهم ثم قال وإما قلت بقول زيد وعنه أخذ أكثر الفرائض وقد قال في موضع آخر من كتابه الجديد قلته تقليدا لعطاء وهذا أبو حنيفة في مسائل الآثار ليس معه فيها إلا تقليد من تقدمه من التابعين فيها وهذا مالك لا يخرج عن عمل أهل المدينة ويصرح في موطئه أنه أدرك العمل على هذا وهو الذي عليه أهل العلم ببلدنا ويقول في غير موضع ما رأيت أحدا اقتدى به يفعله ولو جمعنا ذلك من كلامه لطال

وقد قال الشافعي في الصحابة رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا ونحن نقول أن رأي الشافعي والأئمة معه خير لنا من رأينا لأنفسنا

وقد جعل الله تعالى في فطر العباد تقليد المتعلمين للأستاذين والمعلمين ولا تقوم مصالح الخلق إلا بهذا وذلك عام في كل علم وصناعة وقد فاوت الله سبحانه بين قوى الأذهان كما فاوت بين قوى الأبدان فلا يحسن في حكمته وعدله ورحمته أن يفرض على جميعهم معرفة الحق بدليله

والجواب عن معارضته في جميع مسائل الدين دقيقها وجليلها ولو كان كذلك لتساوت أقدام الخليقة في كونهم علماء بل جعل الله سبحانه هذا عالما وهذا متعلما وهذا متبعا للعالم مؤتما به بمنزلة المأموم مع الإمام والتابع مع المتبوع وأين حرم الله

---

(١) سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان، ص/٨٠

(٢) الحافظ ابن حجر ومنهجه في التقريب، ١٦٤/١

تعالى على الجاهل أن يكون متبعا للعالم مؤتما به مقلدا له يسير بسيره وينزل بنزوله وقد علم الله سبحانه أن الحوادث والنوازل كل وقت نازلة بالخلق فهل فرض على كل منهم فرض عين أن يأخذ حكم نازلة من الأدلة الشرعية بشروطها ولوازمها وهل ذلك في إمكان فضلا عن كونه مشروعا وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوا البلاد وكان حديث العهد بالإسلام يسألهم فيفتونه ولا يقولون له وعليك أن تطلب معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل ولا يعرف ذلك من أحد منهم البتة وهل التقليد إلا من لوازم التكليف ولوازم الوجود فهو من لوازم الشرع والقدر والمنكرون له مضطرون إليه ولا بد وذلك فيما تقدم بيانه من الأحكام وغيرها." (١)

"بالمعاينة، ولم يُبصر الحدث الواقع ولم يحضره، وحال بينه وبينه حائل المكان أو الزمان.

من ذلك أنّه لم تعلم هذه الأمة الإسلامية بأهمّ خبر فيها، على مدى أجيالها المُتتابعة- بعد جيل الصدر الأوّل جيل الصحابة رضي الله عنهم، شهود الرسالة، وحضور الوحي، وأهل العلم المباشر برسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به- ؛ لم تعلم هذه الأمّة المباركة بأجيالها المذكورة: عنه صلى الله عليه وسلم إلا بعلم جاء من طريق الخبر، فالتابعون هم الذين لم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما رأوا الصحابة فأخبروهم به، بخلاف الصحابة ذوي العلم المباشر بشؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم شُهداؤه العدول، البررة المُزَكّون في جميع ما صحّ عنهم من النقول (١)، وقد كانوا جمعا غفيرا

-

(١) من كلام الأئمة في ذلك قول أبي زرعة الرازي : ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)) رواه الخطيب في الكفاية ص (٩٧).." (٢)

" مرفوعا من قبل ما بين عيني أمه كان له سترا من النار وقال السليماني حفص بن سلم الفزاري صاحب كتاب العالم والمتعلم في عداد من يضع الحديث انتهى ونقل بن حبان عن بن المبارك فيه مثل ما نقل هنا عن إبراهيم بن طهمان وحديث كور الزنابير أورده بن عدي من طريق قتيبة وزاد قال قلت يا أبا مقاتل هذا موضوع فأجاب هو في كتابي وتقول موضوع قال قلت نعم وضعوه في كتابك قال وسمعت بن حماد يقول قال السعدي يعني أبا إسحاق الجوزجاني حدثت أن أبا مقاتل كان ينشئ للكلام الحسن إسنادا ومن طريق معروف بن الوليد حدثنا حفص بن سلم الفزاري عن بن عون عن محمد بن سيرين إذا رأيت الرجل لم يتخذ لحية بين لحيتين فاعرف ذلك في عقله قال بن عدي وأبو مقاتل له أحاديث كثيرة ويقع مثل ما ذكرت إذا عظم وليس هو ممن يعتمد على رواياته وقال في السند الذي فيه عبد العزيز بن أبي رواد عن بن طاوس هذا ليس بمستقيم وقال أبو نعيم الأصبهاني والحاكم وأبو سعيد النقاش حدث عن مسعر وأيوب وعبيد الله بن عمر المناكير وكذبه وكيع لكن لفظ الحاكم والنقاش بأحاديث موضوعة بدل المناكير قلت ووهاه الدارقطني أيضا وقال الخليلي مشهور

---

(١) إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، ص/١٢٣

(٢) نخبة الفكر – دراسة عنها وعن منهجها، ص/١٣٢

بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل وتعنى بجمع حديثه وله ذكر في العلل التي في آخر الترمذي وأغفله المزي قال الترمذي حدثنا موسى بن حزام سمعت صالح بن عبد الله قال كنا عند أبي مقاتل السمرقندي فجعل يروي عن عون بن أبي شداد الأحاديث الطوال التي كانت تروى في وصية لقمان وقتل سعيد بن جبير وما أشبه ذلك فقال له بن أخيه يا عم لا تقل حدثنا عون فان لم تسمع هذه الأشياء فقال بلى هو كلام حسن ." [1]

"الْمَأْوَى)) (النازعات ، آية : ٣٧ . ٤١) . كما أن النفس تحب الرفعة والعُلُوَّ على أبناء جنسها ومن هنا نشأ الكبُر والحسد ، ولكنَّ العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره ، ويرغب عن العلوِّ الثاني الذي الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله وبعده عن الله وطرده عنه ، فهذا العلو الثاني الذي يُذَمُّ وهو العتو والتكبر في الأرض بغير الحقّ . وأما العلوُّ الأول والحرص عليه ، فهو محمود قال الله تعالى : ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) (المطففين ، آية : ٢٦) . وقال الحسن : إذا رأيت الرَّجُل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة ، وقال وهيب بن الورد : إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل(١) . ففي درجات الآخرة الباقية يُشرعُ التنافس وطلب العلوّ في منازلها والحرص على ذلك بالسّعي في أسبابه ، وأن لا يقنع الإنسان منها بالدون مع قدرته على العلوِّ . وأما العلوُّ الفاني ، المنقطع الذي يُعقب صاحبه غداً حسرة وندامة وذلة وهواناً وصغاراً فهو الذي يُنْشَرُ الزهد فيه والإعراض عنه(٢) ، وهذا الفقه العظيم والفهم العميق نتعلمه من سيرة الحسن بن علي رضي الله عنه فقد ترك الملك والسلطان رغبة فيما عند الله وحقناً لدماء المسلمين ، فقد تركها وهو في قوة ومنعة فقد قال : كانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله(٣) . وقال في رواية أخرى : .. ولكن خشيت أن يجئ يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً ، أو أكثر أو أقلُّ ، كلهم تنضح أوداجهم دماً ، كلهم يستعدي الله فيم هُرِيق دمه(٤) ، لقد بايع الحسن بن علي بعد وفاة علي تسعون ألفاً(٥) ، فزهد في الخلافة ، فلم يُردها وسلّمها لمعاوية وقال

(١) المصدر نفسه صـ ٧٢ .

(٢) المصدر نفسه صـ ٧٣ .

(٣) البداية والنهاية (٢٠٦/١١) .

(٤) تاريخ دمشق (١٠٤/١٤) .

(٥) المصدر نفسه (٩٨/١٤) .." [2]

"وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٤/١٠) من طريق الزبير بن أبي بكر حدثني عمي مصعب بن عبدُالله قال : حدثني أبي عبدُالله بن مصعب قال : قال – لي أمير المؤمنين المهدي – يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال : قلت زنادقة ، قال ما سمعت أحداً قال هذا قبلك ، قال : قلت : هم أرادوا

(١) لسان الميزان، ٣٢٣/٢

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص/٣٠١

رسول الله بنقص ، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك ، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء ، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء ، فكأنهم قالوا : رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصحبه صحابة السوء وما اقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال : ما أراه إلا كما قلت .

قال الإمام أبو زرعة – رحمه الله – ( **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة ) رواه الخطيب في الكفاية ( ص٩٧) وابن عساكر في تاريخه (٣٢/٣٨) .

والمنقول عن أهل العلم في هذا الباب كثير فقد هتكوا سجف الخائضين في أعراض الصحابة المفتونين بتتبع هفواتهم وزلاتهم وقد أصاب معاوية – رضي الله عنه – من ظلم هؤلاء وبغيهم ما لم يصب غيره .

ونحن لا ننزه معاوية - رضي الله عنه - ولا من هو أفضل منه عن الذنوب غير أن هذا باب وله ضوابط ، وطعن هؤلاء فساد وله مرامي بعيدة فمعاوية – رضي الله عنه – علم في الأمة طلب المجد فارتقاه ، فظهر صدقه وعفافه وحلمه وعدله واهتمامه برعيته وحسن سياسته لهم على اختلاف منازلهم وتنوع رغباتهم وقد أجمع المسلمون على فضله وصدق إسلامه وأمانته .." (١)

"قال وكذلك أصحاب النبي الثمانية وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من أمتي فإذا لم يكن أصحاب النبي منهم فمن يكون

وقال أحمد في رواية الميموني **إذا رأيت الرجل** يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الأسلام

قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي من الرافضي الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر رض = قال وسألت أبي عن رجل يشتم رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أراه على الأسلام

وقال المروزي قال أحمد بن حنبل رحمه الله لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر ليصلي بالناس وقد كان في القوم من هو أقرأ منه وأنما أراد الخلافة

وقال عبدوس بن مالك العطار سمعت أحمد بن حنبل يقول خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رض = نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمسة علي والزبير وطلحة وعبد الرحمان بن عوف وسعد رض = كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ونذهب في ذلك إلأى حديث أبن عمر رض كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه متوفرون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت ثم بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله على قدر الهجرة والسابقة أولا فأولا ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار، ص/٢١

وسلم االقرن الذي بعث بينهم كل من صحبه سنة أو شهر أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرة فأدناهم صحبه أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان

---

". (١)

" وقال العباس بن مصعب جمع الحديث والفقه والعربية والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفراق وقال بن الجنيد عن بن معين كان كيسا متثبتا ثقة وكان عالما صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا أو إحدى وعشرين ألفا وقال إسماعيل بن عياش ما على وجه الأرض مثل بن المبارك ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فيه وقال علي بن الحسين بن شقيق بلغنا أنه قال للفضيل بن عياض لولا أنت وأصحابك ما اتجرت قال وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم ومناقبه وفضائله كثيرة جدا وقال أحمد بن حنبل وغير واحد ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقال بن سعد مات بهيت منصرفا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة طلب العلم وروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وكان ثقة مأمونا حجة كثير الحديث قلت قلت وقال الحاكم هو إمام عصره في الآفاق وأولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وسخاء وقد روى عن أبيه عن عطاء في البيوع وقيل بن معين أيما أثبت عبد الله بن المبارك أو عبد الرزاق فقال كان عبد الله خيرا من عبد الرزاق ومن أهل قريته عبد الله سيد من سادات المسلمين وقال بن جريج ما رأيت عراقيا أفصح منه وقال أبو وهب مر عبد الله برجل أعمى فقال أسألك أن تدعو لي فدعا فرد الله عليه بصره وأنا أنظر وقال الحسن بن عيسى كان مجاب الدعوة وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث رجل صالح وكان جامعا للعلم وقال بن حبان في الثقات كان فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الأرض كلها وقال يحيى بن يحيى الأندلسي كنا في مجلس مالك فاستؤذن لابن المبارك فأذن فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه ثم أقعده بلصقه ولم أره تزحزح لأحد في مجلسه غيره فكن القارئ يقرأ على مالك فربما مر بشيء فيسأله مالك ما عندكم في هذا فكان عبد الله يجيبه بالخفاء ثم قال قام فخرج فأعجب مالك بأدبه ثم قال لنا هذا بن المبارك فقيه خراسان وقال الخليلي في الإرشاد بن المبارك الإمام المتفق عليه له من الكرامات ما لا يحصى يقال إنه من الأبدال وقال كتبت عن ألف شيخ وحكى الحسن بن عرفة عنه من دقيق الورع أنه استعار قلما من رجل بالشام وحمله إلى خراسان ناسيا فلما وجده معه بها رجع إلى الشام حتى أعطاه لصاحبه وقال الأسود بن سالم **إذا رأيت الرجل** يغمز بن المبارك فاتهمه على الإسلام وقال النسائي لا نعلم في عصره بن المبارك أجل من بن المبارك أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه ." (٢)

" ما ندمت على حديث عندها الا وقد وعيته وقال قبيصة بن ذؤيب كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة أعلم الناس وعده أبو الزناد في فقهاء المدينة السبعة مع مشيخة سواهم من أهل فقه وفضل وقال خالد بن نزار عن بن عيينة كان

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، ص/١٧٥

(٢) تهذيب التهذيب، ٣٣٧/٥

أعلم الناس بحديث عائشة عروة وعمرة والقاسم وقال بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه لقد رأيت الأكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وأنهم ليسألونه من قصة ذكرها وقال بن أبي الزناد قال عروة كنا نقول لا نتخذ كتابا مع كتاب الله فمحوت كتبي فو الله لوددت أن كتبي عندي وأن كتاب الله قد استمرت مريرته وقال معمر عن هشام أن أباه كان حرق كتبا فيها فقه ثم قال لوددت أني كنت فديتها بأهلي ومالي وقال ضمرة عن بن شوذب وقعت في رجله الآكلة فنشرت وكان يقرأ ربع القرآن نظرا في المصحف ثم يقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله وقال بن عيينة عن هشام خرج عروة إلى الوليد فخرجت برجله أكلة فقطعها وسقط بن له عن ظهر بيت له فوقع تحت أرجل الدواب فوطئته فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اللهم أن كنت أخذت لقد أعطيت وأن كنت ابتليت قد عافيت وقال حفص بن غياث عن هشام عن أبيه **إذا رأيت الرجل** يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات وإذا رأيته يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات وقال بن أبي الزناد عن هشام ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الطريق يوم الجمل استصغرنا قال خليفة في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ يقال ولد عروة بن الزبير وقال مصعب الزبيري ولد عروة لست خلون من خلافة عثمان وكان بينه وبين أخيه عبد الله عشرون سنة وأما ما رواه يعقوب بن سفيان عن عيسى بن هلال السيلحيني عن أبي حيوة شريح بن يزيد عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة قال كنت غلاما لي ذؤابتان فقمت أركع ركعتين بعد العصر فبصرني عمر بن الخطاب ومعه الدرة فلما رأيته فررت منه فأحضر في طلبي حتى تعلق بذؤابتي فنهاني فقلت يا أمير المؤمنين لا أعود هكذا وقع منه وهو وهم ولعل ذلك جرى لأخيه عبد الله بن الزبير وسقط اسمه على بعض الرواة قال بن المديني مات عروة سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وعنه سنة اثنتين وعنه سنة ٣ وفيها أرخه أبو نعيم وابن يونس وغيرهما وذكره بن زبر فيمن مات في سنة ٢ ثم في سنة ٤ وقال هذا أثبت من الأول وكذا أرخه بن سعد وعمرو بن علي وغير واحد وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدثيهم أبو بكر بن عبد الرحمن مات سنة ٩٤ وعروة بن الزبير وسعيد وعلي بن الحسين وكان يقال لها سنة الفقهاء وقال بن أبي خيثمة كان يوم الجمل بن ثلاث عشرة سنة فاستصغر ومات سنة أربع أو خمس وتسعين وقال يحيى بن بكير مات سنة ٥ وقال هارون بن محمد مات سنة ٩٩ أو مائة أو إحدى ومائة وقال مصعب والزبير بن بكار مات وهو بن ٦٧ سنة قلت أما ما حكاه عن مصعب من أنه ولد لست خلت من خلافة عثمان وكان بينه وبين عبد الله عشرون سنة فلا يستقيم لأن عبد الله ولد سنة إحدى من الهجرة وعثمان ولي الخلافة سنة ٢٣ فيكون بين المولدين على هذا تسع وعشرون سنة فتأمله فلعله لست سنين خلت من خلافة عمر فيكون بينه وبين أخيه مدة الهجرة عشر سنين وخلافة أبي بكر سنتين ونصف وستا من خلافة عمر الجملة ثماني عشرة سنة ونصف فتجوز في لفظ العشرين وقال بن حبان في الثقات كان من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم وقال بن أبي حاتم عن أبيه عروة بن الزبير عن علي مرسل وعن بشير والد النعمان مرسل وقال الدارقطني لا يصح سماعه من أبيه وقال مسلم بن الحجاج في كتاب التمييز حج عروة مع عثمان وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة وقال بن يونس في تاريخ الغرباء قدم مصر وتزوج بها

امرأة من بني وعلة وأقام بها سبع سنين وكان فقيها فاضلا وقال بن حزم في كتاب الحدود من الأنصار أدرك عروة عمر بن الخطاب واعتمر معه كذا قال وهو خطأ منه ." (١)

" يعقوب بن إبراهيم في المغازي فقال أحمد ليت أن يحي هنا قلت وما تصنع به قال يعرف الخطأ وقال علي بن سهل بن المغيرة سمعت أحمد يقول في دهليز عفان فذكر نحو هذه القصة وقال عبد الخالق حدثني أبو عمرو أنه سمع أحمد بن حنبل يقول السماع مع يحيي بن معين شفاء لما في الصدور قال بن أبي حاتم سمعت عباس الدوري يقول رأيت أحمد يسأل يحيي بن معين عند روح بن عبادة من فلان ما اسم فلان قال الأصم عن الدوري رأيت أحمد في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين يسأل يحيي بن معين عن أشياء يقول يا أبا زكريا كيف حديث كذا وكيف حديث كذا يريد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها كلما قال يحيي كتبه أحمد وقلما سمعت أحمد يسميه باسمه بل يكنيه وقال سليمان بن عبد الله سمعت أحمد يقول ها هنا رجل خلقه الله تعالى لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني بن معين وقال الأثرم رأى أحمد يحيي بن معين بصنعاء يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس فقال له أحمد تكتب هذه الصحيفة وتعلم أنها موضوعة فلو قال لك قائل أنت تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه فقال نعم أكتبها فاحفظها وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان بعده فيجعل لنا ثانيا وقال أحمد بن علي الأبار عن بن معين كتبنا عن الكذابين ثم سجرنا به التنور وقال أبو حاتم إذا رأيت البغدادي يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيته يبغض بن معين فاعلم أنه كذاب وقال محمد بن هارون الفلاس **إذا رأيت الرجل** يقع في بن معين فاعلم أنه كذاب إنما يبغضه لما بين من أمر الكذابين وقال محمد بن رافع سمعت أحمد بن حنبل يقول كل حديث لا يعرفه بن معين فليس هو بحديث وفي رواية فليس هو ثابتا وقال الحسن بن عليل العنزي ثنا يحيي بن معين قال أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت به أحدا واعلمته فيما بيني وبينه ولقد طلب إلى خلف بن سالم أن أذكرها فيما قلت له قال يحيي وما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وما استقبلت رجلا في وجهه بما يكره ولكن أبين له خطأه فإن قبل وإلا تركته وقال موسى بن حمدون عن أحمد بن عقبة سمعت يحيي بن معين يقول من لم يكن ." (٢)

"الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور، قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: "**إذا رأيت الرجل** يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره"١.

وعن صالح بن حي٢ قال: الشعبي: "من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير"٣.

وعن الشعبي قال: سمعت قبيصة بن جابر يقول: "صحبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله، ولا أحسن مدارسة منه"٤.

وعن قرة بن خالده عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: "إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا في ذكر عمر"٦.

وعنه أنه قال: (أي أهل بيت لم يجدوا فقده فهم أهل بيت سوء"٧.

---

(١) تهذيب التهذيب، ١٦٥/٧

(٢) تهذيب التهذيب، ٢٥٠/١١

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٩/٩، بأخصر. وفيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف. وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١.
٢ صالح بن صالح بن حي، ثقة، توفي سنة ثلاث وخمسين. (التقريب ص ٢٧٢).
٣ الفسوي: المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١، وإسناده صحيح. والبيهقي: السنن: ١٠٩/١٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق جـ ١٣/ ق ١١٧، وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١، وبنحوه أحمد: فضائل الصحابة ٢٦٤/١.
٤ الفسوي: المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١، وفي إسناده مجالد بن سعيد، قال الحافظ: "ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره". (التقريب رقم: ٦٤٧٨). وابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١.
٥ السدوسي، ثقة ضابط، من السادسة، توفي سنة خمس وستين ومئة. (التقريب ص ٤٥٥).
٦ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٥١، بدون إسناد.
٧ ابن سعد: الطبقات ٣٧٢/٣، ومن طريقه البلاذري: أنساب الأشراف (الشيخان: أبو بكر وعمر) ص ٣٨٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق جـ ١٣/ ق ١٩١، ومن طريق الواقدي.." (١)

"ثم قال: وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتاب والسنة والمسن،د بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية، فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي .

وقال: فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت أني ما رأيت -يعني مثله- لا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم، انتهى كلامه .

هذا كلام الإمام الذهبي، أنا أقول هذا الكلام معاشر الأخوة؛ لأننا الآن في وقت بدأنا نسمع من يشغب على هذا الإمام، ويبرز مثل هذه الأمور، التي جزء منها مكذوب، وليس القصد ذات الرجل، إنما القصد ما جاء به هذا الرجل؛ ولهذا في زمن الفتن، نعم. يمتحن الناس بمحبة الأئمة، ففي زمن الإمام أحمد كان السلف يقولون: **إذا رأيت الرجل** يبغض أحمد، فاعلم أنه مبتدع، نعم. نحن لا ندعي العصمة في ابن تيمية، ولا في الذهبي، نقول: كل منهم يؤخذ من قوله ويرد، وكل منهما جائز عليه الخطأ، بل واقع منه فعلا؛ لأن الكمال لله، والعصمة لرسله، ولكن ينبغي أن نتنبه إذا جاءنا مبتدع يريد الطعن في أئمتنا، أن نأخذ الحذر والحيطة، نعم.

س: هذا أحسن الله إليكم، يسأل عن بعض الكتيبات التي يكون عنوانها الجنة أو النار في وصفها، ويرسم عليها أشجار أو نار، ما حكم هذا ؟

ج: هذا حقيقة فيه توسع، وفيه نوع من التألي، ونوع من تأويل هذه الأخبار، التي لا يعلم تأويلها إلا الله – عز وجل – أن يصور الإنسان بعض ما سيحدث يوم القيامة في صور محسوسة، في رسومات أو نحو ذلك، هذا لا يجوز، وإن قال: أنا لا أقصد حقيقة هذه الأمور، ولكن نقول: هذه تقدح في نفوس القراء شيئا من الصورة الحقيقة، وحقائق هذه الأمور لا يعلمها إلا الله، فلا يجوز تصوير الغيب بصورة محسوسة، نعم.." (٢)

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٩٠٩/٣

(٢) شرح الفتوى الحموية/التويجري، ص/٢٥٣

"السمة الرابعة: معارضة السنة بالقرآن

ذلك أن بعض الطوائف ترى أن العمدة هو كتاب الله تعالى، وتجد بعض الناس ولعل من الأمثلة عليه أن يأتي بعض الناس -مثلا- وتقول له: يا أخي! جزاك الله خيرا: التدخين لا يجوز، قال: هل هناك آية من القرآن تدل عليه؟ تجد أنه يعارض الحكم، وكأن التقعيد عنده أنه لا يريد أصلا أن يعمل، وليس قصده بحثا عن الحق لإرادته، ونعتبر هذا من الخطأ ومن الجهل.

ولذلك نجد بعض الطوائف تكتفي بقضية القرآن وحده، ويسمون أنفسهم: القرآنيون، وهؤلاء منحرفون وليسوا على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من ذلك أشد التحذير: ( يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( أما إني أوتيت القرآن ومثله معه ).

فما جاءنا عن سنة يجب أن نأخذ بها كما نأخذ بالقرآن، والله قد قال عن رسوله: ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ [النحل:٤٤] ولو أخذنا بالقرآن وحده! من أين عرفنا أن صلاة الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث وغيره، من أين؟! فليس في القرآن شيء من ذلك، من أين عرفنا أنصبة الزكاة؟! من أين عرفنا مسائل رمي الجمار في الحج؟ كلها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الواجب.

قال الإمام البربهاري رحمه الله، وهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة : إذا سمعت الرجل يطعن في الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير آثار النبي صلى الله عليه وسلم فاتهمه على **الإسلام**.

**إذا رأيت الرجل** يطعن في الآثار، أي: يقدح فيها وهي صحيحة، أو يردها فلا يقبلها؛ لأنه أجال بها العقل، ولا يريدها لعدم موافقتها للعقل، أو يريد غير الآثار، مثل بعض الناس تناقشه، فيقول: أنا كلما أناقشك في قضية تقول تلقائيا: قال الله وقال رسوله، ناقشني بالعقل ولا تأت بقول الله ولا بقول رسوله.

ولذلك قال: فاتهمه على الإسلام، ولا تشك بأنه صاحب هوى ومبتدع؛ لأنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة.." (١)

"كلام أئمة أهل العلم فيما شجر بين الصحابة

ننقل عن كبار أئمة السلف رحمهم الله تعالى ما قالوه حول ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ننطلق إلى عظيم من عظمائهم وهو الإمام أحمد رحمه الله تعالى، فإنه قال: (ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم، أو انتقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم، فهو مبتدع خبيث مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة، والدعاء

(١) شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٣/٢

لهم قربة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة من الفضائل) هذا قول إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثم أعطانا المنهج في قضية تفضيل أصحاب رسول الله، وخير الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي بن أبي طالب ، هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خير الناس، لا تجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص.

سئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن الفتن التي حدثت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا قوله تعالى: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ [البقرة:١٣٤].

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام: أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب الفاروق ، ثم عثمان بن عفان ذو النورين ، ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليهم أجمعين، ثم قال: نتولاهم جميعا، ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير.

وقال أبو زرعة رحمه الله تعالى وهو من كبار أئمة أهل السنة ، وقد روى الخطيب رحمه الله تعالى في الكفاية في علم الرواية ، بسنده إلى أبي زرعة أنه قال: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فمن قدح في الصحابة قدح في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: والجرح بالقادحين هو أولى، وهم زنادقة بما جرحوا به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا كلام نفيس بديع للإمام ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى، ذكره بعد أن ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم قال بعدها: ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم، وسبقوا الناس بهذا الفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم سبحانه وتعالى ما سيكون منهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق جميعا؛ لأن الخطأ والعمد الذي حدث ووقع منهم كله مغفور لهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهنا يبين المنهج الفريد لهؤلاء، قال: ولا تنظر في كتاب صفين -وقد ألف في معركة صفين كتابا، وكذلك الجمل، ووقعة الدار، وسائر المنازعات التي جرت بينهم- ولا تكتبه لنفسك أبدا، ولا لغيرك، ولا تروه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه.

ومن الخطأ أن تلقى دروس ومحاضرات في خلاف الصحابة رضي الله عنهم، ويعرضون كأنهم كسائر الناس، يقال: إن هؤلاء كانوا على باطل وهؤلاء على حق، ثم يقدح فيهم؛ لأن الإنسان لن يخرج بعد عرض هذه المسائل إلا وفي نفسه شيء على بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والله قد غفر لهم ورضي عنهم.

ولذلك قال ابن بطة العكبري رحمه الله: وعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة على النهي عما وصفناه، ومنهم: حماد بن زيد ، و يونس بن عبيد ، و سفيان الثوري ، و سفيان بن عيينة ، و عبد الله بن إدريس ، و ابن أبي ذئب ، و ابن المنكدر ، و ابن المبارك ، و شعيب بن حرب ، و أبو إسحاق الفزاري ، و يوسف بن أسباط ، و أحمد بن حنبل ، و بشر بن الحارث ، و عبد الوهاب الوراق ، يقول: كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها والنظر فيها والاستماع إليها، وحذروا من طلبها، والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها واستمع إليها، وهذا يدلنا على ما يتميز به أهل السنة والجماعة في هذا الأمر.

وكذلك نقل عن أبي الحسن الأشعري ، و أبي عثمان الصابوني ، ونقل كذلك عن ابن دقيق العيد ، ومما نقل عنه فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما نقل في هذا الأمر منه ما هو باطل وكذب، فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحا منه أولناه تأويلا حسنا؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما ذكر من الكلام اللاحق من الأخبار محتمل التأويل أو مشكوك، قال: والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم وهو الثناء عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهنا كلام نفيس للإمام الذهبي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

فقد ذكر في سير أعلام النبلاء في المجلد العاشر قال: وقد تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وعن قتالهم، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، قال: ولكن أكثر ذلك إما منقطع أو ضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين أيدي العلماء فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين على العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى.

لا يكون إلا للعالم والمنصف ويكون في خلوة بشرط أن يستغفر لهم بعد أن يقرأ كما علمنا الله حيث يقول: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾ [الحشر: ١٠].

إلى أن قال: فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم من جهاد، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ثم قال: أما ما نقله من يدعي محبة آل البيت وأهل البدع في كتبهم، فهذا لا نعرج عليه ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب هؤلاء الذين يعظمون آل البيت في رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ثم قال واصفا لهم: ومتى إفاقة من كان سكران؟! أي: من كان سكران لا يفيق وهو مستمر على قضية السكر.

ولقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية كلاما طويلا نفيسا نثره في الفتاوى ، وكذلك في منهاج السنة ، وذكر ذلك في جل كتبه التي كتبها في العقيدة، سواء الواسطية ، أو شرح الأصفهانية ، أو غيرها من الكتب العظيمة التي ألفها، لا بد أن يتطرق لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين فضائلهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومما قاله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ونعلم مع ذلك في أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية وممن قاتله، لما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: ( تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم: تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق ) يقول

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث دليل على أن مع كل طائفة حقا، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقرب إلى الحق من معاوية .

قال: وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة ك سعد بن أبي وقاص و ابن عمر وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اتبعوا النصوص التي سمعوها في مسألة القتال في الفتن، قال: وعلى هذا أكثر أهل الحديث .." [1]

"« **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ص فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ص عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ص، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبْطِلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أوْلى وهم زنادقة» (١) .

ولما تكلم الموفق ابن قدامة في لمعة الاعتقاد عن الصحابة إجمالًا ختم بقوله: «ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي الله ، أحد خلفاء المسلمين ي».

فعلّق الشيخ ابن عثيمين /:«إنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه» (٢) .

ومعاوية ت كان من كتاب الوحي ، وقد أثبت ذلك إمام الحديث أحمد بن حنبل وأمر بهجر من يجحد بتلك الحقيقة.

ولذلك لّما سأل رجلٌ الإمام أحمد بن حنبل:«ما تقول ـ رحمك الله ـ فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ، ولا أقول إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسَّيف غصْبًا؟».قال الإمام أحمد:«هذا قول سوءٍ رديء. يجانَبُون هؤلاء القوم ، ولا يجالَسون ، ونبيِّن أمرهم للناس» (٣) .

و عن إبراهيم بن ميسرة قال:«ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية فإنه ضربه أسواطًا » . (٤)

---

(١) الكفاية في علم الرواية ( ص٦٧).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد (ص١٠٧).

(٣) السنة للخلال ( ٢/٤٣ )، وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق( ٥٩/٢١١ ) ، ومعظم النقول المتقدمة ذكرها أيضًا الحافظ ابن كثير في ترجمة معاوية ت من كتابه البداية والنهاية ( ٨/١٣٠-١٣٩)..." [2]

"لماذا عزل عمر خالدًا رضي الله عنهما ؟

(الشبكة الإسلامية) بقلم: إبراهيم بن محمد الحقيل

مقام الصحابة رضي الله عنهم مقام جليل عند الله تعالى، فقد اختارهم من بين العالمين لصحبة أفضل المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، وأقام الله تعالى على أيديهم الدين الحنيف في ربوع الأرض؛ فلهم من المنزلة عند الله تعالى ما ليس

---

(١) شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، ٤/٧

(٢) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، ص/٩

لغيرهم – خلال النبيين والمرسلين عليهم السلام – فرضي الله عنهم ورضوا عنه؛ كما قال الله سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة:١٠٠].

ولهم من المنزلة عند الموحدين من المسلمين ما ليس لغيرهم؛ فهم يعرفون لهم فضلهم ومكانتهم التي بوَّأهم الله تعالى إياها، فيحبونهم ويوالونهم، ويبغضون من أبغضهم، ويعادون من عاداهم.

ومحبة المؤمنين للصحابة رضي الله عنهم هي جزء من محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن بغض أهل الضلال من الكفار والمنافقين والمبتدعة للصحابة رضي الله عنهم هو جزء من بغضهم للنبي صلى الله عليه وسلم – قصدوا ذلك أم لم يقصدوه، وعلموه أم جهلوه – .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "اعتبروا الناس بأخدانهم".

وقال الإمام مالك رحمه الله: "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك؛ فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء ؛ ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين".

وبغض الصحابة رضي الله عنهم وانتقاصهم هو في واقع الأمر بغض للدين وانتقاص له من وجهين:

الوجه الأول: أنهم على دين النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهم أصحابه وأخلاؤه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". فدينهم هو دين النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقاصهم هو انتقاص لدينهم.

الوجه الثاني: أنهم حَمَلَةُ الدين وناقلوه إلينا.

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أوْلى بهم وهم زنادقة".

ومن أعظم ما يزهّد الناس في شريعة الله تعالى القدح في نَقَلَتها، وقد رأينا كيف أن أعداء الإسلام من مستشرقين حاقدين، ومنافقين مندسين لا يجترئون على القدح المباشر في الشريعة؛ لئلا يثيروا الناس، ولكيلا ينفِّروا من أقوالهم وطروحاتهم المتزندقة، يعمدون إلى غمز الصحابة رضي الله عنهم، ولمزهم، وإبراز الروايات المنكرة والموضوعة، واختزال التاريخ الإسلامي كله فيها، ومن ثم تقديمها للناس على أنها خلاصة تاريخ المسلمين، وواقع السابقين من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين، والقادة المجاهدين، على شكل قصص أو روايات ، أو دراسات تاريخية، أو ما أشبه ذلك.

وكثيرًا ما تُقَدَّم هذه الكتابات الطاعنة في الصحابة رضي الله عنهم في قالب يزعم أصحابه الحيادية والموضوعية التاريخية، ويدَّعون أنهم ينطلقون في كتاباتهم عن الصحابة رضي الله عنهم من فراغ عن أي خلفيات فكرية مترسبة قد تؤثر بالحكم سلبًا أو إيجابًا على الروايات المنقولة عنهم.

والمقصود من هذه المقدمات التي يقدمونها في كتاباتهم الطاعنة في خير البشر بعد النبيين إكساب القارئ الطمأنينة فيما يكتبون، وجعل أنفسهم محل ثقته وقبوله.

ولا خير فيمن يكتب عن رجالات الأمة الفضلاء وهو يعلن عدم انحيازه لهذه الأمة؛ بل اتخذ بديلاً عنهم أعداء الإسلام من المستشرقين والمبتدعة، فانحاز إليهم بفكره وقلمه، ثم إذا هو يزعم الموضوعية والحياد فيما يكتب، وكاد المريب أن يقول: خذوني!!

وخلال سنوات مضت وقفت على كتابات عدة من مقالات ودراسات وقصص تبرز مسألة عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد رضي الله عنهما، عن قيادة الجيوش، وتُسلِّط الأضواء على روايات ونقول لا تليق بمقام الصحابة الجليل، وتتغافل عن المتواتر من المنقول الذي يُظهر حقيقة ما كانوا عليه من الإيمان والتقوى والورع والتجرد في أقوالهم وأفعالهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وراح كثير منهم ينسج جملة من الأوهام والترهات المستندة إلى روايات منكرة باطلة، ويزيدون عليها ألف كذبة من ترهات عقولهم المريضة، وأحقادهم الدفينة، شأنهم شأن الكهان، ثم سمعت عمن يتناقل شيئًا من ذلك عبر الفضائيات في حوارات وندوات.

وليس الأمر كما ذكر المفتونون في دينهم، المخذولون بالقَدْح في الصحابة رضي الله عنهم؛ إذ إن الأمر لا يعدو أن يكون اجتهادًا رأي فيه الفاروق مصلحة المسلمين، وكان هذا الاجتهاد من عمر رضي الله عنه، نتيجة لأعمال عملها خالد رضي الله عنه، كان مجتهدًا فيها أيضًا، أصاب في بعضها وأخطأ في بعضها، وكلاهما رضي الله عنهما بين أجر وأجرين.

أسباب عزل عمر لخالد رضي الله عنهما:

اختلف أهل السير والمغازي في السبب الذي جعل عمر يعزل خالدًا عن قيادة الجيوش، وحاصل ما ذكروا أسباب ثلاثة:

السبب الأول: أن عزله كان بسبب شدته ، وكان عمر رضي الله عنه شديدًا فما أراد أن يكون الخليفة شديدًا وقائد الجيوش كذلك.

وكان أبو بكر رضي الله عنه لينًا فناسب أن يكون قائد جنده شديدًا، فلما ولي عمر عزل خالدًا وولَّى أبا عبيدة، وكان أبو عبيدة لينًا، فناسب مع أبي بكر ولينه خالد وشدته، وناسب مع عمر وشدته أبو عبيدة ولينه رضي الله عنهم.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدًا وولَّى أبا عبيدة بن الجراح، وأمره أن يستشير خالدًا ؛ فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه: "وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ما زال يستعمل خالدًا في حرب أهل الردة، وقد ذكر له عنه أنه كان له فيها هوى، فلم يعزله من أجلها بل عاتبه عليها؛ لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه؛ لأن المتولي الكبير - أي الخليفة - إذا كان خُلُقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خُلُق نائبه يميل إلى الشدة، وإذا كان خلقه يميل إلى الشدة فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر؛ ولهذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يُؤثر استنابة خالد، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يؤثر عزل خالد واستنابة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه؛ لأن خالدًا كان شديدًا كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان لينًا كأبي بكر، وكان الأصلح لكل منهما أن يتولى من ولاه ليكون أمره معتدلاً".

ويؤيد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمر رضي الله عنه لما كان يسعى إلى عزل خالد أيام أبي بكر رضي الله عنه كان

يقول: "اعزله؛ فإن في سيفه رهقًا، فقال أبو بكر: لا أشيم – أي لا أغمد – سيفًا سلَّه الله على الكفار".

قال ابن كثير رحمه الله: "والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرّض الصديق ويذمِّره على عزل خالد عن الإمرة، ويقول: إن في سيفه لرهقًا، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة، وقد لبس درعه التي من حديد، وقد صدئ من كثرة الدماء..."إلخ.

ويشهد لشدة خالد أيضًا قتله للأسرى لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني جذيمة؛ فقتل الأسرى الذين قالوا: صبأنا صبأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا. فَوَدَاهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى رد إليهم ميلغة الكلب، ورفع يديه، وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد".

قال الخطابي رحمه الله: الحكمة في تبرُّئه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد – مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدًا – أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك، خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله"اهـ. ملخصًا.

وقال ابن بطال رحمه الله: "الإثم وإن كان ساقطًا عن المجتهد في الحكم إذا تبين أنه بخلاف جماعة أهل العلم، لكن الضمان لازم للمخطئ عند الأكثر ؛ مع الاختلاف: هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم أم بيت المال ؟ ". قال الحافظ ابن حجر متعقبًا قول ابن بطال رحمهما الله تعالى: "والذي يظهر أن التبرؤ من الفعل لا يستلزم إثم فاعله ولا إلزامه الغرامة؛ فإن إثم المخطئ مرفوع وإن كان فعله ليس بمحمود".

وكذلك قتله رضي الله عنه لمالك بن نويرة اليربوعي، وملخص خبره: أن مالكًا صانع سَجَاحًا التميمية التي ادعت النبوة، ثم ندم مالك على ما كان منه، وقصد خالد البطاح وعليها مالك، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره، متنحٍّ عن الناس فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت فيهم السرية؛ فشهد أبو قتادة – الحارث بن ربعي الأنصاري – أنهم أقاموا الصلاة. وقال آخرون: إنهم لم يؤذِّنوا ولا صلوا، فيقال: إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة باردة شديدة البرد، فنادى منادي خالد أن دفئوا أسراكم، فظن القوم أنه أراد القتل فقتلوهم.. فلما بلغ ذلك خالدًا قال: إذا أراد الله أمرًا أصابه.

السبب الثاني :

أن عمر رضي الله عنه عزل خالدًا رضي الله عنه لما كان ينفق من أموال الغنائم دون الرجوع إلى الخليفة، كما روى الزبير بن بكار رحمه الله تعالى قال: "كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حسابًا، وكان فيه تَقَدُّمٌ على أبي بكر، يفعل أشياء لا يراها أبو بكر".

ونقل الزبير بن بكار عن مالك بن أنس قوله: "قال عمر لأبي بكر: اكتب إلى خالد لا يعطي شيئًا إلا بأمرك. فكتب إليه بذلك، فأجابه خالد: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك. فأشار عليه عمر بعزله، فقال أبو بكر: فمن يجزئ عني جزاء خالد؟ قال عمر: أنا. قال: فأنت. فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار، فمشى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقالوا: ما شأن عمر يخرج وأنت محتاج إليه؟ وما بالك عزلت خالدًا وقد كفاك؟ قال: فما أصنع؟ قالوا: تعزم على عمر فيقيم ، و تكتب إلى خالد فيقيم على عمله، ففعل ، فلما تولى عمر كتب إلى خالد أن لا تعطِ شاة ولا بعيرًا

إلا بأمري، فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر. فقال عمر: ما صدقتُ اللهَ إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله، ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما يشاء، فيأبى عمر".

ويؤيد ذلك ما نُقل عن عمر من قوله: "إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه، وما كان يصنع في المال".

وذكر الحافظ ابن كثير ذلك فقال: "وقيل: عزله؛ لأنه أجاز الأشعث بن قيس بعشرة آلاف، حتى إن خالدًا لما عُزل ودخل على عمر سأله: من أين لك هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان".

ويؤيده ما رواه الإمام أحمد بسند جيد، أن عمر رضي الله عنه اعتذر من الناس في الجابية فقال: "وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللَّسَانة، فنزعته وأمَّرت أبا عبيدة".

السبب الثالث:

أن عمر عزل خالدًا رضي الله عنهما خشية افتتان الناس به، فإن خالدًا رضي الله عنه ما هُزم له جيش لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وقد جمع الله تعالى له بين الشجاعة والقوة والرأي والمكيدة في الحرب، وحسن التخطيط والتدبير والعمل فيها، وقلَّ أن تجتمع هذه الصفات في شخص واحد.

ويدل على ذلك:

١- أن عمر رضي الله عنه كتب إلى الأمصار: "إني لم أعزل خالدًا من سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع".

٢- ما رواه سيف بن عمر أن عمر رضي الله عنه قال حين عزل خالدًا عن الشام، والمثنى بن الحارثة عن العراق: "إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله تعالى نصر الدين لا بنصرهما، وأن القوة لله جميعًا".

٣- قول ابن عون: "ولي عمر فقال: لأنزعنَّ خالدًا حتى يُعلم أن الله تعالى إنما ينصر دينه. يعني بغير خالد".

فقد يكون عزله لسبب من هذه الأسباب أو لها مجتمعة، ورأى عمر رضي الله عنه المصلحة في عزله.

وأما تقدُّمُ خالدٍ على الخليفة، ودفعه للأموال دون مراجعته فقد كان اجتهادًا منه رضي الله عنه، ولعله رأى تأليف قلوب من يعطيهم ، ولا سيما أنه كان رضي الله عنه خبيرًا بالحرب، عارفًا بمكايد عدوه، فلا يُظن به إلا أن يعطي من ينتفع الإسلام بإعطائه ، أو يكفي الإسلام شره. وكذلك شدته كانت للإسلام ونصرته ، أراد أن يُرهب أعداء الله تعالى من المشركين والمرتدين، وقد أخطأ في بعض اجتهاداته؛ فهو معذور مأجور، لا يُقر على خطئه، ولا يؤثَّم في اجتهاده؛ وهذا عين ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لم يقره على فعله ببني جذيمة، ولم يؤثمه أو يعاقبه، وكذلك فعل الصديق رضي الله عنه؛ فإنه عاتبه على اجتهاداته الخاطئة لكنه لم يعزله أو يؤثمه؛ بخلاف عمر رضي الله عنه الذي أداه اجتهاده في خالد إلى عزله وتولية أبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين.

شبهٌ والرد عليها:

وقد نقل بعض المؤرخين بعض الروايات التي يُشم منها رائحة اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالهوى، وأن عزل عمر لخالد رضي الله عنهما كان لهوى في نفسه ، وكراهية لخالد ، ويذكرون قصة مصارعة قديمة بين خالد وعمر رضي الله عنهما،

وفيها: أن خالدًا صرع عمر وكسر رجله، فحملها عمر في نفسه، فلما تولى الخلافة عزله...إلخ.

وهذه النقول وما أشبهها باطلة من وجوه عدة منها:

أولاً: أن الأصل في الصحابة رضي الله عنهم سلامة صدور بعضهم على بعض؛ كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله سبحانه في وصف أهل الحديبية: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)[الفتح:٢٩]، وعمر رضي الله عنه من أهل الحديبية؛ فكيف يكون في صدره شيء على مؤمن مجاهد كخالد رضي الله عنه؟

وقال سبحانه في وصف التابعين للصحابة بإحسان: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا)[الحشر:١٠]، فإذا كان هذا الوصف في التابعين فالصحابة أَوْلى به، ولا سيما مَنْ كان من المهاجرين السابقين كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، والقادة المجاهدين كخالد بن الوليد رضي الله عنه.

فلا يُترك هذا الأصل المتين لمجرد روايات تاريخية يتناقلها القصاص والإخباريون ليس لها خطام ولا زمام.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: "فمن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم ورضي الله عنهم، وأنزل السكينة عليهم؛ فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة".

ثانيًا: أن من المستفيض المتواتر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنصح الناس للأمة، وزهده وعدله وسيرته تنضح بالأمثلة والشواهد الكثيرة على ذلك، وليس هذا مقام عرضها وسردها، فلا يُظن به وهو الناصح الأمين الذي كان يتفقد أحوال الرعية أن يغش الأمة، ويعزل قائدًا هي محتاجة إليه لولا أنه رأى المصلحة تقتضي ذلك، وليس لنفسه أي حظ من ذلك.

ثالثًا: أن عمر رضي الله عنه من كبار الصحابة، ومن الخلفاء الراشدين المهديين الذين أُمرت الأمة كلها على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سُنَّتهم، واقتفاء سيرتهم، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ" رواه أحمد و أبو داود.

فلو كان عمر رضي الله عنه صاحب هوى، يقدّم هواه على مصلحة الأمة؛ فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يزكيه، ويأمر الأمة باتباع سنته؟! وهل يقره الله تعالى على هذه التزكية؟!

فهذا مما يدل على بطلان هذه الروايات التاريخية التي فيها نيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وينبغي لكل مسلم قرأ قصة ، أو اطلع على خبر لا يليق بالصحابة رضي الله عنهم أن لا يقبله ويسلِّم به ابتداءً ؛ بل يرجع إلى النصوص الثابتة في الكتاب والسنة ويقضي بها على هذه الروايات التي غالبًا ما تكون منقولة عن أهل البدع والضلالات، أو في أسانيدها مجاهيل لا يُعرفون، أو مناكير لا يُقبَلون، أو كانت بلا أسانيد. فمن سار على هذه الطريقة كان منهجه صوابًا؛ لأنه قدَّم الثابت من المنقول على غير الثابت.

ولا يلزم من هذا التأصيل الحكم بعصمة الصحابة رضي الله عنهم؛ بل هم بشر يجتهدون فيصيبون ويخطئون، وهم أقرب إلى الصواب من غيرهم ، ولا سيما مَنْ كان من السابقين منهم إلى الإسلام. بيد أن تلك التهمة التي اتهم بها عمر رضي الله عنه يلزم منها خيانة الأمة، وتقديم هوى النفس على المصلحة العامة، وحرمان المسلمين من قائد ما نُكِّست له راية!! وهذا الاتهام غير مقبول في الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رابعًا: أن الروايات التاريخية المستفيضة تدل على أن خالدًا رضي الله عنه كان مجتهدًا في أفعاله التي لم يرضها الصديق ولا الفاروق رضي الله عنهما، كما تدل على اجتهاد عمر في عزله لتحقيق مصلحة أكبر من مصلحة بقائه قائدًا. وتدل أيضًا على دوام المحبة بينهما حتى بعد العزل، وهذه الروايات تدحض كل ما ينقل مما فيه اتهام لعمر رضي الله عنه بالهوى.

ومن تلكم الروايات سوى ما ذكرته سابقًا ما يلي:

١- أن عمر رضي الله عنه كان عازمًا على تولية خالد رضي الله عنه الخلافة من بعده، ومعلوم أن منصب الخلافة أعظم من مجرد قيادة الجيوش في الشام؛ ولكن خالدًا رضي الله عنه توفي قبل وفاة عمر رضي الله عنه؛ ودليل ذلك ما رواه الشاسي في مسنده عن أبي العجفاء السلمي قال: "قيل لعمر: لو عهدت يا أمير المؤمنينّ! قال: لو أدركت أبا عبيدة ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي: لِمَ استخلفته؟ لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: "لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة". ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته، فقدمت على ربي لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: "خالد سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين".

٢- ما ذكره سيف بن عمر من أن عمر رضي الله عنه لما رأى زوال ما كان يخشاه من افتتان الناس بخالد رضي الله عنه عزم على أن يوليه بعد أن يرجع من الحج ، ولكن القدر سبق إلى خالد رضي الله عنه فتوفي قبل ذلك.

٣- أن عمر أمر أبا عبيدة أن يستشير خالدًا رضي الله عنهم أجمعين، في أمور الحرب حتى بعد عزله؛ فلو كان في نفس عمر شيء على خالد رضي الله عنهما لما جعله مستشارًا لأبي عبيدة رضي الله عنه.

٤- أن خالدًا لما حضرته الوفاة أوصى لعمر رضي الله عنهما، وتولى عمر وصيته، وهذا يدل على المحبة بينهما؛ لأن الشخص لا يوصي إلا لمن يحب ويثق في أمانته وحزمه وورعه، والوصي لا يقبل تولي وصيته إلا من يحب؛ لأن في تنفيذها جهدًا ومشقة.

٥- تزكية خالد لعمر عند أبي الدرداء رضي الله عنهم، وإخباره بأن عمر باب مغلق دون الفتن والمنكرات، فقد قال خالد لأبي الدرداء رضي الله عنهما: "والله يا أبا الدرداء! لئن مات عمر لترين أمورًا تنكرها".

وفي المسند أن رجلاً قال لخالد رضي الله عنه: "يا أبا سليمان! اتق الله؛ فإن الفتن قد ظهرت. فقال: وابن الخطاب حي؟ إنما تكون بعده". فلو كان خالد يعلم أن عمر إنما عزله لهوى في نفسه وليس لمصلحة رآها؛ فهل كان سيزكيه هذه التزكية العظيمة؟!

٦- تأثر عمر بموت خالد رضي الله عنهما، ورثاؤه له، ومدحه بما يستحقه، ومن كان في نفسه شيء لا يفعل ذلك. روى ثعلبة بن أبي مالك: أن خالدًا لما مات، استرجع عمر مرارًا ونكس، وأكثر الترحم عليه، وقال: "كان والله سدَّادًا لنحر العدو، ميمون النقيبة". فقال علي: لِمَ عزلته؟ قال: "عزلته لبذله المال لأهل الشرف وذوي اللسان". قال: فكنت عزلته عن المال، وتتركه على الجند! قال: "لم يكن ليرضى!". قال: فهلاَّ بلوته!"..

ونقل الحافظ أن خالدًا رضي الله عنه لما جُهِّزَ بكته البواكي، فقيل لعمر: "ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقعًا ولا لقلقة".

فهذه الروايات الكثيرة تثبت مدى محبة الصحابة بعضهم لبعض رضي الله عنهم، كما تثبت أن عزل عمر لخالد رضي الله

عنهما كان اجتهادًا رأى فيه عمر مصلحة الأمة، ولم يكن لهذا العزل تأثير على بقاء المحبة والألفة بينهما إلى أن مات خالد فتولى عمر وصيته، والله أعلم.

ـــ." (١)

"خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلقد قضى الله بحكمته أن يكون لنبيه المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم صحبٌ كرام، ورجال أفذاذ، هم خيرة الخلق بعد الأنبياء، وهم الذين حملوا رسالة هذا الدين وبثها في أصقاع المعمورة، واختصهم الله سبحانه وتعالى بصحبة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ولولا انفرادهم بالأفضلية والخيرية لما اختيروا لهذه الصحبة العظيمة، والتي هي أجلّ مرافقة على مرّ العصور، كيف لا! وهي مرافقة أفضل الخلق وأكرمهم- عليه الصلاة والسلام-.

ثم إنه قد وقع بين البعض من الصحابة رضوان الله عليهم شيء من الخلاف في أمور اجتهداو فيها، ورأى كلٌ منهم أنه على الحق، ولم يكن اختلافهم هذا من أجل دنيا يرغبون إصابتها، ولا ملك يريدون انتزاعه- كما يتوهم البعض من العامة-، بل كان السبب المُنشيء لهذا الخلاف هو: إحقاقُ الحق، الذي يرى كل منهم أنه معه، فرضي الله عنهم أجمعين.

ومن المؤسف أن يقع البعض في الصحابة الأخيار، وأن يُنال ممن صحبوا الرسول الكريم، وشهد لهم كبار هذه الأمة بعد رسولها صلى الله عليه وسلم بالخير والصلاح، ونصّبوهم المناصب العالية في دولتهم، وسيّروهم على الجيوش الفاتحة لبلاد العالم آنذاك.

ومن هؤلاء الصحابة الكرام، الصحابي الجليل، الخليفةُ والملك القائد،صاحب الفتوحات الإسلامية، والقائد المُحنَّك، وداهية زمانه: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأرضاه.

من هو مُعاوية؟

هو: معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا عبد الرحمن.

أمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأمها: صفية بنت أمية بن حارثة بن الأقوص بن سليم.

كان أبيض طويلاًن أبيض الرأس واللحية، أصابته لُقوةٌ (اللّقوة: داء يصيب الوجه) في آخر حياته.

قال أسلم مولى عمر: قَدِمَ علينا معاوية وهو أبيض الناس وأجملهم.

ولقد كان حليماً وقوراً، رئيساً سيداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً.

قال المدائني: عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض منفرسي العرب معاوية وهو صغير، فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند- أم معاوية- ثكِلْتُهُ إن كان لا يسود إلا قومه.

إسلامه

(١) مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، ص/٩٥

أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه يوم فتح مكة.
وروي عنه أنه قال: أسلمتُ يوم القضيَّة- أي: يوم عمرة القضاء-، وكتمت إسلامي خوفاً من أبي.
قال معاوية: لمّا كان يوم الحديبية وصدّت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت، ودافعوه بالروحاء وكتبوا بينهم القضيَّة، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت ذلك لأمي هند بنت عتبة، فقالت: إيَّاك أن تخالف أباك، وأن تقطع أمراً دونه فيقطع عنك القوت، وكان أبي يومئذ غائباً في سوق حُباشة.
قال: فأسلمت وأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وإني مصدقٌ به، وأنا على ذلك أكتمه من أبي سفيان، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية وأنا مسلم مصدق به، وعَلِمَ أبو سفيان بإسلامي فقال لي يوماً: لكن أخوك خير منك، وهو على ديني، فقلت: لم آل نفسي خيراً.
فضائله
١- كان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل إنه كان يكتب الوحي، وفي هذه المسألة خلاف بين المؤرخين، وكان يكتب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم لرؤساء القبائل العربية.
٢- شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً، وأعطاه مائة من الإبل، وأربعين أوقية من ذهب وزنها بلال رضي الله عنه.
٣- شهد اليمامة، ونقل بعض المؤرخين أن معاوية ممن ساهم في قتل مسيلمة الكذاب.
٤- صَحِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة، في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد.
٥- روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين.
ثناء الصحابة والتابعين عليه
قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بعد رجوعه من صفين: لا تكرهوا إمارة معاوية، والله لئن فقدتموه لكأني أنظر إلى الرؤوس تندرُ عن كواهلها.
وقال سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه-: ما رأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب- يعني معاوية-.
وقال ابن عباس - رضي الله عنهما-: ما رأيت رجلاً أخْلَقَ للمُلك من معاوية، لم يكن بالضيِّق الحصر.
وقال ابن عمر رضي الله عنهما: علمتُ بما كان معاوية يغلب الناس، كان إذا طاروا وقع، وإذا وقعوا طار.
وعنه قال: ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسْوَدَ من معاوية- أي: من السيادة-، قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيراً منه، وما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسْوَدَ من معاوية.
قال كعب بن مالك- رضي الله عنه-: لن يملك أحدٌ هذه الأمة ما ملك معاوية.
وعن قبيصة عن جابر- رضي الله عنه- قال: صحبتُ معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطل جهلاً، ولا أبعد أناةً منه.
عن أبي إسحاق قال: كان معاوية، وما رأينا بعده مثله.

حكم سب الصحابة

ينبغي لكل مسلم أن يعلم أنه لا يجوز له بحال من الأحوال لعنُ أحد من الصحابة، أو سبُّه، ذلك أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم نقلة هذا الدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه » [متفق عليه].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » [رواه البخاري ومسلم].

فهم رضوان الله تعالى عليهم خيرٌ من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع هود ونوح وغيرهم، ولا يوجد في أتباع الأنبياء من هو أفضل من الصحابة، ودليل ذلك الحديث الآنف الذكر [انظر فتاوى ابن عثيمين].

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- عمن يلعن معاوية، فماذا يجب عليه؟

فأجاب: الحمد لله من لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما، ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة ونحوهما، أو من هو أفضل من هؤلاء: كطلحة، والزبير، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق، وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مُستحق للعقوبة البلغية باتفاق أئمة الدين، وتنازع العلماء: هل يُعاقب بالقتل، أم مادون القتل؟ كما بسطنا ذلك في غير هذا الموقع. [مجموع الفتاوى ٣٥].

ولماذا يُصرُّ البعض على الخوض فيما وقع بين علي ومعاوية- رضي الله عنهما- من خلاف، على الرغم من أن كثيراً من العلماء إن لم يكن جُلُّهم، ينصحون بعدم التعرض لهذه الفتنة، فقد تأول كلٌ منهم واجتهد، ولم يكن هدفهم الحظوظ النفسية أو الدنيوية، بل كان هدفهم قيادة هذه الأمة إلى بر الأمان، كلٌ وفق اجتهاده- وهذا ما أقرَّه العلماء-.

فمعاوية- رضي الله عنه- يعترف بأفضلية علي بن أبي طالب- رضي الله عنه، وأنه خيرٌ منه، أورد ابن عساكر- رحمه الله تعالى- في كتابه تاريخ دمشق ما نصه: جاء أبو موسى الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تُنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله! إني لأعلم أن علياً أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني، ولكنْ ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عمه؟ وإنما أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له، فليدفع إليّ قتلة عثمان، وأُسلِّم له.

وإن من العقل والرؤية أن يُعرض المسلم عن هذا الخلاف، وأن لا يتطرق له بحال من الأحوال، ومن سمع شيئاً مما وقع بينهم فما عليه إلا الإقتداء بالإمام أحمد حينما جاءه ذلك السائل يسأله عما جرى بين علي ومعاوية، فأعرض الإمام عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله! هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه فقال: اقرأ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤] هذا هو الجواب نحو هذه الفتنة، لا أن يُتصدّر بها المجالس، ويُخطِّأ هذا، ويُصوّب ذاك!

فمعاوية رضي الله عنه صحابي جليل، لا تجوز الوقيعة فيه، فقد كان مُجتهداً، وينبغي للمسلم عند ذكره أن يُبيّن فضائله ومناقبه، لا أن يقع فيه، فابن عباس رضي الله عنه عاصر الأحداث الدَّائرة بين علي ومعاوية، وهو أجدرُ بالحكم في هذا

الأمر، وعلى الرغم من هذا، إلا أنه حين ذُكر معاوية عنده قال: تِلادُ ابن هند، ما أكرم حسبه، وأكرم مقدرته، والله ما شتمنا على منبر قط، ولا بالأرض، ضنّاً منه بأحسابنا وحسبه.

كان معاوية من المشاركين في معركة اليرموك الشهيرة، وأورد الطبري- رحمه الله تعالى- أن معاوية كان من الموقعين على وثيقة استلام مدينة القدس بعد معركة اليرموك، والتي توّجها الخليفة عمر بحضوره إلى فلسطين، وكان معاوية واليا على الشام ذلك الوقت.

عن الإمام أحمد قال: **إذا رأيت الرجل** يذكر أحداً من أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم بسوء، فاتَّهِمْهُ على الإسلام.

وقيل لابن المبارك: ما تقول في معاوية؟ هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لترابٌ في مِنْخَرَيْ معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ- أو أفضل- من عمر بن عبد العزيز.

فعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، مع جلالة قدره، وعلمه، وزهده، وعدله، لا يُقاس بمعاوية، لأن هذا صحابي، وذاك تابعي!، ولقد سأل رجل المعافى بن عمران- رحمه الله تعالى- قائلاً: يا أبا مسعود! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب وقال: يومٌ من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عُمُره، ثم التفت إليه فقال: تجعل رجلاً من أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم مثل رجل من التابعين.

قال الإمام الذهبي- رحمه الله- حسبك بمن يُؤمِّرُهُ عمر، ثم عثمان على إقليم- وهو ثغر- فيضبطه، ويقوم به أتمّ قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم قد تألم مرة منه، وكذلك فليكن الملك.

قال المدائني: كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال: هذا كسرى العرب.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه في ثنايا هذه الأسطر، أن يُبيَّن أن كثيراً مما قيل ضِدَّ معاوية لا حقيقة له، ولعله من دسِّ الرافضة، الذين يحملون عليه، لا بسبب! إلا لامتناعه من التسليم لعليٍّ رضي الله عنه.

ولولا فضل معاوية ومكانته عند الصحابة لما استعمله أمير المؤمنين عمر خلفاً لأخيه يزيد بعد موته بالشام، فكان في الشام خليفة عشرون سنة، وملكاً عشرون سنة، وكان سلطانه قوي، فقد ورد على لسان ابن عباس أنه قال: ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسْوَدَ من معاوية، قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيراً منه، وما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسْود من معاوية- أي في السيادة-.

ثم إن معظم من ذكر معاوية- إما بسوء كالرافضة، أو الغُلاة الذين يُنابذونهم- قد طغوا في ذمهم إياه، أو مديحهم له بشكل غير مقبول البتة.

قال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات: (قد تعصّب قوم ممن يدّعي السنة، فوضعوا في فضل معاوية أحاديث ليغيظوا الرافضة، وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمِّه أحاديث، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح).

وما أجمل أن نختم هذه الأسطر بقول شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى-:

(ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم. وما وقع: مِنْه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفوراً. فالخوض فيما

شجر يُوقع في نفوس كثير من الناس بُغضاً وذماً، ويكون هو في ذلك مُخطئاً، بل عاصياً، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك، فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله: إما من ذمّ من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمورٍ لا تستحق المدح).

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

___." (١)

"تَكْلِيفُ مَا لَا يُطِيقُونَهُ ، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إلَيْهِ ،وَأَمَّا الْعَالِمُ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَلِّدَ غَيْرَهُ ؟ ؟

يُنْظَرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ وَاسِعًا عَلَيْهِ ، يُمْكِنُهُ فِيهِ الِاجْتِهَادُ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ التَّقْلِيدُ ، وَلَزِمَهُ طَلَبُ الْحُكْمِ بِالِاجْتِهَادِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : يَجُوزُ لَهُ تَقْلِيدُ الْعَالِمِ وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (١).

وعن رَوَّادَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ ، يَقُولُ : " مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْفُقَهَاءُ ، فَلَا أَنْهَى أَحَدًا مِنْ إخْوَانِي أَنْ يَأْخُذَ بِهِ " . (٢)

و قَالَ أَبُو هِشَامٍ: سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ ، يَقُولُ : " إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ الَّذِي قَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ وَأَنْتَ تَرَى غَيْرَهُ فَلَا تَنْهَهُ " (٣).

وَرُوِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : يَجُوزُ لِلْعَالِمِ تَقْلِيدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ تَقْلِيدُ مِثْلِهِ (٤).

---

(١) – قواطع الأدلة فى الأصول / للسمعانى – (ج ١ / ص ١١) والمسودة – الرقمية – (ج ١ / ص ٤٥٩)

(٢) – الفقيه والمتفقه برقم(٧٥٤) وفي رواد كلام

(٣) –الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (ج ٢ / ص ٣٥٥)برقم(٧٥٥) و فتاوى يسألونك – (ج ٤ / ص ٦٣) وإعلام الموقعين عن رب العالمين – (ج ٢ / ص ٣١١) والتقليد والإفتاء والاستفتاء – (ج ١ / ص ١٦) وفيه ضعف

(٤) – حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء – (ج ١ / ص ١) والفقيه والمتفقه – (ج ١ / ص ٤١٨)برقم(٧٥٥ ) وإعلام الموقعين عن رب العالمين – (ج ٢ / ص ٣١١) والتقليد والإفتاء والاستفتاء – (ج ١ / ص ١٦)." (٢)

"* قال جبير بن نفيل رحمه الله (جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً فمر به رجل فقال:طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ( لوددنا أننا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت)

*كان ثابت البناني رحمه الله إذا رأى أنس بن مالك خادم النبي ( أقبل على أنس وقبّل يده ويقول: إنها يد مست يد رسول الله (، وكذلك فعل يحيى بن الحارث رحمه الله مع واثلة بن الأسقع رضي الله عنه وبعض التابعين مع سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقبّلوا اليد التي بايعت رسول الله (.

*كان الحسن البصري رحمه الله يحدِّث بقصة الجذع الذي كان يخطب رسول الله ( عليه ثم تركه واتخذ المنبر فحنَّ الجذع

---

(١) مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، ص/٢٨٧

(٢) رفع الملام / علي بن نايف الشحود، ص/٢٥٣

وسُمِع له صوت كصوت العِشار . كحنين الناقة التي يُنتزع منها ولدها . حتى سمعه كل من في المسجد فجاء النبي ( فوضع يده عليه فسكن(١) فكان إذا حدّث بهذا الحديث يقول(يا معشر المسلمين.. الخشبة تحِنُ إلى رسول الله ( شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه)

* ولم يقف أمرهم على مجرد المحبة له ( والشوق إليه فحسب بل تعدَى إلى العمل بسنته والتأسي به حتى يدركوا ما فاتهم من رسول الله ( يقول أبو مسلم الخولاني سيد التابعين رحمه الله (أيظن أصحاب محمد ( أن يستأثروا به دوننا، فوالله لنزاحمنهم عليه زحاماً حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالاً) لقد رفض أبو مسلم أن يستأثر الصحابة الكرام . رضى الله عنهم أجمعين . برسول الله (، وأراد أن يزاحمهم في محبتهم له صلوات الله وسلامه عليه ، لقد أدرك معنى المنافسة الشريفة وأنه لا إيثار في القرب والطاعات، وأن السبق سبق الفضل والصفات، وأن من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، وكما قالوا: **إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا، فنافسه في الآخرة، وإن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.." (١)

"(١٢) وأبنا الحافظ أبو بكر بن المحب شيخنا مشافهة غير مرة أخبرتنا أم محمد ابنة الكمال أحمد بمنزلها بسفح قاسيون قالت أخبرنا أبو المظفر ابن المنى في كتابه أنا محمد بن أبي بكر الحافظ أنا أبو سعد محمد بن الهيثم بن محمد أنا أبو يعلى الطهراني ثنا أحمد بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن علي ثنا إسحاق بن محمد بن الحسن الأبنوسي سمعت مسروق بن المرزبان يقول سمعت شريك بن عبد الله يقول **إذا رأيت الرجل** لا يحب علي بن أبي طالب فاعلم أن أصله يهودي. شريك هذا أحد الأعلام من أئمة الإسلام توفي في سنة سبع وسبعين ومئة.

الرسول يحب عليا

(١٣) وأخبرنا الصلاح بن أحمد الإمام أنا الفخر بن أحمد أنا حنبل أنا هبة الله أنا أبو علي أنا ابن جعفر ثنا عبد الله حدثني أبي أحمد بن محمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني. كذا رواه الإمام أحمد ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بجيلة من بني سليم عن السدي عن أبي عبد الله الجدلي قال قالت لي أم سلمة أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم على المنابر؟ قال قلت وأنى ذلك؟ قالت أليس يسب علي ومن أحبه وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبه.

بغض علي من بعض الرسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٤) وقد روي من غير وجه عن أم سلمة وورد أيضا من حديثها وحديث أبي سعيد وجابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك.

أنت أخي في الدنيا والآخرة." (٢)

---

(١) يوم مع حبيبك، ص/٢

(٢) مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب لابن الجزري، ص/٩

"وقال: "إنما وَضَعَ الله عز وجل أصحابَ رسوله الموضعَ الذي وضَعَهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدين والإمامة؛ لتقومَ الحجّةُ على جميع أهل المِلَّةِ بما أَدَّوْهُ عن نبيِّهم من فريضة وسُنّة، فصلى الله عليه وسلم؛ ورضيَ عنهم أجمعين، فنِعمَ العونُ كانوا له على الدينِ في تبليغِهم عنه إلى مَن بَعدَهُم مِن المسلمين". (نفسه ١/٣٠-٣١)

وقال أيضا: "قد كُفينا البحثَ عن أحوالِهم، لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين، وهم أهلُ السنة والجماعة؛ على أنهم كلُّهم عدول". (نفسه ١/٣٧-٣٨)

وقال أيضا: "الصحابة كلهم عدولٌ مرضِيُّون ثقاتٌ أثباتٌ، وهذا أمرُ مجتمعٌ عليه عند أهل العلم بالحديث". (التمهيد ٤٧/٢٢)

وقال الخطيب البغدادي: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم بنص القرآن". (الكفاية ص٤٦)

وقال أيضا: "وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم"، فردَّ عليهم، وقال: "ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم"، ثم أسند عن أبي زرعة الرازي قوله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآنُ والسننُ: أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة". (الكفاية ص٤٩)

وقال ابن الأثير: "والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل، فإنهم كلهم عدول، لا يتطرق إليهم الجرح، لأن الله عز وجل ورسولَه زكَّياهم وعدّلاهم، وذلك مشهور لا نحتاج لذكره". (أسد الغابة ١/٣)." [١]

"وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات المسلمين، فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين مع اعتبار قوله – صلى الله عليه وسلم –: (( لا تسبوا أحداً من أصحابي ))، وقوله: (( من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه )). هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف ))(١).

١١- ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن أبي المظفر السمعاني أنه قال: (( التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة ))(٢).

١٢- وقال الميموني: (( قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام ))(٣).

١٣- وروى الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية) بإسناده إلى أبي زرعة الرازي قال: (( إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإنما يريدون أن يجرحوا

---

(١) من فضائل وأخبار معاوية دراسة حديثية، ص/٣٢

شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسّنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة ))(٤).

(١) انظر الرياض المستطابة (ص:٣١١).

(٢) انظر فتح الباري (٤/٣٦٥).

(٣) انظر البداية والنهاية (٨/١٣٩).

(٤) انظر الكفاية (ص:٤٩).." [١]

"ولو كان الصحابة الذين رووا السنة مطعونين، لكان القرآن كذلك مشكوكا فيه؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين دونوه وحفظوه، وجمعوه في مصحف واحد بعد رسول الله، ونشروه في الأرض، ونقلوه لمن بعدهم، فلو كانوا غير مؤتمنين؛ لكان القرآن مكذوبا، ولذلك أجمع المسلمون أن جرح الصحابة جرح للدين، وهدم عدالة الصحابة هدم للقرآن والسنة معا، وليس للسنة وحدها.

ولذلك قال الإمام أبو زرعة: '**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك: أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة' 'الإصابة لابن حجر ١/١٨' .

؟ولا شك أيضا: أن رد بعض السنة إذا كان صحيحا ثابتا حسب ضوابط النقل التي أجمع عليها أهل الإسلام فيما سموه مصطلح الحديث وعلموه وهو قبول نقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه إذا خلا من الشذوذ والعلة؛ ردها بزعم أنها تخالف العقل أو ردها بالهوى.. لا شك أن رد بعض السنة الثابتة بذلك هو هدم للسنة كلها؛ لأنه هدم للأصول التي على أساسها تعرف السنة الصحيحة الثابتة مما افتراه أهل الكذب، ونسبوه إلى رسول صلى الله عليه وسلم، أو مما غلط فيه بعض الرواة .

والعقل لا يمكن أن يكون مقياسا للقبول والرد، لأن ما يراه زيد من الناس معقولا قد يراه غيره أنه غير معقول إلا في الأمور الحسية القطعية. ولا توجد سنة صحيحة ثابتة حسب أصول النقل تخالف شيئا من المعقول المقطوع به، ولذلك كان الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لضاعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضياعها يعني ضياع القرآن كذلك، وضياع الدين كله.

والحمد لله الذي حفظ لنا كتابه وسنة رسوله الكريم التي هي الحكمة كما قال تعالى:﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين[٢]﴾ 'سورة الجمعة'. وقال تعالى لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا[٣٤]﴾ 'سورة الأحزاب'. فآيات الله هي: القرآن. والحكمة هي: سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستحيل أن تضيع الحكمة التي امتن الله بها على عباده المؤمنين، قال تعالى:﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم

(١) من أقوال المنصفين في الصحابي الخليفة معاوية، ص/١٢

رسولا من أنفسهم يتلو عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين[١٦٤]﴾ 'سورة آل عمران'.

أفترى الله سبحانه وتعالى يتكفل بحفظ القرآن، فيقول جل وعلا:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[٩]﴾ 'سورة الحجر' . ولا يحفظ الحكمة التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يبين به القرآن ويشرحه ويفسره، وما هو تطبيقه وتأويله؟! إن هذا مستحيل.

؟ ولا شك أن الناظر في علم الإسناد، وكيف وضع علماء السنة ضوابط النقد للرجال، وكيف تتبعوهم وأحصوهم، وكيف ضبطوا هذا العلم ضبطا فائقا، وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ له جهابذة من الرجال كانت لهم ملكات عظمية في الحفظ والملاحظة والدقة مع الدين والتقى مما مكنهم من تمييز ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما حاول الزنادقة والملحدون، وأهل الأهواء أن يدخلوه على الإسلام مما هو ليس منه في شيء.. وهذه معجزة من معجزات هذا الدين... فكما حفظ الله القرآن الكريم بأسباب عظيمة توافرت وتضافرت على حفظه من أن يتطرق إليه أدنى خلل، حفظ الله كذلك سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا رد مجمل على كل من الفرق التي شككت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولسنا في مقام الرد على كل شبهة من شبهاتهم الكثيرة، فإن هذا مكانه المطولات.

؟ وأما الذين ردوا بعض السنة الثابتة حسب مصطلحات أهل الحديث تحت دعوى أنها تخالف معقولهم، فإننا نقول لهم: إن ما تزعمونه من مخالفة عقولكم، يخالفكم فيه غيركم ممن يرون أن هذا يوافق العقل الصحيح، فأي العقول يعتمد عليه، ويقدم على الآخر؟! ولو ظن مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بما يخالف العقل الصحيح لكفر. ولا شك أن هدم قواعد الإسناد التي وضعها أهل الحديث لتمييز السنة الصحيحة من الضعيفة هدم للسنة كلها.

؟وأما من قال بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتفسيره للقرآن كان مناسبا لجيل الصحابة، وأنه غير معقول لأجيالنا، فهو كافر بالله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى:﴾ وما كان ربك نسيا[٦٤]﴿ 'سورة مريم' والقرآن والسنة حجة الله على الناس ما بقيت الدنيا:." (١)

"وكيف لا يكونون كذلك وهم خير قرون هذه الأمة كشهادة النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عمران بن حصين [١٠٨] رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال عمران: لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة ... الحديث[١٠٩] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ..." الحديث[١١٠].

ومما يدل على عظم فضل الصحبة وجلالة شأنها ما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٩٩/١

ولا نصيفه"[١١١] فهذا الحديث يدل على أن شأن الصحبة لا يعدله شيء.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم"[١١٢].

ولقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ووجوب تعظيمهم وإكرامهم وكونهم خير قرون هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد عقد البخاري ومسلم في صحيحيهما وكذا أهل السنن وغيرهم، كل منهم كتابا لفضائل الصحابة أوردوا فيه الكثير من الأحاديث الواردة في فضل الصحابة رضوان الله عليهم.

وعن معتقد السلف نحو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو زرعة الرازي [١١٣]: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول حق والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة. وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[١١٤].

وقال الخطب البغدادي[١١٥]: "عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[١١٦].

وقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[١١٧].

وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل: هو وارد في الصحابة دون غيرهم.

وقوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾[١١٨].

وقوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[١١٩].

وقوله تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾[١٢٠].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾[١٢١].

وقوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[١٢٢].

في آيات يكثر إيرادها، ويطول تعدادها.

ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك،، وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم ....

وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له ...

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين.

وهذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء[١٢٣].

وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة "[١٢٤].

وقال صاحب العقيدة الطحاوية: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من بغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر وطغيان"[١٢٥]." (١)

"ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، القادحة في أحد منهم، وأن نلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان دينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب الخارج، إذ هم أهل لذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص [٣٠٥] عليه أمر، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرتهم، ويسكت عما وراء ذلك [٣٠٦].

فهم أناس قد اختارهم الله وشرفهم بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وخصهم في الحياة الدنيا بالنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسماع حديثه من فمه الشريف وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه وتبليغ ما بعث الله به رسوله من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها. فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام والدعوة إليه، ولهم من الأجر مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا.

ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤون بعدهم أبد الآبدين.

ولقد أثنى ربهم عليهم أحسن الثناء ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن ووعدههم المغفرة والأجر العظيم فقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [٣٠٧] وأخبر في آية أخرى برضاه عنهم، ورضاهم عنه فقال: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [٣٠٨] ثم بشرهم بما أعدلهم فقال: ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٠٠/٤

وقال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [٣٠٩] وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والاستغفار لهم فقال: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم﴾ [٣١٠] وأمره بمشاورتهم تطيبا لقلوبهم، وتنبيها لمن بعدهم من الحكام على المشاورة في الأحكام فقال: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ [٣١١].

وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم، وأن لا يجعلوا في قلوبهم غل للذين آمنوا فقال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [٣١٢].

وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ونهى عن النيل منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" [٣١٣] كما شهدها بكونهم خير أمته التي هي خير الأمم فقال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني" [٣١٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم" [٣١٥] فهذه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على فضل أولئك الأخيار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وشرفهم بحمل رسالته من بعده والدعوة إلى سبيله ونصرة دينه. فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم قال النووي: "الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به" [٣١٦]

وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة" [٣١٧].

وعن أبي زرعة قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة" [٣١٨].." (١)

"و عن عبد الله بن المبارك و يوسف بن أسباط قال: قال عبد الله بن مسعود: إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًا من أوليائه يذب عنها و ينطق بعلامتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن، و توكلوا على الله. قال ابن المبارك: و كفى بالله وكيلاً (٧) .

و نحن في هذه الأبحاث المباركة، إن شاء الله تعالى، قد توكلنا على الله سبحانه و تعالى في رد شبهات المدعو مصطفى بوهندي في كتابه السقيم » أكثر أبو هريرة « الذي أعاد فيه تلك الأسطوانة المملة التي رددها أسلافه من المعتزلة و الخوارج و الرافضة، و تلقفها منهم المستشرقون و تلاميذهم العلمانيون فصدق فيهم ما قاله الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي، رحمه الله تعالى:

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حق، و القرآن حق، و إنما أدى إلينا هذا القرآن و السنة أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة، و الجرح بهم أولى و هم زنادقة". (٨)

و إن نظرة عاجلة إلى ما كتب هذا الشخص تبين أن الرجل يريد هدم السنة كلها لا هدم أبي هريرة رضي الله عنه — وحده

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٣٦/٤

– و ذلك صريح في قوله، عليه من الله ما يستحق:

"و لعلّ هذا الوجود لمثل هذه الأخبار ليطرح على مصداقية هذه الكتب و نقلها للإسلام الحنيف شكوكًا كثيرة. كما يطرح على المنهجية المعتمدة في علوم الحديث و قواعده و رجالاته و تصحيحه و تضعيفه و تعديله و تجريحه و مصطلحاته أسئلة عميقة تدفع الباحثين إلى إعادة قراءة هذه العلوم بمنهجية جديدة تجاوز ما هي عليه الآن" (٩) .." (١)

"قال أبو زرعة وهو أجل شيوخ الإمام مسلم : إذا رأيت الرجل ينتقص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق ، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة . فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة . فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق – قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين : من سب أحدا من الصحابة مستحلا كفر ، وإن لم يستحل فسق ، وعنه يكفر مطلقا ، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر شرح عقيدة السفاريني ( ٢ / ٣٨٨ – ٣٨٩ ) . والكفاية في علوم الرواية١/٤٩

وقال العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله في مقاله النفيس :

حملة رسالة الإسلام الأولون وما كانوا عليه من المحبة والتعاون على الحق والخير وكيف شوه المغرضون جمال سيرتهم

روى الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، (قال عمران بن حصين: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا) "ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن".

وروى البخاري مثله بعده عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابن مسعود هذا عند الإمام أحمد أيضا في مسنده، وفي صحيح مسلم، وفي سنن الترمذي. وروى مسلم مثله في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

فالهدى كل الهدى، مما لم تر الإنسانية مثله –قبله ولا بعده– هو الذي تلقاه الصحابة عن معلم الناس الخير. وكان الصحابة به خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم بشهادته هو لهم؛ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الذين يدعون خلاف ذلك فهم الكاذبون.." (٢)

" عدم ذكر مصنفي أصول الدين

وكان هذا من تلك البدع الكلامية كبدع الذين جعلوا أصل الدين مبنيا على كلامهم في الأجسام والأعراض ولهذا كثر ذم السلف والأئمة لهؤلاء وإذا رأيت الرجل قد صنف كتابا في أصول الدين ورد فيه من أقوال أهل الباطل ما شاء الله ونصر فيه من أقوال أهل الحق ما شاء الله ومن عادته أنه يستوعب الأقوال في المسأل فيبطلها إلا واحدا ورأيته في مسألة كلام الرب تعالى وأفعاله أو نحو ذلك ترك من الأقوال ما هو معروف عن السلف والأئمة – تبين أن هذا القول لم يعرفه

---

(١) مناقشة صاحب كتاب» أكثر أبو هريرة «الرد على الطاعن فيه، ص/٣

(٢) رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بالرافضة، ٤٨٢/١

ليقبله أو يرده إما لأنه لم يخطر بباله أو لم يعرف قائلا له أو لأنه خطر له فدفعه بشبهة من الشبهات وكثيرا ما يكون الحق مقسوما بين المتنازعين في هذا الباب فيكون في قول هذا حق وباطل وفي قول هذا حق وباطل والحق بعضه مع هذا وبعضه مع هذا وهو مع ثالث غيرها والعصمة إنما هي ثابتة لمجموع الأمة ليست ثابتة لطائفة بعينها

فإذا رأيت من صنف في الكلام – كصاحب الإرشاد و المعتمد ومن أتبعهما ممن لم يذكروا في ذلك إلا أربعة أقوال وما يتعلق بها – علم أنه لم يبلغهم القول الخامس ولا السادس فضلا عن السابع فالذين يسلكون طريقة ابن كلاب كصاحب الإرشاد ونحوه يذكرون قول المعتزلة وقول الكرامية ويبطلونهما ثم لا يذكرون مع ذلك إلا ما يقولون فيه ( وذهبت الحشوية المنتمون إلى الظاهر إلى أن كلام الله تعالى قديم أزلي ثم زعموا أنه حروف وأصوات وقطعوا بأن المسموع صوت القراء ونغماتهم عين كلام الله تعالى وأطلق الرعاع منهم القول بأن المسموع صوت الله تعالى الله عن قولهم ! وهذا قياس جهالاتهم ثم قالوا : إذا كتب كلام الله بجسم من الأجسام رقوما ورسوما وأسطرا وكلما فهي بأعينها كلام الله القديم فقد كان إذ كان جسما حادثا ثم أنقلب قديما ثم قضوا بأن المرئي من الأسطر هو الكلام القديم الذي هو حرف وأصوات وأصلهم أن الأصوات على تقطيعها وتواليها كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات الباري تعالى وقواعد مذهبهم مبينة على دفع الضرورات )

فلم يذكر أبوالمعالي إلا هذا القول من قول المعتزلة والكلابية والكرامية

ومعلوم أن هذا القول لا يقوله عاقل يتصور ما يقول ولا نعرف هذا القول عن معروف بالعلم من المسلمين ولا رأينا هذا في شيء من كتب المسلمين ولا سمعناه من أحمد منهم فما سمعنا من أحد ولا رأينا في كتاب احد أن المداد الحادث انقلب قديما ولا أن المداد الذي يكتب به القرآن قديم بل رأينا عامة المصنفين من أصحاب أحمد وغيرهم ينكرون هذا القول وينسبون ناقله عن بعضهم إلى الكذب

و أبو المعالي وأمثاله أجل من أن يتعمد الكذب لكن القول المحكي قد يسمع من قائل لم يضبطه وقد يكون القائل نفسه لم يحرر قولهم بل يذكر كلاما مجملا يتناول النقيضين ولايميز فيه بين لوازم أحدهما ولوازم الآخر فيحكيه الحاكي مفصلا ولا يجمله إجمال القائل ثم إذا فصله يذكر لوازم أحدهما دون ما يعارضها ويناقضها مع اشتمال الكلام على النوعين المتناقضين أو احتماله لهما أيضا وقد يحكيه الحاكي باللوازم التي لم يلتزمها القائل نفسه وما كل من قال قولا التزمه لوازمه بل عامة الخلق لا يلتزمون لوازم أقوالهم فالحاكي يجعل ما يظنه من لوازم قوله هو أيضا من قوله لا سيما إذا لم ينف القائل ما يظنه الحاكي لازما فإنه يجعله قولا بطريق الأولى

ولا ريب أن من الناس من يقول : هذا القرآن كلام الله وما بين اللوحين كلام الله ويقول : إن كلام الله محفوظ في القلوب متلو بالألسن مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف وهذا الإطلاق حق متفق عليه بين المسملين ثم من هؤلاء من إذا سئل عن المداد وصوت العبد : أقديم هو ؟ أنكر ذلك وربما سكت عن ذلك وكره الكلام فيه بنفي أو إثبات خشية أن يجره ذلك إلى بدعة مع أنه لو سمع من يقول : ( إن المداد قديم ) ألزمه العقوبة به والعذاب الأليم

وأما صوت العبد فقد تكلم فيه طائفة من المنتسبين إلى الأئمة كالشافعي و أحمد وغيرهما فمنهم من قال : إن الصوت المسموع قديم ومنهم من يقول : يسمع شيئين الصوت القديم والمحدث وهذا خطأ في العقل الصريح وهو بدعة وقول قبيح

و الإمام أحمد وجماهير أصحابه منكرون لما هو أخف من ذلك فإن أحمد وأئمة أصحابه قد أنكروا على من قال : اللفظ بالقرآن غير مخلوق فكيف بمن قال : اللفظ به قديم فكيف بمن قال : الصوت غير مخلوق ؟ فكيف بمن قال : الصوت قديم ؟ وقد بدعوا هؤلاء وأمروا بهجرهم وقد صنف المروذي في ذلك مصنفا كبيرا ذكره الخلال في كتاب السنة كما جهموا وبدعوا من قال : اللفظ به مخلوق أيضا كما بين في موضعه

إذا المقصود هنا أن من أكابر الفضلاء من لا يعرف أقوال الأئمة في أكابر المسائل لا أقوال أهل الحق ولا أهل الباطل بل لم يعرف إلا بعض الأقوال المبتدعة في الإسلام ومن المعلوم أن السلف والأئمة كان لهم ليس هو قول المعتزلة ولا الكلابية ولا الكرامية ولا هو قول المسلمين بالحشوية فأين ذلك القول ؟ أكان أفضل الأمة وأعلمها وخير قرونها لا يعلمون في هذا حقا ولا باطلا ؟

ومعلوم أن كل قول من هذه الأقوال فاسد من وجوه وقد يكون بعضها أفسد من بعض فقول المعتزلة الذي قالوا : ( إن كلام الله مخلوق ) وإن كان فاسدا من وجوه فقول الكلابية فاسد من وجوه وقول الكرامية فاسد من وجوه

و الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنكروا هذه الأقوال كلها : أنكروا قول الكلابية والكرامية بالنصوص الثابتة عنهم وإنكارهم لقول المعتزلة متواتر مستفيض عنهم وأنكروا على من جعل ألفاظ العباد بالقرآن غير مخلوقة فكيف بالقول المنسوب إلى هؤلاء الحشوية ؟ ولهذا لما كان أبو حامد مستمدا من كلام أبي المعالي وأمثاله وأراد الرد على الفلاسفة في التهافت ذكر أنه يقابلهم بكلام المعتزلة تارة وبكلام الكرامية تارة وبكلام الواقفة تارة كما يكلمهم بكلام الأشعرية وصار في البحث معهم إلى مواقف غايته فيها بيان تناقضهم وإذا ألزموه فر إلى الوقف

ومن المعلوم أنه لا بد في كل مسألة دائرة بين النفي والإثبات من حق ثابت في نفس الأمر أو تفصيل ومن المعلوم أن كلام الفلاسفة المخالف لدين الإسلام لا بد أن يناقضه حق معلوم من دين الإسلام موافق لصريح العقل فإن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بمحالات العقل وإنما يخبرون بمجازات العقول وما يعلم بصريح العقل أنتفاؤه لا يجوز أن يخبر به الرسل بل تخبر بما لا يعلمه العقل وبما يعجز العقل عن معرفته

ومن المعلوم أن السلف والأئمة له قول خارج عن قول المعتزلة والكرامية والأشعرية والواقفة ومن علم ذلك القول فلا بد أن يحكيه ويناظرهم به كما يناظرهم بقول المعتزلة وغيرهم لكن من لم يكن عارفا بآثار السلف وحقائق أقوالهم وحقيقة ما جاء به الكتاب والسنة وحقيقة المعقول الصريح الذي لا يتصور أن يناقض ذلك لم يمكنه أن يقول إلا بمبلغ علمه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها

ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة وإنكان ذلك في المسائل العملية ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة وإذا كان الله تعالى يغفر لمن جهل وجوب الصلاة وتحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل مع كونه لم يطلب العلم فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه إذا كان مقصوده متابة الرسول بحسب إمكانه : هو أحق بان يتقبل

الله حسناته ويثيبه على اجتهاداته ولا يؤاخذه بما أخطأه تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ ( البقرة : ٢٨٦ ) ." (١)

"الرسول وهو المطابق للمعقول لا يخطر ببالهم ولا يتصورونه وصار في لوازم ذلك من العلم الدقيق ما لا يفهمه كثير من الناس والمعنى المفهوم يعبر عنه بعبارات فيها إجمال وإبهام يقع بسببها نزاع وخصام والله تعالى يغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ سورة الحشر ١٠

وكان هذا من تلك البدع الكلامية كبدع الذين جعلوا اصل الدين مبنيا على كلامهم في الأجسام والأعراض ولهذا كثر ذم السلف والأئمة لهؤلاء **وإذا رأيت الرجل** قد صنف كتابا في أصول الدين ورد فيه من أقوال أهل الباطل ما شاء الله ونصر فيه من أقوال أهل الحق ما شاء الله ومن عادته انه يستوعب الأقوال في المسألة فيبطلها إلا واحدا ورأيته في مسألة كلام الرب تعالى وأفعاله أو نحو ذلك ترك من الأقوال ما هو معروف عن السلف والأئمة تبين أن هذا القول لم يكن يعرفه ليقبله أو يرده إما لأنه لم يخطر بباله أو لم يعرف قائلا به أو لأنه خطر له فدفعه بشبهة من الشبهات وكثيرا ما يكون الحق مقسوما بين المتنازعين في هذا الباب فيكون في قول هذا حق وباطل وفي قول هذا حق وباطل والحق بعضه مع هذا وبعضه مع هذا وهو مع ثالث غيرها والعصمة إنما هي ثابتة لمجموع الأمة ليست ثابتة لطائفة بعينها

". (٢)

"وقال الإمام الحافظ أبي زُرْعة الرازى(١) – رحمه الله تعالى– : " **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن ، والسنن ، أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة " (٢).

...

وعن عبد الله بن مصعب(٣) قال : قال المهدى : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ فقلت زنادقة ، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتنقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا : كان يصحب صحابة السوء ) (٤).

...

---

(١) أبو زُرْعة الرازى هو : عُبَيدُ الله بنُ عبد الكريم بن يزيد القرشى المخزومى، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، وفضائله أكثر من أن تعد، مات سنة ٢٦٤هـ. له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٥٥٧/٢ رقم ٥٧٩، وطبقات الحفاظ للسيوطى

---

(١) درء التعارض، ٣٨٤/١

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٣٠٩/٢

٢٥٣ رقم ٥٦١، والعبر ٣٧٩/١ رقم ٢٦٤، ٢١٣ ، والإرشاد للخليلى ص ٢٢٦، وطبقات المفسرين للداودى ٣٧٥/١ رقم ٣٢١.

(٢) رواه الخطيب فى الكفاية ص ٩٧، والحافظ ابن حجر فى الإصابة ١٠/١ .

(٣) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ولى للرشيد إمرة المدينة، وقال فيه الخطيب: كان محموداً فى ولايته، جميل السيرة مع جلالة قدرة ، ووثقة ابن حبان . مات سنة ١٨٤هـ. له ترجمة فى: تعجيل المنفعة ص٢٧١ رقم٥٨٣، وتاريخ بغداد ١٧٣/١٠ رقم٥٣١٣، والثقات لابن حبان ٥٦/٧، وميزان الاعتدال ٥٠٥/٢ رقم ٤٦٠٩، والتاريخ الكبير للبخارى ٢١١/٥ رقم ٦٧٨ .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٧٥/١٠، ونقله الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة ، ترجمة عبد الله بن مصعب ص ٢٧١ رقم ٥٨٣ .." (١)

"إلا أن أعداء الإسلام، لما جهدوا فعجزوا عن تشكيك المسلمين بعقيدتهم، ودينهم الصحيح، عمدوا إلى الطعن في نقلته الأخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم.

يقول الإمام مالك عن أمثال هؤلاء: "إنما هؤلاء أقوام، أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين"١.

ويقول أبو زرعة: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن؛ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب، والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

فعمد هؤلاء المغرضون إلى الفتن، التي حدثت بين الصحابة، وأحاطوها بالكذب والافتراء، والتزييف، والتزيد وجعلوا منها وسيلة إلى الطعن، في الصحابة رضي الله عنهم.

ومن تلك الفتن: مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ونجح القوم في تحقيق شيء من بغيتهم، فانطلت حيلتهم على كثيرين، وتخيلوها من خلال الروايات الضعيفة المكذوبة، التي يرويها الهلكة، والمتروكون،

---

١ ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٨٠).

٢ ابن تيمية، منهاج السنة (١/ ١٨).." (٢)

"أهمية الحديث عن الدار الآخرة

الحمد لله رب العالمين، حمد عباده الشاكرين الذاكرين، حمدا يوافي نعم الله علينا، ويكافئ مزيده، وصلاة وسلاما على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

---

(١) عدالة الصحابة، ص/٢

(٢) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١٠/١

أما بعد: فهذه بمشيئة الله عز وجل هي الحلقة السابعة والعشرون في سلسلة حديثنا عن الدار الآخرة أو عن الموت وما بعده، نسأل الله عز وجل في بداية هذه الجلسة الطيبة ألا يجعل بيننا شقيا ولا محروما، اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل بيننا شقيا ولا محروما، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا عسيرا إلا يسرته، ولا كربا إلا أذهبته، ولا هما إلا فرجته، ولا صدرا ضيقا إلا شرحته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا ضالا إلا هديته، ولا شيطانا إلا طردته، ولا طالبا إلا نجحته، ولا مظلوما إلا نصرته، ولا ظالما إلا هديته، ولا مسافرا إلا رددته غانما سالما، نسألك يا مولانا رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخط والنار.

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، نسألك يا مولانا رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، ارزقنا قبل الموت توبة وهداية، ولحظة الموت روحا وراحة، وبعد الموت إكراما ومغفرة ونعيما.

اللهم استجب دعاءنا، واشفنا واشف مرضانا، وارحمنا وارحم موتانا، أوقع الكافرين في الكافرين، وأخرجنا من بينهم سالمين.

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم من أراد بمسلم كيدا فاجعل اللهم كيده في نحره، اللهم لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاك.

اللهم انصرنا على أعدائك أعداء الدين، اللهم أعد إلينا المسجد الأقصى، اللهم طهره من رجس اليهود، اللهم طهر بيتك المسجد الأقصى من رجس اليهود، اللهم اقتلهم بددا، وأحصهم عددا، ولا تبق منهم أحدا، اللهم انصرنا عليهم نصرا مؤزرا، واختم لنا منك بخاتمة السعادة أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

هذه حلقة جديدة في سلسلة الحديث عن الجنة وما فيها، ألا وهي الحلقة السادسة بإذن الله رب العالمين، نسأل الله سبحانه لنا ولكم وللمسلمين أن نكون من أهل الجنة، وسوف نقوم في هذه الحلقة إن شاء الله بزيارة لأحد قطاعات الجنة أو طائفة من سكان الجنة اللهم اجعلنا منهم يا رب! فنحن اليوم سنقوم بزيارة لننظر إلى هؤلاء الناس ما الذي أتى بهم إلى هذا المكان؟ وقد قلت وما زلت أكرر منذ أن بدأنا في الحلقة الأولى: أن حلقات الدار الآخرة ليست دراسة أكاديمية للحشر والنشور، والبعث والحساب، والميزان والنار وما فيها، والجنة وما فيها، وإنما المسألة أكبر من ذلك؛ لأن الحديث عن الدار الآخرة حديث يمس العقيدة بالدرجة الأولى، فالإنسان الذي يواظب على جلسات الدار الآخرة ويعقلها ويتعقلها يجد أنها تمس مسألة العقيدة؛ لأنني أوقن أنني قادم لا محالة على رب كريم رحيم غفور، قهار جبار قوي، يحاسبني على صغير الأمر وكبيره، ولا أريد أن تكون هذه المشاعر أو هذه العقيدة في هامش الشعور، إنني أريدها بالنسبة لحضراتكم في مركز الاهتمام؛ لأن ربنا سبحانه وتعالى هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، فقدم الله عز وجل ذكر الموت على ذكر الحياة، مع أن العقل يقول: إن الحياة أولا وبعدها الموت، لكن عندما يقدم الله عز وجل ذكر الموت على ذكر الحياة فإن هذا يدل على أن مسألة الموت، وهي الأساس.

وقلنا: إن الذي يموت يموت عرفا بالنسبة لنا، فعندما يقال: فلان مات فمعنى هذا أننا ذهبنا وأخذناه من البيت، ووضعناه في مكان آخر وأغلقنا عليه، فلا يأكل ولا يشرب، ولا يكلمنا ولا يعمل، ولا يكتسب ولا يكسب، وهذا إنما هو الجزء

الظاهري في الموضوع، أما الجزء الأساسي فقد انتقل الميت من حياة الدنيا إلى حياة من نوع آخر.
إذا: أنا أتخيل أنه لا يسمعني، وأنا لا أسمع العذاب، ولا أرى النعيم الذي هو فيه، يعني: إن القبور التي نمر عليها عبارة عن أحجار وتراب، ولكن في داخلها إما نعيم أو عذاب، فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فهو إما صورة مصغرة لما سوف يراه المؤمن في جنة الرضوان، أو صورة مما سوف يراه العبد في نار جهنم.
إذا: الميت قد انتقل، وبعد أن كان يتحرك أصبح لا يتحرك، وبعد أن كان ينمو أصبح لا ينمو، وبعد أن كان يأكل ويشرب صار لا يأكل ولا يشرب، وبعد أن كان يسب وينظر صار لا يسب ولا ينظر، ولكن هل هو يسمعني؟ نعم، هل هو يراني؟ نعم، فالميت –سبحان الله– يستطيع أن يرى ويسمع.
وقد قلنا من قبل: إن الأرواح الجديدة تستقبلها الأرواح القديمة، وتسألها عن أحوال أهل الدنيا؛ كيف حال فلان؟ وكيف حال علان؟ والأسرة الفلانية كيف حالها؟ والأسرة العلانية كيف حالها؟ فعندما يسأل أحدهم عن فلان، وكيف حال فلان؟ فتقول روح العالم الذي بينهم: دعوها حتى تستريح من عناء الدنيا، إنه جاء فقد كان عمره ستين أو سبعين سنة أو ثمانين سنة ونزل فجأة، والناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا ما انتبهوا ندموا، ولن ينفع الندم بعد العدم، سبحان الله.
إذا: الإنسان في الحياة الدنيا هو في حالة من النوم، وفي حالة من أحلام اليقظة، لكن اليقظة الحقة عندما ينزل القبر، قال الله له في تلك اللحظة: ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ [ق:٢٢] يعني: أكثر حدة، من أجل أن يرى الحقيقة بعينها، وكان العلماء يقولون له: يا أخي! يا حبيبي! لا داعي للخصام، لا داعي للمظالم، لا داعي للفوضى، اتق الله، انظر إلى حالك، انتبه أن تضيع أيامك، وينبهونك في محاضرات ولا فائدة، فأول ما يكشف عنه الغطاء يقول: ﴿رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾ [المؤمنون:٩٩ – ١٠٠] فما أن يرى الملائكة أتت عليه، وملك الموت ينزع روحه ويسلمها للملائكة، فإن كان من أهل الجنة فملائكة الرحمة، وإن كان من النوع الثاني فملائكة العذاب.
﴿كلا إذا بلغت التراقي * وقيل من راق﴾ [القيامة:٢٦ – ٢٧] أي: من يرقى بروح هذا؟ إن كان مؤمنا فملائكة الرحمة يرتقون بروحه، وإن كان من أهل الانحراف والفجور فملائكة العذاب.
فإن كان مؤمنا قيل له: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى روح وريحان، ورب راض غير غضبان، هذا عندما يمشي على ما يرضي الله، وعندما لا يتفلسف، لأنه عندما تكثر الفلسفة فاعلم أن الإيمان قد قل، وأول ما تجد شخصا يسأل في الجبر والاختيار، وهل نحن مسيرون أم مخيرون؟ فاعرف أن إيمانه ضعيف، مثله مثل التلميذ الفاشل، نسأل الله أن يبعد الفشل عن أبنائنا وأبناء المسلمين، فالولد الفاشل يضيع وقته باستمرار.
وإن كان العبد فاجرا يقال له: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط من الله وغضب؛ لأنه طوال حياته يقول الكلمة السيئة، وينظر النظرة السيئة، فهو في أعلى مستويات الكبر والفسق والفجور، يقال له: اتق الله، ارحم المسلمين، كن متواضعا، فيعرض ويستهزئ، كلام العالم على قلبه ثقيل، وكفى بالمرء إثما أن إذا قيل له اتق الله غضب، فذلك دليل على أن قلبه مطموس البصيرة، **وإذا رأيت الرجل** يأكل أو يشرب أو يضحك عند المقابر فاعلم أن قلبه قد مات، الذين يذهبون ويزورون، ويمكثون يأكلون ويشربون عند المقابر قد ماتت قلوبهم، والدولة مسئولة عن كل من يسكن المقابر ويجور على

حرمة الأموات، قال صلى الله عليه وسلم: (لأن تجلس على جمرة فتحرق ثوبك فتخلص إلى جلدك خير لك من أن تجلس على قبر).

فكيف بهؤلاء الذي يأكلون ويشربون ويستخدمون التلفاز ويفتحون أشرطة الكاسيت في المقابر؟ الناس قد انطمست بصائرهم فلا يرون، فهيبة الموت قد ضاعت، وصار الحانوتية الذين كان من الواجب أن يكونوا أحن الناس وأرق الناس قلوبا أبعد الناس، يتاجرون بالموت كما يتاجر أهل الطب في صحة الناس، وأهل الصيدلة في أدوية الناس، صار أصحاب الحانوتية يتاجرون في الموت، يناقش أحدهم كم سيأخذ بالضبط في قبر ميت قد مات؟! لا يرحم أهله إن كانوا فقراء، أو إن كانوا موظفين محدودي الدخل، فليتقوا الله رب العالمين، وإلا فلن يجدوا من يرحمهم يوم القيامة: (من لا يرحم لا يرحم)، (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).

إذا: مسألة الدروس عن الدار الآخرة تمس العقيدة من أولها إلى آخرها، فمثلما تكلمنا عن النار وأهلها والعياذ بالله نتكلم عن الجنة وأهلها، ما صفة هؤلاء الناس؟ من الذي سيدخل الجنة؟ يقول أحد السلف: عجبت من النار كيف نام هاربها، وعجبت من الجنة كيف نام طالبها، ألا إنما الجنة محفوفة بالمكاره، ألا إنما النار محفوفة بالشهوات والملذات، يعني: الجنة قبلها عقبات حتى تصل إليها، وهي عقبات كثيرة تحتاج إلى صبر وتوكل وصدق ويقين، وثقة بالله عز وجل، وتحتاج إلى استماع لأوامر الله، ومجالسة لأهل العلم، وزيارات متكررة لبيت الله سبحانه، تريد أن يعود الإنسان نفسه على ذكر الله: ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران:١٩١] ليتشبه بملائكة الرحمن سبحانه؛ لأن سيدنا الحبيب ليلة المعراج قال: (رأيت آلافا من الملائكة قياما لا يركعون، وآلافا أخرى راكعين لا يرفعون، وآلافا أخرى ساجدين لا يقومون) وبعد هذه العبادة كلها يحشرون مع العباد يوم القيامة، وأول من يتكلم الملائكة، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك! لأن الله تجلى عليهم بنوره، وهم يعرفون مقام الله؛ ولذلك حتى حملة العرش الثمانية، يقول الأربعة الأولون: سبحانك على حلمك بعد علمك.

والله عليم بكل شيء، فلو أن ورقة في شجرة وقعت في القطب الشمالي فهي مكتوبة عنده في كتاب، ولو أن حبة قمح مغموسة في الرمال لا أحد يراها، فإن الله يراها، فهي مكتوبة عنده في كتاب.

وقد رأى رسول ا." (١)

"«إِذَا رَأَيْتَ الْبَغْدَادِيَّ يُحِبُّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّة ..

وَإِذَا رَأَيْتَهُ يُبْغِضُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ؛ فَاعلَمْ أَنَّهُ كَذَّاب» .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْفَلاَّس: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَه؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ كَذَّابٌ يَضَعُ الحَدِيث؛ وَإِنَّمَا يُبْغِضُهُ لِمَا يُبَيِّنُ مِن أَمْرِ الْكَذَّابين» .

. قَالَ عَنهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه:." (٢)

(١) الدار الآخرة – عمر عبد الكافي، عمر عبد الكافي ٢/٢٧

(٢) حياة التابعين، ياسر الحمداني ص/١١٩٩

"آدم وتكريم الله له

قال ابن القيم رحمه الله: [العاشرة: أنه سبحانه لما افتتح خلق هذا العالم بالقلم من أحسن المناسبة أن يختمه بخلق الإنسان، فإن القلم آلة العلم، والإنسان هو العالم، ولهذا أظهر الله سبحانه فضل آدم على الملائكة بالعلم الذي خص به دونهم، وتأمل كيف كتب سبحانه عذر آدم قبل هبوطه إلى الأرض، ونبه الملائكة على فضله وشرفه، ونوه باسمه قبل إيجاده بقوله: (إني جاعل في الأرض خليفة)، وتأمل كيف وسمه بالخلافة وتلك ولاية له قبل وجوده، وأقام عذره قبل الهبوط بقوله: (في الأرض)، والمحب يقيم عذر المحبوب قبل جنايته.

يقول: هذا لم يقصده، فالأم وهي من أشد الناس حبا لولدها، لو عصاها وأراد الأب تأديبه، تشفع له وتقول: هو لا يقصد معصيتي.

ويذكر أن شاعرا عربيا أحب امرأة سوداء فسطر حبه شعرا فقال: أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب والسودان: جمع أسود.

ومن ذلك ما ذكر أن كثير عزة دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أنت كثير عزة؟ قال له: نعم، قال له: ألم تر أحدا أكثر منك عشقا وحبا؟ قال له: نعم رأيت يا أمير المؤمنين، قال له: من؟ قال له: ذات مرة مررت بالصحراء فوجدت رجلا مختبئا خلف صخرة، فسألته: ما لك؟ فقال: زوجتي وأبنائي منذ ثلاثة أيام ما دخل أجوافهم طعام، فقلت له: ما العمل إذا؟ قال: ننصب شركا لعل غزالة أو ظبيا يقع فيها، فما لبثنا إلا يسيرا حتى وقع في الشرك ظبي عينيه مثل المها -والمها بقر الوحش، وكم أعجب وأنا أسمع الآباء يسمون بناتهم مها- فذهب إليها الرجل وفك شركها وتركها تذهب، فقلت له منكرا: لماذا أطلقتها؟ قال: إن عينيها تشبه عيني ليلى، ثم قال: أيا مثل ليلى لا تراعي فإنني لمن مثل ليلى ما حييت طليقا والتاريخ بمثل هذه اللطائف مليء، وأعجب كثيرا عندما أجد أن القائمين على أمر التربية والتعليم لا يدرسون كل هذا التاريخ، وإنما يقع اختيارهم على أصعب ما فيه، مما يجعل الطلاب يكرهون النصوص والأدب، مثلا في الثالث الثانوي تدرس عوامل نهوض الأدب في العصر الحديث السينما المسرح وغيرها من الأشياء التي لا تساعد على بناء جيل متشبع ناضج.

قال ابن القيم رحمه الله: [فالمحب يقيم عذر المحبوب قبل جنايته، فلما صوره ألقاه على باب الجنة أربعين سنة] ففي الحديث (أن الله لما صور آدم من طين وضعه على باب الجنة أربعين سنة، فكان إبليس يمر عليه ويقول: لابد أن هذا قد خلق لشيء ما) يعني: هناك علة لخلق هذا.

ثم قال: [لأن دأب المحب الوقوف على باب الحبيب، رمي به في طريق ذل لم يكن شيئا، لئلا يعجب -أي: يداخله العجب- وفي الحديث (كان إبليس يمر على جسده عليه السلام فيعجب منه، ويقول: لأمر قد خلقت، ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره، ويقول: لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت علي لأعصينك) ولم يعلم أن هلاكه على يده، فقد رأى طينا مجموعا فاحتقره، فلما صور الطين صورة دب فيه داء الحسد، فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد، فلما بسط له بساط العز عرضت عليه المخلوقات فاستحضر مدعي ﴿ونحن نسبح﴾ [البقرة:٣٠] يعني الملائكة في قولهم: ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك﴾ [البقرة:٣٠] إلى حاكم ﴿أنبئوني﴾ [البقرة:٣١]].

أي: أن هناك قاضيا يجلس في مجلس القضاء وهناك مدع أتى بدعواه وهي: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ [البقرة:٣٠]، إلى حاكم ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ [البقرة:٣١]، والمعنى: لماذا تخلق ونحن نعبدك؟ فكان الرد: قولوا لي هذه أسماء ماذا إذا؟ [وقد أخفى الوكيل عنه بينة ﴿وعلم﴾ [البقرة:٣١]، أي: ﴿آدم الأسماء كلها﴾ [البقرة:٣١]، فالمدعي وهم الملائكة لم يروا أمر التعليم من الله لآدم.

ولذلك ادعوا، ولو عرفوا أن الله علمه، ما كانوا سيدعون، ولذلك من رحمة الله بآدم أن لقنه الحجة وعلمه إياها [فنكسوا رءوس الدعاوى على صدور الإقرار، فقام منادي التفضيل في أندية الملائكة ينادي: اسجدوا، فتطهروا من حديث دعوى ((ونحن)) بماء العذر في آنية ﴿لا علم لنا﴾ [البقرة:٣٢]، فسجدوا على طهارة التسليم، وقام إبليس ناحية لم يسجد؛ لأنه خبث، وقد تلوث بنجاسة الاعتراض، وما كانت نجاسته تتلافى بالتطهير؛ لأنها عينية، فلما تم كمال آدم قيل: لابد من خال جمال على وجه ﴿اسجدوا﴾ [البقرة:٣٤].

فجرى القدر بالذنب؛ ليتبين أثر العبودية في الذل.

يا آدم! لو عفا لك عن تلك اللقمة لقال الحاسدون: كيف فضل ذو شره لم يصبر على شجرة] أي: لو أن الله سامحك وعفا عنك لقيل: مخلوق لم يستطع أن يصبر حين قلت له: لا تأكل، فأكل، فالله يريد أن يبين العز في أن آدم يعصي ثم يرجع فيقبل الله توبته، وفي الحديث: (يا ابن آدم! لو جئتني بقراب الأرض ذنوبا وجئتني لا تشرك بي شيئا جئتك بقرابها مغفرة).

ثم يقول: [لولا نزولك ما تصاعدت صعداء الأنفاس ولا نزلت رسائل: (هل من سائل)].

يريد بالرسائل ما جاء في الحديث: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يكون ثلث الليل الآخر فينادي: هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له) [ولا فاحت روائح (ولخلوف فم الصائم أحب إلى الله من ريح المسك)]، أي: لولا ما حصل من أبينا آدم، لم يكن هذا العز كله قد ظهر لنا، فتبين حينئذ أن ذلك التناول لم يكن عن شره، [يا آدم! ضحكك في الجنة لك وبكاؤك في دار التكليف لنا] أي: أنت عندما تضحك فالضحك لك، لكن عندما تبكي فبكاؤك لنا؛ لأنه يكون لك في ميزان الحسنات [ما ضر من كسره عزي إذا جبره فضلي] فمن كسره عز الله وجبره فضل الله ما ضره شيء.

[إنما تليق خلعة العز ببدن الانكسار، أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي] فالله وهو الرب تعالى يقول: أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي [مازالت تلك الأكلة تعاوده حتى استولى داؤه على أولاده] أي أن كل واحد يريد أن يرتكب المحرم كما صنع أبوهم، [فأرسل إليهم اللطيف الخبير الدواء على أيدي أطباء الوجود: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه:١٢٣]] أي: لما حصل المرض بعث لهم الدواء على يد الخبير ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه:١٢٣] [فحماهم الطبيب بالمناهي، وحفظ القوة بالأوامر، واستفرغ أخلاطهم الرديئة بالتوبة فجاءت العافية من كل ناحية].

اللهم عافنا فيمن عافيت يا رب.

[فيا من ضيع القوة -الإيمانية- ولم يحفظها، وخلط في مرضه وما احتمى] أي: تناوشته الأمراض كمن أصيب بالفشل الكلوي، ومرض الكبد، والرئة والقلب وغيرها -والأمراض هي الذنوب، فالمعنى: لا ينظر للحرام فقط، بل يسمع الخبيث،

ويقول الخبيث، ويذهب إلى أماكن الخباثة، بل هتك الأستار كلها.

[وما احتمى ولا صبر على مرارة الاستفراغ، لا تنكر قرب الهلاك، فالداء مترام إلى الفساد، لو ساعد القدر فأعنت الطبيب على نفسك بالحمية من شهوة خسيسة ظفرت بأنواع اللذات وأصناف المشتهيات، ولكن بخار الشهوة غطى عين البصيرة، فظننت أن الحزم بيع الوعد بالنقد] أي فكرت أن النقد الذي هو الحاضر أنفع من الوعد الذي هو التأخير، فكأن النقد الدنيا والوعد الآخرة، فيا خسارة من با ع الآخرة بالدنيا.

[يا لها من بصيرة عمياء جزعت من صبر ساعة، واحتملت ذل الأبد، سافرت في طلب الدنيا وهي عنها زائلة، وقعدت عن السفر إلى الآخرة وهي إليها راحلة، **إذا رأيت الرجل** يشتري الخسيس بالنفيس، ويبيع العظيم بالحقير، فاعلم بأنه سفيه].." (١)

"أقوال السلف والعلماء في ذم الجدال والمراء

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لا تمار أخاك فإن المراء لا تفهم حكمته، ولا تؤمن غائلته .. ) (١).

- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (من استحقاق حقيقة الإيمان ترك المراء والمرء صادق) (٢).

- وقال أبو الدرداء: (كفى بك إثما أن لا تزال مماريا) (٣).

- وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (ولن يصيب رجل حقيقة الإيمان حتى يترك المراء وهو يعلم أنه صادق ويترك الكذب في المزاحة) (٤).

- وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: (إذا أحببت أخا فلا تماره، ولا تشاره، ولا تمازحه) (٥).

- وقال مالك بن أنس: (المراء يقسي القلوب، ويورث الضغائن) (٦).

- وقال أيضا: (كلما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد - عليه السلام — لجدله) (٧).

- وقال أيضا: (ليس هذا الجدل من الدين بشيء) (٨).

- وقال ابن أبي ليلى: (لا تمار أخاك؛ فإنه لا يأتي بخير) (٩).

- وقال أيضا: (لا أماري أخي إما أن أغضبه وإما أكذبه) (١٠).

- وقال بلال بن سعد: (**إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته) (١١).

- وقال الشافعي: (المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن) (١٢).

- وقال مسلم بن يسار: (إياكم والمراء ، فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته) (١٣).

- وقال عبدوس بن مالك العطار: (سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - يقول: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال. والخصومات في الدين، إلى أن قال: لا تخاصم أحدا ولا تناظره، ولا تتعلم الجدال فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها، من السنن مكروه منهي عنه لا يكون صاحبه إن

---

(١) شرح كتاب الفوائد، عمر عبد الكافي ١٢/٥

أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال) (١٤).

- وقال محمد بن الحسين: (من صفة الجاهل: الجدل، والمراء، والمغالبة) (١٥).

- وعن الحسن قال: (ما رأينا فقيها يماري) (١٦).

- وعنه أيضا: (المؤمن يداري ولا يماري ، ينشر حكمة الله ، فإن قبلت حمد الله ، وإن ردت حمد الله) (١٧).

- وعن زياد بن حدير قال: (قال لي عمر: هل تعرف ما يهرم الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: يهرمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين) (١٨).

- وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: (ما ماريت أخي أبدا؛ لأني إن ماريته إما أن أكذبه، وإما أن أغضبه) (١٩).

- وقال عبد الله بن الحسن: (المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلا يأتيك بالغضب) (٢٠).

- وقال الأصمعي: (سمعت أعرابيا يقول: من لاحى الرجال وماراهم قلت كرامته، ومن أكثر من شيء عرف به) (٢١).

- وقال عمر بن عبد العزيز: (قد أفلح من عصم من المراء والغضب والطمع) (٢٢).

- وقال الأوزاعي: (إذا أراد الله بقوم شرا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل) (٢٣).

- وقال أبو حاتم: وإن من المزاح ما يكون سببا لتهييج المراء والواجب على العاقل اجتنابه لأن المراء مذموم في الأحوال كلها ولا يخلو المماري من أن يفوته أحد رجلين في المراء إما رجل هو أعلم منه فكيف يجادل من هو دونه في العلم أو يكون ذلك أعلم منه فكيف يماري من هو أعلم منه (٢٤).

---

(١) ((جامع الأصول)) (٢/ ٧٥٣) (١٢٦٢).

(٢) ((الزهد)) لهناد بن سري (٢/ ٥٥٧).

(٣) رواه الدارمي (١/ ٣٣٦) (٣٠١).

(٤) ((الزهد)) لأحمد بن حنبل (ص٢٦٩).

(٥) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٥٤٥)، وأبو داود في ((الزهد)) (ص١٨٠). وصحح إسناده الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٤٢٤).

(٦) ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (٣/ ١١٧).

(٧) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ٢٠١).

(٨) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ٢٠٢).

(٩) ((الزهد)) لهناد بن سري (٢/ ٥٥٧).

(١٠) ((الزهد)) لهناد بن سري (٢/ ٥٥٧).

(١١) ((روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)) لابن حبان البستي (ص٧٩).

(١٢) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ٢٠٢).

(١٣) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص٥٧).

(١٤) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ٢٠١).

(١٥) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص٦٣).

(١٦) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص٥٨).

(١٧) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص٥٨).

(١٨) ((نضرة النعيم)) لمجموعة باحثين (٩/ ٤٣٤٧).

(١٩) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ١٨).

(٢٠) ((البيان والتبيين)) للجاحظ (١/ ٣١٥).

(٢١) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ١٨).

(٢٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٩/ ٢٣٤).

(٢٣) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (١/ ٢٠٢).

(٢٤) ((روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)) لابن حبان البستي (ص٧٨).." (١)

"أقوال السلف والعلماء في ذم العجب

- وقالت عائشة رضي الله عنها: (لبست مرة درعا جديدا فجعلت أنظر إليه، وأعجب به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت فنزعته فتصدقت به. فقال أبو بكر رضي الله عنه عسى ذلك أن يكفر عنك) (١).

- وقال عمر: (أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) (٢).

- وقالت عائشة رضي الله عنها: (وإن العجب لو كان رجلا كان رجل سوء) (٣).

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (الإعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب) (٤).

- وعن كعب أنه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث: (اتق الله وارض بالدون من المجلس ولا تؤذ أحدا فإنه لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب مازادك الله به إلا سفالا ونقصانا) (٥).

- وقال أبو الدرداء: (علامة الجهل ثلاث العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وأن ينهى عن شيء ويأتيه) (٦).

- وعن مسروق قال: (كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه) (٧).

- وقال أبو وهب المروزي: (سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن، تزدري الناس. فسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العجب) (٨).

- وقال علي بن ثابت: (المال آفته التبذير والنهب والعلم آفته الإعجاب والغضب) (٩).

- وعن خالد بن يزيد بن معاوية قال: (إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه، فقد تمت خسارته) (١٠).

- وكان يحيى بن معاذ يقول: (إياكم والعجب، فإن العجب مهلكة لأهله، وإن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار

---

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٢٠٥

الحطب) (١١).

- وكان ذو النون يقول: (أربع خلال لها ثمرة: العجلة، والعجب، واللجاجة، والشره، فثمرة العجلة الندامة، وثمرة العجب البغض، وثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة الشره الفاقة) (١٢).

- وقال عبد الله بن المبارك: (اثنتان منجيتان واثنتان مهلكتان فالمنجيتان النية والنهي فالنية أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل والنهي أن تنهى نفسك عما حرم الله عز وجل والمهلكتان العجب والقنوط) (١٣).

- وقال الحرث بن نبهان: سمعت محمد بن واسع يقول: (وا أصحاباه ذهب أصحابي قال: قلت: يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يقرءون القرآن ويقومون الليل ويصومون النهار ويحجون ويقرءون؟ قال: فبزق وقال: أفسدهم العجب) (١٤).

---

(١) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١/ ٣٧).

(٢) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (١/ ٥٦٨) (٩٦٠).

(٣) رواه ابن وهب في ((جامعه)) (٥٧٠) (٤٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعا.

(٤) ((أدب الدنيا والدين)) للماوردي (٢٣٧).

(٥) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٥/ ٣٧٦)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (١/ ٥٦٧) (٩٥٩).

(٦) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (١/ ٥٦٩) (٩٦٢)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٧/ ١٧٥).

(٧) ((جامع بيان العلم وفضله)) (١/ ١٤٣).

(٨) ((سير أعلام النبلاء)) (٨/ ٤٠٧).

(٩) ((جامع بيان العلم وفضله)) (١/ ١٤٣).

(١٠) ((مساوئ الأخلاق)) (ص٥٦٧).

(١١) ((شعب الإيمان)) (٩/ ٣٩٦).

(١٢) ((شعب الإيمان)) (١٠/ ٤٩٥).

(١٣) ((حلية الأولياء)) (٧/ ٢٩٨).

(١٤) ((الزهد)) لأحمد بن حنبل (ص٢٢٣).." [١]

"الأعمش قريبا من السبعين لم تفته التكبيرة الأولى.

ولله در إبراهيم التيمي حيث يقول: **إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه.

ولله در القائل:

لا يصنع الأبطال إلا ... في مساجدنا الفساح

---

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٣٤٣

في روضة القرآن في ... ظل الأحاديث الصحاح

شعب بغير عقيدة ... ورق يذريه الرياح

من خان "حي على الصلاة" ... يخون "حي على الفلاح"

يا ابن آدم، إذا هانت عليك صلاتك فأي شيء يعز عليك في دينك؟ (١).

قال أسيد بن جعفر: بشر بن منصور ما فاتته التكبيرة الأولى قط.

قال الحاكم عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم: بلغني أنه أذن سبعين سنة في مسجده (٢).

يروي مصعب بن عبد الله أن عامر بن عبد الله بن الزبير سمع المؤذن ينادي بالصلاة وهو يحتضر وينازع الموت –وكان منزله قريبا من المسجد– فقال لمن عنده: خذوا بيدي إلى المسجد.

فقيل له: إنك عليل.

فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات وهو في الصلاة.

يقول وكيع بن الجراح: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها لم يكن قد وقرها، ومن تهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

ومن الأمثلة العملية على هذا التبكير ما روي عن برد مولى سعيد بن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

---

(١) من يظلهم الله (١/ ٣٢٤، ٣٢٥).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٣٣٦، ٣٣٧).." [1]

"أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً، لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد، والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له (١).

والخلاصة أن القوم بين عمر والرازي:

فأما عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما شتم ابنه عبيد الله، المقداد همّ عمر بقطع لسانه، فكلمة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال: ذروني أقطع لسان ابني، حتى لا يجترئ أحد من بعدي، فيسب أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبداً (٢).

وأما الإمام أبو زرعة الرازي فقد قال: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بِهم أولى، وهم زنادقة (٣).

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ١/ ١٣٩

(تتمة): بعد خوض غمار السباب واللعن نشير إلى مسألتين تحتاج إلى

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٥٠٠

(٢) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٧/ ١٣٣٦

(٣) الخطيب: الكفاية: ٤٩." (١)

"أن يكتب شيئا، قيل له: فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها - فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - قال: **إذا رأيت الرجل** يطلب هذه ويجمعها فأخاف أن يكون له خبيئة سوء.

وقال مهنا: سألت أحمد عن عبيد الله بن موسى العبسي فقال:

كوفي، فقلت: كيف هو؟ قال: كما شاء الله، قلت:

كيف هو يا أبا عبد الله؟

قال: لا يعجبني أن أحدث عنه، قلت: لم؟ قال: يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام أحمد: كان أبو عوانة وضع كتابا فيه معايب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بلايا، فجاء إليه سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذلك الكتاب فأعطاه فأخذه سلام فأحرقه.

وقال أحمد الأبار: سألت سفيان بن وكيع فقلت: هذه الأحاديث الرديئة نكتبها؟ فقال: ما طلبها إنسان فأفلح. قال: وسألت همام فقال: لا تكتبها، وسألت مجاهد بن موسى فقال: لايش تكتبها؟ قلت: نعرفها، قال: تعرف الشر.

ولذا لما جاء عبد الرحمن بن صالح إلى أبي معمر فذكر الأحاديث الرديئة فقال أبو معمر: خذوا برجله وجروه وأخرجوه من المسجد، فجر برجليه وأخرج من المسجد.." (٢)

"كما يعتبر علماء المسلمين زوجات الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من أهل البيت بنص الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، إذ يخاطبهن الله - عز وجل - بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

هذا فضلًا عن كون زوجات النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أمهات كل من ادعى أنه مؤمن إذ تقول الآية السادسة من سورة الأحزاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. كما أن صالحي أهل البيت ـ بدون استثناء ـ لهم مكانة سامية لدى أهل السنة؛ فإن من عقيدة أهل السنة حب آل بيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وحب أصحابه، - رضي الله عنهم - جميعًا.

٢ - الطعن في الصحابة - رضي الله عنهم -: يزعم الشيعة أن الصحابة - رضي الله عنهم - ارتدوا عن الإسلام إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة، علَى اختلاف أساطيرهم، وكيف يقال مثل هذا القول في أشرف جيل عرفته الإنسانية، وأفضل قرن عرفته

---

(١) الإصابة في الذب عن الصحابة - رضي الله عنهم -، مازن بن محمد بن عيسى ص/١٧٩

(٢) الإصابة في الذب عن الصحابة - رضي الله عنهم -، مازن بن محمد بن عيسى ص/٤١١

البشرية، في قوم نقلوا لنا الدين، وشهدَتْ بفضلهم آيات القرآن العظيمة، ونصوص السّنة المطهّرة، ووقائع التاريخ الصادقة.

ولو أراد أعداء الشريعة أن يبطلوا دين الإسلام لَمَا وجدوا طريقًا أمْضَى من هذه الطريق الشيعية؛ روى الخطيب البغدادي عن أبي زرعة الرازى – رحمه الله – أنه قال: «**إذا رأيتَ الرجُل** ينتقِصُ أحدًا من أصحابِ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن القرآن حق، والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – حق، وما جاء به حق، وما أدّى إلَيْنا ذلكَ كُلَّه إلا الصحابة. فمَن جَرَحَهُم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرْح به ألْيَق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوَم وأحَقّ». (الكفاية في علم الرواية ص٦٧).

وقد تحدث أحد الشيعة المهتدين إلى الحق، وهو أبوخليفة القضيبي ـ من البحرين ـ عن تجربته في الانتقال من الضلال إلى الهدى في كتاب اختار له اسمًا مناسبًا هو: «ربحتُ الصحابة ... ولم أخسر آل البيت».." (١)

"علامات أهل السنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول المصنف رحمه الله تعالى: [وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة؛ فضلا منه جل جلاله ومنة].

هذه قاعدة ذكرها المؤلف قبل في المقاطع السابقة، وذكر أيضا مقابلها: (وهو أن من علامات أهل البدع بغض أهل السنة والجماعة)، أقول: وينضاف إلى هذا أنه ما من أحد من أهل الأهواء تعرض لأحد أئمة السنة الأحياء أو الأموات فيما يتعلق بإمامته في الدين أو لمزه بأمر يتعلق بالسنة التي كان عليها، أو طعن في منهجه، أو طعن في دينه وذمته في أمر يتعلق بمصالح الدين والأمة، إلا ويصاب بفتنة، ويفضحه الله أمام الخلائق، نسأل الله العافية، وفي عصرنا هذا وقعت وقائع تأملتها، ووجدت أن هناك من تجرءوا على بعض أئمة الهدى المعاصرين الأحياء والأموات، وكانت جرأتهم عن هوى –والله أعلم بحالهم، لكن فيما يظهر–، وكانت هذه الجرأة تتعلق بمناهج الدين، فلمزوهم وقالوا فيهم قولا لا يليق بمسلم أن يقوله، وطعنوا في ذممهم وفي مناهجهم في أمر يتعلق بمصالح المسلمين، فوجدت هؤلاء الذين لمزوا أهل العلم والفضل وأئمة الدين أصيبوا بفتنة، نسأل الله العافية.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [قال أحمد بن سلمة: قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: **فإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة وابن المبارك وأبا الأحوص وشريكا ووكيعا ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة.

قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، فلما انتهى إلى هذا

---

(١) الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة صقر ص/١٠

الموضع نظر إلينا –أهل نيسابور– وقال: هؤلاء القوم يتعصبون لـ يحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل أكبر ممن سميتهم كلهم.

وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكرهم قتيبة رحمه الله أن من أحبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون وبهديهم يهتدون، ومن جملتهم ومتبعيهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفي اتباعهم آثارهم يجدون، جماعة آخرين منهم: محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الإمام المقدم والسيد المعظم، العظيم المنة على أهل الإسلام والسنة، الموفق الملقن الملهم المسدد، الذي عمل في دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من النصر لهما والذب عنهما ما لم يعمله أحد من علماء عصره ومن بعدهم، ومنهم الذين كانوا قبل الشافعي رحمه الله، كـ سعيد بن جبير والزهري والشعبي والتيمي ومن بعدهم، كـ الليث بن سعد والأوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة الهلالي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ويونس بن عبيد وأيوب السختياني وابن عون ونظرائهم، ومن بعدهم مثل: يزيد بن هارون وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد، ومن بعدهم مثل: محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي حاتم وابنه، ومحمد بن مسلم بن وارة ومحمد بن أسلم الطوسي وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة الذي كان يدعى: إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته، وأبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل البستي، وجدي من قبل أبي أبي سعيد يحيى بن منصور الزاهد الهروي وعدي بن حمدويه الصابوني، وولديه سيفي السنة: أبي عبد الله الصابوني وأبي عبد الرحمن الصابوني وغيرهم من أئمة السنة الذين كانوا متمسكين بها ناصرين لها داعين إليها دالين عليها].

هؤلاء نماذج لأئمة السنة، وأئمة السنة لا يحص." (١)

"نبز المبتدعة لأهل الحق

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [سمعت الأستاذ أبا منصور محمد بن عبد الله بن حمشاد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقري الرازي يقول: قرأ علي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعت أبي –عنى به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي – يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الآثار، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبة].

هذا كلام الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، وهو إمام معروف رحمه الله يقول: إن أهل البدع لهم علامات، كالوقيعة في أهل الأثر وفي أهل الحديث، يعني: يغتابونهم ويسبونهم، ويعيبونهم ويتنقصونهم، فإذا رأيت الرجل يتنقص أهل الحديث فاعلم أنه مبتدع، وعلامة الزنادقة يعني: أهل النفاق، تسميتهم أهل الأثر حشوية، والحشوية من الحشو: وهو الشيء الذي لا قيمة له، يريدون بذلك إبطال الاحتجاج بالأثر.

وعلامة القدرية الذين ينكرون عموم قدر الله حتى يشمل أفعال العباد، أنهم يسمون أهل الأثر مجبرة، وهؤلاء يقولون: إذا كان الله يخلق المعصية ويعاقب عليها، فالعبد إذا: يكون مجبورا، وهم يقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه.

(١) شرح عقيدة السلف للصابوني – ناصر العقل، ناصر العقل ٢/١٩

وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، فالجهمية والمعتزلة وغيرهم من الذين أنكروا الصفات، يقولون: للذي يثبت الأسماء والصفات أنت مشبه قد شبهت الله بخلقه.

وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة، والشيء النابت هو الذي لا قيمة له بين الزرع، ويسمونهم أيضا ناصبة، يعني: يناصبون العداوة لأهل البيت، وهذا افتراء، فإن أهل السنة يحبون أهل البيت ويحبون الصحابة، لكن هؤلاء الرافضة يكفرون الصحابة ويعبدون آل البيت، ومن يتولى الصحابة يسمونه ناصبيا، وهم كذبة في هذا.." (١)

"حب أهل الحق وذكر بعض أسمائهم

هذه من علامات أهل السنة: أنهم يحبون أئمة السنة وعلماءها وأنصارها، ويبغضون أهل البدع، **وإذا رأيت الرجل** يحب أهل السنة، ويحب الأئمة العلماء كالإمام أحمد والبخاري والشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري وابن عيينة، وغيرهم من أهل الحديث، فهذا دليل على أنه من أهل السنة، وإذا رأيت قوما يبغضون أئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، فاعلم أنهم من أهل السنة، فإن الله تعالى زين قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة، فضلا منه وإحسانا.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أسكنه الله وإيانا الجنة، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكى قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: **فإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وأبا الأحوص، وشريك، ووكيع، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة.

قال أحمد بن سلمة رحمه الله، فألحقت بخطي تحته، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، فلما انتهى إلى هذا الموضع، نظر إلينا أهل نيسابور، وقال: هؤلاء القوم يبغضون يحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء! ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل أكبر من سميتهم كلهم.

وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكرهم قتيبة رحمه الله أن من أحبهم فهو صاحب سنة، من أئمة الحديث الذين بهم يقتدون وبهديهم يهتدون ومن جملتهم ومتبعيهم وشيعتهم أنفسهم يعدون].

هذا الأثر رواه الحاكم رحمه الله وهو أنه **إذا رأيت الرجل** يحب هؤلاء المحدثين، وهؤلاء الأئمة، فاعلم أنه صاحب سنة، وهم: سفيان الثوري المحدث المشهور، واسمه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ومالك بن أنس وهو الإمام المشهور إمام دار الهجرة، والأوزاعي وشعبة وعبد الله بن المبارك الإمام المشهور وأبو الأحوص، وشريك ووكيع، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي؛ لأن هؤلاء أئمة الحديث.

وألحق أحمد بن سلمة بخطه أئمة آخرين، وهم يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه قال أبو عثمان: أنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكر قتيبة رحمه الله، فمن أحبهم فهو صاحب سنة، لأنهم من أئمة الحديث، الذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون، ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدون.

---

(١) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٤/١٩

يعني: أن من أحب أنصار السنة أهل الحديث، والأئمة والعلماء، فهذا دليل على إيمانه وتقواه وأنه من أهل السنة، وإذا كان يبغض هؤلاء ويحب أهل البدع فهذا دليل على أنه من أهل البدع، وكذلك من يحب الدعاة وأهل الخير والعلماء والمصلحين والأئمة في القديم والحديث فهذا دليل على أنه من أهل السنة، ودليل على إيمانه وتقواه، ومن أبغض أهل الحديث وأهل الخير والدعاة والمصلحين والأئمة فهذا دليل على نفاقه، وقد جاء في الحديث: (حب الأنصار إيمان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)، فعلامة الإيمان حب الأنصار، وعلامة النفاق بغض الأنصار، والأنصار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هم الأوس والخزرج، وكذلك أنصار دين الله في كل زمان، فمحبتهم دليل على الإيمان، وبغضهم دليل على الكفر.

فالذي يبغض أنصار دين الله من الدعاة والمصلحين والأئمة والعلماء في كل زمان، فهذا دليل على النفاق، والذي يحب الأنصار والدعاة إلى الله، والمصلحين، وأهل الحق، وأهل السنة والجماعة، فهذا دليل على إيمانه.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وفي اتباعهم آثارهم يجدون جماعة آخرين، منهم محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الإمام المقدم والسيد المعظم، العظيم المنة على أهل الإسلام والسنة، الموفق الملقن الملهم المسدد، الذي عمل في دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من النصر لهما والذب عنهما، ما لم يعمله أحد من علماء عصره ومن بعدهم].

وهذه الأوصاف للإمام الشافعي غير موجودة في النسخة التي معنا، بل عندنا الإمام الشافعي محمد بن إدريس الشافعي فقط، والمؤلف رحمه الله شافعي المذهب، وإلا فإن الإمام أحمد كذلك وقف موقفا عظيما في محنة المعتزلة ولم يفعل هذا أحد قبله ولا بعده، وكلام المؤلف هنا كان من ميله للشافعي؛ لأن الصابوني رحمه الله شافعي.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومنهم الذين كانوا قبل الشافعي رحمه الله، ك سعيد بن جبير والزهري والشعبي والتيمي ومن بعدهم، ك الليث بن سعد والأوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة الهلالي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ويونس بن عبيد وأيوب وابن عوف ونظرائهم ومن بعدهم مثل يزيد بن هارون وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد، ومن بعدهم مثل محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي حاتم وابنه ومحمد بن مسلم بن واره ومحمد بن أسلم الطوسي وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة الذي كان يدعى: إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته].

ينبغي أن يقيد إمام الأئمة بقوله: في عصره كما قاله المؤلف؛ لأن إمام الأئمة بالإطلاق هو الرسول عليه الصلاة والسلام، لكن قد يقال لإمام ما بأنه إمام الأئمة في عصره وزمانه، كما يسمى محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة في عصره.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل البستي والحسن بن سفيان النسوي وجدي -من قبل أبي- أبي سعيد يحيى بن منصور الزاهد الهروي وعدي بن حمدويه الصابوني، وولديه سيفي السنة أبي عبد الله الصابوني وأبي عبد الرحمن الصابوني، وغيرهم من أئمة السنة الذين كانوا متمسكين بها ناصرين لها داعين إليها موالين عليها].

وهؤلاء الأئمة كلهم من أئمة أهل الحديث، وكلهم علماء أجلة، وكلهم لهم جهود مشكورة في مناصرة السنة ومحاربة البدعة، فمحبتهم دليل على الإيمان، وبغضهم دليل على النفاق.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وعبد الرزاق هو ابن همام الصنعاني، وجرير بن عبد الحميد الضبي وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضا، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر

أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم].

قول المؤلف رحمه الله [وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء] يعني: في هذه الرسالة (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) وهؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم كلهم يعتقدون ما في هذه الرسالة التي ذكرتها، لا يخالف بعضهم فيها، بل أجمعوا عليها، ولم يثبت عن أحد منهم ما يضادها، واتفقوا مع هذا على قهر أهل البدع وإذلالهم واخزائهم وإبعادهم وهجرهم.." [(١)]

"الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب

من المعلوم أنه لا يراقب الله جل وعلا ولا يخاف منه إلا المؤمن، الذي يؤمن بأن كل شيء بيد الله، وأنه خلق العباد لعبادته، وأنه هو الذي يأمر وينهى، وهو الذي يجب أن يطاع أمره ويجتنب نهيه، وهو الذي خلق العباد للجزاء أو العقاب، وإذا لم يكن عند الإنسان تصور لما تقدم، وليس عنده تصور لوقوفه بين يدي الله فيجازى بعمله الذي عمله؛ يصبح كالبهيمة لا يبالي بشيء، بل يسعى للشيء الذي يروق له ويناسب شهواته، فمثل هؤلاء أمنوا مكر الله؛ لأنهم في الواقع لم يلتفتوا إلى ما خلقوا له، ولم يبالوا بأمر الله الذي خلقوا من أجله وهو طاعته، وإنما رأوا أنهم خلقوا للأكل والشرب والتمتع بالملذات حسب المستطاع الذي يستطيعونه، فهؤلاء لا عبرة فيهم وفي لهوهم ولعبهم وانشغالهم بالدنيا، وإنما الذي يوجه إليه مثل قوله تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف:٩٩] هم الذين يستشعرون بأن الله جل وعلا خلقهم وأنه سيحاسبهم، هؤلاء هم الذين يستفيدون من الخطاب أو قد يستفيدون منه.

ثم من المعلوم أن خطاب الله جل وعلا في القرآن الكريم وإن كان عاما شاملا للخلق كلهم فإنما يستفيد منه المؤمنون فقط، فالمؤمنون هم الذي يستفيدون منه ويمتثلون ذلك، ولهذا وجه إليهم النداء بقوله: (يا أيها الذين آمنوا)، في كثير من الآيات؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بهذا، وإلا فالجميع سيلاقون ربهم ويسألهم جل وعلا وهم عبيده.

ثم إن من حكمة الله جل وعلا أن جعل الجزاءات والعقوبات غير معجلة، ولذلك ترى الإنسان يتمادى في غيه وفي معاصيه والله تعالى يغدق عليه من الأرزاق والصحة والعافية، فيبتعد كل البعد عما خلق له من الطاعة ومن العمل، فهذا من المكر؛ لأنه كلما عمل سيئة تحسن في نظره وفي فكره فيعمل سيئة أخرى وهكذا حتى يصل إلى اقتراف السيئات الكبيرة والكثيرة، وهذا الإملاء هو الذي حذر منه السلف في هذه الآثار: (إذا رأيت الرجل يعطى النعم وهو مقيم على المعاصي فإنه مكر).

ولكن يوجد من الناس من يؤمن بالله، وأنه سيلاقي ربه فيجازيه، وأنه عبد لله، وأنه خلق لطاعته وتوحيده واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تراه يعصيه وهو يعلم، وقد يقع كثير من الناس في المعاصي وهم لا يدرون أنها معصية؛ وذلك لقصورهم في العلم وجهلهم؛ فتراهم لا يهتمون بالعلم الذي يوصلهم إلى الله، وإنما أكثر الناس يهتم بالدنيا أكثر من اللازم، أما أمور الدين فلا يعطيها من الاهتمام إلا شيئا يسيرا، والناس يختلفون في هذا اختلافا كبيرا، فمنهم من ينسى آخرته، ويكون كل اهتمامه وغايته الحصول على الدنيا، وهذا كثير، وهؤلاء هم أبناء الدنيا، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره: (إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء)، والمقصود بالأبناء: الذين يجعلون عملهم وكدهم وكدحهم وتحصيلهم

---

(١) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٣/١٥

لهذه أو لهذه، وقد جاء: أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تقبل على واحدة إلا أضررت بالأخرى.

فلابد للإنسان أن يجعل نصب عينيه دائما الجنة والنار؛ لأن هذه هي الغاية، فالناس يتسابقون إما إلى الجنة أو إلى النار ولابد، فإن هذه نهايتهم ومنتهاهم، وهذه الحياة منتهية بلا شك وستمضي، سواء كانت في الأمور التي يحبها الإنسان أو في الأمور التي يكرهها ويبغضها، وتنسى لقلتها وحقارتها وقصر أمدها، وإنما الشأن في كون الإنسان يستشعر الذي خلق له، ويعلم أن مصيره إلى ربه جل وعلا، وأنه سوف يجازيه بعمله، فيحاسب نفسه ويسير على هذا المنوال، ثم يجب أن يكون خائفا من ذنوبه وراجيا لرحمة ربه، فيكون بين هذين الأمرين: في خوف يمنعه من اقتراف المعاصي، ورجاء يدفعه إلى التعلق بربه جل وعلا.

وكذلك يكون عاملا بالأوامر مجتنبا للنواهي، ولهذا يقول الله جل وعلا: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ [الزمر:٩]، فأخبر أن الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه هو العامل الذي يقوم آناء الليل ساجدا وقائما بين السجود والقيام، وكذلك يقول جل وعلا: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ [البقرة:٢١٨]، فالرجاء يكون مع العمل، والراجي لرحمة الله هو المحسن، كما قال الله جل وعلا: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف:٥٦]، أما إذا كان الإنسان يسيء العمل ويأتي بما يخالف ما أمر به وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يتمنى على الله الأماني ويقول: أنا أرجو الله ورحمة الله واسعة، فلا شك أن رحمة الله واسعة، ولكن أنت مأمور بأوامر فلا تهملها، ولا يكن أمر الله عندك من أقل الأوامر، فإنه إذا كان أمر الله قليل الشأن لدى الإنسان فإنه لا يبالي به، فرحمة الله واسعة، ولكنها للعاملين الذين يعملون، أما الذي يترك أوامر الله وراء ظهره ولا يبالي بها، وربما تمادى في المعاصي باستهتار، فيستهتر بكل ما أمره الله جل وعلا به؛ فهذا يخشى عليه أن يطبع على قلبه ثم ينتكس، فيصبح يحب المعاصي ويألفها حتى يدعوه ذلك إلى الخروج من الدين الإسلامي نهائيا، ويكره الحق ويبغضه، فإذا كان بهذه المثابة فهو من الخاسرين الذين أمنوا مكر الله.." (١)

"من كان كثير المراء والجدال فقد تمت خسارته

قال: [وقال هلال بن سعد: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا يعجب برأيه؛ فقد تمت خسارته].

أي: **إذا رأيت الرجل** مجادلا ومماحلا ومخاصما ويصر على ذلك؛ فاعلم أن خسارته قريبة جدا، هذا إن لم يكن بالفعل قد خسر خسرانا مبينا.

[وعن يزيد بن أبي حبيب قال: إذا كثر مراء القارئ فقد أحكم الخسارة.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم

---

(١) شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان ٣/٩١

وساءت مصيرا].

وهذا النص قد شرحناه شرحا مستفيضا في كتاب الإيمان من صحيح البخاري عندما تعرضنا له.." (١)

"تحذير الشافعي من ائتمان صاحب الكلام على الدين

قال: [وقال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: يا أبا موسى! لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما لو رأيت رجلا ارتكب كل ما نهى الله عنه خلا الشرك؛ كان أحب إلي من أن أراه صاحب كلام، قال: قلت: يا أبا عبد الله! -وهذه كنية الإمام الشافعي - وتدري ما يقول صاحبنا -أي: هل سمعت ما قال صاحبنا؟ أي: صاحب يونس بن عبد الأعلى، وصاحب الشافعي، وهو الإمام العلم الجبل المصري الليث بن سعد عليه رحمة الله- الليث بن سعد؟ قال: وما قال؟ قال: لو رأيت صاحب الكلام يمشي على الماء لا تأمنن ناحيته].

ومن الذي يستطيع أن يمشي على الماء؟ لا أحد، لكن لو تصورنا أن هذه الحادثة الخارقة للعادة وقعت في حق المتكلم، فتجمع الناس حتى سار على سطحه، ونظر الناس إليه.

يقول الليث: لو رأيتم صاحب كلام على هذا النحو فلا تأمنوه على دينكم.

[قال الشافعي: بل الأمر أعظم من ذلك، لو رأيت صاحب كلام يطير في الهواء فلا تأمننه على دينك].

إذا: فالقضية كلها متعلقة بالاستقامة؛ ولذلك يقول ابن تيمية عليه رحمة الله في المجلد الحادي عشر من الفتاوى: **إذا رأيت الرجل** يطير في الهواء، أو يمشي على الماء؛ فلا تحكمن عليه حتى ترى عمله، فإن كان موافقا للكتاب والسنة؛ فإنما ذلك كرامة من الله عز وجل له، وإلا فهو استدراج من الشيطان.

أي: أن هذا العمل من الشيطان وليس من الرحمن، وهذا الكلام أيضا مذكور في كتابه: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ومعناه: لو رأيت الرجل يطير في الهواء، أو يمشي في الماء، أو يأتي لك بأشياء هي كالسحر، بل السحر نفسه، حتى تكاد تجزم وتقسم أنك رأيت حقا؛ فلا تحكم لهذا الرجل ولا عليه حتى نرى عمله هل هو مستقيم على منهج أهل السنة أم لا؟ فإن كان كذلك؛ فإن الذي جرى على يديه كرامة من الله تعالى له، وأنتم تعلمون أن كرامات الصالحين أمر مستقر في عقيدة المسلمين، منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام وإلى قيام الساعة.

والله تبارك وتعالى يمن على من يشاء من عباده الصالحين بالخوارق للعادات كرامة لهم، كما تجري هذه الخوارق على أيدي الأبالسة، وعلى أيدي السحرة والأفاكين الكذابين، لكنها ليست كرامات، وإنما هي استدراجات من الشيطان.

قال: [قال أبو حاتم: حدثني بعض أصحاب الشافعي أنه سمع الشافعي يقول: كلمتني أم بعض أصحاب الكلام على أن أكلم ابنها ليكف عن الخوض في الكلام].

فالأم عقلت أن ابنها على ضلالة، فأتت إلى إمام المسلمين الإمام الشافعي، فقالت: كلم ولدي أن ينتهي عن علم الكلام.

قال الشافعي: [فكلمته ليكف عن الكلام، فدعاني إلى الكلام].

يعني: كلمته ليكف عن الهوى واتباع الشهوات، فدعاني هو إلى الخروج عن حد الاستقامة، والدخول في حد البدعة

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٢٢/١٦

والضلالة.

قال: [وقال أبو حاتم: قال أبو ثور إبراهيم بن خالد: سمعت الشافعي يقول: ما ارتدى أحد الكلام فأفلح].

أي: ما سلك أحد سبيل الكلام والهوى؛ إلا ويخسر خسرانا مبينا.." [١]

"حكم من لم يكفر اليهود والنصارى

اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم هم أهل كفر، وهم أهل ضلال، ومن لم يكفرهم ويعتقد خلودهم في نار جهنم إذا ماتوا على الكفر بعد إقامة الحجة عليهم، وبعد بيان حالهم من الكتاب والسنة فهو كافر خارج من الملة، خالد مخلد في النار.

**إذا رأيت الرجل** يقول: النصراني دينه دين سماحة، أو هذا أخونا في الدين، فهذا على خطر عظيم، فمن كان هذا حاله فقل له: النصارى ألا يقولون: باسم الله باسم الأب باسم كذا باسم كذا؟! فسيقول: نعم، فقل له: ألا يقولون في عيسى: إنه إله وإنه ابن الله وإنه ثالث ثلاثة؟ فالنصارى يقولون بألوهية عيسى، فمنهم من يقول بالأقانيم الثلاثة، ويقولون: فيه شيء من الناموس وشيء من اللاهوت، وعقيدة النصارى كلها كذلك، فهم يقولون عن عيسى: ابن الله، فأنت ائت بالمصحف وقل له: قال الله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ [المائدة:٧٣]، فهل تكفرهم أم لا تكفرهم؟ إذا قال: لا، هم إخواننا في العقيدة، فقل له: أنت كافر؛ لأنه كذب الله جل وعلا؛ لأن الله -ومن أصدق من الله حديثا، ومن أصدق من الله قيلا- قال: إنهم كفار، فكيف يقول: هم مسلمون؟! فهذه دلالة على أن من لم يكفرهم يكفر بعد إقامة الحجة عليه، وأيضا الله جل وعلا قال: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ [الأعراف:١٥٧]، فهذا مسطر عندهم: محمد صلى الله عليه وسلم، مسطر في التوراة والإنجيل، وهم ينكرون، فالذي لا يكفرهم بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر خالد مخلد في نار جهنم إن لم يتب ويموت على التوبة.

إذا: هذا الباب من أهم الأبواب، ومنه يتبين لنا أن الذين يميعون العقائد عند الناس هم أضل الناس، ولذلك قال سفيان بن عيينة: كنا نقول عن علمائنا الذين يضلون: إنهم أشبه ما يكون باليهود؛ لأنهم يضلون على علم، فالذين يميعون العقيدة عند الناس هم في ضلال مبين إن لم يكونوا على كفر.

فإذا قيل: إنهم لا يقولون ذلك، بل يعتقدون كفرهم، لكن يقولون ذلك حفاظا على الكراسي، فنقول: مآلهم إلى الله، لكن الظاهر عندنا أنه إذا كفر اليهود أمامهم، ثم لم يكفروهم كفروا، وأيضا النصارى، وعندنا حديث جلي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يحشر الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، فينادى اليهود فيقول الله تعالى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد عزيرا ابن الله - حاشا لله- فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، ما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقول الله تعالى مبكتا إياهم: اشربوا، فيتساقطون في نار جهنم، ثم يؤتى بالنصارى فينادى على النصارى: ما كنتم تعبدون، فيقولون: كنا نعبد المسيح وينسبونه إلى الله جل وعلا - حاشا لله - فيقول الله تعالى: كذبتم، لم يتخذ الله صاحبة ولا ولدا، فيقول الله جل وعلا: ما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقول الله تعالى مبكتا لهم: اشربوا، فيتساقطون

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٩/١٨

في نار جهنم) والعياذ بالله.
فهؤلاء هم أكثر أهل الأرض وأضل أهل الأرض، نعوذ بالله أن نقول بقولهم، ونعوذ بالله أن نعمي على الناس، وأن نميع عقائدهم فلا يعرفون الكافر من المسلم.
وأشد ما يكون على الناس ألا يفرقوا بين الكافر وبين المسلم؛ لأن للكافر أحكاما وللمسلم أحكاما.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.." (١)
"النهي عن الكلام في أصحاب الرسول وما شجر بينهم
قال المؤلف رحمه الله تعالى: **[وإذا رأيت الرجل** يطعن على أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى؛ لقول رسول صلى الله عليه وسلم: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)، قد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيرا.
وقوله: (ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرا)، ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به؛ فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت].
**إذا رأيت الرجل** يطعن على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يسبهم، أو يكفرهم ويفسقهم، فاعلم أنه رافضي خبيث زنديق، مكذب لله ولرسوله؛ لأن الله تعالى زكاهم وعدلهم ووعدهم بالجنة، وهو يكفرهم ويفسقهم، فيكون مكذبا لله، وتكذيب الله كفر وضلال؛ ولهذا قال: (فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)) والمؤلف ذكر أن الحديث حسن.
(قد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيرا)، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)، وفي حديث آخر: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا) يعني: هدفا للطعن والنيل، (فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم).
والله تعالى يقول: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح:١٨].
وقال سبحانه: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات﴾ [التوبة:١٠٠].
وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرا) أي: اتركوا أصحابي، أخرجه البزار بإسناد حسن بنص: (دعوا لي أصحابي)، وقوله: (لا تقولوا فيهم إلا خيرا) أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، كما في جزء طرق حديث: (لا تسبوا أصحابي) وإسناده ضعيف.
(ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به)، أي: لا تحدث بشيء مما حصل من خلاف الصحابة وقتالهم وزللهم؛ فإنهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر، وكذلك

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٨/٥٢

الحروب التي جرت بينهم، وكما قال بعض السلف: هذه دماء نزه الله أيدينا عنها، فنرجو أن ينزه الله ألسنتنا منها.

وقوله: (ولا ما غاب عنك علمه)، أي: الذي لا تعلمه لا تتكلم به، ولا تسمعه من أحد يحدث به، بل إذا سمعت أحدا يحدث به فأنكر عليه؛ فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يقع في قلبك شيء، فإذا أردت أن يسلم لك قلبك فلا تسمع أحدا يطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا سمعت أحدا يطعن فأنكر عليه، وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه مبتدع صاحب هوى.

وإذا سمعت رجلا يطعن في الأحاديث، ويرد الأحاديث والآثار، ويورد غير الآثار، ويعتمد على عقله ولا يريد أن يعتمد على الحديث، فاتهمه على الإسلام، وفي إسلامه دخن، ولا تشك أنه صاحب هوى وصاحب بدعة.." (١)

"جور السلطان لا يبطل فرضا وجوره على نفسه

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله عز وجل التي افترضها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني: الجماعة والجمعة معهم، والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات، فشاركه فيه فلك نيتك، **وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

يقول فضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان.

أنبأنا أحمد بن كامل، قال: حدثنا الحسين بن محمد الطبري، قال: أنبأنا مردويه الصائغ، قال: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي! فسر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد].

قول المؤلف رحمه الله: (واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله عز وجل الذي افترضها على لسان نبيه، جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني: الجماعة والجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشاركه فيه فلك نيتك).

أي: أن جور السلطان لا يضر الرعية، ولا ينقص من أجورهم، فالفرائض التي افترضها الله والصلاة التي أمروا بها خلف أئمة الجور تامة والأجر تام، والسلطان فجوره على نفسه، ولا يضرك فجوره، لكن أجرك تام إذا صليت الجمعة أو العيدين أو جاهدت معهم أو غزوت معهم، وأما السلطان أو الإمام أو القائد إذا كان فاجرا ففجوره على نفسه ولا يضرك فجوره.

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه قال: والأئمة لا يقاتلون بمجرد الفسق، وإن كان الواحد المقدور قد يقتل لبعض أنواع الفسق كالزنا وغيره، فليس كل ما جاز فيه القتل جاز أن يقاتل الأئمة لفعلهم إياه، إذ فساد القتال أعظم من فساد كبير يرتكبه ولي الأمر.

الزاني من الرعية يرجم أو يجلد، وإذا سرق تقطع يده، إذا شرب الخمر يجلد، لكن لو وقع فيه السلطان فشرب الخمر مثلا

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٤/٥

فلا يوجد أحد يجلده، فما عليك إلا الصبر، فليس كل ما جاز على الرعية يجوز على السلطان، وعليك أن تجاهد معه ولو كان فاسقا تقاتل معه تحج معه تصلي خلفه الجمعة، ففسوقه وفجوره على نفسه ما دام أنه مسلم، ولا تخرج عليه بمجرد المعصية، ولكن النصيحة مبذولة بقدر الاستطاعة، فإن استجاب فالحمد لله، وإلا فقد أديت ما عليك، ولا تخرج عليه؛ لأن خروجك فساد وشر؛ يسبب إراقة الدماء واختلال الأمن، وضياع الأمة، وما يسبب من تسلط وتدخل الأعداء.

(**وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله).

أي: إذا رأيت شخصا يدعو على السلطان أو على الإمام: اللهم سلط عليه اللهم أهلكه فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيت رجلا يدعو للسلطان بالصلاح والمعافاة فاعلم أنه صاحب سنة.

(عن فضيل بن عياض أنه قال: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان)، أي: لو كانت لي دعوة مستجابة سأجعلها للسلطان.

وذكر في السند (عن أحمد بن كامل، عن الحسين بن محمد الطبري، قال: أنبأنا مردويه الصائغ، قال: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان).

(قيل له: يا أبا علي! فسر لنا هذا؟) وأبو علي كنية الفضيل بن عياض، (قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد).

أي: لو دعوت بها لنفسي لم تتعدني وكان صلاحي مقصورا على نفسي، لكن إذا دعوتها للسلطان عم الصلاح فصلح السلطان وصلح العباد والبلاد، فصار النفع متعديا.

(فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح)، كما قال الطحاوي رحمه الله: وندعو لهم -أي: ولاة الأمور- بالصلاح والمعافاة.

(ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وجاروا) ثم بين المؤلف السبب وهو: (لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وأما الصلاح فصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين).

إذا: ندعو لهم بالصلاح ولو جاروا، لأنهم إذا ظلموا وجاروا فوزرهم لا يتعداهم ولا يمس الناس منه شيء، أما إذا صلحوا فإن الصلاح سيكون لهم وللمسلمين.." (١)

"المحافظة على الفرائض وطاعة السلطان دليل على أن صاحبها صاحب سنة

قال المؤلف رحمه تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى، **وإذا رأيت الرجل** يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى].

أي: إذا رأيت رجلا يتعاهد الفرائض ويصلي الصلوات الخمس في جماعة خلف الإمام سواء كان الإمام السلطان أو غيره

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٦/١٤

فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

والذي يتهاون بالجماعة صاحب بدعة وهوى.." (١)

"علامات أهل الأهواء

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبه، وفلان يتكلم في التشبيه، فاتهمه واعلم أنه جهمي.

وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي.

وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد، فاعلم أنه خارجي معتزلي.

أو يقول: فلان مجبر، أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل فاعلم أنه قدري؛ لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أهل الأهواء].

(إذا سمعت الرجل يقول: فلان مشبه، وفلان يتكلم في التشبيه، فاتهمه واعلم أنه جهمي)؛ لأن الجهمية ينكرون الأسماء والصفات، ويقولون: ليس لله علم ولا سمع ولا بصر، ويقولون: إن من أثبت العلم والسمع والبصر لله فهو مشبه، **فإذا رأيت الرجل** يقول لمن أثبت الصفات مشبه، فاعلم أنه جهمي أو معتزلي.

(وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي)؛ لأن النواصب ضد الروافض فالروافض: الذين يحبون آل البيت ويغلون فيهم حتى يعبدوهم، والنواصب: هم الخوارج الذين ينصبون العداوة لأهل البيت ويسبونهم، فالروافض يقولون إن أهل السنة نواصب؛ لأنهم لا يحبون أهل البيت، ولأنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، فإذا رأيت شخصا يقول لك: أنت ناصبي فاعلم أنه رافضي؛ لأن الناصبي يقابل الرافضي.

(وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد، فاعلم أنه خارجي)، يقصد المصنف رحمه الله بالتوحيد توحيد المعتزلة؛ لأن المعتزلة عندهم أصول خمسة، وكل أصل ستروه تحت معنى باطل، وستروا تحت التوحيد: القول بنفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة.

(أو يقول: فلان مجبر يتكلم بالإجبار أو يتكلم بالعدل فاعلم أنه قدري).

القدري هو الذي ينفي خلق الله لأفعال العباد، وهو الذي يتكلم بالعدل.

(لأن هذه الأسماء أحدثها أهل الأهواء) أحدثها أهل البدع، فالرافضي يسمي من يوالي الصحابة ناصبيا، والمعتزلي والخارجي يتكلم بالتوحيد، ويزعم أن نفي الصفات هو التوحيد، وكذلك الذي يتكلم بالعدل فهذا قدري، فالقدري يقول: من العدل أن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد حتى لا يعذبهم عليها؛ لأن هذه الأصول محدثة أحدثها أهل الأهواء؛ يعني أهل البدع.." (٢)

"من علامات السني محبة الصحابة وأئمة السنة

قال المؤلف رحمه الله تعالى: **[وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٨/١٤

(٢) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٠/١٤

**وإذا رأيت الرجل** يحب أيوبا، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، والحجاج بن المنهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم، فاعلم أنه صاحب سنة].

أي: **إذا رأيت الرجل** يحب الصحابة: كـ أبي هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت يسب الصحابة فاعلم أنه رافضي خبيث من أهل البدع.

قوله: (وإذا رأيته الرجل يحب أيوبا) أي: أيوب بن كيسان السختياني، (وابن عون) أي: عبد الله بن عون البصري، (ويونس بن عبيد البصري) (وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي) أي: عامر الشعبي (ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة)؛ لأن هؤلاء أئمة علماء ومن أهل السنة، فإذا رأيته الرجل يحبهم فاعلم أنه صاحب سنة.." [1]

"من أكثر الجلوس مع أهل البدع فهو منهم ومن رد الأثر فهو زنديق

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** جالسا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا يشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده ودعه].

(**إذا رأيت الرجل** جالسا مع رجل من أهل الأهواء)، أي: من أهل البدع، (فحذره وعرفه)، وفي طبعة: فاحذره واعرفه، أي: إذا رأيت رجلا يصاحب أهل البدع فانصحه وحذره، فإن استجاب فالحمد لله، وإن استمر في الجلوس معهم فاحذره واعلم أنه صاحب هوى وصاحب بدعة.

(وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه).

لأنه أنكر السنة، ولا يريد السنة، مع أن السنة وحي ثان لأنه مكذب لله، فقم من عنده ودعه.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [واعلم أن الأهواء كلها رديئة تدعو كلها إلى السيف].

أي: فالبدع توصل إلى القتال، وتؤدي إلى القتال والحروب بين المسلمين.." [2]

"بيان أن من سب الصحابة إنما سب الرسول الكريم

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه إنما أراد محمدا صلى الله عليه وسلم، وقد آذاه في قبره].

أي: **إذا رأيت الرجل** يسب الصحابة فاعلم أنه يريد سب الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو أراد سب الرسول لكنه لم

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٢/١٤

(٢) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٣/١٤

يستطع لنفاقه؛ ولأنه لو سب الرسول كفر في الحال ولكفره الناس، فلما لم يستطع أن يسب الرسول سب الصحابة وسب الصاحب سب لصاحبه، ولذلك يقول القحطاني في نونيته: إن الروافض شر من وطئ الحصى من كل إنس ناطق أو جان مدحوا النبي وخونوا أصحابه فهل يصلح أن تمدح شخصا وتسب أصحابه؟! فالإنسان على دين صاحبه، لذلك يقول المؤلف رحمه الله: (واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب محمدا صلى الله عليه وسلم)، أي: من تناولهم بالعيب والذنب والسب والشتم (فاعلم أنه إنما أراد محمدا صلى الله عليه وسلم، وقد آذاه في قبره).

وإذا ظهر لك من إنسان شيئا من البدع فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهره.

يقول في الحاشية: [قال المصنف رحمه الله كما في طبقة الحنابلة ومذهب الإمام أحمد: مثل أصحاب البدع كمثل العقارب، يدفنون رءوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون]..". (١)

"صاحب هوى أشد خطرا على مسلم من صاحب معصية

قال المصنف رحمه الله تعالى: **[وإذا رأيت الرجل** من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقا فاجرا، صاحب معاص ضالا وهو على السنة فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته.

**وإذا رأيت الرجل** مجتهدا في العبادة متقشفا محترقا بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالسه ولا تقعد معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني! من أين جئت؟ قال: من عند فلان.

قال: يا بني! لأن أراك خرجت من بيت خنثى أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني! زانيا فاسقا سارقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفر؟!].

أي: **إذا رأيت الرجل** من أهل السنة ملتزما بالسنة لكنه يفعل المعاصي وفاسقا وفاجرا فاصحبه واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته.

وليس معنى ذلك التهوين من خطر المعاصي، بل المؤلف يريد أن يبين أن البدعة أشد من المعصية، **فإذا رأيت الرجل** من أهل السنة فهو خير من أهل البدعة ولو فعل المعاصي، **فإذا رأيت الرجل** من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقا فاجرا فاصحبه؛ لأنه صاحب سنة، فالفسق يمكن معالجته، لكن المصيبة في صاحب البدعة الذي يظن أنه على الحق فلا يفكر في التوبة.

**وإذا رأيت الرجل** زاهدا متعبدا متقشفا ولكنه صاحب بدعة فلا تجالسه، فبعبادته لا تنفعه، وليس القصد من هذا التهوين من شأن المعاصي، بل يريد أن يقارن بين السني العاصي وبين المبتدع، فيقول: إن السني العاصي خير من المبتدع؛ لأن المعصية أقل من البدعة.

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري – الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢/١٥

قال: (ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى -أي: صاحب بدعة- فقال: يا بني! من أين جئت؟ قال: من بيت فلان) يعني: المبتدع (قال: يا بني! لأن أراك خرجت من بيت خنثى)، وذلك أن خروجه من هذا البيت معصية، وخروجه من بيت صاحب البدعة قد يوصله إلى البدعة (أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني! زانيا فاسقا سارقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان) أي: بقول واعتقاد أصحاب الأهواء.

وليس مقصود يونس بن عبيد التهوين من شأن المعاصي، فالمعاصي والكبائر شأنها عظيم، لكن قصده أن يبين أن البدعة أشد من المعصية.

ثم قال: (ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفر)، فدل على أن البدعة أشد من المعصية، وخروجه من بيت العاصي أهون من خروجه من بيت المبتدع.." [١]

"التحذير ممن يذكر بعض أسماء أهل البدع

قال المؤلف رحمه الله: [وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشر المريسي، وثمامة، أو أبا هذيل، أو هشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم].

ابن أبي دؤاد) وهو رئيس المعتزلة وكان قاضيا في زمن المأمون، واسمه أحمد بن أبي دؤاد وهو معتزلي؛ وذلك لأن المعتزلة أثروا على المأمون حتى اعتنق مذهب الاعتزال.

ومعنى كلامه: أنك إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد بخير فإنه صاحب بدعة، فلو كان صاحب سنة ما ذكر ابن أبي دؤاد المعتزلي بخير.

وكذلك بشر المريسي، وهو جهمي تنسب إليه المريسية، **فإذا رأيت الرجل** يذكره بخير فاتهمه.

وثمامة، اسمه: ثمامة بن أشرف البصري وهو من رءوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

وأبو هذيل هو محمد بن الهذيل العلاف البصري وهو رأس المبتدعة.

وقوله: (أو هشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره، فإنه صاحب بدعة)؛ أي فالذي يثني على ابن أبي دؤاد وهو رئيس المعتزلة، والذي يثني على بشر المريسي فهو جهمي، والذي يثني على ثمامة أو أبا الهذيل فهو معتزلي أو هشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم.

فإذا رأيته يذكر هؤلاء المبتدعة بخير فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيته يذكر الأخيار بخير فاعلم أنه صاحب سنة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم، أي: لا تشاركهم ذكروا أحدا بسوء، فإن ذكروهم بخير فلا بأس.

وخلاصة قول المؤلف رحمه الله: أنك إذا سمعت الرجل يثني على ابن أبي دؤاد أو على المبتدعة وأهل البدع فهو صاحب بدعة؛ لأنهم كانوا على الردة، وأما الذي يذكرهم بخير فاترك هذا الرجل ولا تتكلم معه.

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٣/١٥

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [والمحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة؛ لقوله: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته، فتنظر فإن كان صاحب سنة له معرفة صدوق، كتبت عنه، وإلا تركته].

(المحنة في الإسلام بدعة)، مثل المأمون عندما امتحن الناس وقال لهم: قولوا بخلق القرآن ومن لم يقل بخلق القرآن سجنه أو قتله، فهذه محنة، وهذه بدعة.

(وأما اليوم فيمتحن بالسنة)، وتنظر فإذا كان هذا الرجل سنيا تأخذ العلم عنه وتستفيد منه، وإذا كان بدعيا فلا تأخذ عنه شيئا، ولهذا قال: (وأما اليوم فيمتحن بالسنة؛ لقوله: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).

وهذا أخرجه ابن عدي في الكامل وعنه السهمي في تاريخ جرجان، (ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته)، فلا يقبل الحديث إلا ممن تقبل شهادته وهو أن يكون عدلا ضابطا.

(فتنظر فإن كان صاحب سنة له معرفة، صدوق، كتبت عنه وإلا تركته)، وهكذا ينبغي ألا يقبل الحديث إلا ممن تقبل شهادته، فينظر إن كان صاحب سنة وله معرفة بالحديث وهو صدوق فيكتب عنه وإلا ترك.." (١)

"حكم القول بأن من أحب علماء أهل السنة المعاصرين كان على سنة

Q هل لنا أن نقول: أن **إذا رأيت الرجل** يحب ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله وغيرهما من أهل العلم فاعلم أنه صاحب سنة، **وإذا رأيت الرجل** يحب التيجاني والقادياني وغيرهم من أهل الضلال فاعلم أنه صاحب هوى وبدعة؟

A نعم، يجوز أن نقول هذا، فحب أهل الإيمان إيمان ودين، وحب أهل البدع وأهل الكفر والنفاق طغيان ونفاق، وهذه قاعدة عامة، ولهذا يقول النبي: (حب الأنصار إيمان، وبغض الأنصار كفر ونفاق)، والمقصود بالأنصار أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الأنصار بعد الصحابة، كل من نصر دين الإسلام ودعا إلى الإسلام ونشر دين الإسلام فحبه من الإيمان وبغضه من الكفر والنفاق، وكل من أحب أهل البدع وأهل الفسوق فيدل على النفاق في قلبه.." (٢)

"وجوب التحاكم إلى رسول الله في حياته وإلى سنته بعد وفاته

ومن حق النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم السنة والتمسك بها، والعمل بها، والتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعلم أنك كلما تنازعت في شيء فلا يحل لك هذا الشيء إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء:٥٩]، ولم يجعل طاعة أولي الأمر مستقلة بل تابعة لطاعة رسول الله وطاعة رب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران:١٣٢]، وانظر ودقق النظر وتدبر في كتاب الله جل في علاه، قال: (لعلكم ترحمون) قال ابن عباس: (لعل) في القرآن قاطعة، يعني: لا بد أن تتحقق، فهي ليست للرجاء، بل هي متحققة، والله جل وعلا يبين لكم أن تحقق الرحمات يكون باتباع رسول الله، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم

---

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٥/١٥

(٢) شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢٦/١٥

ترحمون)) [آل عمران:١٣٢] يعني: إذا أطعتم الرسول صلى الله عليه وسلم سترحمون.

وأيضا قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد:٣٣]، يعني: ستبطلون أعمالكم إن لم تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأناط التسديد والتوفيق والرحمات بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد:٣٣] يعني: بعدم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وبمخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الله تعالى مبينا أن طاعة الرسول هي طاعة الله ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء:٨٠].

وأيضا يقول الله جل في علاه مبينا عظم مكانة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الدين، وقد زعم قوم أنهم أحبوا الله فاختبرهم الله بآية المحنة، كما قال الحسن: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ [آل عمران:٣١].

فعلامة محبة الله جل في علاه: اتباع السنة، **فإذا رأيت الرجل** يذكرك بربك، ويزعم أنه يعمل لله، ولم يتبع النبي صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه كاذب -ليس مطلقا- في بعض أقواله، كيف والله جل في علاه قد أناط علامة المحبة باتباع رسول الله؟ (قل إن كنتم) شرطية قاطعة ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران:٣١]، وهذه بالمفهوم: إن لم تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست محبا لله جل في علاه، وهذه الآية قاطعة للظهور، قاصمة لكل رجل يدعي محبة الله أو يدعي التدين وهو لا يتبع رسول الله، بل يعانده صلى الله عليه وسلم ويحادده صلى الله عليه وسلم، وكثير من أهل التصوف الآن يزعمون محبة آل البيت، ويتغنون بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يخالفون النبي صلى الله عليه وسلم في أصل الأصول وهو أهم ما يكون في هذه الدنيا وفي هذه الشريعة ألا وهو صحة العقيدة في الله جل في علاه: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران:٣١].

بل أناط الله جل في علاه الإيمان بالتحاكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ [الأحزاب:٣٦]، فنفى الإيمان، فلا يمكن أن يكون مؤمنا من لم يعمل بهذه الآية ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب:٣٦]، فإذا قيل لك: قال رسول الله في المسألة فاضرب قول أي أحد عرض الحائط، وخذ بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب:٣٦].

قال تعالى: ((فلا وربك))، وهذه الآية من أقوى ما يكون، وهي زاجر ورادع شديد لكل من لا يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتحاكم إلى كتاب الله جل في علاه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥]، هذه الآية من أقوى الآيات في الحث على الاتباع والتحاكم لله ولرسوله، وفيها أمور ثلاثة: قال الله تعالى: ((فلا وربك))، وهو قسم فيه مؤكدات ثلاثة ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك)) حتى: جعلها للغاية، فالتحكيم ليس فقط هو الذي يدل على الإيمان، بل لابد من أمور أخرى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥].

- لقد أقسم الله بربوبيته على نفي الإيمان عمن لم يتحاكم إلى شرعه فهل لا يؤمن حتى يحكم الشرع لله أم لا يؤمن حتى

تتوفر أمور أخرى؟

A هناك قاعدة قعدها شيخ الإسلام ابن تيمية: أن الحكم إذا أنيط بعلل أو بشروط لا يكون متحققا إلا بتوفر الشروط، ولو غاب شرط واحد لا يتحقق الحكم، إذا: قول الله تعالى: (لا يؤمنون) نفى الإيمان، ((حتى يحكموك)) هذا أول شرط حتى يكون الإيمان متواجدا في القلب: (يحكموك) فلا بد أن تتحاكم لله ولرسوله، قال الله تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى:١٠] يعني: إلى كتابه وإذا قال (إلى الله) يتضمن ذلك إلى الرسول لأنه مبلغ عن الله، وإذا قلنا: (إلى الله) يعني: إلى كتاب الله، وكتاب الله قد أمرنا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر:٧].

قال: ﴿فيما شجر بينهم﴾ [النساء:٦٥]، صغير أو كبير، دقيق أو جليل، وحتى في البيوت نحن نقول للمرأة مع زوجها: إن أردت الخير فاجعلي الشرع حاكما بينك وبين زوجك، ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء:٥٩]، ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى:١٠].

فلنعم البيت الذي يقام على الشرع! ولنعم البيت الذي يتحاكم فيه الزوج مع الزوجة بشرع الله جل في علاه، ولنعم التربية إن كانت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان الخلل موجودا، لكن رأس الأمر عند الرجل والمرأة والأولاد والأصدقاء والإخوان هو: أن مردنا إلى الله ورسوله فهو أهم شيء، أما الآن فالمرد إلى الأهواء أو الخبراء، والصحيح: أن المرد لابد أن يكون لله وللرسول.

قال تعالى: ﴿حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ [النساء:٦٥].

هذا الشرط الثاني.

قال: (ثم لا يجدوا في أنفسهم) فلو وجد امرؤ وهو يتحاكم لله ولرسوله الحرج، نقول له: الإيمان قد انتفى من صدرك.

فالشرط الثالث هو: التسليم العام، فلابد بعد أن تحركم بشرع الله ألا لا تجد في صدرك حرجا، وأن تسلم تسليما كاملا.

وما أروع هذا المثل وإن كان الحديث ضعيف لكن نستأنس به: فقد اختصم رجل يهودي مع منافق، فقال له اليهودي: تعال معي يفصل بيننا رسول الله، فذهبا إلى رسول الله، فحكم لليهودي؛ لأن الحق كان مع اليهودي، فلم يرض المنافق بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لا أرضى! قال اليهودي: ما ترتضي بحكم رسول الله؟ قال المنافق: لا، إلا أن أذهب إلى أبي بكر، فذهبا إلى أبي بكر فحكم فوافق حكمه حكم النبي صلى الله عليه وسلم، فحكم لليهودي فقال: والله لا أرضى، قال: ولا ترضى بـ أبي بكر؟ قال: ولا أرضى إلا أن نذهب إلى عمر بن الخطاب، فذهبا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فقصا عليه القصة، فقال: عمر أو ترضى بحكمي؟ قال: أرضى بحكمك؟ فدخل فاستل سيفه ففصل عنقه من جسده قال: هذا حكم الله! قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء:٥٩]، وقال: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى:١٠]، ولو صح هذا الحديث لقلت: قد اجتهد عمر، وعلم أن من لم يرض بحكم رسول الله فهو كافر، لكن لابد أن تقام الحجة وترفع الشبهة، ويبدو أن عمر كان يرى أن هذا الأمر

معلوم من الدين بالضرورة، قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت﴾ [النساء:٦٥].." (١)

"حكم سب صحابة رسول الله وذكر أقسامه

وختام هذا الكتاب النافع كتاب (الصارم المسلول)، ومع حكم من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جل في علاه كرم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل لهم عنده مكانة وعظمة، فلذلك حرج أيما تحريج، وأغلظ أيما إغلاظ في النهي عن انتهاك حرمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وقد قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، فما بالكم بمن يأتي بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقال بعض العلماء: يوم من أيام معاوية كتب فيه الوحي أو رأى فيه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير من عمر بن عبد العزيز وأهل بيته أجمعين. وقال أبو زرعة كلاما في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب بماء الذهب بل بماء العين، وفيه نبراس للفرق بين الصف المؤمن والصف المنافق.

قال رحمه الله: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب النبي -وأحدا نكرة في سياق الشرط تفيد العموم، أي أحد صغيرا أو كبيرا- فاعلم أنه زنديق؛ لأن علامة الزندقة الولوغ في أعراض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما نقل إلينا ذلك كله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد نقلوا إلينا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وأفعاله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء يريدون أن يطعنوا في شهودنا ليبطلوا كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يجرحوا شهودنا، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

إذا: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وأشهره بين الناس أنه على زندقة؛ لأنه تجرأ على عرض من أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا يجوز سب صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم لما بين الله ورسوله من عدالتهم، والسب ينقسم إلى أقسام:." (٢)

"طاعة)) (١).

وعن حذيفة – رضي الله عنه – يرفعه: ((يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بِهُداي ولا يستنُّون بسنَّتِي، وسيقوم فيهم رجال قلوبُهم قُلوبُ الشياطين في جُثمانِ إنس))، قال قلت: كيف أصنعُ يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: ((تسمَعُ وتطيعُ للأمير وإن ضرب ظهرَك وأخذ مالَك فاسمع وأطع)) (٢)، وقد حثَّ أهل السنة والجماعة على ذلك. قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف البَرَبَهاري رحمه الله في كتابه شرح السنة: ((**إذا رأيتَ الرجلَ** يَدعُو على السلطان فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوَىً، **وَإِذَا رأيتَ الرجلَ** يدعو للسُّلطان بالصَّلاح فاعلم أنه صاحِبُ سُنَّةٍ إن شاء الله)) (٣).

وساق بسنده عن الفضيل بن عياض أنه قال: ((لو أن لي دعوةً مستجابة ما جعلتُها إلا في السلطان))، قيل له: ((يا أبا

---

(١) شرح مختصر الصارم المسلول - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٩/٢

(٢) شرح مختصر الصارم المسلول - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٤/٨

علي فسّر لنا هذا؟)) قال: ((إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتُها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد)) .(٤)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٧.

(٣) شرح السنة، للبربهاري، ص١١٦.

(٤) شرح السنة، للبربهاري، ص١١٧.." [١]

"بالسيرة حافظا ثبتا. حدث عنه بنوه: هشام ومحمد وعثمان ويحي، وحفيده عمر بن عبد الله بن عروة، والزهري وأبو الزناد، وخلق كثير. قال الزهري: رأيته بحرا لا ينزف، قال: وكان يتألف الناس حديثه. وعن عثمان بن عروة قال: كان عروة يقول: يا بني هلموا فتعلموا فإن أزهد الناس في عالم أهله، وما أشده على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله. وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه وقعت الأكلة في رجله، فقيل له: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: إن شئتم، فجاء الطبيب فقال: أسقيك شرابا يزول فيه عقلك. فقال: امض لشأنك ما ظننت أن خلقا يشرب شرابا ويزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه، قال: فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا له حسا، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت. وترك حزبه من القراءة تلك الليلة. وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: **إذا رأيت الرجل** يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها وإن السيئة تدل على أختها. توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين.

موقفه من المبتدعة:

روى الدارمي عن عروة بن الزبير قال: ما زال أمر بني إسرائيل معتدلا ليس فيه شيء حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم أبناء النساء التي سبت بنو إسرائيل من غيرهم، فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم. (١)

---

(١) الدارمي (١/ ٥٠) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٠٤٧) وذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٣٥). وابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ٧٤).." [٢]

"دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر. وقال: ليس هذا -يعني: نزع أيديهم من طاعته- صوابا؛ هذا خلاف الآثار).

---

(١) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٣٦

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١/٤٦٣

فهذه صورة من أروع الصور التي نقلها الناقلون، تشرح صراحة التطبيق العملي لمذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

ومن الصور أيضا ما جاء في كتاب 'السنة' للإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى حيث قال: (**إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى).

يقول الفضيل بن عياض: (لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين).

ومما يجدر العلم به أن قاعدة السلف في هذا الباب زيادة الاعتناء به كلما ازدادت حاجة الأمة إليه؛ سدا لباب الفتن، وإيصادا لطريق الخروج على الولاة، الذي هو أصل فساد الدنيا والدين. (١)

– وقال: فإن سألت عن الطريقة الشرعية للإنكار على السلاطين، فهي مبسوطة في كتب السنة وغيرها من كتب أهل العلم، وفي مقدم الإجابة عن هذا السؤال أمهد بنقلين، ثم أورد الأدلة على ما أقرره، والله الموفق:

---

(١) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (ص.٥ – ٨).." [١]

"بالدراهم. قال الأوزاعي: كان عبدة بن أبي لبابة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمر الدنيا. قال الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. مات في حدود سنة سبع وعشرين ومائة.

موقفه من المبتدعة:

روى الدارمي بسنده إليه قال: قد رضيت من أهل زماني هؤلاء أن لا يسألوني ولا أسألهم إنما يقول أحدهم أرأيت أرأيت. (١)

موقفه من القدرية:

عن عبدة بن أبي لبابة قال: علم الله ما هو خالق وما الخلق عاملون، ثم كتبه ثم قال لنبيه: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ (٢). (٣)

يزيد بن أبي حبيب (٤) (١٢٨ هـ)

الإمام الفقيه يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء المصري مولى شريك بن الطفيل الأزدي. ولد تقريبا سنة ثلاث وخمسين، روى عن إبراهيم بن عبد الله

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٦٧).

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠/٥٦٠

(٢) الحج الآية (٧٠).

(٣) الإبانة (٢/ ١٠/٣١٦/ ١٩٩٦) والشريعة (١/ ٤٥٣/٥٨٢).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٣) وتهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٢ - ١٠٧) والسير (٦/ ٣١) وتاريخ الإسلام (حوادث ١٢١ - ١٤٠/ص.٣٠٤ - ٣٠٦) وتهذيب التهذيب (١١/ ٣١٨) وشذرات الذهب (١/ ١٧٥).." [1]

"والنسك والعلم والكتبة والجمع والصلابة في السنة والقمع لأهل البدع، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي قدري أو مبتدع جهمي لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة. وقال غيره: كان إماما راسيا في العربية، فقيها، فصيحا، بليغا، كبير القدر، شديدا على المبتدعة، صاحب أثر وسنة. مات سنة سبع وستين ومائة.

موقفه من المبتدعة:

قال شيخ الإسلام -الهروي- في 'الفاروق' له: قال أحمد بن حنبل: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة. (١)

موقفه من الجهمية:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قلت): وهكذا رأيت الجاحظ فقد شنع على حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ قاضى البصرة، بما لم يشنع به على غيرهما، لأن حمادا كان معتنيا بجمع أحاديث الصفات وإظهارها، (٢) ومعاذ لما تولى القضاء رد شهادة الجهمية والقدرية فلم يقبل شهادة المعتزلة، ورفعوا عليه إلى الرشيد، فلما اجتمع به حمده على ذلك وعظمه، فلأجل معاداتهم لمثل هؤلاء الذين هم أئمة في السنة يشنعون عليهم بما إذا حقق لم يوجد مقتضيا لذم. (٣)

---

(١) السير (٧/ ٤٥٠).

(٢) وقد جمعها في مصنف، انظر الفتاوى الكبرى (٥/ ١٥).

(٣) الفتاوى الكبرى (٥/ ٨١).." [2]

"أو ذي رأي. (١)

- وجاء في أصول الاعتقاد عن حماد بن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول: إذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة. (٢)

- وفيه عن علي بن المديني قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ابن عون في البصريين **إذا رأيت الرجل** يحبه فاطمئن إليه، وفي الكوفيين: مالك بن مغول، وزايدة بن قدامة إذا رأيت كوفيا يحبه فارج خيره، ومن أهل الشام: الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس. (٣)

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢/٢١٦

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢/٤٤٣

- عن بندار قال: ذكر الآراء عبد الرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ يقول:

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى الأخبار

لا تخدعن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

فلربما غلط الفتى سبل الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار (٤)

موقفه من الرافضة:

جاء في الشريعة: عن عبد الرحمن بن مهدي قال: لو لم يكن في عثمان رضي الله عنه إلا هاتان الخصلتان كفتاه: جمعه المصحف، وبذله دمه دون دماء المسلمين. (٥)

---

(١) السير (٩/ ٢٠٧).

(٢) أصول الاعتقاد (١/ ٦٩/٣٨).

(٣) أصول الاعتقاد (١/ ٦٩/٤١).

(٤) ذم الكلام (ص.١٠١).

(٥) الشريعة (٣/ ٨/١٢٦٨).." [1]

"العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل والمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول. توفي سنة ثمان ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- عن الحسن بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري قال: بسم الله إنما هو الله لأن اسم الشيء هو الشيء قال لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: **إذا رأيت الرجل** يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة. (٢)

حفص بن عبد الله (٣) (٢٠٩ هـ)

حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو، ويقال: أبو سهل النيسابوري الفقيه قاضي نيسابور. ولد بعد الثلاثين ومائة. سمع من مسعر بن كدام وعثمان بن عطاء الخراساني وسفيان الثوري وإسرائيل وخلق. وسمع منه ولده المحدث أحمد بن حفص وقطن بن إبراهيم ومحمد بن يزيد محمش

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/١٨٣

(١) أصول الاعتقاد (٢/ ٣٤٩/٢٣٨).

(٢) أصول الاعتقاد (٢/ ٢٣٢).

(٣) تهذيب الكمال (٧/ ١٨ - ٢١) وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٦٨) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٠١ - ٢١٠/ص.١١٥ - ١١٦) والسير (٩/ ٤٨٥ - ٤٨٦) وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٣).." [1]

"حافظا، ثبتا، متقنا. وقال الإمام أحمد: هاهنا رجل خلقه الله تعالى لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني: يحيى بن معين. وقال أبو حاتم الرازي: **إذا رأيت الرجل** يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب. وعن جعفر بن أبي عثمان: كنا عند يحيى بن معين فجاءه رجل مستعجل، فقال: يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به فقال يحيى: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل. ومن أشعاره رحمه الله:

المال يذهب حله وحرامه ... يوما وتبقى في غد آثامه

ليس التقي بمتق لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

- وقال ابن حجر: ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل. توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

موقفه من المبتدعة:

- قال الذهبي: وروى أحمد بن زهير، عن يحيى، قال: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام. (١)

- وأسند الخطيب إلى أحمد بن محمد البغدادي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: آلة الحديث الصدق، والشهرة بطلبه، وترك البدع، واجتناب الكبائر. (٢)

(١) السير (٧/ ٤٤٧).

(٢) الكفاية (١٠١) والمحدث الفاصل (٤٠٦).." [2]

"واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا" (١).

فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالأثر، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار. وقوله: "أرواح الشهداء تسرح في الجنة" (٢). وهذه الأحاديث التي جاءت كلها نؤمن بها.

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٢٥٩

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤٠٩

ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنب صغير أم كبير، وأمره إلى الله عز وجل.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه، فارج خيره واعلم أنه بريئ من البدع.

**وإذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يعتمد من أهل البصرة على أيوب السختياني وابن عون ويونس والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارج خيره. ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة ومعاذ ووهب بن جرير فإن هؤلاء محنة أهل البدع، **وإذا رأيت الرجل** من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف وابن أبجر وابن حيان التيمي ومالك بن مغول وسفيان بن سعيد الثوري وزائدة فارجه، ومن بعدهم عبد الله بن إدريس ومحمد بن عبيد وابن أبي عتبة والمحاربي فارجه.

---

(١) أحمد (٤/ ٤٢٩) والبخاري (٦/ ٣٢٤١/٣٩١) والترمذي (٤/ ٢٦٠٣/٦١٧) والنسائي في الكبرى (٥/ ٩٢٥٩/٣٩٨) من حديث عمران بن حصين.

(٢) أخرجه: مسلم (٣/ ١٥٠٢ – ١٨٨٧ /١٥٠٣) والترمذي (٥/ ٢١٥ – ٣٠١١ /٢١٦) وابن ماجه (٢/ ٩٣٦ – ٢٨٠١ /٩٣٧) عن عبد الله بن مسعود.." [١]

"**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه، فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماما. (١)

" التعليق:

هذه عقيدة كاملة من هذا الإمام من قرأها فهم تماما عقيدة السلف.

وجميع الأصول التي ذكرها هذا الإمام السلفي هي التي ذكرها من جاء بعده ممن ألف في العقيدة السلفية، إما على طريقة الاختصار أو على طريقة التفصيل. وعلى كل حال نحمد الله على وجود هذه العقائد السلفية في هذا الوقت المبكر تقمع رؤوس البدع في وقتها وبعدها، وترد كيد الكائدين والمفترين الذين ينسبون عقيدة السلف إلى ابن تيمية وأتباعه.

- قال علي بن المديني في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم" (٢): هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم. لولاهم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئا من السنن. (٣)

- قال الميموني: سمعت علي بن المديني يقول: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قام أحمد بن حنبل. قال قلت له: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق؛ إن أبا بكر الصديق كان له أعوان

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٢٣/٣

(١) أصول الاعتقاد (١/ ١٨٥ - ١٩٢/ ٣١٨).

(٢) تقدم تخريجه. انظر مواقف عبد الله بن المبارك سنة (١٨١هـ).

(٣) شرف أصحاب الحديث (١٠) و (٢٧) وبلفظ مغاير في (٥٢).." [1]

"فيما روى، صاحب سنة وجماعة. توفي سنة أربعين ومائتين.

موقفه من المبتدعة:

- جاء في شرف أصحاب الحديث عن قتيبة بن سعيد قال: **إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه -وذكر قوما آخرين- فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع. (١)

- وقال: أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به فهو مبتدع. (٢)

" التعليق:

وكان من بعده شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ثم في هذا الزمان الشيخ حامد الفقي، والشيخ ناصر الألباني والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيرهم مما يكثر عده كثرهم الله وجعلنا من محبيهم.

موقفه من الجهمية:

- قال الخلال في السنة: أخبرنا سليمان، قال: سمعت قتيبة يقول: بشر المريسي كافر. (٣)

- وقال أيضا: أخبرنا أبو داود السجستاني قال: سمعت قتيبة قال:

(١) شرف أصحاب الحديث (٧١ - ٧٢) وأصول الاعتقاد (١/ ٥٩/٧٤) وذم الكلام (٢٦١).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ١٥).

(٣) السنة للخلال (٥/ ١٠٣) والإبانة (٢/ ١٣/١٠٢/ ٣٤٣) والميزان (١/ ٣٢٣).." [2]

"سمعنا منك كتب الحديث. وأرسل إلى يحيى بن صالح الوحاظي الحمصي، إن تركت الرأي أتيناك فسمعنا منك. (١)

- وسئل أحمد بن حنبل عن النظر في الرأي فكرهه ونهى عنه. (٢)

- وحكي عن أحمد بن حنبل: أنه قال: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا، فاعلم أنه مبتدع. (٣)

- قال أحمد: من دل على صاحب رأي ليفتنه، فقد أعان على هدم الإسلام. (٤)

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٢٤/٣

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٧٥/٣

- قال زياد بن أيوب: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور؟ فقال: لا يجالس. (٥)

- قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة. فإن ترك كلامه فكلمه، وإلا فألحقه به. قال ابن مسعود: المرء بخدنه. (٦)

- عن عبد الله بن أحمد حدثنا أبي قال: قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة. وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله.

---

(١) ذم الكلام (٢٩٦).

(٢) ذم الكلام (١١٠).

(٣) الاعتصام (٢/ ٦٣١).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٥٤) والسير (١٢/ ٤٨٥).

(٥) طبقات الحنابلة (١/ ١٥٨).

(٦) طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠).." [1]

"وكيف لا وقد جمع الله له من السنة ما لم يجمع لغيره في زمنه وبعده.

فلا أدري ماذا يقول محبو الحارث الآن في مثل هذه العبارة، هل سيرفضونها أم يقولون: إن الحارث بن أسد تراجع، ونرجو الله له ولغيره ذلك. والمهم عندنا، أن السلف حذروا من جميع البدع، سواء كانت صوفية أو كلامية أو قدرية أو أشعرية أو إرجائية فجزاهم الله خيرا.

- جاء في المنهاج قال أحمد بن حنبل: علماء الكلام زنادقة. (١)

- وجاء في الإبانة: عن أحمد بن حنبل قال: عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة لأن الكلام لا يدعو إلى خير ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة. (٢)

- وفيها: قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب الكلام فاحذره، وأخبرت عن أبي عمران الأصبهاني، قال: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: لا تجالس صاحب كلام وإن ذب عن السنة فإنه لا يؤول

---

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٢/٤

(١) المنهاج (٢/ ١٣٩).

(٢) الإبانة (٢/ ٣/ ٥٣٩/ ٦٧٦) ونحوه في السير (١١/ ٢٩١).." [١]

"ولم يكفر. ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي ...

- قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار. وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا. (١)

موقفه من الرافضة:

جاء في الكفاية: عن أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. (٢)

- وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل عليا، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فإيش دخولك أنت بينهما؟ رضي الله عنهما. (٣)

---

(١) أصول الاعتقاد (١/ ١٩٧ - ٢٠١/ ٣٢١و٣٢٢) واجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٣) ومجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣) مختصرا. والأثر الأخير أخرجه الهروي في ذم الكلام (٢٦٩).

(٢) الكفاية (٤٩) وتاريخ دمشق (٣٨/ ٣٢ - ٣٣).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ١٣٣) وفتح الباري (١٣/ ٨٦).." [٢]

"ومنهم فاقتبس. (١)

- وقال: **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، **وإذا رأيت الرجل** يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك ابن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة، **وإذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل، والحجاج بن المنهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم، فاعلم أنه صاحب سنة. (٢)

- وقال: وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع، فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر.

**وإذا رأيت الرجل** من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقا فاجرا، صاحب معاصي ضالا وهو على السنة، فاصحبه،

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٢٧/٤

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢٨٢/٤

واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، **وإذا رأيت الرجل** مجتهدا في العبادة متقشفا محترقا بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته، فتهلك معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني من أين جئت؟ قال: من عند فلان، قال: يا بني لأن أراك خرجت من بيت خنثى، أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى

---

(١) شرح السنة للبربهاري (ص.١١١).

(٢) شرح السنة للبربهاري (ص.١١٩ – ١٢١).." (١)

"النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار.

وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة، ونورها بحب علماء السنة، فضلا منه جل جلاله ومنة.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، أسكنه الله وإيانا الجنة، ثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكى، ثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب 'الإيمان' له، فكان في آخره: **فإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وأبا الأحوص، وشريكا، ووكيعا، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة. قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، فلما انتهى إلى هذا الموضع نظر إلينا أهل نيسابور وقال: هؤلاء القوم يتعصبون ليحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل أكبر ممن سميتهم كلهم.

وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكرهم قتيبة رحمه الله، أن من أحبهم فهو صاحب سنة، من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون، ومن جملتهم ومتبعيهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفي اتباعهم آثارهم يجدون، جماعة آخرين: منهم: محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، الإمام المقدم، والسيد المعظم، العظيم المنة على أهل الإسلام والسنة، الموفق الملقن الملهم المسدد، الذي عمل في دين الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – من النصر لهما والذب عنهما– ما لم يعمله أحد من علماء عصره، ومن بعدهم.." (٢)

"رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وبأحاديث أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وترك الرأي والابتداع. (١)

– وقال: قال أهل اللغة: السنة: السيرة والطريقة. فقولهم فلان على السنة ومن أهل السنة، أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله. فإن قيل كل فرقة تنتحل اتباع السنة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (٢). فأمر باتباعه وطاعته فيما

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٣٧/٥

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٧١/٦

أمر ونهي.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «عليكم بسنتي» (٣)، و «من رغب عن سنتي فليس مني». (٤)

وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب ولصحاحها أتبع. فعلمنا بالكتاب والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته يكون مبطلا في دعواه، وإنما يستدل على صناعته كل صاحب صنعة بآلته **فإذا رأيت الرجل** فتح باب دكانه، وبين يديه الكير،

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٦٩).

(٢) الحشر الآية (٧).

(٣) تقدم تخريجه ضمن مواقف اللالكائي سنة (٤١٨هـ).

(٤) أحمد (٣/ ٢٤١و٢٥٩) والبخاري (٩/ ١٢٩/٥٠٦٣) ومسلم (٢/ ١٠٢٠/١٤٠١) والنسائي (٦/ ٣٦٨ – ٣٦٩/ ٣٢١٧) من حديث أنس.." [1]

"أحب في الله وأبغض في الله، ولمحبة أهل السنة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة. **فإذا رأيت الرجل** يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير، فاعلم أنه من أهل السنة. **وإذا رأيت الرجل** يخاصم في دين الله ويجادل في كتاب الله فإذا قيل له: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: حسبنا كتاب الله، فاعلم أنه صاحب بدعة، **وإذا رأيت الرجل** إذا قيل له لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى، فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيته يمدح الفلسفة والهندسة ويمدح الذين ألفوا الكتب فيها فاعلم أنه ضال، **وإذا رأيت الرجل** يسمي أهل الحديث حشوية، أو مشبهة، أو ناصبة فاعلم أنه مبتدع، **وإذا رأيت الرجل** ينفي صفات الله، أو يشبهها بصفات المخلوقين فاعلم أنه ضال.

قال علماء أهل السنة: ليس في الدنيا مبتدع إلا وقد نزع حلاوة الحديث من قلبه. (١)

موقفه من الرافضة:

عقد رحمه الله في كتابه 'الحجة' فصولا في فضل الصحابة رضي الله عنهم خصوصا الخلفاء الأربعة، ومعاوية وعائشة، وحث على حبهم رضوان الله عليهم ونشر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم. (٢)

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٠ – ٥٠١).

(٢) انظر الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣١٩ – ٣٧٨).." [2]

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٩٩/٧

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٤/٧

"وتهجمهم على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، الذين اختارهم الله لصحبة رسوله، فقاموا معه خير قيام، وآمنوا به، وهاجروا وجاهدوا معه، ونصروه، وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم وأولادهم وأوطانهم وأموالهم، وفدوه – صلى الله عليه وسلم – بجميع ذلك.

قال أبو زرعة العراقي: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم فقد أراد إبطال الكتاب والسنة.

فإذا كان هذا في حق سائر الصحابة، فما بالك بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو أفضل الصحابة وأجلهم بعد الصديق بإجماع الأمة والبراهين القاطعة، والذي وردت في فضله الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة، ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك» (١) وفي الصحيحين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر» (٢) أي ملهمون. وروى الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (٣) وأخرج الترمذي أيضا عن عقبة بن عامر

---

(١) تقدم تخريجه ضمن مواقف خالد بن يوسف النابلسي سنة (٦٦٣هـ).

(٢) تقدم تخريجه انظر (المهدي بن تومرت محمد بن عبد الله وبدعه في بلاد المغرب سنة (٥٢٤هـ).

(٣) أحمد (٢/ ٩٥) والترمذي (٥/ ٥٧٦ – ٥٧٧/ ٣٦٨٢) وقال: "حسن غريب من هذا الوجه" وابن حبان (الإحسان ١٥/ ٦٨٩٥/٣١٨) وفي الباب عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما.." [1]

"وقفة مع لحظة التمكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن نعرف ما الذي عمله الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، أريد أن أقف وقفة وأقول: إن لحظة التمكين قد تكون قريبة جدا، راجع معي الفترة التي سبقت الهجرة إلى المدينة المنورة بثلاث سنوات.

قبل ثلاث سنوات من الهجرة كان عام الحزن الذي مات فيه أبو طالب والسيدة خديجة رضي الله عنه وأرضاها، وأظلمت مكة تماما، وأغلق فيها باب الدعوة، حتى اضطر الرسول عليه الصلاة والسلام لأول مرة في تاريخه أن يخرج من مكة المكرمة سعيا وراء إيصال الدعوة إلى غيرها؛ لأنه لم يجد أحدا في مكة المكرمة سيؤمن في تلك اللحظة، وخرج صلى الله عليه وسلم في مشوار طويل شاق جدا إلى الطائف، وتعلمون جميعا ما حدث في الطائف، وخرج منها صلى الله عليه وسلم وقد رمي بالحجارة وألقي التراب فوق رأسه وسب بأقبح الألفاظ، ودخل مكة بعد ذلك في جوار مشرك وهو مطعم بن عدي، والمحلل للوضع يجد أنه من المستحيل حقا في عرف أهل الدنيا وفي حسابات المادة أن تقوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين المضطهدين المشردين المعذبين في داخل مكة المكرمة دولة، ولو بعد عشر أو عشرين أو ثلاثين أو مائة

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٩/٤٩٣

سنة.
وراجع مرة أخرى الفترة المكية لتعرف صعوبة هذه الفترة، لا يوجد فيها أي أنصار من أي نوع، رفضت مكة الإيمان، ورفضت الطائف الإيمان، ورفضت كل القبائل التي أتت في العام العاشر والعام الحادي عشر من البعثة جميعا الإيمان بالله عز وجل وبرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ولم يقبل من كل الذين دعاهم صلى الله عليه وسلم الإيمان إلا ستة من الخزرج في آخر العام الحادي عشر من البعثة، كانت هذه الأحداث قبل الهجرة بسنتين، وفي غضون سنتين أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا لدولة، ومع أن الدولة بقعة صغيرة لا ترى على خريطة العالم في ذلك الوقت في المدينة المنورة، لكن أصبحت له دولة وأصبح ممكنا وزعيما، وأصبح الجميع يسمع له ويطيع.
سبحان الله! حصل هذا بدون أي نوع من الشواهد، لم نكن نرى أي شاهد، لكن إذا قارنت هذا الوضع بما نحن عليه الآن في عصرنا هذا فإنك ستجد أن الشواهد لإقامة الأمة الإسلامية كثيرة جدا، راجع ثلاثين سنة أو أربعين سنة مضت كيف كان وضع المسلمين ووضعهم حاليا بفضل الله؟ كم من الناس يصلون الآن في المساجد؟ ففي الستينات لم يصل من الناس في المساجد إلا عدد قليل نادر، وتجد المصلي كبيرا جدا في السن، وانظر الآن إلى المساجد بحمد الله، فإنك ستجد عدد المصلين هائلا وبالذات من الشباب.
كم من المحجبات والملتزمات بالزي الشرعي؟ كم من الدعاة أصحاب الفهم الصحيح الشامل للإسلام انتشروا في بقاع الأرض بكاملها؟ كم من الهيئات تتبنى الآن شئون الإسلام؟ بل انظر إلى كم من المتسلقين الراغبين في السيطرة على أفكار الناس يلوحون بالإسلام وينافقون المسلمين؟ فمن ثلاثين إلى أربعين سنة لم يكن هناك شيء اسمه نفاق للإسلام؛ لأن الإسلام كان ضعيفا، أما في هذا الوقت فإن الجميع ينافق المسلمين، **وإذا رأيت الرجل** ينافق الإسلام أو ينافق المسلمين فاعلم أن الإسلام قوي وقاهر، وأن له حضورا وهيبة وعظمة في قلب هذا الذي ينافق؛ ولذلك ينافقه، وبفضل الله الآن لو راجعنا قلوب ومشاعر العالم الإسلامي بصفة عامة تجد فيها انسياقا طبيعيا فطريا للإسلام.
أيضا عند الانتخاب مثلا تجد الناس يختارون من رفع لواء الإسلام وشعاره، وإن كانوا لا يعرفون اسمه؛ وذلك لأنه يتبنى الفكر الإسلامي الذي يحبه الناس، فهذه كلها علامات وشواهد على قرب قيام الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية بإذن الله.
أما أيام الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يكن هذا موجودا في فترة عام الحزن ولا في العام الذي تلاه، ومع ذلك قامت الأمة الإسلامية، وأقيمت دولة إسلامية تقيم شرع الله عز وجل في غضون ثلاث سنوات فقط.." (١)
"ويدعو بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم، ولا يتبع زلاتِهم وهفواتِهم، ولا يتعمَّد تهجين أحد منهم ببَثِّ ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم» (١).
وقال الميموني: «سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية».
وقال لي: «يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بسوء فاتهمه على الإسلام»

---

(١) السيرة النبوية – راغب السرجاني، راغب السرجاني ٩/١٥

.(٢)

وروى الخطيب البغدادي عن أبي زرعة الرازى – رحمه الله – أنه قال:

«**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبْطِلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أوْلى وهم زنادقة» (٣).

ولما تكلم الموفق ابن قدامة في لمعة الاعتقاد عن الصحابة إجمالًا ختم بقوله: «ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين – رضي الله عنهم –».

فعلّق الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: «إنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه» (٤).

ومعاوية – رضي الله عنه – كان من كتاب الوحي، وقد أثبت ذلك إمام الحديث أحمد بن حنبل وأمر بهجر من يجحد بتلك الحقيقة.

ولذلك لمّا سأل رجلٌ الإمام أحمد بن حنبل: «ما تقول ـ رحمك الله ـ فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسَّيف

---

(١) شُعَب الإيمان (٤/ ١٤٦).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ١٠٥٨)، وأوله عند الخلال (٢/ ٤٣٢) بسند صحيح.

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص٦٧).

(٤) شرح لمعة الاعتقاد (ص١٠٧).." [1]

"وقال الإمام البزدوي في كشف الأحكام: وقد صح عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال: ناظرت أبا حنيفة رضي الله عنه في مسئلة خلق القرآن ستة أشهر فاتفق رأيي ورأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر. وقد صح هذا القول عن محمد رحمه الله. انتهى. وهو صريح في كفر هؤلاء الضالين لاتفاقهم مع المعتزلة على كون القرآن مخلوقا على ما هو مسطور في كتبنا وكتبهم.

ونقل الإمام الرازي في التفسير الكبير القول بكفرهم وكفر الخوارج أيضا.

وقال ابن حجر في الصواعق: لم نكفر القائلين بأفضلية علي على أبي بكر وإن كان خلاف ما أجمعنا عليه في كل عصر منا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –. ثم قال: ومن كفر الرافضة من الأئمة فلأمور أخر من قبائح انضمت إلى ذلك. انتهى. وقال في موضع آخر: عُلم من حديث الإفك –أراد حديث بهتان عائشة رضي الله عنها– أن من نسبها إلى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به أئمتنا وغيرهم لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، ومنه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لأنهم ينسبونها إلى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون. انتهى. وقال في موضع آخر: الروافض

---

(١) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صلى الله عليه وسلم -كشف شبهات ورد مفتريات، شحاتة صقر ص/١٢

أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى. وقال أبو زرعة الرازي من أجلّ شيوخ مسلم: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به الرسول حق، وإنما [ما] أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة. انتهى.

وقد سبق أن هؤلاء الضالين يحكمون بكفر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ومن أباطيل عقائدهم أنهم ينفون إسلام السواد الأعظم. وقد سبق في المقدمة أن نافي الإسلام مخطئ في اجتهاده كافر، مع أن المجتهد في هؤلاء كالكبريت الأحمر بل أعز وأندر لبعدهم عن مطارح إشراق اليقين وحرمانهم من اقتباس أنوار النبوة من الصحابة والتابعين بمنافرتهم عنهم ومخالفتهم لهم." (١)

"سابعا: أهل السنة وسط في التعامل مع ولاة الأمور: فهم وسط بين المفرطين والمفرطين، فأهل السنة يحرمون الخروج على أئمة المسلمين، ويوجبون طاعتهم والسمع لهم في غير معصية الله، ويدعون لولاتهم بالتوفيق والسداد؛ لأن الله أمر بطاعتهم فقال – عز وجل –: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) (٢).

وعن حذيفة – رضي الله عنه – يرفعه: ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس))، قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) (٣)، وقد حث أهل السنة والجماعة على ذلك. قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف البربهاري رحمه الله في كتابه شرح السنة: ((**إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٧.." (٢)

"السلطان إذا صلح صلحت الرعية، وإذا فسد فسدت، ولهذا يذكر عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – أنه قال: ((إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))، ولهذا قال الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله: ((**إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء

---

(١) مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة، - ص/١٥

(٢) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ١٤٧/١

الله تعالى)) (١).

وقال الفضيل بن عياض: ((لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان، قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)) (٢).

وهكذا أيضا تكون النصيحة والدعاء للعلماء إذا حصل منهم قصور أو نسيان؛ لأنهم بشر وغير معصومين، وهم من أعظم ولاة أمر المسلمين، فلا يجوز سبهم، ولا التشهير بهم، ولا تتبع عثراتهم ونشرها بين الناس؛ لأن في ذلك فسادا كبيرا؛ ولهذا قال ابن عساكر رحمه الله تعالى: ((اعلم يا أخي – وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني وإياك ممن يتقيه حق تقاته – أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أسرار منتقصهم معلومة، وأن من أطال لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو

---

(١) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى، ص٥١.

(٢) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩هـ بتحقيق خالد بن قاسم الردادي، ص١١٦،مكتبة الغرباء. وانظر: طبقات الحنابلة،٢/ ٣٦،وحلية الأولياء،٨/ ٩١.." [١]

"المبحث الرابع: الدعاء لولاة الأمر من المسلمين

ومن حقوق السلطان على رعيته الدعاء له؛ ولهذا كان السلف الصالح: كالفضيل بن عياض، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهما يقولون: ((لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان)) (١)، وما ذلك إلا لأن السلطان إذا صلح صلحت الرعية، وإذا فسد فسدت، ولهذا يُذكر عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – أنه قال: ((إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))، ولهذا قال الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله: ((**إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى)) (٢).

وقال الفضيل بن عياض: ((لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان، قيل له: يا أبا علي فَسِّر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)) (٣).

وهكذا أيضاً تكون النصيحة والدعاء للعلماء إذا حصل منهم قصور أو نسيان؛ لأنهم بشر وغير معصومين، وهم من أعظم ولاة أمر المسلمين، فلا يجوز سبهم، ولا التشهير بهم، ولا تتبع عثراتهم ونشرها

---

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٨/ ٣٩١، وطبقات الحنابلة، ٢/ ٣٦.

(٢) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى، ص٥١.

---

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ٢/٧٩٢

(٣) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩هـ بتحقيق خالد بن قاسم الردادي، ص١١٦،مكتبة الغرباء. وانظر: طبقات الحنابلة،٢/ ٣٦،وحلية الأولياء،٨/ ٩١.." [1]

"عقيدة علي بن المديني في محبة أبي هريرة

ثم تكلم علي بن المديني عليه رحمة الله عن مسائل كثيرة قد تكلمنا عنها، ولكنه تكلم عن مسائل وفصل فيها تفصيلا قال: [**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة ويدعو له، ويترحم عليه، فارجو خيره، واعلم أنه بريء من البدع].

ويكفي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (يا أبا هريرة! والله لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق).

انظروا إلى هذا الحديث! ففيه منقبة عظيمة لـ أبي هريرة، فقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام محبته رمزا وآية وعلامة على إيمان صاحب ذلك الحب، فإن أبا هريرة قد أبغضه الكثير، وتكلموا عليه قديما وحديثا، وإنما حملهم على ذلك بغضهم وحقدهم على الإسلام وأهله.

أبو هريرة أعظم راوية في الإسلام، وهو الذي روى عن النبي عليه الصلاة والسلام جملة مستكثرة بلغت الآلاف المؤلفة، حتى قيل: إننا لو رددنا أحاديث أبي هريرة كان لزاما علينا أن نرد نصف الدين أو ثلثاه.

واحد من الصحابة رضي الله عنهم يروي نصف الدين، فهل يتصور أن يطعن أحد في هذا الراوي؟ لأن الطعن لا يتوقف عند حد الطعن في شخص أبي هريرة، ولكن المقصود منه فقدان الثقة بـ أبي هريرة، فإن فقدنا الثقة فيه فلابد أن نفقد الثقة في روايته، وبالتالي: من طعن في أبي هريرة لابد وأن يكون منافقا بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم الغرض من الطعن في أبي هريرة: رد دين الله عز وجل؛ لأنه لم يكن هناك عداوة شخصية بين الطاعن وبين أبي هريرة لأنه لم يره، ولم يعاصره ولم يجالسه، إنما أتى من بعده، وإنما الحقد على الدين، وهذا هو الذي حملهم على أن يطعنوا فيه بكل سبيل وطريق وحيلة، فما كان أمامهم إلا أن يطعنوا في أبي هريرة، وأنتم تعلمون أنه ما من ساقطة في الأرض إلا ولها لاقطة، فالذي طعن في أبي هريرة وجد له أنصارا أخذوا عنه هذا الطعن، ومدرسة الاستشراق لما أتت إلى بلاد المسلمين وترجمت كتب العلم الشرعية علموا خطورة أبي هريرة، وعلموا أهمية أبي هريرة في دين الله عز وجل؛ لكثرة رواياته، ولتفرده برواية أحكام هي من الثبات واليقين عند المسلمين بمكان، فأرادوا أن يزعزوا الثقة في أبي هريرة، وتبعهم على ذلك كثير ممن انتسبوا إلى العلم، وانتسبوا إلى الأزهر كصاحب الحسين وأبي رية وغيرهم من المعاصرين الذين تبعوا أجيال المستشرقين ونهجوا نهجهم، وساروا خلفهم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى دخلوا في جحر الضب وفي بؤرة النفاق والفساد والشك في دين الله عز وجل تبعا لأسيادهم ولعلمائهم ومشايخهم من أهل الكفر والإلحاد والزندقة.

فهنا قال: [**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة، ويدعو له، ويترحم عليه؛ فارج خيره، واعلم أنه بريء من البدع].

إذا: لا يمكن أبدا لمحب أبي هريرة أن يكون من أهل البدع.." [2]

---

(١) قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٢٣

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٢/٤

"عقيدة علي بن المديني في حب عمر بن عبد العزيز

قال: [**وإذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها، فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله].

وعمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله بلغ من الفضل والعلم مبلغا عظيما، وكان من جلة علماء المسلمين، ومن كبار المحدثين، ولكنه بعد أن تولى الولاية شغلته السلطة وشغله الحكم عن الحديث، وليس معنى ذلك أنه ترك الحديث وانصرف عنه كلية، وإنما كان يحدث ويتحرى الحديث، وينظر في أحوال الرجال بعد إمامته، ولكنه لم يكن بذاك القدر الذي كان عليه قبل الخلافة، فـ عمر بن عبد العزيز قبل أن يكون واليا وسلطانا كان من أهل العلم الثقات الأثبات، فهو جبل من جبال الحفظ، وتزهد بعد أن تولى الرئاسة، على عكس ما كانت عليه الدولة الأموية من الغنى والثراء، بل كانوا يحملون عمر بن عبد العزيز على الكبر ويدربونه كيف يكون متكبرا.

وبعد أن تولى الخلافة تأسف على كل ذلك، وعاد إلى أصله الفطري، وقال سبحان الله: ما أسوأ قوما يعلمون أبناءهم كيف يتكبرون! وعمر هو الذي حمل أهل بيته وحمل أولاده على أن يكونوا آخر الأمة تنعما ورفاهية، وما أظن أنهم ترفهوا قط.

مع أن الأمة الإسلامية اتسعت أكثر في عهد عمر بن عبد العزيز، ولكنه قام على حراسة هذه الدولة خير حراسة رغم انشغاله بالسلطة والخلافة، ولكنه ما تشاغل عن متابعة أطراف الدولة شرقا وغربا، فكانت تبلغه الأخبار كل يوم، وكان يأتيه البريد في كل ساعة؛ لشدة حرصه على أحوال رعيته؛ لأنه يعلم أنه مسئول عنها بين يدي الله عز وجل مسئول عن الدابة فكيف بالإنسان الذي صار دمه في هذا الزمان أرخص من دم الكلب؟!." (١)

"عقيدة علي بن المديني في محبة التابعين والتأسي بهم

قال: [**وإذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يعتمد من أهل البصرة على أيوب السختياني، وعبد الله بن عون، ويونس، والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارج خيره].

لأن هؤلاء هم الذين نشروا السنة وحثوا عليها وذبوا عنها في البصرة.

قال: [ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، فإن هؤلاء محنة أهل البدع].

يعني: أهل البدع في بلاء وشدة وكرب بسبب هؤلاء الأحياء، فإذا ماتوا فرحوا فرحة عظيمة، كما حدث عندما مات كثير من أهل العلم في الأزمنة المتأخرة، فقد ضربت طبول الفرح في بلاد الكفر شرقا وغربا لقتلهم والتمثيل بهم والتنكيل بهم في بلاد المسلمين هنا وهناك؛ لأن هؤلاء غصة في حلوق الكافرين في الداخل والخارج، فلما ماتوا ولما حبسوا، وشردت أسرهم كان في ذلك قرة عين الكافرين، وهذه سنة الله تبارك وتعالى في أهل التوحيد منذ خلق الله تبارك تعالى آدم عليه الصلاة والسلام.

قال: [وإذا رأيت رجلا من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مطرف، وابن أبجر وابن حيان التيمي، ومالك بن مغول، وسفيان بن سعيد الثوري، وزائدة بن قدامة فارجه].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٥/١٢

يعني: فارج خيره، واعلم أنه على خير عظيم؛ لأن هؤلاء هم أهل السنة.

قال: [ومن بعدهم عبد الله بن إدريس، ومحمد بن عبيد، وابن أبي عتبة، والمحاربي فارج] أي: فارج خيره كذلك.

قال: **[وإذا رأيت الرجل** يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه، فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماما].

الذي ينظر إلى هذا النص لأول وهلة ربما يفهم منه استحباب ذم أبي حنيفة، ولكن لابد أن تعلم أولا أن علي بن المديني الذي نحن بصدد سرد عقيدته كانت بينه وبين أبي حنيفة مشاحنة ومباغضة؛ لأن علي بن المديني كان إمام مدرسة الأثر.

يعني: لا يلبس ثوبه إلا بدليل، ولا يخلعه إلا بدليل، بينما أبو حنيفة رحمه الله كان يميل إلى الرأي كثيرا، ويعمل عقله في النص.

يعني: يجتهد في مقابل النص، والاجتهاد نوعان: اجتهاد مع النص، واجتهاد في النص، وبينهما فرق كما بين السماء والأرض، فلا يحل لواحد أن يجتهد بخلاف دليل قد ورد في كتاب الله وفي سنة النبي عليه الصلاة والسلام، لا يحل لعالم أن يخالف دليلا قد بلغه وصح عنده ولم يكن مؤولا، وغير ذلك من أعذار أهل العلم في تخلفهم عن العمل بالدليل الذي بلغهم.

فهنا نقول: الدليل لا يمكن لأحد أن يخالفه.

أي: لا يحل له أن يخالفه إذا بلغ أو صح عنده.

ثم الاجتهاد في النص بمعنى: إعمال العقل في فهم النص على مراد الله إن كان آية، وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان حديثا.

والاجتهاد مع النص.

أي: أن يأمرك النص بأمر وأنت تذهب إلى أمر آخر مع وجود الدليل وصراحته، فهذا اجتهاد غير سائغ، ولذلك أنتم تعلمون هذا القول المشهور: (لا قياس مع النص).

أو: (لا اجتهاد مع النص).

يعني: لا يحل لك أن تجتهد في مسألة النص فيها واضح، ولك أن تجتهد في فهم الدليل وفهم النص، فمثلا: الحديث الفلاني أنا أسرد لك معناه والمراد منه على مراد النبي عليه الصلاة والسلام، وفهما ومسايرة لفهم أهل العلم من السلف لهذا الدليل.

بخلاف قولي: (أنا لا أرى هذا الدليل).

لأن هذا الدليل غير معقول.

يعني: فوق حد عقلي لذا أنا لا أتصوره، ولذلك أنا سأرد هذا الدليل وأقول في المسألة المطروحة برأيي.

فهذا الرأي وهذا الاجتهاد والإعمال العقلي مردود؛ لأنه اجتهاد مع النص، أما اجتهادك أنت في فهم النص فهو مقيد

بفهم السلف، وهذا هو العقل الممدوح الذي مدحه الله تبارك وتعالى في كتابه، ومدحه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته وحث الله تبارك وتعالى عليه.." (١)

"بيان بطلان مذهب أن الاسم غير المسمى في لغة العرب

قال: [فأما لغة العرب: فهل العرب كانوا يعرفون أن الاسم هو المسمى أم أنهم يعرفون أن الاسم غير المسمى؟ وما قولهم في ذلك؟ يقول الأصمعي ومعمر بن المثنى: إذا رأيت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة.

وعن خلف بن هشام البزار المقري أنه قال: من قال: إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس، وأشار إليها].

والذي يقول: إن أسماء الله غير ذاته؛ يلزم من ذلك أن يقول: إن أسماء الله مخلوقة، ومن قال بذلك فكفره أوضح من هذه الشمس.." (٢)

"المعجزة والكرامة من خصائص الأنبياء الصالحين

الفارق الثاني: المعجزة والكرامة لا تظهر على فاسق قط، والفسق هو الخروج، وسمي الفاسق فاسقا؛ لأنه خارج عن طاعة الله عز وجل، منتهك لحرمات الله تعالى، غير منقاد للأمر، مرتكب للنهي، والكرامة والمعجزة لا يمكن أن تكونا على يد فاسق، وأعدل الخلق هم الأنبياء والمرسلون، ولذلك خصهم الله تعالى بالمعجزات التي هي كرامات وزيادة، فالمعجزة والكرامة يستحيل أن تظهر على يد فاسق، والسحر لا يظهر إلا من فاسق، هذا فارق جوهري بين الكرامة والمعجزة من ناحية وبين السحر من ناحية، فالسحر لا يتعاطاه إلا الفساق، وربما الكفار، أما المعجزة والكرامة فيختلفان عن ذلك تماما، فلا يظهران على فاسق، فالنبي الذي تظهر المعجزات على يديه أفضل الناس نشأة، ومولدا، ومزية، وخلقا، وخلقا، وصدقا، وأدبا، وأمانة، وإشفاقا، ورفقا، وبعدا عن الدناءات، والكذب، والتمويه، أما الساحر فعلى العكس من ذلك كله لا تجده في موضع إلا ممقوتا، حقيرا بين الناس، وأصحابه وأتباعه ومن كانوا على شاكلته لا تجدهم أبدا إلا مبطلين، ملعونين، مشتومين على ألسنة الخلق، ولذلك فإن الحافظ ابن حجر يبين كما بين شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله أنه هناك أمارات وعلامات يعرف بها الأمر الخارق للعادة؛ لأنه يلتبس على العامة، فإذا مشى رجل على الماء قلنا لأول وهله: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، هذا رجل من أولياء الله الصالحين، وإذا طار رجل في الهواء قلنا: ما شاء الله لا قوة إلا بالله هذا رجل من الأولياء، ولا يلزم من ذلك أن يكون من أولياء الله، بل ربما يكون الذي طار في الهواء من أفسق الناس وأكفرهم، وربما يكون الذي مشى على الماء من أفجر الناس وأفسقهم، إذا فما هو الضابط الذي يعرف به ما إذا كان هذا الأمر الخارق للعادة كرامة أو سحرا؟ يقول ابن تيمية عليه رحمة الله: إذا رأيت الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تغتر بذلك حتى تنظر إلى موقعه من الشرع، فإذا كان من أهل الطاعة والانقياد والاستسلام لله رب العالمين فإن الذي يجري على يديه كرامة، وإذا كان غير ذلك فاعلم أنه من أعمال السحر.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦/١٢

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٠/١٥

فالأول من أولياء الرحمن والثاني من أولياء الشيطان، وإن كان الفعل واحدا، ولا يزال أهل ريف مصر وبالذات في هذه القرى والنجوع البعيدة عن حضارة العلم، وعن انتشار العلم وذيوعه، وانتشار عقيدة التوحيد إذا دفنوا ماجنا، أو فاسقا، ممن يسمى بشيخ التصوف، أو القطبي، أو الغوثي، نجد في جنائزهم صيحات وويلات، وتهليلات، كما أننا لا نسمع شيئا، وإنما هي حكايات يلبسون بها، ويفسدون بها عقائد العامة، يقولون: القطب الفلاني أثر في حامليه حتى دكهم في الأرض دكا، ونسمع أنه طار بنعشه في الهواء وما رأينا شيئا من ذلك، وهذا كله كذب، هب أنه صدق وهب أن هذا حدث بالفعل لا يلزم منه أن الفاعل لذلك ولي، ولم لا نقول: إن الشيطان هو الذي فعل ذلك، حمل النعش وطار به في الهواء؟ كذلك يمتنع إساءة الظن حتى ننظر في عمل هذا الميت، أو في عمل الحي، فإذا كان صالحا من أهل الصلاح والتقوى والالتزام الشرعي فهذه كرامة أجريت له بعد موته على يد ملائكة صالحين، وإذا كان عكس ذلك فهذه خارقة من خوارق العادة ومن باب السحر والشعوذة جرت على يد إبليس وأعوانه، فلا يجوز لنا أن نحكم لفلان أو على فلان حتى ننظر أين موقعه من الشرع، هذا ما نبه عليه الحافظ ابن حجر وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال ابن حجر رحمه الله: ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه؛ فإن كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات المهلكات، والمعاصي الكبائر، فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة وإلا فهو سحر؛ لأنه ينشأ عن أحد أعوان الشياطين.

ويقول ابن تيمية عليه رحمة الله في السحرة والعرافين والكهان والمجتهدين في العلم والزهد والعبادة، أنهم لا علاقة لهم بالعلم، ولذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يدخل صوامع العباد ويضربهم على ذلك حتى يتعلموا كيف يعبدون الله تعالى، أما أن يدخل رجل لا علاقة له بالعلم الشرعي، ولا يدري متى تصح الصلاة ومتى لا تصح؟ متى يصح الصيام ومتى يفسد؟ وإذا سها في الصلاة ماذا يفعل؟ وهو لا يعرف شيئا من ذلك، كان علي بن أبي طالب يضربه ويقول: تعلم أولا ثم تزهد، ولذلك كثير من الزهاد والعباد بينهم وبين العلم بون شاسع.

وقد ذكر ابن الجوزي عليه رحمة الله في كتاب تلبيس إبليس في باب التلبيس على العباد والزهاد مخازي وفضائح، أذكر منها: أن عالما زار عابدا وفي حين زيارته أتى العابد سائل -ولا علم للسائل بهذا العالم، فالناس اعتادوا أن يتوجهوا في قضاياهم إلى ذاك العابد- فقال: أيها العابد! إن الدجاجة وقعت في البئر، فماذا أصنع؟ هل هو باق على طهوريته أم قد تنجس؟ فقال العابد: ولم وقعت؟ قال: لأن البئر لم يكن مغطى.

قال: هلا غطيته، وقام العابد إلى السائل يضربه.

تصور أن يكون هذا جو." (١)

"الفرق بين المعجزة والكرامة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦/٦١

محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

لقد اختص الله عز وجل الأنبياء والرسل بالمعجزات، واختص الأولياء بالكرامات، وجعل الجميع يشتركون في صفة وهي: أن ما يحدث لهم هو من خوارق العادات، فالمعجزة خارقة للعادة، والكرامة خارقة للعادة، بل حتى السحر كذلك، لكن المعجزة تختلف عن الكرامة بأنها خاصة بالنبي، ولذلك سميت معجزة؛ لأنها مصحوبة بالتحدي، فالنبي يتحدى قومه أن يأتوا بمثلها، ولذلك تحدى الله تعالى في كتابه أبلغ العرب وأفصحهم أن يأتوا بمثل هذه القرآن، أو بعشر آيات، أو بسورة، أو بآية، فما أفلح أبلغهم وأفصحهم وأبينهم وأعذبهم لسانا أن يأتي بآية واحدة تشبه آية من كتاب الله عز وجل، مع أن الله تعالى تحداهم في مجال مشهود لهم فيه بالكفاءة.

كان الأعرابي في باديته يعلم لحن القارئ؛ لأن الآية عنده لا تستقيم على ذلك النحو، فإذا صححها التالي وافقه على هذا التصحيح، وهو أعرابي ربما لم يسمع أهل العلم من قبل، لكن القوم كانوا أبلغ الخلق، ومع هذا فقد تحداهم الله عز وجل أن يأتوا ولو بآية واحدة مما أوحاه الله وأنزله على محمد عليه الصلاة والسلام فعجزوا عن ذلك، ولذلك المعجزات لا تكون إلا للأنبياء، بخلاف الكرامة فإنها تكون للنبي ولغيره، لأن المعجزة ما هي إلا كرامة لهذا النبي، وإظهار لنبوته.

كما أن المعجزة مصحوبة بالتحدي، وإلا فلن تكون معجزة، أما الكرامة فغير مصحوبة بالتحدي، وإلا كانت معجزة، ولذلك إذا أجرى الله تعالى كرامة على يد رجل صالح فلا يحل له أن يتحدى بها، وإلا كانت بابا عظيما من أبواب فساد القلب لمن جرت على يديه هذه الكرامة، ويوشك أن تؤخذ منه، وأن يحرمها بقية حياته؛ لأنه لا يحل له أن يتحدى بها، بل الكرامة للأولياء والصالحين إنما هي محض فضل من الله عز وجل.

وإذا أردنا أن نفرق بين الكرامة وبين السحر، ونميز بين ما إذا كانت هذه الخارقة للعادة هي كرامة أم دجل، فلابد من النظر إلى من جرت على يديه هذه الخوارق، وهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله وكلام من سبقه وأتى بعده، يقول: لا تحكم على فعل الرجل إلا إذا نظرت إلى دينه واستقامته، فإذا جرت على يديه أمور خارقة للعادة فلا تحكم بأنها كرامة أو دجل إلا بعد النظر إلى استقامة الرجل وإلى دينه، فإذا كان مستقيما فهذه كرامة، وإذا كان غير مستقيم فهذا دجل، ويقول في كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان): **إذا رأيت الرجل** يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فلا تحكم له حتى ترى أمن أهل الاستقامة هو أم لا؟ فإذا كان من أهل الاستقامة فاعلم أن ما هو عليه كرامة من الله عز وجل وإلا فلا.

هذه مقدمة سريعة في بيان الفرق بين المعجزة وبين الكرامة، وبين السحر أو الدجل.." (١)

"أحمد بن حنبل قال في رسالته إلى مسدد بن مسرهد: «ولا تشاور أحدًا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك».

وقال الإمام أبو محمد ــ الحسن بن علي ــ البربهاري في كتابه «شرح السنة»: «**وإذا رأيت الرجل** رديء الطريق والمذهب، فاسقًا فاجرًا، صاحب معاص، ظالمًا، وهو من أهل السنة؛ فاصحبه، واجلس معه؛ فإنك لن تضرك معصيته، وإذا رأيت

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي – حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٢/٦٣

عابدًا، مجتهدًا، متقشفًا، متحزقًا بالعبادة، صاحب هوًى؛ فلا تجلس معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقته
فتهلك معه».

ونقل ابن مفلح في كتابيه «الفروع» و «الآداب الشرعية» عن أبي الفرج الشيرازي في كتاب «التبصرة» له، أن الإمام أحمد بن حنبل قال: «وإذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه».

ونقل في «الآداب الشرعية» عن ابن الجوزي أنه قال في كتابه «السر المكتوم» لما ذكر المعتزلة والفلاسفة ــ وغيرهم ــ: «الله الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم؛." [١]

"الوصية بالتمسك بكتاب الله عز وجل

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد: فقال عليه الصلاة والسلام: (وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي). إن كتاب الله دستور -إن صح اللفظ والمصطلح- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واعقد مقارنة بين كتاب الله وبين حثالة عقول البشر منذ أن أرسل الله تعالى رسوله إلى قيام الساعة أو إلى ساعتنا هذه، فلا تجد قانونا من القوانين الأرضية لا يمر عليه عام إلا ويبدل أو يغير أو يحذف منه أو يزاد عليه أو يثبت بطلانه أو غير ذلك، فهل تجدون شيئا من ذلك في كتاب الله؟! حاشا وكلا، فكلام اللطيف الخبير الذي خلق الخلق، وهو أعلم بما يصلحهم وما يضرهم، فأمرهم بالتمسك بهذا الكتاب، قال عليه الصلاة والسلام: (كتاب الله هو حبله المتين، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، وعليكم بسنتي).

وانظروا أيضا إلى الوصية الجامعة كما عند الترمذي وأبي داود بسند صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: (وعظنا النبي صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة -ذات غداة- ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله! لعلها موعظة مودع فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة -لأهل العلم والأمراء ما داموا موحدين- وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ) فقد أمرنا بتقوى الله، والسمع والطاعة لمن أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر من السلاطين والحكام والأمراء والعلماء، ثم بين النبي عليه الصلاة والسلام أنه ربما يكون هناك من السلاطين عبيد، مع أن العبد لا يتولى إمرة الحر، لكن النبي عليه الصلاة والسلام يضرب أسوأ الفروض ويمثل بها، وفي هذه الحالة يجب السمع له والطاعة من باب حقن الدماء، ولذلك قال: (فاسمعوا له وأطيعوا)، ثم قال: (وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ)، فيه حض وحث وأمر، ثم يأتي الشق الثاني من النصيحة مشتملا على التحذير فيقول: (وإياكم ومحدثات الأمور)، أي: البدع والأهواء المضلة والفتن المتلاحقة، (فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)، نعم، فلا يستقيم الأمر إلا بالتقرب إلى الله بأخذ ما

---

(١) غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر ص/٦٦

أمر، والابتعاد عما نهى عنه وزجر، وهذا هو دين الله عز وجل، وهذا هو الحلال والحرام، وأعظم ذلك العقيدة الصحيحة التي كان عليها السلف، أما رأيتم أن أهل البدع إذا ما وجدوا أحدا يكفرونه أو يفسقونه أو يضللونه استداروا على أنفسهم فكفروا أنفسهم؟! لأن أخلاقهم قد جرت على التكفير والتفسيق والتبديع بغير حق، أما أهل السنة والجماعة فلا يكفرون إلا من استحق التكفير بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، وهو ما يشهد به القرآن والسنة، أما غيرهم فيأتون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وهذه ميزة أساسية تميز أهل البدع عن غيرهم، إذ إنهم يسبون ويشتمون أهل السنة والجماعة؛ ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل: **إذا رأيت الرجل** يسب أهل الحديث فاعلم أنه زنديق. لأن أهل الحديث هم الطائفة المنصورة التي قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).

ولما سئل الإمام أحمد عن تلك الطائفة المنصورة الظاهرة قال: إن لم يكن هم أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟ وعليه **فإذا رأيت الرجل** يقع في أهل العلم وفي أهل السنة والجماعة فاعلم أنه على غير الهدى المستقيم، وأنه على غير صراط النبي عليه الصلاة والسلام.

لذا نجد في بلاد الحجاز من يسب العلماء وطلاب العلم، كما نجد في مصر من يسب أهل العلم وطلاب العلم، ويزعمون أنهم هم السلفيون، فأي سلفية هذه؟! وأي دين هذا؟! وأي أخلاق هذه التي تبيح لهم السباب؟! والعجب أنهم يطلقون على أنفسهم علماء الجرح والتعديل، وفي الحقيقة هم -والله- علماء السباب والشتائم والجرح وليسوا من أهل التعديل، بل إنهم من ساقطي العدالة، فلا وزن لهم ولا كرامة حتى يرجعوا إلى عقيدة ومنهج السلف في الآداب والأخلاق، لذا فإن الذي يتقرب إلى الله بسب أهل العلم وشتمهم، في الوقت الذي يثني فيه على أهل الباطل وأهل الفساد إنما هو على دين أهل البدع والأهواء، ومن قال بغير ذلك فهو ملحوق بهم تابع لهم، وإني أدعو هؤلاء جميعا، سواء في اليمن أو في مصر أو في بلاد الحجاز، وإن شئت فقل: في أمريكا وأوروبا؛ لأن تلاميذهم قد انتشروا انتشار النار في الهشيم، والبدعة سهلة على القلوب، والسنة ثقيلة على القلوب؛ لأنها تكليف بشيء ثقيل، ولذلك سمى الله تعالى التكاليف الشرعية والأحكام الشرعية تكاليف فقال: ﴿لا يكلف." (١)

"الرد على المالكي الطاعن في الصحابة

وقد رددت عليه في كتاب بعنوان ((الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي))، ومما جاء في الكتاب مما يتعلق بالذود عن الحوض ما يلي: السابع -أي من وجوه الرد في إنكاره عدالة الصحابة- قوله: ومن الأحاديث في الذم العام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث الحوض في ذهاب أفواج من أصحابه إلى النار، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أصحابي أصحابي؟ فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك)، الحديث متفق عليه، وفي بعض ألفاظه في البخاري: (فلا أرى ينجو منكم إلا مثل همل النعم)، فيأتي المعارض بالثناء العام بعد هذا الذم العام، فكيف تجعلون للصحابة ميزة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا ينجو منهم إلا القليل، وأن البقية يؤخذون إلى النار؟ وقال عن هذا الحديث

---

(١) فوائد من خطبة الوداع، حسن أبو الأشبال الزهيري ٢/٩

أيضا كما أخبر النبي صلى الله وآله وسلم: أنه لا ينجو من أصحابه يوم القيامة إلا القليل مثل همل النعم، كما ثبت في صحيح البخاري كتاب الرقاق؟ ويجاب عنه: بأن لفظ الحديث في صحيح البخاري في كتاب الرقاق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (بينا أنا نائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! فقلت: أين؟ قال: إلى النار إلى النار، والله قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

ثم إلى زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! قلت: أين؟ قال: إلى النار، والله قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم).

قال الحافظ في شرحه: قوله: (بينا أنا نائم) كذا بالنون للأكثر وللكشمهيني: (قائم) بالقاف، وهو أوجه، والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة، وتوجه الأولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما سيقع له في الآخرة.

وقال أيضا: قوله: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) يعني: من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه.

وقال أيضا: والمعنى: أنه لا يرده منهم إلا القليل، لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره.

واللفظ الذي ورد في الحديث: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) أي: من الزمرتين المذكورتين في الحديث، وهو لا يدل على أن الذين عرضوا عليه هاتان الزمرتان فقط، والمالكي أورد لفظ الحديث على لفظ خاطئ لم يرد في الحديث، وبناء عليه حكم على الصحابة حكما عاما خاطئا فقال فيه: وفي بعض ألفاظه في البخاري: (فلا أرى ينجوا منكم إلا مثل همل النعم) فجاء بلفظ: (منكم) على الخطاب بدل: (منهم) وبناء عليه قال: كيف تجعلون للصحابة ميزة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنه لا ينجو منهم إلا القليل، وأن البقية يؤخذون إلى النار؟ وقال: كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه لا ينجو من أصحابه يوم القيامة إلا القليل مثل همل النعم، كما ثبت في صحيح البخاري كتاب الرقاق.

وهذا كذب على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإنه لم يخبر أن أصحابه لن ينجو منهم إلا القليل، ولعل هذا الذي وقع من المالكي حصل خطأ لا عمدا.

وأما ما جاء في بعض الأحاديث من: (أنه يذاد عن حوضه أناس من أصحابه وأنه يقول: أصحابي؟ -وفي بعض الألفاظ: أصيحابي_ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)، فهو محمول على القلة التي ارتدت منهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقتلوا في ردتهم على أيدي الجيوش المظفرة التي بعثها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وإذا كان مصير أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النار، وأنه لا ينجو منهم إلا القليل مثل همل النعم بزعم هذا الزاعم، فليت شعري ما هو المصير الذي يفكر به المالكي لنفسه؟! نسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله من الخذلان! بل إن الصحبة الشرعية بزعم المالكي لم تحصل إلا للمهاجرين والأنصار قبل صلح الحديبية، ومن بعدهم ليسوا من الصحابة بزعمه، وعلى هذا فإنه لا ينجو من الصحابة إلا القليل مثل همل النعم، والبقية يؤخذون إلى النار، فهذا يعم الصحابة الذين كانوا قبل الحديبية، فإذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين هم خير هذه الأمة لا يسلمون من النار، فمن الذي يسلم منها؟! بل إن اليهود والنصارى لم يقولوا في أصحاب موسى وعيسى مثل هذه المقالة

القبيحة.

وقد ذكر شارح الطحاوية أن اليهود والنصارى فضلوا على الرافضة بخصلة وهي: أنه إذا قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وإذا قيل للنصارى: من خير أهل ملتهم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وإذا قيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

وهذا يبين لنا منتهى السوء الذي وقع فيه المالكي، وأن من يسمع أو يطلع على كلامه في الصحابة يتهمه في عقله، أو يستدل به على منتهى خبثه وحقده على خير هذه الأمة، لاسيما أن زعمه أن العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله رضي الله عنهما ليسا من الصحابة، وزعمه أن أكثر الصحابة إلا قليل منهم مثل همل النعم يؤخذون إلى النار.

وأيضا: إذا كان أكثر الصحابة إلا قليل منهم يؤخذون إلى النار في زعم هذا الزاعم والكتاب والسنة لم يصلا إلى هذه الأمة إلا عن طريق الصحابة، فهم الواسطة بين الناس وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فأي حق وهدى يكون بأيدي المسلمين؟! فإن القدح في الناقل قدح في المنقول.

قال أبو زرعة الرازي المتوفى (سنة ٢٦٤هـ) رحمه الله: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة.

(الكفاية) للخطيب البغدادي.

وسأكشف أباطيله الأخرى التي اشتمل عليها كتابه ((قراءة في كتب العقائد)) وأدحضها إن شاء الله تعالى في كتابي: ((الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي)).

انتهى.." (١)

"شرح سنن ابن ماجه_المقدمة [١٦]

**إذا رأيت الرجل** حريصا على غلق أبواب الشر، مفتاحا لأبواب الخير، مع وجود أصل طيب شرعي، فاشهد له بالإيمان وصلاح الحال، فهو ينفق ماله في وجوه البر، ويسعى في التعليم والتعلم؛ لأنه يعلم أن العلم شرف لصاحبه، وأن طالب العلم هو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل ذلك كان حريا بمن هذه صفاته أن يتبعه عمله إلى قبره، وأن يشفع له عند الله سبحانه وتعالى.." (٢)

"والمسلمون في شأن العقيدة يحتاجون إلى (معرفة ما أراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بألفاظ الكتاب والسنة، وأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ، فإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب والسنة، عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من

---

(١) شرح سنن أبي داود للعباد، عبد المحسن العباد ١٧/٥٣٨

(٢) شرح سنن ابن ماجة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١/١٦

حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه، فإن المعاني العامة التي يحتاج إليها عموم المسلمين، مثل معنى التوحيد، ومعنى الواحد والأحد والإيمان والإسلام، ونحو ذلك .. فلابد أن يكون الصحابة يعرفون ذلك، فإن معرفته أصل الدين) (١).

فمذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، لا كما يدعيه المخالفون، باختلاف نحلهم ومذاهبهم، فتارة يقول أهل السياسة والملك: إنهم لم يمهدوا قواعد الحكم والسياسة والتدبير لانشغالهم بالعلم والعبادة، وتارة يدعي أهل التصوف أنهم ما حققوا المقامات والأحوال لانشغالهم بالجهاد والقتال وهكذا ...

والحق أن (كل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، وكمال بصائرهم، وتالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها، وضبط قواعدها، وشد معاقدها، وهممهم مشمرة إلى المطالب العالية في كل شيء، فالمتأخرون في شأن، والقوم في شأن آخر، وقد جعل الله لكل شيء قدرا) (٢).

وقال ابن رجب رحمه الله: فمن عرف قدر السلف، عرف أن سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام، وكثرة الجدل والخصام، والزيادة في البيان على مقدار الحاجة؛ لم يكن عيا، ولا جهلا، ولا قصورا، وإنما كان ورعا وخشية لله، واشتغالا عما لا ينفع بما ينفع (٣).

وفي تحديد مفهوم السلف، قال سبحانه: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم [التوبة: ١٠٠]، فالسلف اسم يجمع الصحابة فمن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وفي الصحيح: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم .. )) (٤).

وهذه الخيرية خيرية علم وإيمان وعمل، ولقد حكى ابن تيمية رحمه الله الإجماع على خيرية القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة (٥).

ولقد اعتصم أهل السنة والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فعصمهم هذا من التفرق والضلال، فقالوا بما قال به السلف، وسكتوا عما سكتوا عنه، ووسعهم ما وسع السلف.

أما أهل الضلال والابتداع، فمذهبهم الطعن في الصحابة وتنكب طريق السلف، قال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يذكر أحدا من الصحابة بسوء، فاتهمه على الإسلام) (٦).

فالصحابة يكفرهم الرافضة تارة، والخوارج أخرى، والمعتزلة يقول قائلهم وهو عمرو بن عبيد – عليه من الله ما يستحق –: لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان، على شراك نعل ما أجزت شهادتهم! (٧).

وصدق أبو حاتم الرازي رحمه الله حين قال: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر (٨).

ورضي الله عن أبي زرعة الرازي حيث قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة (٩) علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة لمحمد يسري – ص٣٤٧

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٥٣).

(٢) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (١/ ١٩، ٢٠).

(٣) ((فضل علم السلف على علم الخلف)) لابن رجب (ص ٥٨).

(٤) رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣). من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٥٧ - ١٥٨).

(٦) ((الصارم المسلول)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٠٥٨).

(٧) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ١١٩).

(٨) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) للالكائي (١/ ١٧٩).

(٩) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي (ص٩٧).." (١)

"(ج) من سب الصحابة رضي الله عنهم، ورماهم بالكفر أو الفسق، فقد تنقص الرسول صلى الله عليه وسلم وآذاه؛ لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم، ومن المعلوم أن تنقص الرسول صلى الله عليه وسلم كفر وخروج عن الملة (١).

أخرج الخطيب البغدادي – بسنده – عن أبي زرعة قال: - (**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) (٢).

ومن أشنع أنواع السب: أن يقذف إحدى أمهات المؤمنين، لما في الوقيعة في أعراضهن من التنقص والمسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ساق اللالكائي بسنده (أن الحسن بن زيد لما ذكر رجل بحضرته عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فأمر بضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم [النور:٢٦].

فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه. فضربوا عنقه) (٣).

وأخرج اللالكائي – بسنده – عن محمد بن زيد أنه قدم عليه من العراق رجل ينوح بين يديه فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعمود، وضرب به دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا وممن يتولانا، فقال: هذا سمى جدي قرنان (٤) استحق عليه

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٧١/١

القتل فقتلته (٥)

إضافة إلى ذلك فإن هذا السب يستلزم اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لم ينجح في دعوته، ولم يحقق البلاغ المبين، وقد زعم من لا خلاق له من الدين والعلم، أن جمهور الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت على الإيمان إلا القليل، وقد يؤول هذا الأمر إلى اليأس من إصلاح البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن المعلوم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

(د) أن سب الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في دينهم، هو طعن في الدين، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله، لعدم توافر النقل المأمون له.

وإليك هذه القصة التي تبين ذلك: -

---

(١) [١٠٦٣٣])) انظر ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (حاشية المحقق) (٧/ ١٢٣٨)، ((فتاوى السبكي)) (٢/ ٥٧٥)، و ((الرد على الرافضة)) لمحمد بن عبد الوهاب (ص ٨)، و ((صحابة الرسول)) للكبيسي (ص ٣٣٧)

(٢) [١٠٦٣٤])) ((الكفاية في علم الرواية)) (ص ٦٣ - ٦٤)

(٣) [١٠٦٣٥])) انظر: ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٢٦٩)

(٤) [١٠٦٣٦])) في الأصل: قرتان، وقال المحقق: لم يتبين لي معناها ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٢٧٠) والصحيح ما أثبته كما نقله ابن تيمية في ((الصارم المسلول)) (ص ٦٧) ومعنى قرنان: - (هو الذي يشارك في امرأته كأن يقرن به غيره، وهو نعت سوء في الرجل الذي لا غيرة له) ((لسان العرب)) (١٣/ ٣٣٨).

(٥) [١٠٦٣٧])) انظر ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٢٧٠).." [١]

"خامسا: لوازم السب

تيقظ السلف الصالح رضوان الله عليهم لخطورة الطعن في الصحابة وسبهم، وحذروا من الطاعنين ومقاصدهم؛ وذلك لعلمهم بما قد يؤدي إليه ذلك السب من لوازم باطلة تناقض أصول الدين، فقال بعضهم كلمات قليلة، لكنها جامعة ...

قال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء — الذين يسبون الصحابة: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه؛ حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين) (١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام) (٢).

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) (٣).

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٥٣/٧

وقال الإمام أبو نعيم رحمه الله: (فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه) (٤).

ويقول أيضا: (لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والإسلام والمسلمين) (٥).

وتحذير العلماء هنا عام يشمل جميع الصحابة، وتأمل قول إمام أهل السنة: (يذكر أحدا من الصحابة بسوء). وقول أبي زرعة: (ينتقص أحدا) فحذروا ممن ينتقص مجرد انتقاص أو ذكر بسوء. وذلك دون الشتم أو التكفير. ثم في واحد منهم وليس جميعهم، فماذا يقال فيمن سب أغلبهم؟!

وإليك أخي القارئ إيضاح لبعض لوازم السب:

أولا: يترتب على القول بكفر وارتداد معظم الصحابة أو فسقهم إلا نفرا يسيرا الشك في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وذلك لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، إذ كيف نثق بكتاب نقله إلينا الفسقة والمرتدون – والعياذ بالله – ولذلك صرح بعض أهل الضلال والبدع ممن يسب الصحابة بتحريف الصحابة للقرآن، والبعض أخفى ذلك. وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية. فإذا اتهم الصحابة رضوان الله عليهم في عدالتهم، صارت الأسانيد مرسلة مقطوعة لا حجة فيها، ومع ذلك يزعم بعض هؤلاء الإيمان بالقرآن. فنقول لهم: يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه، وقد علمت أن الذي فيه أنهم خير الأمم، وأن الله لا يخزيهم، وأنه رضي عنهم. إلخ، فمن لم يصدق ذلك فيهم، فهو مكذب لما في القرآن ناقض لدعواه.

ثانيا: هذا القول يقتضي أن هذه الأمة – والعياذ بالله – شر أمة أخرجت للناس، وسابقي هذه الأمة شرارها، وخيرها القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا وإنهم شر القرون. كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

---

(١) ((رسالة في سب الصحابة)) (ص: ٤٦) عن ((الصارم المسلول)) (ص: ٥٨٠).

(٢) ((البداية والنهاية)) (٨/ ١٤٢)، وانظر: ((المسائل والرسائل المروية عن أحمد في العقيدة)) للأحمدي (٢/ ٣٦٣، ٣٦٤).

(٣) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي (ص: ٩٧).

(٤) ((تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة)) لأبي نعيم (ص: ٣٤٤).

(٥) ((تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة)) لأبي نعيم (ص: ٣٧٦).." [1]

"المبحث التاسع: عدم الحرص عليها

وقد نص النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذا الشرط، وجعل الحرص عليها بغير مصلحة شرعية تهمة يعاقب عليها بمنعه منها. والأدلة على هذا الشرط كثيرة منها:

١ - عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها)) (١).

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٩٨/٧

٢ – وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على النبي – صلى الله عليه وسلم – أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين: أمرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال: ((إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه)) (٢).

ولذلك قال سفيان الثوري رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤمر فأخره) (٣) أما إذا كان في تقديم الإنسان نفسه مصلحة شرعية كأن يكون أهلا لهذا المنصب فيموت الوالي ولا يوجد غيره، وخشي من التأخر الفتنة والضياع، فله أن يقدم نفسه بنية المصلحة الشرعية لا بنية الحرص عليها، قال الحافظ ابن حجر: (وهذا لا يخالف ما فرض في الحديث الذي قبله من الحصول بالطلب أو بغير طلب، بل في التعبير. بـ (حرص) إشارة إلى أن من قام بالأمر عند خشية الضياع يكون كمن أعطى بغير سؤال، لفقد الحرص غالبا عمن هذا شأنه، وقد يغتفر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا عليه) (٤). ...

هذا وقد سأل الولاية بعض الأنبياء المصطفين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام حينما رأوا أنهم أكفأ من يقوم بها، ولخطورة ما يترتب عليها لو وضعت في يد غير أمينة، فهذا يوسف عليه السلام يقول للملك: اجعلني على خزآئن الأرض إني حفيظ عليم [يوسف: ٥٥] وهذا سليمان عليه السلام يسأل الله عز وجل الولاية فيقول: قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ... [ص: ٣٥] الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن عمر الدميجي – بتصرف– ص ٢٦٤

---

(١) [١٣٠١٨])) رواه البخاري (٦٦٢٢)، ومسلم (١٦٥٢).

(٢) [١٣٠١٩])) رواه البخاري (٣١٩٤).

(٣) [١٣٠٢٠])) رواه ابن الجعد في مسنده (ص: ٢٦٩).

(٤) [١٣٠٢١])) ((فتح الباري)) (١٣/ ١٢٦)..." [١]

"على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء! "، فقال: " ما أراه إلا كما قلت " (١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: " إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسوء؛ فاتهمه على الإسلام ".

وقال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى إلينا ذلك كله الصحابةُ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة) (٢).

فكل من أراد طعن الإسلام طعن في رموزه وحَمَلة شريعته، والذابين عن حوزته:

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٥٢/٨

قال الإمام يحيى بن معين رحمه الله: " **إذا رأيت الرجل** يتكلم في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس؛ فاتهمه على الإسلام ".

وقال الإمام أحمد رحمه الله: " **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديدًا على المبتدعة ".

وقال أسود بن سالم: "كان ابن المبارك إمامًا يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة؛ إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك؛ فاتهمه على الإسلام ".

---

(١) " تاريخ بغداد " (١٠/ ١٧٤).

(٢) " فتح المغيث " (٣/ ١٠١).." [1]

"الطعن على الصحابة علامة على الهوى

قال رحمه الله تعالى: **[وإذا رأيت الرجل** يطعن على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)، فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرا، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرا)، ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت].

هذه أيضا قاعدة من القواعد التي تميز بها السلف عن غيرهم تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه حتى الفرق التي تزعم أنها تحترم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فإنها تخوض في الأحداث التي حدثت بينهم والآراء التي صارت وما شجر بينهم، وهذا خطأ لأسباب ذكرها السلف: منها أن ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لم ينقل لنا كله، والذي نقل نقل كثير منه بالخطأ، والذين نقلوها أيضا فسروا نيات الصحابة رضي الله عنهم واتهموهم بما لم يكن منهم، وما حدث منهم أمر لم نشهده ولم نعلمه على وجه اليقين وانتهى بخير؛ بمعنى أنه انتهى بحيث اتفقوا وميزوا الحق من الخطأ، فالمخطئ منهم اعتذر وتاب، ومن لم يخطئ عفا عما حصل له من قبل أخيه، فإذا: لا داعي لإثارة مثل هذه الموضوعات.

ثم إنها توغر الصدور أكثر إذا جمع الأحداث التي حدثت بين الصحابة رضي الله عنهم ولم يستوعب فقه هذه الأحداث وما وراءها من اجتهادات ونيات، فيقع في قلب السامع ما لا يجوز في حق هؤلاء الذين زكاهم الله وزكاهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولذلك لما ظهرت بعض الأشرطة في الآونة الأخيرة عن بعض طلاب العلم فيما شجر بين الصحابة من الأحداث كره مشايخنا حفظهم الله ذلك، ونهوا عن تداول هذه الأشرطة وعن سماعها وعن بيعها مع أنهم –حسب ما علمت– ما وجدوا فيها أخطاء ذات بال، لكنهم كرهوها وكرهوا تداولها بناء على الأصل، وهو أن ما شجر بين الصحابة لا ينبغي إثارته ولا

---

(١) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم ص/٣٣٣

الحديث فيه؛ لأنه يوقع عامة الناس في أمور قد توجب أن يكون في نفوسهم شيء على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أحداث لم نشهدها ولم تنقل لنا عن يقين، والذي نقل منها كثير منه خطأ وفسرت فيها نياتهم، وهم أيضا لقوا ربهم على أحسن حال وانتهت هذه الأحداث بالتصافي بينهم وبالرجوع إلى الحق، ولم يحدث من أحد منهم أن فارق الجماعة أو خرج على السنة، وهذا هو المهم، وما عداه ينبغي يجب الإعراض عنه.

وأنا سمعت الأشرطة وسمعها غيري، فلم أجد فيها شيئا يخرج عن مقتضى ما عليه عموم أهل السنة والجماعة، ودافع عن الصحابة رضي الله عنهم بعاطفة دينية طيبة يشكر عليها، وهو قد اجتهد في ذلك، وبلغ من قبل المشايخ بأن هذا لا ينبغي.

أما القول بأنه يميل للرافضة في مثل هذه الأشرطة فلم أجد من ذلك شيئا، فضلا عن أن يكون الحكم أكبر من ذلك.

والحقيقة أنه لا ينبغي أن يكون بين الناس شيء من هذه التجاوزات، فإذا اجتهد مجتهد في مثل هذه الأمور ينصح فقط، أما أن تصل المسألة إلى حد الاتهام فهذا لا يجوز، وهذا علاج للخطأ بخطأ أكبر منه، وإذا كان قد أخطأ بعض الخطأ فهو قد رجع إلى أهل العلم فيما أعلم، وأرجو أن يكون استفاد من فتاوى العلماء.

أما الحديث عنه بأكثر من ذلك فلا ينبغي ولا يجوز.." (١)

"الدعاء للسلطان من السنة

قال رحمه الله تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

يقول فضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان؛ أخبرنا أحمد بن كامل قال: حدثنا الحسين بن محمد الطبري حدثنا مردويه الصائغ قال: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وجاروا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين].." (٢)

"تعاهد الفرائض في جماعة علامة على السنة

قال رحمه الله تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى، **وإذا رأيت الرجل** يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى].

هذه من شعائر الدين ومن علامات السنة الظاهرة التي تميز أهل السنة وأهل الحق عمن سواهم من أهل الأهواء والبدع والافتراء، وأصحاب النزعات الفردية أو النزعات الجماعية الذين خالفوا السنة والجماعة، ذلك أن أكبر برهان ظاهر على التزام السنة الذي أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم هو التزام جماعة المسلمين في الصلاة، لأنها هي المظهر الأول والبين الذي يتكرر في حياة المسلم ويتميز به عن غيره، فيتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان، يعني مع ولي الأمر

---

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٥/١٨

(٢) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٨/١٨

أو من ينيبه ولي الأمر، لأن أئمة المساجد يقومون بإمامة المساجد بتعيين الولاية لهم أو برضا الجماعة عنهم، فيكون هذا الأمر حاصلا في حق الإمام الأكبر أو فيمن ينوبهم من أئمة المساجد وفي كل جماعة تقوم لها صفة الجماعة وإن قلت في الحي، وفي العمل، وفي السفر أو الحضر، فالمهم أن شعار المسلم المستمسك بالسنة الحفاظ على جماعة المسجد، والجماعة في مصالح الأمة الأخرى أيضا، لكن كما قلت: الفرائض هي أكبر شعار يتبين به من يلتزم الجماعة ومن لا يلتزم.

إذا: فالذي يلتزم الجماعة ويواظب عليها يكون ظاهره من أهل السنة ما لم يكن هناك قرائن أخرى تصرفه عن ذلك، وكذلك العكس، إذا كان هناك رجل يتهاون بالصلاة ولا يحضر الجماعة فهو مغموز في دينه، فهو إما صاحب هوى يقدح في الجماعة ويشذ عنها بهواه وببدعته، وإما أن يكون ممن غمز بالفسق والفجور والتهاون في دين الله عز وجل.

قال: (وإن كان مع السلطان)، بمعنى أنه إذا ترك الجماعة وإن كان مبايعا للسلطان يسمع ويطيع، أو وإن كان من أعوان السلطان وحاشيته فإنه إذا ترك الجماعة فإن هذه علامة سوء ومغمز يغمز به ويعتبر ممن أخطأ في حق الجماعة ووقع في المحذور الشرعي.." (١)

"من سمات أهل السنة محبة علماء السنة

قال إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أيوبا وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أحمد بن حنبل والحجاج بن المنهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال قولهم فاعلم أنه صاحب سنة].

هذا من الأصول والسمات في أهل السنة والجماعة، فمن أبرز السمات بين أهل السنة حبهم لبعضهم، ذلك أنهم يعرفون بالسنة وتعرف السنة أيضا بعملهم وتطبيقهم، فهم أئمة الهدى، والمرء مع من أحب، ومن أحب قوما حشر معهم، والمرء على دين خليله.

ومحبة أئمة السنة دليل على محبة السنة نفسها، فمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم فيجب أن يتبعه، ومن أحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بهم فهو منهم، ومن أحب بعد ذلك أئمة الهدى من التابعين وتابعيهم فإن هذا دليل خير، ويقصد بذلك المحبة التي يعقبها الاتباع؛ لأن كل دعوى دليلها العمل، وإلا فكل يدعي وصلا بليلى، لكن العبرة بالعمل والتطبيق والاتباع، فإن من أحب أئمة السنة عمل بمقتضى ما هم عليه.

وعدد الشيخ هؤلاء الأئمة لأنهم عرفوا بالسنة، فهم أئمة الهدى علما وقدوة، ولا يعني ذلك أنهم معصومون، لكن يعني بذلك أنهم شهدت لهم الأمة بالفضل والفقه في دين الله عز وجل، والعبادة والجهاد والزهد والحرص على مصالح المسلمين

---

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري – ناصر العقل، ناصر العقل ٣/١٩

ونشر الخير والدعوة إليه، وتحقيق معاني الولاية والبراءة هؤلاء كلهم أئمة هدى، فمن أحبهم ومال إلى نهجهم فهو صاحب سنة، والعكس بالعكس كما سيذكر الشيخ.." (١)

"التحذير من مجالسة أهل الأهواء

قال رحمه الله تعالى: [**وإذا رأيت الرجل** يجلس مع أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوى].

أي **إذا رأيت الرجل** ليس على النهج السابق، بمعنى أنه يجالس أهل الأهواء فهو صاحب هوى، ولو جالس رجلا واحدا كما ذكر الشيخ؛ لأن المرء مع خليله، والمرء مع جليسه، **فإذا رأيت الرجل** يجالس آخر من أهل الأهواء وينادمه فالغالب أنه صاحب هوى مثله.

لكن قد يرد في حالات نادرة أن يكون جاهلا، فيبصر ويبلغ ويقال: هذا صاحب بدعة، صاحب هوى، دعه ولا خير لك في مجالسته، فلا تجالس إلا صاحب سنة، فإن أصر فهو -كما ذكر الشيخ- صاحب هوى، لأنه ما جالسه إلا لأنه يوافقه في هواه، أو له ميل ورغبة في الجلوس إليه، وهذه ذريعة إلى البدعة، والذريعة إلى الشيء تأخذ حكم الشيء.." (٢)

"البدعة أخطر من المعصية

قال رحمه الله تعالى: [وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهره، **وإذا رأيت الرجل** رديء الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ضالا وهو على السنة فاصحبه واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، **وإذا رأيت الرجل** مجتهدا في العبادة متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالسه ولا تقعد معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه!].." (٣)

"سبب التحذير من المبتدع أشد منه من العاصي الفاجر

هذا الكلام في أصله صحيح، لكن في تفصيلاته مبالغة، وربما قصد الشيخ معنى آخر فخانته العبارة فهو بشر، وكان الصواب أن يقول: **إذا رأيت الرجل** من أهل السنة فاحمد له ذلك، وإن كان واقعا في المعاصي والفجور فاكره فيه معاصيه وفجوره وتجنبه للمعصية وللفجور، لكن لا تتبرأ منه كتبرئك من صاحب البدعة، فإن صاحب البدعة انطوى على البدعة، أما هذا العاصي فإنه يرجى له التوبة والمعصية، وهو أقل خطرا على الإنسان في دينه وعقيدته من البدعة! ومن هنا يكون التعامل مع صاحب البدعة أكثر حذرا وأشد ذنبا من التعامل مع صاحب الذنب والمعصية؛ لأن صاحب الذنب والمعصية إذا لم تظهر منه بدعة فالأصل بقاؤه على السنة والعقيدة السليمة، لكنه غالبا يدري أنه على معصية فيرجى له يوما أن يتوب.

ثم إن أثر المعصية في انتقالها إلى الشخص الآخر أخف وأقل احتمالا من أثر البدعة، لأن البدعة فيها تلبيس وتدخل على

---

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٢/٢٠

(٢) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٣/٢٠

(٣) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٧/٢٠

الإنسان من حيث لا يشعر، وفاعلها يفعلها وهو يظن أنه على حق، أما الفاجر الفاسق فإن فجوره ظاهر ينفر منه الطبع والعقل السليم وينهى عنه الشرع، وكل إنسان مهما كان ينبذ الفجور، فلذلك تكون عنده حصانة ذاتية من الفجور؛ لأنه ممقوت بالطبع عند أهله وعند الناس.

وتستطيع أن تميز بوضوح خطأ الفجور والفسق، لكن لا تميز خطأ البدعة، فمن هنا كانت مصاحبة صاحب البدعة لا تجوز؛ لأنه ربما يحسنها لك حتى تظن أنها الحق والسنة، ومصاحبة صاحب الفجور إثم رغم أن فجوره واضح لكن ليس كإثم مصاحبة صاحب البدعة لهذه الاعتبارات." (١)

"٦٢٨ - أخبركم أبو عمر بن حيويه، وأبو بكر الوراق قالا: أخبرنا يحيى قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا إبراهيم بن نشيط الوعلاني قال: حدثنا كعب بن علقمة قال: قال سعد بن مسعود التجيبي: «إذا رأيت الرجل دنياه تزداد، وآخرته تنقص، مقيما على ذلك، راضيا به، فذلك المغبون، الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر»." (٢)

"هؤلاء الأئمة في الحديث والسنة مثل سليمان بن حرب الذي هو من أجل علماء السنة والحديث ومثل حجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة - مع جلالته في العلم والسنة والدين - يروي من وجهين من طريق ثابت ومن طريق حميد هذا عن الحسن البصري - الذي يقال: أنه أعلم من بقي من التابعين في زمانه - يروى عن عمر بن الخطاب وإنما سمعه الحسن من بعض التابعين سواء كان هذا قد حفظ هذا عن عمر أو لم يحفظه كان مثل هذا الحديث متداولا بين هؤلاء العلماء الأئمة لا ينكرونه وهؤلاء كانوا ينكرون على من خرج عن السنة من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية وكان أحمد بن حنبل يقول: أحاديث حماد بن سلمة هي الشجا (١) في حلوق المبتدعة

فهؤلاء من أعظم أعلام أهل السنة الذي ينكرون من البدع ما هو دون هذا لو كان هذا القول عندهم من البدع المخالفة للكتاب والسنة والإجماع كما يظنه طائفة من الناس وعبد بن حميد ذكر هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ (٢) ليبين قول من قال: أن الأحقاب لها أمد تنفد ليست كالرزق الذي ما له من نفاد. ولا ريب أن من قال هذا القول: عمر ومن نقله عنه إنما (٣) أراد بذاك جنس أهل النار الذين هم أهلها

فأما قوم أصيبوا بذنوب فأولئك قد علم هؤلاء وغيرهم بخروجهم منها وأنهم لا يلبثون فيها قدر عدد رمل عالج ولا قريبا من ذلك والحسن كان يروي

---

(١) الشجا: كل ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرها وأراد هنا أنه يمنعهم عن نشر كلامهم الباطل وكثيرا ما أثنى الإمام أحمد وغيره على حماد فقد كان من الأعلام. وقال عنه القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام أنظر مسائل الإمام أحمد لابن هانئ ٢ / ١٩٧ و٢٠٧ بتحقيقي. - زهير -

---

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل، ناصر العقل ٨/٢٠

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ٢٢٢/١

(٢) سورة النبأ الآية (٢٣)

(٣) الأصل: (إن)." [١]

"٦٥٤ – حدثنا ابن المبارك، وابن وهب، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب –[٢٣٣]–، عن خالد بن يزيد بن معاوية، قال: «إذا رأيت الرجل مماريا لحوصا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته»." [٢]

"١٧٨٦ – حدثنا أبو سعيد، نا ابن أبي غنية، عن سفيان قال: «إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤم فأخره»."

[٣]

"حدثنا

٣٥٣٣٦ – حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن السيئة تدل على أختها»."

[٤]

"وعن عبد الرحمن بن مهدي، قال مانظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري.

وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر (١).

وقال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة على أهل زمانه، يعني أحمد.

وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني أحمد بن حنبل. وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه عن قتيبة: لو أدرك أحمد عصر الثوري والأوزاعي ومالك والليث لكان هو المقدم، فقلت لقتيبة: تضم أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين. وسمعت قتيبة يقول: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين.

وقال أحمد بن سلمة: سمعت قتيبة يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا.

وقال العباس بن الوليد البيروتي: حدثنا الحرث بن عباس قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق، يعني أحمد بن حنبل.

قال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شابا إذا قال "حدثنا" قال الناس

---

(١) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار عبد الرزاق الصنعاني ص/١٠

(٢) الفتن لنعيم بن حماد نعيم بن حماد المروزي ٢٣٢/١

(٣) مسند ابن الجعد ابن الجعد ص/٢٦٩

(٤) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٢٠١/٧

(١) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني الحمصي: تابعي ثقة حافظ فقيه، قال محمد بن كثير. "ما رأيت أحدا أعبد ولا أزهد ولا الخوف عليه أبين منه" مات سنة ١٦٣.." [١]

"وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أصحاب بشر بن الحرث حين ضرب أحمد في المحنة: يا أبا نصر، لو أنك خرجت فقلت إني على قول أحمد بن حنبل! فقال بشر: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء! رويت من وجهين عن بشر، وزاد أحدهما: قال بشر: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه.

وقال القاسم بن محمد الصائغ سمعت المروذي يقول، دخلت على ذي النون السجن ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا؟ يعني أحمد ابن حنبل.

وقال إسحق بن أحمد سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم، وما قام أحد مثل ما قام أحمد به.

وقال ابن أبي حاتم: قالوا لأبي زرعة: فإسحق بن راهويه؟ قال أحمد ابن حنبل أكبر من إسحق وأفقه، قد رأيت الشيوخ، فما رأيت أحدا أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياءكثيرة.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، أيهما أحفظ. فقال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه.

وقال أبي: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة. وسمعت أبي يقول: رأيت قتيبة بمكة، فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عنه وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه؟! فلما سمعوا هذا أخذوا نحوه وكتبوا عنه.

وقال محمد بن حماد الطهراني: سمعت أبا ثور يقول: أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثوري.." [٢]

"١٢١٥ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبو بكر، حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا أيوب قال: سمعت الحسن، يقول: إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا فنافسه في الآخرة "." [٣]

"١٥٢٥ - حدثنا عبد الله، حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا حماد، عن أيوب قال: كان الحسن يقول: «إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا فنافسه في الآخرة»." [٤]

"وعلي بن المديني، ويحي بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، كان أحمد أفقههم١.

وقال قتيبة بن سعيد: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة٢.

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل

---

(١) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ٧٣/١

(٢) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ٧٦/١

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/١٧٦

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٨

نضر الله وجهه قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون؛ لأن الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم٣.

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام ...

وقال سفيان بن وكيع: أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد فهو عند فاسق ...

وقال أبو الحسن الطرخاباذي الهمداني: أحمد بن حنبل محنة، به

---

١ مناقب الإمام أحمد ١٥١.

٢ مناقب الإمام أحمد ١١١.

٢ انظر: بيان تلبيس الجهمية ٢/١٥، ٢/٣٣٤.." (١)

"٤٣ - حدثني سلمة، حدثني سهل، قال: سمعت سالم بن ميمون، سمعت عثمان بن زائدة يقول: كان يقال: «**إذا رأيت الرجل** كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط»." (٢)

"٥٣٥ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن الحسن، قال: «**إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة»." (٣)

"٤٦٥ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب عن الحسن قال: **إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.." (٤)

"٨١٧ - أخبرني محمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله قلت: هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ترى لأحد أن يكتبها؟ قال: " لا أرى لأحد أن يكتب منها شيئا، قلت: فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها، فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية، وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **إذا رأيت الرجل** يطلب هذه ويجمعها، فأخاف أن يكون له خبيئة سوء ".

٨١٨ - أخبرني موسى بن حمدون، قال: ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: كان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عوانة الذي فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأحرق أحاديث الأعمش تلك." (٥)

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة أحمد بن حنبل ص/٣٣

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٧٠

(٣) الزهد لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٢٢٩

(٤) ذم الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٨٤

(٥) السنة لأبي بكر بن الخلال أبو بكر الخلال ٣/٥٠٩

"الإجماع الثامن والأربعون

وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة – عليهم السلام – إلا بخير ما يذكرون به، وعلى أنهم أحق أن ينشر محاسنهم، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظن بهم أحسن الظن، وأحسن المذاهب ممتثلين في ذلك لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا" ١.

وقال أهل العلم معنى ذلك لا تذكروهم إلا بخير الذكر ٢.

---

١ الحديث أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود.

انظر المعجم الكبير ٢٤٤/١٠، وقال المناوي: "قال الحافظ العراقي في سنده ضعيف، وقال الهيثمي فيه يزيد ابن ربيعة ضعيف، وقال ابن رجب: روي من وجوه في أسانيدها مقال" انظر فيض القدير ٣٤٨/١، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وحكم له بالصحة. انظر ٢٠٩/١، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة: روي من حديث ابن مسعود وثوبان وابن عمر وطاوس مرسلا وكلها ضعيفة الأسانيد ولكن بعضها يشد بعضا. انظر ٤٢/١.

٢ ذهب أهل السنة والجماعة إلى ما ذكره الأشعري عن صحابة النبي الكريم – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم – قال الإمام أحمد: "ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة". انظر رسالة السنة ص٧٧، ٧٨.

وقال الطحاوي: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان". انظر شرح الطحاوية ص٤١٤.

وقال الخطيب البغدادي: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ انظر الكفاية في علم الرواية ص٩٣.

وقال ابن حجر العسقلاني: "اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة من المبتدعة". انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٩/١.

وقال ابن حجر الهيتمي: "اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم...، ثم نقل قول أبي زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والفساد هو الأقوم الأحق" انظر الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف ص٢٠٨- ٢١١.

وقد خالف في ذلك الخوارج والروافض، والروافض في ذلك أشد حيث إنهم يعيشون الآن لسب الصحابة ولعنهم، ولهم دولة ترعاهم قاتلهم الله تعالى. وانظر ما سيأتي ذكره عنهم في الإجماع الخمسين.." (١)

"٥٦٧ - حدثنا إبراهيم بن هانئ النيسابوري، ثنا سعيد بن عفير، أنبا يحيى بن أيوب، عن خالد بن يزيد الجمحي، عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: «**إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا بنفسه، فقد تمت خسارته»." (٢)

"[١٢١] والمستور من المسلمين من لم تظهر له ريبة.

[١٢٢] وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب والسنة فهو بدعة وضلالة، ولا ينبغي لأحد [أن] يعمل به، ولا يدعو إليه.

[١٢٣] وأيما امرأة وهبت نفسها لرجل، فإنها لا تحل له، يعاقبان إن نال منها شيئا، إلا بولي وشاهدي [عدل] وصداق.

[١٢٤] **وإذا رأيت الرجل** يطعن على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، لقول." (٣)

"التي افترضها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم؛ جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني: [الجماعة و] الجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشارك فيه، فلك نيتك.

[١٢٧] **وإذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

لقول فضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها الا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال:: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.." (٤)

"قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا.

قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

فأمرنا أن ندعو لهم [بالصلاح] ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

[١٢٨] ولا تذكر أحدا من أمهات المؤمنين إلا بخير.

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب أبو الحسن الأشعري ص/١٧٢

(٢) مساوئ الأخلاق للخرائطي الخرائطي ص/٢٦٣

(٣) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١١

(٤) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١٣

[١٢٩] **وإذا رأيت الرجل** يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يتهاون بالفرائض في جماعة، وإن كان مع السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى.." (١)

"فاعلم أنه قدري؛ لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أهل الأهواء.

قال عبد الله بن المبارك: لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض [شيئا] ، ولا عن أهل الشام في السيف [شيئا] ولا عن أهل البصرة في القدر [شيئا] ، ولا عن أهل خراسان في الإرجاء [شيئا] ، ولا عن أهل مكة في الصرف، ولا عن أهل المدينة في الغناء، لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئا.

[١٣٣] **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.." (٢)

"**وإذا رأيت الرجل** يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع،." (٣)

"أنه صاحب سنة، **وإذا رأيت الرجل** يحب] الحجاج بن المنهال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله إذا ذكرهم بخير، وقال بقولهم.

[١٣٤] **وإذا رأيت الرجل** جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى.

[١٣٥] وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا [تشك] أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده." (٤)

"[ودعه] .

[١٣٦] واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو كلها إلى السيف، وأرداها وأكفرها: الروافض، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم [يريدون الناس] على التعطيل والزندقة.

[١٣٧] واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه إنما أراد محمدا صلى الله عليه وسلم، وقد آذاه في قبره.

[١٣٨] وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع، فاحذره؛ فإن الذي أخفى [عنك] أكثر مما أظهر.

[١٣٩] **وإذا رأيت الرجل** رديء الطريق والمذهب، فاسقا فاجرا، صاحب معاص، ضالا، وهو أهل السنة فاصحبه، واجلس معه فإنه ليس [تضرك] معصيته، وإذا رأيت." (٥)

---

(١) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١٤

(٢) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١٦

(٣) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١٧

(٤) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١١٩

(٥) شرح السنة للبربهاري البربهاري ص/١٢٠

"ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش ... إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

إذا كنت تأتي المرء تعظم حقه ... ويجهل منك الحق فالصرم أوسع ...

أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثني عبد الله بن مسعود الثعلبي باليمن حدثنا أحمد بن زيد بن السكن الجندي عن سفيان بن عيينه قال قال يحي بن جعدة **إذا رأيت الرجل** قليل الحياء فاعلم أنه مدخول في نسبه

ذكر الحث على لزوم التواضع ومجانبة الكبر

أنبأنا أبو خليفة حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ولا تواضع أحد لله إلا رفعه الله

قال أبو حاتم رضي الله عنه الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره

والتواضع تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم والتواضع المذموم هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه

فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها

ولقد أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن بكير بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي أن عمر بن الخطاب قال إن." (١)

".. أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لشفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق ...

قال أبو حاتم رضي الله عنه المراء أخو الشنآن كما أن المناقشة أخت العداوة والمرء قليل نفعه كثير شره ومنه يكون السباب ومن السباب يكون القتال ومن القتال يكون هراقة الدم وما مارى أحد أحدا إلا وقد غير المراء قلبيهما وقد أحسن الذي يقول ... وإياك من حلو المزاح ومره ... ومن أن يراك الناس فيه مماريا

وإن مراء المرء يخلق وجهه ... وإن مزاح المرء يبدي التشانيا

دعاه مزاح أو مراء إلى التي ... بها صار مقلي الإخاء وقاليا ...

أخبرني محمد بن المنذر حدثني كثير بن عبد الله التميمي حدثني إسماعيل بن محمد الطلحي حدثنا أبو الأخفش الكناني أنه

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٥٩

قال لابن له ... أبني لا تك ماحييت مماريا ... ودع السفاهة إنها لا تنفع

لا تحملن ضغينة لقرابة ... إن الضغينة للقرابة تقطع

لا تحسبن الحلم منك مذلة ... إن الحليم هو الأعز الأمنع ...

أخبرنا محمد بن إبراهيم الخالدي الهروي حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت أبي عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

قال أبو حاتم رضي الله عنه المزاح إذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه." (١)

"المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وهؤلاء ليسوا أمثالهم في الخلقة ولا بينهم أبوة ولا أمومة لأن الشياطين من ولد إبليس والمبذرين أولاد آدم عليه السلام، ولكن تشابهت قلوبهم في المواجيد والأخلاق والأفعال، فآخى بينهم للتشابه، فمن كان من علماء الآخرة فعقله يستضيء من أنوار قلبه وفهمه ينبئ عن استنباط علمه ومشاهدته وأخلاقه على معاني يقينه وقوته وطريقه وسلوكه في منهاج سنته وسبيله فهو من إخوانه وإخوان النبيين الذين اشتاق إلى رؤيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الغرباء بين الملأ الذين قال بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل: ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، وفي لفظ آخر الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والذين يحيون ما أمات الناس من سنتي يعني أنهم يظهرون طريقته التي تركها الناس وجهلوها، وفي خبر آخر: هم المتمسكون بسنتي وما أنتم عليه اليوم، وفي حديث آخر: الغرباء ناس قليلون صالحون بين ناس سوء كثيرين من يبغضهم أكثر ممن يحبهم، فهؤلاء الغرباء الذين قد أنعم الله عليهم بمرافقة النبيين في أعلى عليين فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا، وقد كان الثوري يقول: إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فأعلم أنه مخلط، وقال أيضا **إذا رأيت الرجل** محببا إلى إخوانه محمودا في جيرانه فأعلم أنه مراء، وقد وصف الله تعالى علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال تعالى في علماء الدنيا: (وإذ أخذالله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا) آل عمران: ١٨٧، وقال في نعت علماءالآخرة: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم) آل عمران: ١٩٩ إلى قوله: (لهم أجرهم عند ربهم) آل عمران: ١٩٩

وقد روينا عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: علماء هذه الأمة رجلان، فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذاك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الأرض والكرام الكاتبون يقدم على الله تعالى يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين، ورجل أتاه الله تعالى علما في الدنيا فضن به عن عباد الله عز وجل وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤوس الخلائق: هذا فلان

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٧٩

بن فلان آتاه الله تعالى علما في الدنيا فضن به على عبادالله تعالى وأخذعليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من حساب الناس،." (١)

"وقلوبهم، كان أحدهم إذا ذكر عنده غيره بسوء وقف وتفكر في شأن نفسه فإن كان فيه مثل ذلك السوء قطعه الحياء عن الكلام في أخيه فسكت وإن لم يكن ذلك فيه حمد الله عز وجل ورحم أخاه فشغله الشكر لمولاه إذ عافاه، فهذه كانت سيرة السلف، ويقال في بعض كتب الله تعالى: عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب، وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الشك، ومن طريقة السلف مما كانوا يشددون فيه حب المدح وطلب الحمد حتى قال بعضهم: من أحب المدح وكره الذم فهو منافق، وقال عمر رضي الله عنه لرجل: من سيد قومك؟ قال: أنا، قال: لو كنت كذلك لم تقل، وكتب محمد بن كعب فانتسب فقال القرظي قيل له: قل الأنصاري قال أكره أن أمن على الله عز وجل بما لم أفعل، وقال الثوري رضي الله عنه: إذا قيل لك بئس الرجل أنت تغضب فأنت بئس الرجل، وقال آخر: لا يزال فيك خير ما لم تر أن فيك خيرا، وسئل بعض العلماء: ما علامة النفاق؟ قال: الذي إذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه، وكان سفيان رضي الله عنه يقول: **إذا رأيت الرجل** يحب أن يحبه الناس كلهم ويكره أن يذكره أحد بسوء فاعلم أنه منافق فهذا داخل في وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى: (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) النساء: ٩١، فينبغي لمن أمن في أهل السنة أن يخاف في أهل البدع وهذا مما دخل على القراء الذي ذمهم العلماء مداخل الليل في النهار ولعل مغرورا جاهلا يتأول الحديث الذي جاء إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه على غير تأويله ويحمله على غير محمله فإنما قال ربا الإيمان ولم يقل ربا المؤمن فربو الإيمان زيادته وزيادته بالخوف والإشفاق من المكر به والاستدراج وفيه طريق للعارفين بأن يعلو الإيمان العلي إلى المومن الأعلى فيفرح بذلك لمولاه ويضيفه إلى سيده الذي به تولاه فيرد الصنعة إلى صانعها ويشهد في الفطرة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر إلى نفسه لا يعجب بوصفه وهذه طرقات قد درست وانقطع سلاكها إلا من رحم ربك.

باب تفضيل علم الإيمان واليقين

على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه ووبيان ما ذكرناه:

اعلم أن كل علم من العلوم قد يتأتى حفظه ونشره لمنافق أو مبتدع أو مشرك إذا رغب فيه وحرص عليه لأنه نتيجة الذهن وثمرة العقل إلا علم الإيمان واليقين فإنه لا يتأتى ظهور مشاهدته والكلام في حقائقه إلا لمؤمن موقن من قبل أن ذلك تقرير مزيد الإيمان وحقيقة العلم والإيمان، فهو آيات الله تعالى وعهده عن مكاشفة قدرته وعظمته." (٢)

"منهم: علي وابن عباس وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبو هريرة ثم جماعة من التابعين يكثر عددهم منهم: إمام الأئمة الحسن البصري ثم الشعبي وعمرو بن دينار وإبراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة رضي الله عنهم نقلنا ذلك عنهم في

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢٤٨/١

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢٩٣/١

كتب سيرهم بأخبار مختلفة الألفاظ، وقال ابن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة المعنى واحد والألفاظ مختلفة، ولذلك اختلف الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من يرويه تاما ومنهم من يجيء به مختصرا ومنهم من يرويه على المعنى وبعضهم يغاير بين اللفظتين ويراه واسعا إذا لم يخالف المعنى ولم يحل البغية وكلهم لا يتعمد الكذب وجميعهم يقصد الصدق ومعنى ما سمع ولا يحيل البغية فلذلك وسعهم وكانوا يقولون: إنما الكذب على من تعمده. وقد روينا عن عمران بن مسلم قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إنك تحدث بالحديث أنت أحسن له سياقا وأجود تحبيرا وأفصح به لسانا منا إذا حدثتنا به، فقال: إذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك، وقد قال النضر بن شميل: كان هشام لحانا فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالإعراب وكان النضر نحويا ونحن قائلون في جميع ما رويناه أو كما قيل ونحوه وشبهه، وبمعناه كذلك قال ابن مسعود في حديثه: وكان سليمان التيمي يقوله في كل ما يحدث به وقد كان سفيان رحمه الله يقول: **إذا رأيت الرجل** يشدد في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم أنه يقول: اعرفوني قال: وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف في الحديث على لفظه فقال له يحيى: يا هذا ليس في أيدينا أجل من كتاب الله تعالى، وقد رخص بالقراءة فيه بالكلمة على سبعة أحرف فلا تشدد، وفي بعض ما رويناه مراسيل ومقاطع ومنها ما في سنده مقال وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند إذ رواه الأئمة وجار لنا رسم ذلك لمعان أحدها أنا لسنا على يقين من باطلها والثاني أن معنا حجة بذلك وهو روايتنا له وأنا قد سمعنا فإن أخطأنا الحقيقة عند الله تعالى فذلك ساقط عنا، كما قال الأسباط: وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين في قولهم: إن ابنك سرق فأخطؤوا الحقيقة عند الله تعالى إلا أنهم كانوا معذورين لوجود الدليل وهو شهادتهم للصاع مستخرج من رحل أخيهم والثالث أن الأخبار الضعاف غير مخالفة الكتاب والسنة لا يلزمنا ردها بل فيهما ما يدل عليها والرابع أنا متعبدون بحسن الظن منهيون عن كثير من الظن مذمومون بظن السوء والخامس أنه لا يتوصل إلى حقيقة ذلك إلا من طريق المعاينة ولا سبيل إليها فاضطررنا إلى التقليد والتصديق بحسن الظن بالنقلة مع ما تسكن إليه قلوبنا وتلين له أبشارنا ونرى أنه حق كما جاء في الخبر وأيضا فإنه ينبغي أن نعتقد في سلفنا المؤمنين أنهم خير منا ثم نحن لا نكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف نظن بهم أن يكذبوا وهم فوقنا على أنه قد جاءت أحاديثا ضعاف بأسانيد صحاح فكذلك يصلح أن نورد أحاديث صحاحا بسند ضعيف لاحتمال أن يكون قد روي من وجه صحيح إذ لم نحط بجملة العلم أو لأن بعض من يضعفه أهل الحديث يقويه بعضهم وبعض من يجرحه ويذمه أحد." (١)

"الله، يصلح أن يبغضك المنافقون كما تبغضهم أنت، فكأنك تتحبب إلى المؤمنين حتى يحبوك وتتبغض إلى المنافقين حتى يبغضوك بإظهار التباعد عنه وبترك الممالاة له وبنصحك إياهم، فيدل ذلك على قوة إيمانك، لم تأخذك في الله لومة لائم منهم، كما وصف تعالى بذلك من يحبهم ويحبونه، ويكون ذلك أبعد لك من المداهنة والنفاق، وأقرب إلى الورع والإخلاص فإذا فعلت ذلك بهم أبغضوك أو مقتوك، فهذا على معنى ما قال الله سبحانه: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح: ٢٩، وقال: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة: ٥٤، وكما أمر نبيه عليه السلام في قوله تعالى: (قاتلوا

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢٩٩/١

الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) التوبة: ١٢٣ وروي عن عيسى عليه السلام أن الله عز وجل قال: أحب عبادي إلي الذين يذكروني بالأسحار ويبغضون إلى الفجار، معناه أن يظهرلهم البغض وينابذهم العداوة حتى يبغضوه، فإذا أبغضوه أبغضهم الله، فيكون بغضهم إليه بهذا المعنى أي كان سبب عقوبة لهم بالبغض والمقت، وقد كان الثوري يقول: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه فاعلم أنه منافق، وقال كعب الأحبار لأبي إدريس الخولاني وكان من علماء الشام: كيف أنت في قومك؟ قال يحبوني ويكرموني قال كعب: ما صدقتني التوراة إذن قال: وما في التوراة؟ قال أجد في التوراة أن الرجل العالم لا يحبه جيرانه، وقال بعض المريدين: قلت لبعض أهل المعرفة: أني كثير الغفلة عن الله قليل المسارعة إلى مرضاته، أوصني بشيء أعمله أدرك به ما يفوتني من هذا، قال: يا أخي، إن استطعت أن تتحبب إلى أولياء الله وتتقرب من قلوبهم فافعل، لعلهم يحبونك فإن الله عز وجل ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم سبعين نظرة، فلعله أن ينظر إليك في قلوبهم لمحبتهم لك فيجيرك جيرة الدنيا والآخرة، إذا لم تكن ممن ينظر إليه كفاحا، وكذلك يقال: إن الله تعالى عز وجل ينظر إلى قلوب الصديقين والشهداء مواجهة، ثم ينظر إلى قلوب قوم في قلوب قوم وإلى قلوب قوم من قلوب آخرين، فهكذا عندي من عزائم الدين وسبيل الورعين أن تتبغض إلى أعدائه وتتمقت إليهم من المبتدعين والظالمين، ليبغضوك ويمقتوك، فيكون لك من القربة كحب أوليائه لك وحبك لهم، فهذا من أسباب ولاية الله.

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم، لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي، ووصل بعض الأمراء أبا هريرة بألف دينار وعشرة أثواب فردها عليه وقال، ما كنت لأقبل منه يأخذ المال من غير حله ويضعه في غير حقه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ردوا هدية الفاجر." (١)

"الصلاة فجعلها وصفهم في الإنجيل والتوراة، فهذا يدل أن الصلاة أفضل الأعمال لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العمال، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لمواقيتها، وعن عمر رضي الله تعالى عنه: **إذا رأيت الرجل** حافظا لصلاته فظن به خيرا وإذا رأيته مضيعا لصلاته فهو لا سواها أضيع، وكان الحسن يقول: ابن آدم ماذا يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك؟ فهو على الله تعالى أهون، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة عماد الدين من تركها فقد كفر، وفي حديث آخر بين الكفر والإيمان ترك الصلاة، وفي الخبر: من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها، كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة، ومن ضيعها حشره الله تعالى مع فرعون وهامان، وفي تفسير قوله تعالى: (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) مريم: ٨٧، قال الصلوات الخمس، وعن ابن مسعود وسلمان: الصلاة مكيال، فمن أوفى وفى له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين، وفي الخبر: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها، وفي الخبر: إذا صلى العبد في الملأ فأحسن وأساء صلاته في الخلا فتلك استهانة يستهين بها ربه عز وجل، وفي الخبر: إذا أحسن العبد صلاته في العلانية وأحسنها في السر قال الله تعالى لملائكته: هذا عبدي حقا، وعن كعب وغيره: من قبلت صلاته قبلت أعماله كلها، ومن ردت عليه صلاته ردت عليه أعماله كلها، ويقال: من تقبلت منه الصلوات الخمس كملا من غير أن تلفق، ولا يرفع بعضها من بعض،

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٧٨/٢

أو غيرها من النوافل، أطلع على علم الأبدال وكتب صديقا، وعلامة قبول الصلوات أن تنهاه في تضاعيفها عن الفحشاء والمنكر والفحشاء والكبائر، والمنكر ما أنكره العلماء، فمن انتهى رفعت صلاته إلى سدرة المنتهى، ومن تحرقته الأهواء فقد ردت صلاته لما غوى فهوى، وقال مالك بن دينار وإبراهيم بن أدهم: إني لأرى الرجل يسيء صلاته فأرحم عياله، وقال الفضيل بن عياض: الفرائض رؤوس الأموال والنوافل الأرباح، ولا يصح ربح إلا بعد رأس المال، وكان ابن عيينة يقول: إنما جرموا الوصول بتضييع الأصول، وقال علي بن الحسين: من اهتم بالصلوات الخمس في مواقيتها وإكمال طهورها لم يكن له في الدنيا عيش وكان عليه السلام إذا توضأ للصلاة." (١)

"٥٩١ – حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي قال: حدثنا أبو نصر فتح بن شخرف قال: قرأت على العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: أخبرني أبي قال: حدثنا الأوزاعي ، قال: -[٥١١]- سمعت بلال بن سعد ، يقول: «إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا يعجب برأيه ، فقد تمت خسارته»." (٢)

"٦٢٩ – حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم ، قال: حدثنا عمر بن كثير بن دينار الحمصي ، قال: حدثنا عقبة بن علقمة ، والوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد ، يقول: «إذا رأيت الرجل مماريا معجبا برأيه ، فقد تمت خسارته»." (٣)

"٦٧٩ – قال: وسمعت أبا عبد الله ، يقول: «إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره»." (٤)

"٢١٣٢- (٢٤٥) حدثنا عبيدالله: حدثنا أحمد: [حدثنا أحمد] : حدثنا الوليد: حدثنا الهيثم بن حميد (١) ، عن رجل من خزاعة،

أن خزاعة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنحها شعارا، فقال: «شعاري شعاركم، ومسجدي مسجدكم، وشعار بني هاشم منصور» (٢) .

٢١٣٣- (٢٤٦) حدثنا عبيدالله بن عبدالرحمن: حدثنا أحمد بن يوسف التغلبي: حدثنا أحمد بن أبي الحواري: حدثنا وكيع، عن أبي بكر، عن مكحول قال: في الحديث ناسخ ومنسوخ.

٢١٣٤- (٢٤٧) حدثنا عبيدالله: حدثنا أحمد: حدثنا أحمد قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا رأيت الرجل ينام عند الحديث فاعلم أنه لا يشتهيه، ولو كان يشتهيه لطار نعاسه (٣) .

٢١٣٥- (٢٤٨) حدثنا عبيدالله: حدثنا أحمد: حدثنا أحمد: حدثنا أحمد بن وديع، عن أبي معاوية الأسود قال: القرآن وحشي، إذا تحدث وقرئ نفر القرآن (٤) .

٢١٣٦- (٢٤٩) حدثنا عبيدالله: حدثنا أحمد: حدثنا عرفة بن إسماعيل، عن عبدالله بن إدريس، عن

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٦٧/٢

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، ابن بطة ٥١٠/٢

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، ابن بطة ٥٢٤/٢

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، ابن بطة ٥٤٠/٢

الأعمش، عن أبي عبدالرحمن

(١) من ظ (٢١) ، وهو المذكور في شيوخ الوليد بن مسلم. وفي ظ (٩٧) : بن جميل.

(٢) لم أقف عليه في غير هذا الموضع.

(٣) أخرجه ابن عساكر (١/ ١٦٠) من طريق المخلص به.

(٤) أخرجه ابن عساكر (٦/ ١٩) من طريق المخلص به.." [1]

"٤٠ - أخبرنا عبد الواحد بن محمد الفارسي ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا صالح بن أحمد ، حدثني علي بن المديني ، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، ح وأخبرنا أحمد بن عبيد ، أنبا محمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا علي بن المديني ، قال: " سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: «ابن عون في البصريين **إذا رأيت الرجل** يحبه فاطمئن إليه ، وفي الكوفيين مالك بن مغول ، وزائدة بن قدامة ، إذا رأيت كوفيا يحبه فارج خيره ، ومن أهل الشام الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري ، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس»." [2]

"٥٩ - أخبرنا الحسن بن عثمان ، ومحمد بن أحمد بن سهل ، قالا: أنبا محمد بن الحسن ، ثنا جعفر بن محمد ، قال: سمعت قتيبة يقول: «**إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه - وذكر قوما آخرين - فإنه على السنة ، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع»." [3]

"٣١٨ - أخبرنا محمد بن رزق الله ، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث النخعي ، قال: حدثنا أبو سعيد يحيى بن أحمد قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن بسطام يقول: سمعت سهل بن محمد قرأها على علي بن عبد الله بن جعفر المديني ، فقال له: قلت أعزك الله: " السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره ، -[١٨٦]- ثم تصديق بالأحاديث والإيمان بها ، لا يقال لم ولا كيف ، إنما هو التصديق بها والإيمان بها وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك ، وأحكم عليه الإيمان به والتسليم ". مثل حديث زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: " حدثنا الصادق المصدوق. ونحوه من الأحاديث المأثورة عن الثقات. ولا يخاصم أحدا ولا يناظر ، ولا يتعلم الجدل ، والكلام في القدر وغيره من السنة مكروه ، ولا يكون صاحبه وإن أصاب السنة بكلامه من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالإيمان. والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق ، فإن كلام الله عز وجل ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق ، يؤمن به ولا يناظر فيه أحدا. والإيمان بالميزان يوم القيامة ، يوزن العبد ولا يزن جناح بعوضة ، يوزن أعمال العباد كما جاءت به الآثار ، الإيمان به والتصديق والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته. وإن الله عز وجل يكلم العباد

(١) المخلصيات المخلص ١١٩/٣

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ٦٩/١

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ٧٤/١

يوم القيامة ويحاسبهم ليس بينهم وبينه ترجمان ، الإيمان بذلك والتصديق. والإيمان بالحوض أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه أمته ، عرضه مثل طوله مسيرة شهر ، آنيته كعدد نجوم السماء على ما -[١٨٧]- جاء في الأثر ووصف ، ثم الإيمان بذلك. والإيمان بعذاب القبر أن هذه الأمة تفتن في قبورها ، وتسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عز وجل وكما أراد ، الإيمان بذلك والتصديق. والإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإخراج قوم من النار بعد ما احترقوا وصاروا فحما ، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء الله وكما شاء ، إنما هو الإيمان به والتصديق. والإيمان بأن المسيح الدجال مكتوب بين عينيه كافر للأحاديث التي جاءت فيه ، الإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى ابن مريم ينزل فيقتله بباب لد. والإيمان قول وعمل على سنة وإصابة ونية. والإيمان يزيد وينقص ، وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. وترك الصلاة كفر ، ليس شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة ، من تركها فهو كافر وقد حل قتله. وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان بن عفان ، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلفوا في ذلك. ثم من بعد الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك ، كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ، كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أفضل الناس بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم كلهم ، -[١٨٨]- من صحبه سنة أو شهرا أو ساعة أو رآه أو وفد إليه فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه ، فأدناهم صحبة هو أفضل من الذين لم يروه ولو لقوا الله عز وجل بجميع الأعمال كان الذي صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه بعينيه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين كلهم ولو عملوا كل أعمال الخير. ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم ، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا وعليه إمام ، برا كان أو فاجرا فهو أمير المؤمنين. والغزو مع الأمراء ماض إلى يوم القيامة البر والفاجر ، لا يترك. وقسمة الفيء وإقامة الحدود للأئمة ماضية ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم ، ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة قد برئ من دفعها إليهم وأجزأت عنه برا كان أو فاجرا. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة قائمة ركعتان من أعادها فهو مبتدع تارك للإيمان مخالف ، وليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الجمعة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم ، والسنة أن يصلوا خلفهم لا يكون في صدره حرج من ذلك. ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا ، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن مات الخارج -[١٨٩]- عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة. ويحل قتال الخوارج واللصوص إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله أو ما دون نفسه ، فله أن يقاتل عن نفسه وماله حتى يدفع عنه في مقامه ، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم ، وقد سلم منهم ، ذلك إلى الأئمة ، إنما هو يدفع عن نفسه في مقامه وينوي بجهده أن لا يقتل أحدا ، فإن أتى على يده في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول ، وإن قتل هو في ذلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجونا له الشهادة كما في الأثر وجميع الآثار ، إنما أمر بقتاله ، ولم يؤمر بقتله ، ولا يقيم عليه الحد ولكنه يدفعه إلى من ولاه الله أمره فيكون هو يحكم فيه. ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل عمله بجنة ولا نار ، نرجو

للصالح ونخاف على الطالح المذنب ، ونرجو له رحمة الله عز وجل. ومن لقي الله بذنب يجب له بذنبه النار تائبا منه غير مصر عليه ، فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات -[١٩٠]-. ومن لقي الله وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي استوجبت بها العقوبة فأمره إلى الله عز وجل ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، ومن لقيه مشركا عذبه ولم يغفر له. والرجم على من زنا وهو محصن إذا اعترف بذلك وقامت عليه البينة ، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم الأئمة الراشدون من بعده. ومن تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه فهو مبتدع حتى يترحم عليهم جميعا ، فيكون قلبه لهم سليما. والنفاق هو الكفر ، أن يكفر بالله عز وجل ويعبد غيره في السر ، ويظهر الإيمان في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الظاهر ، فمن أظهرالكفر قتل. وهذه الأحاديث التي جاءت: «ثلاث من كن فيه فهو منافق» جاءت على التغليظ ، نرويها كما جاءت ، ولا نفسرها ، مثل: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» ، ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» ، ومثل: «سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر» ، ومثل: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» ، -[١٩١]- ومثل: «كفر بالله تبرء من نسب وإن دق» ، ونحو هذه الأحاديث مما ذكرناه ومما لم نذكره في هذه الأحاديث مما صح وحفظ ، فإنه يسلم له وإن لم يعلم تفسيره فلا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا يتكلم فيه ما لم يبلغ لنا منه ولا نفسر الأحاديث إلا على ما جاءت ، ولا نردها. والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ، ورأيت الكوثر ، واطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها كذا ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا» ، فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالأثر ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار. وقوله: «أرواح الشهداء تسرح في الجنة» وهذه الأحاديث التي جاءت كلها نؤمن بها. ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له ، لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنب صغير أم كبير ، وأمره إلى الله عز وجل. **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه فارج خيره ، واعلم أنه بريء من البدع -[١٩٢]-. **وإذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله. **وإذا رأيت الرجل** يعتمد من أهل البصرة على أيوب السختياني ، وابن عون ، ويونس والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارج خيره. ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة ، ومعاذ بن معاذ ، ووهب بن جرير ، فإن هؤلاء محنة أهل البدع. **وإذا رأيت الرجل** من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف ، وابن أبجر ، وابن حيان التيمي ، ومالك بن مغول ، وسفيان بن سعيد الثوري ، وزائدة فارجه. ومن بعدهم عبد الله بن إدريس ، ومحمد بن عبيد ، وابن أبي عتبة ، والمحاربي فارجه. **وإذا رأيت الرجل** يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماما." (١)

"الذي هو مخلوق اغفر لي. وهذا كفر بالله ، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع المسلمين ، ولغة العرب والعرف والعادة. فأما لغة العرب فعن الأصمعي ، وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى: **إذا رأيت الرجل** يقول:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ١/١٨٥

الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة. وعن خلف بن هشام البزار المقرئ أنه قال: من قال: إن أسماء الله مخلوقة ، فكفره عندي أوضح من هذه الشمس. ومن الأئمة الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ونعيم بن حماد ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، ومحمد بن جرير الطبري." (١)

"٩٠٠ – أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن مخلد، قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: «إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام»." (٢)

"أخبرنا عبد الله ، ثنا أحمد بن عاصم قال: كانت يدي في يد زهير أمشي معه فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال -[١٤٨]-: " لا تغرنك قراءته والله إنه شر من الغناء وضرب العود وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير فقمت وسلمت عليه فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا ، فكأنه نصب عينيه فقال لي: يا أخي نعم لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير من أن يطلبها بالدين ، ثم قال زهير: لا أعلم أني توكلت على الله ساعة قط ، قال أحمد: وسمعت الحصين بن جميل يقول: سمعت زهيرا ، يقول: إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل ، قال أحمد: وكتب إلينا وكان بأصبهان الوباء والمجاعة إن الموت كثير وقال لي حصين: يا أبا يحيى ، تعالى حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي: لا تأمنن من الموت قلته ولا تخافن كثرته ثم قال: حدثني معدي عن رجل يكنى بأبي البغيل كان قد أدرك زمن الطاعون قال: كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقو على الدفن فكنا ندخل الدار قد مات أهلها فنسد بابها قال: فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا، قال: فسددنا بابها قال: فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل وننزع تلك السدة التي سددناها فنزعنا سدة ذلك الباب التي دخلناها ففتشناها فلم نجد أحدا حيا ، قال: فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كأنه أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال: ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه ، قال: فدخلت كلبة من شق أو خرق في حائط قال: فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها ، قال زهير: قال معدي: رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته ، قال: وكان زهير كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

[البحر البسيط]

حتى متى أنت في دنياك مشتغل ... وعامل الله عن دنياك مشغول

قال أحمد: وبلغني عن الباهلي ، قال: كنت أقود زهيرا فلما أردت أن أفارقه قلت له: أوصني ، قال: إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لا تراه فلا تراه ، قال أحمد: وكان زهير أصيب ببصره في آخر عمره فبلغني أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال: من الرجل؟ -[١٤٩]- فاسترجع الرجل فجزع جزعا شديدا ، فلما رأى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ٢٣٢/٢

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ٥٦٨/٣

زهير جزع الرجل قال له: أخي كانت معي كسرة فيها دانق فسقطت فكان فقدها أشد علي من ذهاب بصري ، قال أحمد: وبلغني أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكثم يعوده فقيل له: يحيى بن أكثم ، فقال: وما أصنع به لو كان على حش من حشوش الأرض بالبصرة يكون خيرا له ، قال أحمد: ودخلت عليه يوما فقال لي: ألك أب؟ قلت: لا ، قال: ألك أم؟ قلت: لا ، قال: الله أكبر كم ترى يبقى؟ فرع بعد أصل؟ يا أخي عليك بالدعاء والابتهال لهما فإنه بلغني أن الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا ورفع يديه قال أحمد: وأخبرني عبد الرحمن بن عمر ، قال: انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال: يا أبا عبد الرحمن ، بلغني أنك زنديق ، فقال زهير: زنديق زنديق أما زنديق فلا ولكني رجل سوء "." (١)

"حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم ، ثنا عبد الله قال: قال لي يوسف بن أسباط: " **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر فلا تعظه؛ فليس للموعظة فيه موضع ، قال: ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال: تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا "." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن شبل، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «**إذا رأيت الرجل** يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات فإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات فإن الحسنة تدل على أخواتها وإن السيئة تدل على أخواتها»." (٣)

"حدثنا محمد بن عمرو بن سلم، ثنا علي بن العباس، ثنا أبو كريب، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: «**إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه»." (٤)

"حدثنا محمد بن عمر بن سلم، ثنا علي بن العباس، ثنا أبو كريب، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: «**إذا رأيت الرجل** يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه»." (٥)

"قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: «**إذا رأيت الرجل** يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره»." (٦)

"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا عقبة بن علقمة، والوليد بن مسلم، ح. وحدثنا سليمان، ثنا إبراهيم بن محمد بن عرق، ثنا محمد بن مصفى، ثنا الوليد، ح. وحدثني أبي، ثنا إبراهيم، ثنا عباس بن الوليد، حدثني أبي قالوا: ثنا الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: «**إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته»." (٧)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٤٧/١٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٧٠/١٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٧٧/٢

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١٥/٤

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٢/٤

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٢٠/٤

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٢٨/٥

"حدثنا أحمد ، ثنا عبد الله ، ثنا محمود ، ثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن القاسم ، قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته." (١)

"حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا الحسن بن حباش، ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: سمعت حفص بن غياث، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: **إذا رأيت الرجل** يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه." (٢)

"حدثنا محمد بن علي، ثنا عمر بن السري بن عاصم، - بطرسوس، ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن أبي غنية، قال: كان سفيان الثوري يقول: **إذا رأيت الرجل** حريصا على أن يؤتم فأخره." (٣)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، ثنا أبو تراب، قال: قال حاتم الأصم: «الرياء على ثلاثة أوجه ، وجه الباطن ووجهان الظاهر ، فأما الظاهر فالإسراف والفساد فإنه جوز لك أن تحكم أن هذا رياء لا شك فيه فإنه لا يجوز في دين الله الإسراف والفساد ، وأما الباطن **فإذا رأيت الرجل** يصوم ويتصدق فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء فإنه لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى»." (٤)

"حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان ، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال يوسف بن أسباط: «**إذا رأيت الرجل** قد حدثنا فلا، تعظه فليس للموعظة فيه موضع»." (٥)

"١٤٤ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو جعفر البغدادي، حدثنا علي بن المبارك الصنعاني، حدثنا زيد بن المبارك، حدثنا سهيل بن نعيم قال -[٩٩]-: سمعت يوسف بن أسباط يقول: قال الثوري: «**إذا رأيت الرجل** قد ذكر في بلدة بالقراءة والنسك، وعلا فيها بالاسم، واضطرب به الصوت فلم يخرج منها فلا ترجو خيره»." (٦)

"من شاتم الناس رموه بما ... لم يك يعتده في الحساب

كأنه أخذه من قول كعب بن زهير:

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق والباطل

وقال آخر:

ولست مشاتما أحدا لأبي ... رأيت الشتم من عى الرجال

إذا جعل اللئيم أباه نصبا ... لشاتمه فديت أبي بمالي

وقال آخر:

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨١/٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٦٨/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٩٠/٦

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٧٦/٨

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٢/٨

(٦) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٩٨

وتجزع نفس المرء من شتم مرة ... ويشتم ألفا بعد ذاك فيصبر

وقال آخر:

لعمرك ما سب الأمير عدوه ... ولكنما سب الأمير المبلغ

وقال آخر:

من يخبرك بشتم عن أخ ... فهو الشاتم لا من شتمك

ذاك شتم لم يواجهك به ... إنما اللوم على من أعلمك

وقال آخر:

أبا حسن يكفيك ما فيك شاتما ... لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى

وقال آخر:

وما يقى عنك قوما أنت خائفهم ... كمثل دفعك جهالا بجهال

فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال آخر:

ثالبنى عمرو وثالبته ... فقد أثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا فقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

باب الكبر والعجب والتيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاكيا عن الله عز وجل: " الكبرياء ردائي، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار ".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا ينظر الله عز وجل إلى من جر ثوبه خيلاء، وفي حديث آخر: لاينظر الله عز وجل إلى من جر ثوبه بطرا ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الكبر أن يسفه الحق، ويغمض الناس.

قال محمد بن على بن حسين: ياعجبا من المختال الفخور الذي خلق من نطفه، ثم يصير جيفة ثم لا يدرى بعد ذلك ما يفعل به.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى: سمعت أحمد بن يوسف، وذكر رجلا كان يذهب بنفسه في التيه، فقال: يتيه فلان، وما عنده فائدة ولا عائده ولا رأى جميل.

قال الشاعر:

يامظهر الكبر إعجابا بصورته ... أبصر خلاءك إن المين تثريب

لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

قيل لعيسى عليه السلام: طوبى لبطن حملك، فقال: طوبى لمن علمه الله كتابه، ولم يكن جبارا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يزال الرجل يذهب بنفسه في التيه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم ".

قال مالك بن دينار: كيف يتيه من أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بين ذلك حامل عذرة.

أخذه أبو العتاهية فقال:

ما بال من أوله نطفة ... وجيفة آخره يفخر

أصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأصبح الأمر إلى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدر

وقال منصور الفقه:

تتيه وجسمك من نطفة ... وأنت وعاء لما تعلم

وله أيضا:

قولوا لزوار الكنف ... والمنشئين من نطف

يا جيفا من الجيف ... ما لكم وللصلف

كان يقال: لولا ثلاث سلم الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

قال جعفر بن محمد: علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب.

قال بلال بن سعيد: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا فقد تمت خسارته.

قال بعض الحكماء: البلية التي لا يؤجر عليها المبتلى بها: العجب، والنعمة التي لا يحسد عليها: التواضع.

كان يقال: لاشئ أكلم للمحاسن من العجب والتيه قال نصر بن أحمد:

ومن أمن الآفات عجبا برأيه ... آحاطت به الآفات من حيث يجهل

وقال منصور الفقيه:

لاتحلقن بتياه فتحمله ... على التزيد مما يسخط الله

واهجره لله لا للناس مبتغيا ... ثواب ربك في هجران من تاها

وقال آخر:

إن عيسى أنف أنفه ... أنفه ضعف لضعفه

لو تراه راكبا والتيه ... قد مال بعطفه." (١)

"أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا (هشام) بن عمار قال سمعت وكيعا يقول **إذا رأيت الرجل** لا يقيم تكبيرة الإحرام فأي شيء ترجو منه وقال عبد الرحمان بن مهدي ولو افتتح الرجل صلاته بسبعين اسما من أسماء الله عز وجل ولم يكبر تكبيرة الإحرام لم يجزه وإن أحدث قبل أن يسلم لم يجزه وهذا تصحيح من عبد الرحمان بن مهدي لحديث تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وتدين منه به وهو إمام في علم الحديث وقال الزهري والأوزاعي وطائفة أيضا تكبيرة الإحرام ليست بواجبة وقد روي عن مالك في المأموم ما يدل على هذا القول ولم يختلف قوله في الإمام والمنفرد

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٩٥

أن تكبيرة الإحرام واجبة عليه وأن الإمام إذا لم يكبرها بطلت صلاته وصلاة من خلفه فرضا وهذا يقضي على قوله في المأموم فافهم والصحيح عندي قول من أوجب تكبيرة الإحرام بما ذكرنا وبالله توفيقنا." (١)

"يحيى بن يمان الثقة المأمون عن ابن المبارك قال صليت إلى جنب سفيان وأنا أريد أن أرفع يدي إذا ركعت وإذا رفعت فهممت بتركه وقلت ينهاني سفيان ثم قلت شيء أدين الله به لا أدعه ففعلت فلم ينهني وروي عن ابن المبارك قال صليت إلى جنب أبي حنيفة فرفعت يدي عند الركوع وعند الرفع منه فلما انقضت صلاتي قال لي أردت أن تطير فقلت له وهل من رفع في الأولى يريد أن يطير فسكت حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا حفص بن غياث قال سمعت سفيان الثوري يقول **إذا رأيت الرجل** يعمل بعمل قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه قال أبو عمر اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ومن بعدهم في كيفية رفع اليدين في الصلاة فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه مدا فوق أذنيه مع رأسه وروي عنه أنه كان يرفع يديه حذو أذنيه وروي عنه أنه كان يرفعهما إلى صدره وكلها آثار محفوظة مشهورة وأثبت شيء في ذلك عند أهل العلم بالحديث حديث ابن عمر هذا وفيه الرفع حذو المنكبين وعليه جمهور الفقهاء بالأمصار وأهل الحديث وقد روي عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه في الإحرام حذو منكبيه وفي غير الإحرام دون ذلك قليلا وكل ذلك واسع حسن وابن عمر روى هذا الحديث وهو أعلم بتأويله ومخرجه." (٢)

"وفيه إباحة الرقى بكتاب الله أو ما كان في معناه من ذكر الله وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطبب والرقى وقد مهدنا هذا المعنى في باب زيد ابن أسلم وتكرر في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله

حديث ثالث لسهيل بن أبي صالح مالك عن سهيل بن أبي صالح السمان عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **إذا رأيت الرجل** يقول هلك الناس فهو أهلكهم هذا معناه عند أهل العلم أن يقولها الرجل احتقارا للناس وإزراء عليهم وإعجابا بنفسه وأما إذا قال ذلك تأسفا وتحزنا وخوفا عليهم لقبح ما يرى من أعمالهم فليس ممن عني بهذا الحديث والفرق بين الأمرين أن يكون في الوجه الأول راضيا عن نفسه معجبا بها حاسدا لمن فوقه محتقرا لمن دونه ويكون في الوجه الثاني ماقتا لنفسه موبخا لها غير راض عنها روينا عن أبي الدرداء رحمه الله أنه قال لن يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس كلهم في ذات الله ثم يعود إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن صدقة بن يزيد عن صالح بن خالد قال إذا أردت أن تعمل من الخير شيئا فأنزل الناس منزلة البقر إلا أنك لا تحقرهم." (٣)

"أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني ، ثنا صالح بن أحمد الحافظ ، قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبيد يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري ، يقول: سمعت أبا زرعة ، يقول: «**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٩/١٨٦

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٩/٢٢٩

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٢١/٢٤٢

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»." [1]

"ولا تقضي (١)، ومنه أيضا ما روي (أن رجلا كان يداين للناس، وكان له كاتب ومتجاز، وكان يقول له: **إذا رأيت الرجل** معسرا فأنظره، فغفر الله له (٢)، فالمتجازي: المتقاضي (٣).

ومنه الجزية، لأن معناها في كلام العرب: الخراج المجعول على الذمي، سمي جزية لأنها قضاء منه (٤).

قال أهل (٥) العربية: وأصل هذا الحرف من الجزاء الذي هو

---

= مواضع، فأورده (٩٥٥) كتاب (العيدين) باب (الأكل يوم النحر). و (٩٦٥) باب (الخطبة بعد العيد)، و (٩٦٨) باب: (التبكير إلى العيد)، و (٩٨٣) باب (كلام الإمام والناس في خطبة العيد). و (٥٥٤٥) كتاب (الأضاحي) باب (سنة الأضحية)، و (٥٥٥٦) باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجذع من المعز)، و (٥٥٦٠) باب (الذبح بعد الصلاة). و (٥٥٦٣) باب (من ذبح قبل صلاة وأعاد). أخرجه مسلم من عدة طرق (١٩٦١) كتاب الأضاحي، وأخرجه أبو داود (٢٨٠٠) كتاب: (الأضاحي) باب (ما يجوز من السن في الضحايا)، وأحمد في "مسنده" ٤/ ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠٣ كلهم عن البراء.

(١) ذكره أبو عبيد عن الأصمعي. "غريب الحديث" ١/ ٤٣، وانظر: "تهذيب اللغة" (جزى) ١/ ٦٠١.

(٢) الحديث بهذا النص ذكره أبو عبيد في الغريب قال: (ومنه حديث يروى عن عبيد ابن عمير: (أن رجلا كان يداين الناس ..) الحديث. "غريب الحديث" ١/ ٤٣. ولم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه" (٢٠٧٨) كتاب البيوع باب (من أنظر معسرا)، وأخرج مسلم (١٥٦٢) كتاب (البيع)، باب (فضل إنظار المعسر). ذكره الألباني في "صحيح الجامع الصغير" "وزيادته" (٤٤٥٤).

(٣) "غريب الحديث" لأبي عبيد ١/ ٤٣، "الصحاح" (جزى) ٦/ ٢٣٠٢.

(٤) "تهذيب اللغة" (جزى) ١/ ٦٠٢.

(٥) في (ب): (وقال) و (أهل) ساقط.." [2]

"بالعلم

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على أكابر الصحابة ويسأله دونهم

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما آتى الله عز وجل عبدا علما إلا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل ﴿قالوا

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي الخطيب البغدادي ص/٤٩

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٤٦٨/٢

سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ وقوله تعالى ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ وقوله تعالى ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ وكان أنس رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا أبا حمزة فقد أسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقيل أهو شين فقال كلكم يكرهه (١) ويقال إن يحيى بن أكثم ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقال له رجل في مجلسه يريد أن يخجله بصغر سنه كم سن القاضي أيده الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة مكة وقضاءها فأفحمه (٢) وروي عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب لا تغرنكم اللحى فإن التيس له لحية وقال أبو عمرو بن العلاء **إذا رأيت الرجل** طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال أيوب السختياني أدركت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه

وقال علي بن الحسين من سبق فيه العلم قبلك فهو إمامك فيه وإن كان أصغر سنا منك وقيل لأبي عمرو بن العلاء أيحسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال إن كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال يحيى بن معين لأحمد بن حنبل وقد رآه يمشي خلف بغلة الشافعي يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال له أحمد لو عرفت لكنت تمشي من الجانب الآخر إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول وإن عقل هذا الشاب إن فاتني لم أدركه بعلو ولا نزول

الرابع نتف بياضها استنكافا من الشيب وقد نهى عليه السلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (٣) وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهية ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور

الخامس نتفها أو نتف بعضها بحكم العبث والهوس وذلك مكروه ومشوه للخلقة ونتف الفنيكين بدعة وهما جانبا العنفقة شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان ينتف فنيكيه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته وأما نتفها في أول النبات تشبها بالمرد فمن المنكرات الكبار فإن اللحية زينة الرجال فإن لله سبحانه ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله تعالى ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال أصحاب الأحنف بن قيس وددنا أن نشتري للأحنف لحية ولو بعشرين ألفا وقال شريح القاضي وددت أن لي لحية ولو بعشرة آلاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر إليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس وإقبال الوجوه إليه والتقديم على الجماعة ووقاية العرض فإن من يشتم يعرض باللحية إن كان للمشتوم لحية وقد قيل إن أهل الجنة مرد إلا هارون أخا موسى صلى الله عليهما وسلم فإن له لحية إلى سرته تخصيصا له وتفضيلا

السادس تقصيصها كالتعبية طاقة على طاقة

---

(١) حديث قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا أبا حمزة وقد أسن فقال لم يشبه الله بالشيب متفق عليه من حديث أنس دون قوله فقيل الخ ولمسلم من حديثه وسئل عن شيب رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضاء

(٢) حديث يحيى بن أكثم ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقيل له كم سن القاضي فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن أخرجه الخطيب في التاريخ بإسناد فيه نظر وما ذكره ابن أكثم صحيح بالنسبة إلى عتاب بن أسيد فإنه كان حين الولاية ابن عشرين وأما بالنسبة إلى معاذ فإنما يتم له ذلك على قول يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك وابن أبي حاتم إنه كان حين مات ابن ثمان وعشرين سنة والمرجح أنه مات ابن ثلاث وثلاثين سنة في الطاعون سنة ثمانية عشر والله أعلم

(٣) حديث نهى عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده." (١)

"الإيمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتعجيل الصلاة في اليوم الدجن والصبر على المصيبات وإسباغ الوضوء على المكاره وترك المراء وهو صادق (١) وقال الزبير لابنه لا تجادل الناس بالقرآن فإنك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل وقال مسلم بن يسار إياكم والمراء فإنه ساعة جهل العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته وقيل ما ضل قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالجدل وقال مالك بن أنس رحمة الله عليه ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك وقال بلال بن سعد **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وقال سفيان لو خالفت أخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي إلى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لا أماري صاحبي فإما أن أكذبه وإما أن أغضبه وقال أبو الدرداء كفى بك إثما أن لا تزال مماريا وقال صلى الله عليه وسلم تكفير كل لحاء ركعتان (٢) وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث

لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه

وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قلى قال لأني لا أشاريه ولا أماريه وما ورد في ذم المراء والجدال أكثر من أن يحصى

وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما في اللفظ وإما في المعنى وإما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدق به وإن كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه

والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٤٤/١

جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لإظهار خلله

وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا

وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس إن جرى في مسألة علمية ربما خص باسم الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد والنكارة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن

وأما المجادلة فعبارة عن قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروها عند المجادل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكت عنه

وأما الباعث على هذا فهو الترفع بإظهار العلم والفضل والتهجم على الغير بإظهار نقصه وهما شهوتان باطنتان

---

(١) حديث ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الحديث ﴿وفيه﴾ وترك المراء وهو صادق أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث أبي مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ خصال من الخير الحديث

(٢) حديث تكفير كل لحاء ركعتان أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف." (١)

"هذا حديث صحيح

قوله: «نعم المرضعة» مثل ضربه للإمارة، وما يصل إلى الرجل من المنافع فيها، واللذات، وضرب «الفاطمة» مثلا للموت الذي يهدم عليه تلك اللذات، ويقطع منافعها عنه.

٢٤٦٦ - أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: أمرنا على بعض ما ولاك الله، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله، ولا أحدا حرص عليه».

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد، عن محمد بن العلاء، عن أبي أسامة

وقال سفيان الثوري: إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤمر فأخره.." (٢)

"وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر، فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف. شعر:

فلو كان للشكر شخص يبي

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١١٧/٣

(٢) شرح السنة للبغوي البغوي ، أبو محمد ٥٨/١٠

ن إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى ترا

ه فتعلم أني آمر شاكر

ولكنه ساكن في الضمي

ر يحركه الكلم السائر

وقيل للسري: ما الشكر؟ فقال: المكافأة على قدر الطاقة. قيل: فما الكفر؟ قال: ترك الجزاء ولو بالثناء. قيل: وهل يكون أحد أبخل ممن يبخل بالثناء؟ قال: نعم من عادى على الصنيعة.

الباب الخامس والثلاثون: في بيان السيرة يصلح عليها الأمير والمأمور ويستريح لها الرئيس والمرؤوس وتسهل صحبة الخلائق أجمعين مستخرجة من القرآن العظيم

قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام: ٣٨) فأثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين سائر البهائم، ومعلوم أنهم لا يماثلونا في خلقنا ولا أشكالنا ولا عقولنا، ولا سائر ما تدركه العين منهم ومنا فتبقى المماثلة في الأخلاق، فلا أحد من الخلق إلا وفيه خلق من أخلاق البهائم، ولهذا تجد أخلاق الخلائق مختلفة، فإذا رأيت من الإنسان خلقا خارجا عن الاعتدال، فانظر ما يماثل ذلك الخلق من خلق سائر الحيوان، فألحقه به وعامله كما كنت تعامله، فحينئذ تستريح من منازعتهم ويستريحون منك وتدوم الصحبة **فإذا رأيت الرجل** الجاهل في خلائقه الغليظ في طباعه القوي في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه وإفراطه، فألحقه بعالم النمور. والعرب تقول: أجهل من نمر وأنت إذا رأيت النمر بعدت عنه ولا تخاصمه ولا تشانئه فاسلك بالرجل كذلك.

**وإذا رأيت الرجل** الغالب على أخلاقه السرقة خفية والنقب ليلا على وجه الاستتار، فهذا يماثل عالم الجرذ، فدع ملاحاته ومخاصمته كما تدع سباب الجرذ إذا أفسد رحلك بما يصلح له. **وإذا رأيت الرجل** هجاما على أعراض الناس وثلبهم فقد ماثل عالم الكلاب، فإن دأب الكلب أن يجفو من لا يجفوه ويبتدي بالأذية من لا يؤذيه، فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبحك! ألست تذهب في شأنك ولا تخاصمه ولا تسبه؟ فافعل بمن يهتضم عرضك مثل ذلك. وإذا رأيت إنسانا قد جبل على الخلاف إن قلت لا قال نعم، وإن قلت نعم قال لا، فألحقه بعالم الحمير، فإن دأب الحمار إن أدنيته بعد وإن أبعدته قرب، وأنت تستمتع بالحمار ولا تسبه ولا تفارقه، فاستمتع أيضا بهذا الإنسان ولا تسبه ولا تفارقه.

وإذا رأيت رجلا يطلب عثرات الناس وسقطاتهم، فمثله في الآدميين كمثل الذباب في عالم الطير، فإن الذباب يقع على الجسد فيتحامى صحيحه ويطلب المواضع النغلة منه ذوات المدة والدم والنجاسة، فاستر ذلك الموضع ولا تخاصمه، وإذا بليت بسلطان يهجم على الأموال والأرواح فألحقه بعالم الأسود، وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد، وليس إلا

الهرب منه كما قال النابغة: ولا قرار على زأر من الأسد وإذا بليت بإنسان خبيث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب. وإذا بليت بمن يمشي بالنمائم ويفرق بين الأحبة فألحقه بعالم الظربان، وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة: فسا بينهم ظربان فتفرقوا، وخاصة هذه الدويبة إذا جعلت وسط جماعة أن يتفرقوا، وكما أن الجماعة إذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول بينهم، كذلك ينبغي إخراج النمام من بين الجماعة، فإن لم يفعلوا يوشك أن يفرق بينهم ويفسد قلوب بعضهم على بعض. وإذا رأيت إنسانا." (١)

"تناكحوهم، ألا فلا تنكحوا إليهم، ألا فلا تصلوا معهم، ألا فلا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة» .

قال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي: والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم. فلا يحتاج أحد منهم – مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم، إلى تعديل أحد من الخلق له. . . . على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها – من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين – القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين.

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسي الهمذاني، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول: سمعت أبا زرعة يقول: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) .

وأبو زرعة الذي أعلن زندقة من ينتقص أحدا من الصحابة، هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، من موالي بني مخزوم، كان أحد أعلام الأئمة. قال عنه الإمام أحمد: ما جاز الجسر أحفظ من أبي زرعة. وقال الإمام أبو حاتم: إن أبا زرعة ما خلف بعده مثله. توفي سنة ٢٦٤.." (٢)

"لذل وإن تركك لحسرة، قال: كذا وحقك

أحب انصرف)) (١) .

١٧٦ – أخبرنا أحمد، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح (٢) البخاري، حدثنا الحسن بن علي الحلواني قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: ((إذا رأيت الرجل يجيء إلى المجلس فيتخطى حتى يصير إلى صدر المجلس، فإنما يفعل ذلك من مهانة نفسه)) (٣) .

١٧٧ – أخبرنا أحمد، حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل المروزي (٤) . قدم علينا من خراسان (٥) .، حدثنا أحمد

---

(١) سراج الملوك أبو بكر الطرطوشي ص/١١١

(٢) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ابن العربي ص/٣٤

بن عبد الله بن داود،

---

(١) في إسناده أبو سعيد العدوي، وهو متهم، وبقية رجاله ثقات.

أخرجه ابن الجوزي في "أخبار الظراف والمتماجنين" (ص٣٥-٣٦) .

(٢) ابن عبد الله بن الضحاك، أبو محمد البخاري، وثقه أبو علي الحافظ وأبو بكر الإسماعيلي جدا، ووثقه أيضا أبو الحسين ابن المنادي، وأرخ وفاته في يوم الإثنين لخمس خلون من رجب سنة خمس وثلاثمائة".

تاريخ بغداد (٤٨١/٩) .

(٣) رجال إسناده ثقات، غير ابن مقسم المقرئ، فإنه ضعيف، ولم أجد هذا الاثر عن شعيب بن حرب عند غير المصنف.

ولكن أخرج الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١٧٤/١-١٧٧) ، وأبو سعد السمعاني في "أدب الإملاء والاستملاء" (٤٩٣/٢-٤٩٨) آثارا نحوه في كراهية الجلوس في صدر المجلس عن غير واحد من السلف.

(٤) الكرابيسي الفقيه.

قال العتيقي: "حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل المروزي الفقيه الكرابيسي، قدم علينا حجا سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، تاريخ بغداد (٨٢/٥) .

(٥) خراسان: بلاد واسعة، أول حدوده مما يلي العراق أزاذوار، قصبة جوين، وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. معجم البلدان (٣٥٠/٢) .." [1]

"١٠٥٧ - حدثنا محمد، أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا أحمد بن بهزاد بن مهران السيرافي، حدثني أبو عثمان سعيد بن عبد الله (١) قال: سمعت عباس الدوري يقول: سمعت يحيى ابن معين يقول: ما رأيت أحدا يحدث لله إلا ستة: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وأبو داود الحفري (٢) ، وحسين الجعفي، وبالبصرة سعيد بن عامر الضبعي والقعنبي (٣) لم تر عيني مثله (٤) .

١٠٥٨ - حدثنا محمد، أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا حمزة بن محمد الكناني قال: سمعت الصيدلاني (٥) يقول: سمعت عباس الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا رأيت الرجل** يخرج من

---

(١) أبو عثمان سعيد بن عبد الله: لعله ابن أبي رجاء الأنباري يعرف بابن عجب، قال الدارقطني: لا بأس به. مات سنة ثمان وتسعين ومائتين. تاريخ بغداد: ١٠٢/٩.

---

(١) الطيوريات أبو طاهر السِّلَفي ٢٥٥/٢

(٢) أبو داود الحفري: هو عمر بن سعد بن عبيد، ثقة عابد. التقريب: ٤١٣/١.

(٣) القعنبي: عبد الله بن مسلمة أبو عبد الرحمن المصري. ثقة عابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحد. التقريب: ٢٣٢/١

(٤) في إسناده أحمد بن بهزاد، قال فيه الذهبي: تكلم بكلام مؤذي في عثمان - رضي الله عنه - ثم أملى حديثا يتضمن مخالفة الجماعة، ومنع من التحديث، فكان يجلس منفرا، ثم تعصب له قوم من الفرس، وبقية رجاله ثقات.

لم أجده في التاريخ لابن معين، ولكن ذكره المزي في تهذيب الكمال: ١٨/١٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣٨٧/٨، وفي تذكرة الحفاظ: ١٢٣/١، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ١١٢/١١، عن عباس الدوري تعليقا.

(٥) الصيدلاني: لعله محمد بن عمر بن علي أبو عبد الله الصيدلاني البغدادي، ذكره الخطيب بدون جرح ولا تعديل في تاريخ بغداد: ٢٦/٣.." (١)

"من الطبقة الثانية من أهل المدينة

١٦١- عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى وأني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي.

وعن أبي الزناد. قال: اجتمع في الحجر قوم فقالوا: تمنوا. فقال عروة: أنا أتمنى أن يؤخذ عني العلم.

وعن الزهري قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا.

وعنه عن أبيه قال **إذا رأيت الرجل** يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فان الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

وعنه قال: قال عروة لبنيه: يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل.

وعن ابن شوذب قال: كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون. وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ [الكهف: ٣٩] حتى يخرج. وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة.

وعن هشام بن عروة قال: خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الأكلة

---

(١) الطيوريات أبو طاهر السِّلَفي ١١٤١/٣

١٦١- هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في خلافة عثمان.." (١)

"عن شعيب بن الحبحاب، عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي: أن إبراهيم كان يصوم يوما ويفطر يوما.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم.

ابن عون، عن إبراهيم قال: إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه، أو قال أحسن ما عنده.

عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هديه، وإلى سمته.

عن أبي هاشم الرماني، عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

عن منصور، عن إبراهيم قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

سفيان، عن الأعمش قال: جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا.

عن الأعمش قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة. وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام.

عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

عن زبيد قال: ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية.

عن أبي الحصين قال: سألت إبراهيم عن شيء فقال: ما وجدت أحدا تسأله فيما بني وبينك غيري؟

أبو بكر قال: سألت الأعمش: أخبرني عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال: أربعة أو خمسة.

عن مغيرة قال: كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثا أو أذنب ذنبا فرفضه أصحابه ونبذوه. فبلغ إبراهيم فقال: مه تداركوه وعظوه ولا تدعوه.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: إني لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به.

عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت.

عن منصور، عن إبراهيم أنه قال: كانوا يستحبون شدة النزع.." (٢)

"قال حذيفة المرعشي: كتب إلي يوسف بن أسباط: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحدا إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدا فإن الدنيا ميدا المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفي وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلي عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١/٣٤٩

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٥٠

بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضا في القول والفعل، فأشر وبطر قولهم، ومر خبيث فعلهم، تركوا باطن العمل بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخي أنه لا يجزي من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التقوى ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل. وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى.

عبد الله بن حبيق قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة.

المسيب بن واضح قال: قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له، فقلت له: ما لك لم تأذن له؟ قال: إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفي به.

ابن حبيق قال: قال يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تغبطه فليس للعظة فيه موضع.

افقرقساني قال: أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.

أبو جعفر الحذاء قال: سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط فقال: ما أقدم عليه أحدا من هذه الأمة. البر عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال وسائر البر في جزء واحد، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس في العاشر.

تميم بن سلم قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر، قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه خير منك.." (١)

"وقوله: أوصيكم بالأنصار. وهذا اسم لأهل المدينة الذين نصروا رسول الله وآووه حين هاجر إليهم.

وقوله: إنهم شعب الإسلام: الشعب: طريق بين جبلين، فشبههم بالطريق الذي يكتنفه الجبلان.

وقوله: إنه مادتكم. المادة: أصل الشيء الذي يستمد منه، ويستعين به. وعنى أنكم تستمدون منهم المنافع، كما يستمد أهل البلد من أهل القرى.

وقوله: ورزق عيالكم: يعني ما يؤخذ منهم من الجزية.

٤٤ - / ٤٥ - وفي الحديث الأول من أفراد البخاري:

قال ابن عمر: ما سمعت عمر يقول لشيء قط: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن: بينا عمر جالس مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، علي الرجل: فدعي له، فقال له ذلك، فقال: كنت كاهنهم.

أما صحة الظن فهو من قوة الذكاء والفطنة، فإن الفطن يرى من السمات والأمارات ما يستدل به على الخفي، ثم لا يستبعد هذا من مثل عمر المحدث الملهم. وقد قال بعض الحكماء: ظن العاقل كهانة. وقال آخر: إذا رأيت الرجل موليا

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٠٩/٢

علمت حاله. قيل: فإن رأيت وجهه؟ قال: ذاك حين أقرأ ما في قلبه كالخط.

وقد كانوا يعتبرون أحوال الرجل بخلقه، قال الشافعي: احذر." (١)

"أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وفي أول الأنفال إلى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله هم فيها خالدون وفي آخر سورة الفرقان وفي قوله إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية وفي قوله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وفي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وفي قوله إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون إلى قوله في جنات مكرمون وفي قوله التائبون العابدون الحامدون إلى آخر الآية

فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها فلا يبتدعون ولا يدعون إلى بدعة ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله وأصحابه ولا يتخذون دينهم لهوا ولعبا ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن ولا يؤثرون صحبة الأفتان على مرضاة الرحمن ولا المعازف والمثاني على السبع المثاني

برئنا إلى الله من معشر ... بهم مرض مورد للضنا

وكم قلت يا قوم انتم على ... شفا جرف من سماع الغنا

فلما استهانوا بتنبيهنا ... تركنا غويا وما قد جنا

وهل يستجيب لداعي الهدى ... غوى اصار الغنا ديدنا

فعشنا على ملة المصطفى ... وماتوا على تأتنا تنتنا

ولا يشتبه أولياء الرحمن بأولياء الشيطان إلا على فاقد البصيرة والإيمان وأنى يكون المعرضون عن كتابه وهدى ورسوله وسنته المخالفون له إلى غيره أولياءه وقد ضربوا لمخالفته جاشا وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون

فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه المحاربون لمن خرج عنه وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه **فإذا رأيت الرجل** يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان وإخوان الشياطين ويدعو إلى ما يبحه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أوليائه فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة وأهلها ونفرته عنهم ودعوته إلى الله ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة فزنه بذلك لا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء." (٢)

"ركعة ومحله بالشام كالحسن البصري بالبصرة) قال: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا فقد تمت خسارته. وقد روي عن سفيان بن أسيد ويقال أسد مرفوعا «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب» رواه البخاري في الأدب وأبو داود من رواية بقية عن ضبارة الحضرمي عن أبيه وبقية مختلف فيه وهو مدلس وأبو ضبارة تفرد عنه

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ابن الجوزي ٩٩/١

(٢) الروح ابن القيم ص/٢٦٥

ابنه ترجم عليه أبو داود (باب في المعاريض) ولأحمد مثله من حديث النواس بن سمعان من رواية عمرو بن هارون وهو ضعيف، وثم المراد بها الكذب، أو التعريض من ظالم أو الكراهة والله أعلم.

وذكر ابن عبد البر الخبر الذي يروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «لما أسري بي كان أول ما أمرني به ربي عز وجل قال إياك وعبادة الأوثان، وشرب الخمور وملاحاة الرجال» .

وقال مسعر بن كدام يوصي ابنه كداما شعرا:

إني منحتك يا كدام وصيتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جار ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتى وعمومه ... وعروقه في الناس أي عروق

وقال أبو العباس الرياشي:

وإذا بليت بجاهل متجاهل ... يجد المحال من الأمور صوابا

أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

ويأتي بالقرب من نصف الكتاب ما يتعلق بهذا، وتحريم الكبر والفخر والعجب.

وقال منصور لأبي عبد الله: رخص في الكذب في ثلاث قال: وما بأس على ما قيل في الحديث.

وقال أبو طالب: قال أبو عبد الله لا بأس أن يكذب لهم لينجو يعني الأسير قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «الحرب خدعة» .." (١)

"[فصل خير الناس من شهد له بالخير أهله وجيرانه]

قال الفضل: سمعت أبا عبد الله وسئل عن أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي فقال: هذا يسأل عنه جيرانه، فإذا أثنوا عليه قبل منهم. وروى الخلال من حديث إسماعيل عن أيوب عن أبي قلابة قال: خير الناس خيرهم في أهله وخيرهم في جيرانه قال: هم أعلم به وروى ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رجل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت» إسناد جيد ورواه أيضا من حديث جامع بن شداد عن كلثوم الخزاعي وروى أحمد الحديث الأول ولفظه " إذا سمعتهم " ولم يقل: " جيرانك " وقد سبق ما يتعلق بهذا. بنحو كراسين وقال سفيان الثوري: **إذا رأيت الرجل** محببا إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن.." (٢)

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١٩/١

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١١٣/٢

"وذكروا الفاسق قال فإنه بائعك بأكلة أو أقل منها للطمع فيها، ثم لا ينالها وقاطع رحمه؛ لأنه ملعون في كتاب الله في البقرة والرعد والذين كفروا.

وقال الربيع سمعت الشافعي – رحمه الله – يقول ثلاثة إن أهنتهم أكرموك وإن أكرمتهم أهانوك المرأة والمملوك والنبطي وقال أيضا سمعت الشافعي – رحمه الله – يقول ما رفعت أحدا قط فوق قدره إلا غض مني بقدر ما رفعت منه وقال ابن الجوزي في كشف المشكل في الخبر الأول من مسند عمر من أفراد البخاري في قول ابن عمر ما سمعت عمر يقول الشيء قط أظنه كذا إلا كان كما يظن: وذكر الحديث قال صحة الظن من قوة الذكاء والفطنة فإن الفطن يرى من السمات والأمارات ما يستدل به على الخفي.

وقد قال بعض العلماء ظن العاقل كهانة وقال آخر: **إذا رأيت الرجل** موليا علمت قيل فإن رأيت وجهه قال ذاك حين أقرأ ما في قلبه كالخط قال ابن الجوزي وقد كانوا يعتبرون أحوال الرجل بخلقه.

قال الشافعي – رحمه الله – احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فإنهم أصحاب خبث وقال مررت في طريقي بفناء دار رجل أزرق العين ناتئ الجبهة." (١)

"الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا خير في صحبة من لا يرى لك كالذي يرى لنفسه» قال الشاعر:

وإني لأستحيي أخي أن أبره ... قريبا وأن أجفوه وهو بعيد

وقال أبو عبد الله الخراساني من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بإخوانه قلت معونته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه.

ونظيره قول معاوية – رضي الله عنه – نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وقال الأصمعي لم يقل أحد في التفرج بالمفاوضة إلى الإخوان والتشكي إلى أهل الحفظ والأقدار وذوي الرعاية والأخطار مثل قول بشار:

وأبثثت عمرا بعض ما في جوانحي ... وجرعته من مر ما أتجرع

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفس تطلع

وقال الحسن بن علي أبو محمد البربهاري من أصحابنا المتقدمين – رحمه الله تعالى – في كتابه شرح السنة: **وإذا رأيت الرجل** رديء الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنك لن تضرك معصيته وإذا رأيت عابدا مجتهدا متقشفا متحرفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه.

وقال أبو الفرج الشيرازي من أصحابنا – رحمه الله – في كتاب التبصرة له قال أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – وإذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فأرجه وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشوئه انتهى كلامه.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٥٧٤/٣

وقال ابن الجوزي في كتابه السر المكتوم لما ذكر المعتزلة وغيرهم والفلاسفة قال الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم." (١)

"قال: مات عمرو بن قيس الملائي، في ناحية فارس، فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى كثرة، فلما دفن نظروا فلم يروا أحدا.

«وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: مر بجنازة، فأثنوا عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجبت.

ومر بجنازة، فأثنوا عليها شرا، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: وجبت.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: فداك أبي وأمي يا رسول الله، مر بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقلت: وجبت، ومر بجنازة أثنوا عليها شرا فقلت: وجبت؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أثنيتم عليه خيرا، وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا، وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض ...

ثلاثا» وفي لفظ وجبت وجبت ثلاثا: رواه البخاري ومسلم.

«وفي رواية للبخاري، فقيل: يا رسول الله، قلت لهذا: وجبت، ولهذا وجبت؟ قال: شهادة القوم المؤمنين شهداء الله في الأرض» .

ولما مات الإمام أحمد بن حنبل، قال الهيثم بن خلف: دفنا أحمد بن حنبل، يوم الجمعة، بعد العصر، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وما رأيت جمعا قط أكثر من ذلك.

وقال ابن أبي صالح القنطري: شهدت أربعين عالما، ما رأيت جمعا قط مثل هذا، ثم قال عبد الوهاب الوراق: ما بلغنا أن جمعا في جاهلية ولا إسلام مثل الجمع في جنازة أحمد، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف، وأما النساء فهو من ستين ألف امرأة، وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية، ويرجون بالصلاة عليه البركة، ويثنون عليه بأنواع الخير، رحمة الله عليه.

فصل: بشارة للمؤمن بعمله الصالح

وفي الصحيح «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **إذا رأيت الرجل**، يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن» وفي رواية ويحبه الناس عليه.

قال العلماء: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير هي دليل للبشرى المؤخرة إلى الآخرة، لقوله تعالى: ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ ، وهذه البشرى." (٢)

"لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة: ١٤٨] . ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ [الحديد: ٢١] فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٥٧٧/٣

(٢) تسلية أهل المصائب المنبجي ص/١١٤

هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها كما قال تعالى: ﴿ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين:٢٦] ثم جاء من بعدهم فعكس الأمر فصار تنافسهم في الدنيا الدنية وحظوظها الفانية.

قال الحسن: **إذا رأيت الرجل** ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وقال وهيب بن الورد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل وقال بعض السلف: لو أن رجلا سمع بأحد أطوع لله منه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك وقال غيره: لو أن رجلا سمع برجل أطوع لله منه فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب قال رجل لمالك بن دينار رأيت في المنام مناديا ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه: ﴿والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم﴾ [الواقعة: ١٠، ١٢] قال عمر بن عبد العزيز في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة ليس السابق اليوم من سبق به بعيره إنما السابق من غفر له.

كان رأس السابقين إلى الخيرات من هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال عمر: ما استبقنا إلى شيء من الخير إلا سبقنا أبو بكر وكان سباقا بالخيرات ثم كان السابق بعده إلى الخيرات عمر وفي آخر حجة حجها عمر جاء رجل لا يعرف كانوا يرونه من الجن فرثاه بأبيات منها:

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

صاحب الهمة العالية والنفس الشريفة التواقة لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية الزاكية التي لا تفنى ولا يرجع عن مطلوبه ولو تلفت نفسه في طلبه ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه.

قيل لبعض المجتهدين في الطاعات: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: كرامته أريد.

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

قال عمر بن عبد العزيز إن لي نفسا تواقة ما نالت شيئا إلا تاقت إلى ما هو." (١)

"٢٣٩٢٣ - حديث (حب) : **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

حب في الروضة: ثنا محمد بن إبراهيم الخالدي، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد، سمعت أبي يحدث، عن الأوزاعي، عنه، بهذا.." (٢)

"٢٥٤٢٢ - حديث (حب) : **إذا رأيت الرجل** قليل الحياء فاعلم أنه مدخول في نسبه ... موقوف.

حب في روضة العقلاء: أنا محمد بن سعيد القزاز، ثنا عبد الله بن مسعود الثعلبي باليمن، ثنا أحمد بن زيد بن السكن الجندي، ثنا سفيان بن عيينة قال: قال يحيى، بهذا.." (٣)

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/٢٤٤

(٢) إتحاف المهرة لابن حجر ابن حجر العسقلاني ١٨/٤٦١

(٣) إتحاف المهرة لابن حجر ابن حجر العسقلاني ١٩/٦٠٣

"وكان أحمد بن حنبل ١ - رضي الله عنه — إذا حضر عقد النكاح

(١) أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله إمام المذهب المعروف، كان من كبار الحفاظ، ومن أخيار هذه الأئمة ، مجمع على جلالته وزهده، وحفظه ووفور علمه، قال عنه أبو حاتم: كان بارع الفهم بمعرفة صحيح الحديث وسقيمه، وقال أيضا: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وقال عنه الإمام الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه، له العديد من المصنفات منها: المسند، فضائل الصحابة، المسائل ، العلل والرجال، الزهد، وغيرها، مات ببغداد سنة ٢٤١هـ.

ترجمته في الجرح والتعديل ١:٩٢، حلية الأولياء ٩:١٦١، تاريخ بغداد ٢:٤١٢، تهذيب الأسماء واللغات ١:١١، وفيات الأعيان ١:٦٣، تذكرة الحفاظ ٢:٤٣١، سيرة أعلام النبلاء ١١:١٧٧-٣٥٨.

مرآة الجنان٢:١٣٢، المنهج الأحمد ١:٥١- ١٠٨، شذرات الذهب ٢:٩٦، هدية العارفين ١:٤٨، الأعلام ١:٢٠٣.." (١)

"واذكروا الله [الأنفال: ٤٥] لأن الثبات هو الصبر، وذكر الله هو الدعاء، وروى ابن المبارك في «رقائقه» قال: أخبرنا حماد بن سلمة «١» عن ثابت البناني «٢» عن صلة بن أشيم «٣» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاة، لم يذكر فيها شيئا من أمر الدنيا، لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه» «٤» وأسند ابن المبارك عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من توضأ، فأحسن وضوءه، ثم صلى صلاة غير ساه، ولا لاه، كفر عنه ما كان قبلها من شيء» «٥» . انتهى.

وهذان الحديثان يبينان ما جاء في «صحيح البخاري» عن عثمان حيث توضأ ثلاثا ثلاثا، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا

(١) حماد بن سلمة بن دينار الربعي، أو التميمي، أو القرشي، مولاهم، أبو سلمة البصري، أحد الأعلام.

عن ثابت، وسماك، وسلمة بن كهيل، وابن أبي مليكة، وقتادة، وحميد، وخلق. وعنه ابن جريج، وابن إسحاق شيخاه، وشعبة، ومالك، وحبان بن هلال، والقعنبي، وأمم. قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد.

وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به.

توفي سنة سبع وستين ومائة.

ينظر: «الخلاصة» (١/ ٢٥٢) ، «تهذيب التهذيب» (٣/ ١١) ، و «الثقات» (٦/ ٢١٦) .

(٢) ثابت بن أسلم البناني، مولاهم، أبو محمد البصري، أحد الأعلام. قال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثا. وقال

(١) المسائل المهمة فيما يحتاج إليه العاقد عند الخطوب المدلهمة المَقْدِسي، محمد بن أحمد ص/٥٧

حماد بن زيد: ما رأيت أعبد من ثابت. وقال شعبة: كان يختم في كل يوم وليلة ويصوم الدهر. وثقه النسائي، وأحمد، والعجلي. قال ابن علية: مات سنة سبع وعشرين ومائة عن ست وثمانين سنة.

ينظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٤٧٨ و ٧/ ٢٣١) ، «الوافي بالوفيات» (١٠/ ٤٦١) ، «الحلية» (٢/ ٣١٨) ، «سير الأعلام» (٥/ ٢٢٠) ، «تذكرة الحفاظ» (١٢٥) ، «لسان الميزان» (٧/ ١٨٧) ، «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٦٢) ، «تهذيب الكمال» (١/ ١٧٠) ، «خلاصة تهذيب الكمال» (١/ ١٤٧) .

(٣) الزاهد، العابد، القدوة، أبو الصهباء، العدوي، البصري، زوج العالمة معاذة العدوية.

حدث عنه: أهله معاذة، والحسن، وحميد بن هلال، وثابت البناني، وغيرهم.

ينظر: «سير الأعلام» (٣/ ٤٩٧) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص ٤٠٢) رقم (١١٤٣) ، وابن شاهين في «الصحابة» كما في «الإصابة» (٣/ ٢٦٠) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن صلة بن أشيم به مرسلا.

(٥) أخرجه ابن المبارك (ص ٤٠٢- ٤٠٣) ، رقم (١١٤٥) ، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٢٦- ٣٢٧) ، رقم (٩٠٢) من طريق ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن ربيعة بن قيس، عن عقبة بن عامر مرفوعا.

وأخرجه الطبراني (١٧/ ٣٢٧) ، رقم (٩٠٣) ، من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة، عن رجل، عن ربيعة بن قيس، عن عقبة بن عامر به.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٧٨) ، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» بإسنادين في أحدهما ابن لهيعة، وفيه كلام. [.....]"[١]

"ويروى في كتب الله: عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه خير فكيف يفرح؟! ولمن قيل فيه السوء وهو فيه كيف يغضب؟! وأعجب من ذلك من أحب لنفسه وأبغض الناس على الظن.

حب المدح وطلب الحمد

ومما أحدث حب المدح، وطلب الحمد. وكان السلف يكرهون ذلك، قال بعضهم: من أحب المدح، وكره الذم، فهو منافق. وقال سفيان الثوري: إذا كنت إذا قيل لك؛ بئس الرجل، تغضب فأنت بئس الرجل. وقال آخر: لا يزال فيك خير ما لم تر أن فيك خيرا. وسئل بعضهم: ما علامة المنافق؟ فقال: الذي إذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه. وقال سفيان: **إذا رأيت الرجل** يحب أن يحبه الناس كلهم، ويكره أن يذكره أحد بسوء، فاعلم أنه منافق.

وكان السلف إذا مدحوا خافوا، وأشفقوا على المكر، وردوا الصنعة إلى صانعها، ويشهدون أن في الفطرة فاطرها، ولا ينظرون إلى نفوسهم، ولا يعجبون بوصفهم. وهذه طرق قد درست، وانقطع سلاكها.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٢٣١/١

اللهم انظمنا في سلكك الأبرار، وألحقنا بالأخيار، الذي هم غرسك الذين تستعملهم بطاعتك، وقد روي عن رسول الله (أنه قال: " لا يزال الله يغرس في هذه الدنيا غرسا يشغلهم بطاعته ". فغرس الله تعالى محروس من الأموال،." (١)

"قلت: ما ذكره ابن جرير رواه في تفسيره عبد بن حميد [ (١) ] وابن المنذر من طريق آخر عن وهب بن منبه.

وروى البخاري والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه تداوله بضعة عشر ربا من رب إلى رب.

ونقل السهيلي عن مصنف حماد بن سلمة [ (٢) ] رحمه الله تعالى أن الذين صحب سلمان من النصارى كانوا على الحق، على دين عيسى ابن مريم، وكانوا ثلاثين يداولونه سيدا بعد سيد.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وجدت الأقوال في سن سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة والخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد. قال: ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوز الثمانين.

قال الحافظ: لم يذكر مستنده في ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد إعلامه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك، مما يدل على بقاء بعض النشاط.

لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك؟.

فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من حديث العباس بن يزيد قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها. انتهى.

وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة [ (٣) ] قال: حدثنا أشياخ شتى قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب وكنا أهل وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثا الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود خيبر تقاتل يهود غطفان، فلما

---

[ (١) ] عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. قيل اسمه عبد الحميد، وخفف. من كتبه «تفسير» للقرآن الكريم، و «مسند» . توفي سنة ٢٤٩ هـ. الأعلام ٣/ ٢٦٩.

[ (٢) ] حماد بن سلمة بن دينار الربعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام. عن ثابت وسماك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقتادة وحميد وخلق. وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحبان بن هلال والقعنبي وأمم. قال القطان: **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد. وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به. توفي سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ١/ ٢٥٢.

---

(١) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع السيوطي ص/٢٠٢

[ (٣) ] عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي، مات بعد العشرين ومائة، انظر التقريب ١/ ٣٨٥.." (١)

"المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ببذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق

وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال تعالى لا." (٢)

"وشدة الميم الزانية أي ما تأخذه على الزنا بها وقيل بتقديم الراء على الزاي من الرمز الإشارة بنحو عين أو حاجب والزانية تفعله (وثمن الكلب) ولو كلب صيد لعدم صحة بيعه (أبو بكر بن مقسم في جزئه عن أبي هريرة) // (بإسناد ضعيف) //

(بئس مطية الرجل) بكسر الطاء المهملة وشدة المثناة التحتية (زعموا) أي أسوأ عادة للرجل أن يتخذ زعموا مركبا إلى مقاصده فيخبر عن أمر تقليدا من غير تثبت فيخطىء ويجرب عليه الكذب (حم د عن حذيفة) // (وفيه انقطاع ورواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي مسعود وأورده في الكشاف بلفظ زعموا مطية الكذب قال ابن حجر ولم أجده بهذا اللفظ) //

(بئسما) أي شيئا كائنا (لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت) بفتح التاء أشهر من كسرها أي كذا وكذا لنسبته الفعل إلى نفسه وهو فعل الله (بل هو نسي) بضم النون وشدة المهملة المكسورة فنهوا عن نسبة ذلك اليهم وإنما الله أنساهم (حم ق ت ن عن ابن مسعود

البادي) أخاه المسلم (بالسلام) إذا لقيه (برىء من الصرم) بفتح المهملة وسكون الراء الهجر والقطع (حل عن ابن مسعود // (وقال غريب) //

(البادىء بالسلام برىء من الكبر) أي التعاظم (هب خط في الجامع عن ابن مسعود) وفيه أبو الأخوص // (ضعيف) //

(البحر) الملح وهو المراد حيث أطلق (من جهنم) كناية عن أنه ينبغي تجنب ركوبه لكثرة آفاته وغلبة الغرق (أبو مسلم) إبراهيم بن عبد الله (الكجي) بفتح الكاف وشدة الجيم نسبة إلى الكج وهو الجص (في سننه ك هق عن يعلى) بفتح التحتية

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١١٢/١

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ابن حجر الهيتمي ٦٠٨/٢

وسكون المهملة وفتح اللام (ابن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة التحتية التميمي المكي وفيه مجهول

(البحر الطهور ماؤه) بفتح الطاء المبالغ في الطهارة فالتطهير به حلال صحيح (الحل ميتته) أي الحلال ميتته بفتح الميم ووهم من كسر سألوا عن ماء البحر فأجابهم عن مائه وطعامه لأنه قد يعوزهم الزاد فيه كما يعوزهم الماء (هـ عن أبي هريرة) // (بإسناد صحيح) //

(البخيل) أي الكامل في البخل كما يفيده تعريف المبتدأ (من ذكرت عنده) أي ذكر اسمي بمسمع منه (فلم يصل علي) لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا هو صلى واحدة (حم ت ن حب ك عن الحسين) بن علي // (بأسانيد صحيحة) //

(البذا) بفتح الباء وبالهمز والمد وتقصر الفحش في القول (شوم) أي شر وأصله الهمز فخفف واوا (وسوء الملكة لؤم) بالضم أي الإساءة إلى نحو المماليك دناءة وشح نفس وسوء الملكة آية سوء الخلق وهو شؤم والشؤم يورث الخذلان قال الأحنف أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي وقال من هان عليه عرضه فالإعراض عنه لازم وترك التشبث به من المكارم وقالوا الفاقة خير من الصفاقة وقال يحيى بن خالد **إذا رأيت الرجل** بذي اللسان وقاحا دل على أنه مدخول في نسبه وقال شاعر (صلابة الوجه لم تغلب على أحد ... الا تكمل فيه الشر واجتمعا)

(طب عن أبي الدرداء) // (بإسناد حسن) //

(البذاذة) بفتح الموحدة وذالين معجمتين رثاثة الهيئة (من الإيمان) أي من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر لا شحا بالمال وإظهارا للفقر وإلا فليس منه (حم هـ ك عن أبي أمامة) بن ثعلبة (الحارثي) واسمه إياس // (بإسناد حسن أو صحيح) //

(البر) بالكسر أي الفعل المرضي أي معظمه (حسن الخلق) بالضم أي التخلق مع الحق والخلق والمراد هنا المعروف وهو طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل." (١)

"٢٥٩٤ - (إنما سمي الخضر) وفي نسخة حذف هذه وهي ثابتة في خط المصنف نعم هي رواية والخضر بفتح السكون أو فكسر أو بكسر فسكون قال ابن حجر: ثبتت بهما الرواية بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني قوله (خضرا لأنه جلس على فروة) بالفاء أرض يابسة (بيضاء) لا نبات فيها فإذا هي أي الفروة تهتز أي تتحرك تحته خضرا بالتنوين أي نباتا أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء وروى خضراء كحمراء. قال النووي: واسمه بلياء أو إيلياء وكنيته أبو العباس والخضر لقبه وإطلاق الاسم على اللقب شائع وهو صاحب موسى عليه السلام الذي أخبر عنه بالقرآن العظيم بتلك الأعاجيب وأبوه ملكان بفتح فسكون ابن قالع ابن عابر ابن شالخ ابن أرفخشد ابن سام ابن نوح وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قابيل ابن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل أمه رومية وأبوه فارسي وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من أولاده وقيل عيصو وقيل من سبط هارون عليه السلام وقيل هو ابن خالة ذي القرنين ووزيره ومن أعجب ما قيل أنه من الملائكة والأصح عند الجمهور أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار وهو حي عند عامة العلماء وعامة

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٤٣٨/١

الصلحاء وقيل لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن. قال إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم وهو الذي يقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال قال العارف ابن عربي: حدثني شيخنا العزيني بشيء فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت فلقيني في الطريق رجل لا أعرفه فسلم علي ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال: تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها وقال ابن عربي أيضا كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام فقمت إلى جنب السفينة وتطلعت في البحر فرأيت رجلا على بعد في ضوء القمر يمشي على الماء حتى وصل إلي فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام وانصرف فأصبحت جئت المدينة فلقيني رجل صالح فقال: كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام قال: وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد فدخلنا مسجدا خرابا لصلاة الظهر فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر ورجل أكبر منزلة منه فصلينا ثم خرجنا فأخذ الخضر عليه السلام حصيرا من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلى عليها فقلت لصاحبي أما تنظر ما فعل؟ قال اسأله فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات:

شغل المحب عن الهواء بسره. . . في حب من خلق الهواء وسخره. . . والعارفون عقولهم معقولة

عن كل كون ترتضيه مطهره. . . فهم لديه مكرمون وفي الورى. . . أحوالهم مجهولة ومستره

-[٥٧٦]- فقال ما فعلت ما رأيت إلا لهذا المنكر الذي معك فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدني والرحمة بالعالم ما يليق بمن هو في رتبته واجتمع به شيخنا علي بن عبد الله بن جامع وكان الخضر عليه السلام ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان وألبسنيها المسيح عليه الصلاة والسلام بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدا من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال ونزعه وأفرغه عليه فيسري فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين رضي الله تعالى عنهم (١)

(حم ق ت د عن أبي هريرة طب عن ابن عباس) ما ذكره من أن الشيخين معا خرجاه هو ما جرى عليه فتبعه لكن الصدر المناوي قال لم يخرجه مسلم فليحرر

---

(١) وذكره صاحب العروة الوثقى فقال أبو العباس الخضر عليه السلام أعني بليان بن ملكان بن سمعان وأورد حديثين سمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه ونور بصيرته والثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا رأيت الرجل** لجوجا معجبا برأيه فقد تمت

خسارته وكل عام يلتقي مع إلياس في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان على هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب." (١)

"-[٥]- ٦٢٤٩ - (كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما) لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا في ما يذم صاحبه وقد ورد الترغيب في ترك المخاصمة ففي أبي داود عن أبي أمامة رفعه أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وأبغض العباد إلى الله تعالى الألد الخصم كما في الصحيحين ولهذا قال داود لابنه: يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان قال بعضهم: ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا اشغل للقلب من المخاصمة فإن قيل لا بد من الخصومة لاستيفاء الحقوق فالجواب ما قال الغزالي: أن الذم المتأكد إنما هو خاص بباطل أو بغير علم كوكلاء القاضي وقال بعض العارفين: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مرائيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته

(ت عن ابن عباس) وقال: غريب وخرجه عنه البيهقي والطبراني قال ابن حجر: وسنده ضعيف." (٢)

"فى صورة الماضي ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمم يعنى ثم استعمل في كل داع يطلب المجيء في المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بياييد باعتذار ومن الأدب أن لا يقال تعالى فلان او تعاليت يا فلان او أنا او فلان متعال باى معنى أريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق يستغفر لكم رسول الله بالجزم جواب الأمر اى يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويستر عيوبكم وهو من اعمال الثاني لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الاول إذ التقدير تعالوا اليه لووا رؤسهم يقال لوى الرجل رأسه أماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤوس قال في تاج المصادر التلوية نيك پيچانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى از مكروهى روى بتابد وقال القاشاني لضراوتهم بالأمور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية ورأيتهم يصدون من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل او عن الاستغفار (وقال الكاشفى) اعراض ميكنند از رفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لا نجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل في طباعهم الى الجهة العلوية والمعاني الاخروية (وفي المثنوى)

صورت رفعت بود أفلاك را ... معنئ رفعت روان پاك را

صورت رفعت براى جسمهاست ... جسمها در پيش معنى اسمهاست

وهم مستكبرون عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفي الحديث (**إذا رأيت الرجل** لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته سواء عليهم أستغفرت لهم كما إذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفي كشف

---

(١) فيض القدير المناوي ٢/٥٧٥

(٢) فيض القدير المناوي ٥/٥

الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لأزيدن على السبعين فأنزل الله سوآء إلخ وهو اسم بمعنى مسنو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والأصلء استغفرت فحذفت همزة الوصل التي هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس أم لم تستغفر لهم كما إذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار لن يغفر الله لهم ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق او الخارجين عن دائرة المحقين الداخلين في دائرة الباطلين المبطلين وفي الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة." (١)

"وبالجملة فعليه عند الخصومة الضرورية طيب الكلام والرفق في أداء المرام بلا تغليظ ولا تشديد ولا خشونة ولا عبوسة كما قال الله تعالى ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة: ٨٣]- وقال – صلى الله تعالى عليه وسلم – «الكلمة الطيبة صدقة» (خ م عن عائشة – رضي الله تعالى عنها –) وعن أبويها (أنه قال رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – «إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد» بتشديد الدال شديد الخصومة (الخصم) بكسر الصاد شديد الخصومة كما نقل عن الجوهري فيكون صفة تأكيد لكن المطلوب مطلق الخصومة وما يحصل من الحديث الخصومة الشديدة بل الأكيدة يعني الممنوع بالحديث ما تكون مشتدة والمطلوب مطلق ولو لم تكن شديدة لا يتم تقريبه لا سيما قيل في شرحه المراد من الخصومة في الحديث إنكار البعث كما في قوله تعالى – ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾ [يس: ٧٧]- إلا أن يحمل على المقايسة أو الدلالة بالنص فتأمل (ت عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – قال «كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما» لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا إلى ما يذم صاحبه وقد ورد الترغيب في ترك المخاصمة قال داود – عليه الصلاة والسلام – لابنه يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان وعن بعض ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فإن قيل لا بد من الخصومة لاستيفاء الحقوق فالجواب أن الذم المتأكد إنما هو خاص بباطل أو بغير علم لكن لا يخفى أن ظواهر النصوص مطلقة ولا بد لتقييد المطلق من بيان لعل النصوص الواردة لاستيفاء الحقوق تصلح مقيدة بمثل هذا فافهم وقال بعض العارفين **إذا رأيت الرجل** لجوجا مرائيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته ثم قيل الحديث غريب وقيل ضعيف كما في الفيض (دنيا صف عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أنه قال قال رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – «من جادل في خصومة» تعصبا لا بحق كما عرفت «بغير علم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع» أي يترك ذلك ويتوب منه توبة صحيحة وأخذ منه الذهبي أن الجدال بغير علم من الكبائر قال الغزالي المراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذهب وتقريرها والخصومة لجاج الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ويكون ذلك ابتداء ويكون اعتراضا والمراء لا يكون باعتراض

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٥٣٥/٩

قيل عن البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال - صلى الله تعالى عليه وسلم - «إياكم ومشارة الناس فإنها تدفن الغرة وتظهر العرة» والمشارة المخاصمة مفاعلة من الشر والغرة بضم الغين المعجمة الحسن وقيل العمل الصالح والعرة بالمهملة العيب أي تخفي المحاسن وتظهر المعايب

[السابع عشر الغناء]

(السابع عشر الغناء) أي التغني (قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ [لقمان: ٦] قيل عن بعض المفسرين هو الغناء حتى." (١)

"أحمد نحو خمس عشرة سنة، فإن أمه حملت به بمرو، وقدمت بغداد وهي حامل به، فوضعته بها، ووليته أمه واسمها صفية، وهي شيبانية أيضا، فإنها صفية بنت ميمون بن عبد الله الشيباني (من بني عامر) ، نزل أبوه بهم فتزوجها، وجدها عبد الملك بن سوادة بن هند الشيباني من وجوه بني شيبان، تنزل به قبائل العرب للضيافة، فحاز إمامنا - رضي الله عنه - شرف النسبين، وكمل له بأصليه تمام الشرفين.

[مذهب الإمام أحمد هو مذهب السلف]

(فإنه إمام أهل الأثر ... فمن نحا منحاه فهو الأثري)

(فإنه) أي الإمام أحمد - رضي الله عنه - (إمام) وقدوة، (أهل) أي أصحاب (الأثر) ، يعني الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله - جل شأنه - في كتابه، أو في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام، والتابعين الفخام، دون زبالات أهل الأهواء والبدع، ونخالات أصحاب الآراء والبشع، (فمن) أي: أي إنسان من هذه الأمة، (نحا) أي: قصد ويمم، (منحاه) أي: مقصده ومذهبه، وسار بسيرته من اتباع الأخبار واقتفاء الآثار، (فهو) أي: ذلك الذاهب مذهب الإمام أحمد، (الأثري) أي: المنسوب إلى العقيدة الأثرية، والفرقة السلفية المرضية.

ويعرف أيضا بمذهب السلف، وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين المقلدين في أحكام الدين، وقد قال الإمام علي بن المديني، وهو شيخ الإمام أحمد وشيخ الشافعي وشيخ البخاري وغيرهم: اتخذت أحمد إماما فيما بيني وبين الله - تعالى، وقال: إذا أفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان، وقال: أحمد سيدنا، حفظ الله أحمد، هو اليوم حجة الله على خلقه، وقال: إن الله - تعالى - أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقد قال قتيبة وأبو حاتم: **إذا رأيت الرجل** يحب الإمام أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة. وقال ابن ماكولا: الإمام أحمد هو إمام النقل، وعلم الزهد والورع. وقال غير واحد من أئمة الدين: الإمام أحمد إمام أهل السنة. وفي قصيدة إسماعيل بن فلان الترمذي:." (٢)

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٢١٠/٣

(٢) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٦٤/١

"حقيقة علمها، ولأن الخوض في ذلك إنما يصلح للتعليم، وللرد على المتعصبين، أو لتدريس كتب تشتمل على تلك الآثار، فيؤول ذلك، ويبينه للعوام، لفرط جهلهم بالتأويل مع أن غالب أو كل ما يحكيه الرافضة موضوع، وأكثره باطل مصنوع، فلا جرم السلامة في التسليم، وكف اللسان عن هذا المدخل الضيق العظيم، ولهذا قال: ((فاسلم)) من الخوض في تلك البحور، واحذر من العثار في ذلك الغطش الديجور، فإن من قارب الفتنة افتتن، ومن تعرض بدينه للشبهات والشهوات اختبن، ثم إن الناظم دعا على طائفة الجفاء والفجور وأهل الرفض والضلال ممن حاد عن الأمر المأمور، فقال: ((أذل الله)) – سبحانه وتعالى – وقد فعل ((من)) كل مبتدع من الرافضة ومن وافقهم ((لهم)) أي للصحابة الكرام أو لبعضهم ((هجر)) وعادى ولم يوال ويحب.

وقد روى الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه: " «إذا أراد الله تعالى برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه» ". وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل – رضي الله عنه – مرفوعا: " «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» ". والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة، بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، فقد أثنى الله سبحانه عليهم في عدة آيات من كتابه العزيز، على أنه لو لم يرد عن الله ولا عن رسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، ونصرة الدين، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع بتعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبيهم، هذا مذهب كافة الأمة، ومن عليه المعول من الأئمة، وأما من شذ من أهل الزيغ والابتداع، ممن ضل وأضل فلا التفات إليهم ولا معول عليهم، ولهذا قال الإمام أبو زرعة العراقي – من أجل شيوخ مسلم -: **إذا رأيت الرجل** ينتقص." (١)

"قال أبو حاتم البستي: لما ذكر قتل زيد بن علي بالكوفة قال: كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحله. انتهى.

ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم رفضه قوم، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه. ولا يبغض علماء أهل الحديث، ويتكلم فيهم إلا من هو من أهل البدع والكذب والفجور.

وقد تقدم كلام أحمد في ابن أبي قتيلة لما قيل له: إن أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد ينفض ثوبه، ويقول: زنديق، زنديق، يعني أنه لا يتكلم فيهم إلا من هو منافق؛ لأن الله حفظ بهم الدين، وميزوا بين صحيح الأخبار وسقيمها، ولهذا قال أحمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحي بن معين، فاعلم أنه كذاب يضع الحديث.

وقال ابن حجر– في كتاب "تهذيب التهذيب في معرفة الرجال": زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المديني روى عن أبيه، وأخيه، وأبي جعفر الباقر، وأبان بن عثمان، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن أبي رافع، روى عنه ابناه

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٢/٣٨٨

حسين وعيسى، وابن أخيه جعفر بن محمد، والزهري، والأعمش، وشعبة، وسعيد بن هشيم١ وإسماعيل، وزبيد اليامي، وزكريا بن أبي زائدة، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وابن أبي الزناد، وعده ابن حبان في الثقات.

وقال: روي عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال السدي عن زيد بن علي: "الرافضة حربي، وحرب أبي في الدنيا والآخرة".

وروى الحافظ أبو الحجاج المزي بإسناده عن الفضل بن مرزوق، قال: سألت عمر بن علي، وحسين بن علي: هل فيكم إنسان مفترضة طاعته؟ فقال: لا، والله ما هذا فينا، من قال هذا فهو كذاب، فقلت لعمر بن علي: رحمك الله، إنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

١ في تهذيب التهذيب: سعيد بن خيثم.." (١)

"وعبد الله بن كثير وخلق وعنه مالك وشعبة وسفيان وابن مهدي وعارم وعفان وأمم وكان ثقة له أوهام قال أحمد هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه وقال ابن معين هو أعلم الناس بثابت وقال آخر **إذا رأيت الرجل** يقع في حماد فاتهمه على الإسلام قال علي بن المديني كان عند يحيى بن الضرير عن حماد عشرة آلاف حديث وقال عمرو بن سلمة كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشرة الف حديث وقال ابن المبارك ما رأيت أحدا كان أشبه بمالك الأول من حماد بن زيد وروى الكوسج عن ابن معين ثقة وقال آخر كان من الابدال وعلامة الإبدال أن لا يولد لهم تزوج سبعين إمرأة فلم يولد له قال أبو عمرو الجرمي ما رايت فقيها قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد ابن سلمة وقال عفان رأيت من هو أعبد من حماد لكن ما رايت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه ولو قلت إنني ما رايتهضاحكا قط صدقت كان مشغولا بنفسه إما يقرأ أو يسبح أو يحدث أو يصلي وقال ابن مهدي لو قيل لحماد إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في عمله شيئا وقال يونس المؤدب مات حماد في المسجد وهو يصلي وقال ابن حبان لم ينصف من جانب حديث حماد واحتج بأبي بكر ابن عياش وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وكان خزازا من العباد المجابي الدعوة وقال وهيب كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا وقال عفان اختلف اصحابنا في سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة فصرنا إلى خالد بن الحارث فسألناه فقال حماد احسنهما حديثا وأثبتهما لزوما للسنة فرجعنا إلى يحيى القطان فأخبرناه فقال أقال لكم وأحفظهما قلنا لا وقال أحمد ويحيى ثقة وقال ابن المديني من." (٢)

"وعنه – صلى الله عليه وسلم –: «ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل» .

وعنه: «لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقا» .

---

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص/٧٥

(٢) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم أحمد بن عيسى ٤٦٤/١

وقال بلال بن سعد: «إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته» ، وقال ابن أبي ليلى: «لا أماري صاحبي، فإما أن أكذبه وإما أن أغضبه» وما ورد في ذم المراء والجدال أكثر من أن يحصى.

وحد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه، إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض، فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدق به، وإن كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه.

والواجب إن جرى الجدل في مسألة علمية السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة، لا على وجه العناد والنكادة، أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن، وأما قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه – فهي المجادلة المحظورة التي لا نجاة من إثمها إلا بالسكوت، وما الباعث عليها إلا الترفع بإظهار العلم والفضل، والتهجم على الغير بإظهار نقصه، وهما صفتان مهلكتان. ولا تنفك المماراة عن الإيذاء، وتهييج الغضب، وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل، ويقدح في قائله بكل ما يتصور له، فيثور الشجار بين المتماريين. وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله، والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره.

الآفة الخامسة: الخصومة:

وهي أيضا مذمومة، وهي وراء الجدال والمراء، وحقيقتها لجاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود، وفي الحديث: " إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ". ولا تكون الخصومة مذمومة إلا إن كانت بالباطل أو بغير علم، كالذي يدافع قبل أن يعلم الحق في أي جانب، أو يمزج بخصومته كلمات مؤذية لا حاجة لها في نصرة الحجة وإظهار الحق، أو يحمله على الخصومة محض العناد؛ لقهر الخصم وكسره، مع أنه قد يستحقر ذلك القدر من المال. وفي." (١)

"وسلم. ولا يظن بمثل سفيان أن يقول ذلك من غير تثبت.

فالله الله في انتقاص أحد منهم بنسبته إلى الفسق ونفي العدالة عنه.

فقد روى الخطيب في الكفاية بسنده إلى أبي زرعة

الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص [أحدا] من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى." (٢)

"(فصل في محنة ابن تيمية رحمه الله تعالى وتمسكه بطريق السلف)

قل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا محنة وابتلاء وخوض فيه حيث لم يداهن الناس ويصانعهم، ولذا قل صديقه على حد قوله: "ما ترك الحق من صديق لعمر".

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يثني عليه جيرانه فاعلم أنه مداهن ".

وما وقع من المحنة للأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري مشهور كما بينته في كتابنا "تنوير بصائر المقلدين

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين القاسمي ص/١٨٩

(٢) صب العذاب على من سب الأصحاب الألوسي، محمود شكري ص/٣٩١

في مناقب الأئمة المجتهدين، وأكثروا من الخوض في أبي حنيفة رحمه الله، حتى أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك فقال: غفر لي بكلام الناس في ما ليس فيه. هذا وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله امتحن بمحن وخاض فيه أقوام ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك بريء.

فأول محنة- كما نقله الثقات- في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب عقيدته الحموية الكبرى، وهي جواب سؤال ورد من حماه فوضعها ما بين الظهر والعصر في ست كراريس بقطع نصف البلدي، فجرى له بسبب تأليفها أمور ومحن رجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين وشنع عليهم.

فمن يعض قوله في مقدمتها: "ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره.

ومن المحال أن لكون خير الأمة وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه، ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث." (١)

"وإذا عرف هذا، فقد علم أن رب العالمين أحكم الحاكمين، والعالم بكل شيء ١، والقادر على كل شيء، ومن هذا شأنه لم تخرج أفعاله وأوامره قط عن الحكمة والرحمة والمصلحة، وما يخفى على العباد من معاني حكمته في صنعه وإبداعه وأمره وشرعه. فيكفيهم فيه معرفته بالوجه العام أن تضمنته حكمة بالغة، وإن لم يعرفوا تفصليها، وأن ذلك من علم الغيب الذي استأثر الله به. فيكفيهم في ذلك الإسناد إلى الحكمة البالغة العامة الشاملة التي علموا ما خفي منها بما ظهر لهم.

هذا وإن الله تعالى بنى أمور عباده على أن عرفهم معاني جلائل خلقه وأمره دون دقائقهما وتفاصيلهما. وهذا مطرد في الأشياء أصولها وفروعها، فأنت إذا رأيت الرجلين مثلا أحدهما أكثر شعرا من الآخر أو أشد بياضا، أو أحد ذهنا لأمكنك أن تعرف من جهة السبب الذي أجرى الله عليه سنة الخليقة وجه اختصاص كل واحد منهما بما اختص به، وهكذا في اختلاف الصور والأشكال، ولن لو أردت تعرف المعنى الذي كان شعر هذا مثلا يزيد على شعر الآخر بعدد معين، أو المعنى الذي فضله به في القدر المخصوص والتشكيل المخصوص، ومعرفة القدر الذي بينهما من التفاوت وسببه لما أمكن ذلك أصلا، وقس على هذا جميع المخلوقات من الرمال، والجبال، والأشجار، ومقادير الكواكب، وهيئاتها.

---

١ في المفتاح: والغني عن كل شيء.." (٢)

"ومطين انتهى (نا حماد بن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه من كبار الثامنة روى عن ثابت وسماك وقتادة وحميد وخلق وعنه بن جريج وبن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وأمم قال القطان إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام توفي ١٦٧ سنة سبع وستين ومائة

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ٢/٢٢١

(٢) إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل سليمان بن سحمان ص/١٩

فائدة إذا روى عفان عن حماد غير منسوب فهو بن سلمة قاله الحافظ أبو الحجاج (أنا حميد وقتادة وثابت) أما حميد فهو بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال ثقة مدلس عابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء قال القطان مات حميد وهو قائم يصلي مات سنة ١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة

وأما قتادة فهو بن دعامة وأما ثابت فهو بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين مخففين أبو محمد البصري ثقة عابد

قوله (أن أناسا من عرينة) بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من قضاعة وحي من بجيلة والمراد ها هنا الثاني كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي كذا في الفتح (قدموا) بكسر الدال أي نزلوا وجاؤوا (فاجتووها) من الاجتواء أي كرهوا هواء المدينة وماءها قال بن فارس اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة وقيده الخطابي بما إذا تضرر بالإقامة وهو المناسب لهذه القصة وقال القزاز اجتووا أي لم يوافقهم طعامها وقال بن العربي داء يأخذ من الوباء وفي رواية أخرى استوخموا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة فعظمت بطونهم (واستاقوا الإبل) من السوق وهو السير العنيف أي ساقوها بمبالغة بليغة واهتمام تام (فقطع أيديهم وأرجلهم) أي أمر بقطعهما وفي رواية البخاري فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم (من خلاف) فيه رد على من قال إنه قطع يدي كل واحد ورجليه (وسمر أعينهم) وفي نسخة صحيحة قلمية وسمل باللام قال الخطابي السمل فقأ العين بأي شيء كان قال أبو ذئب الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع قال والسمر لغة في السمل وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت قال." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

---

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

تابع ويتبع

(الوجه الخامس والستون)

قولكم: قد صرح الأئمة بجواز التقليد كما قال سفيان: (إذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تتهمه) ، وقال محمد بن الحسن: (يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ، ولا يجوز له تقليد مثله) ، وقال الشافعي في غير موضع: (قلته تقليدا لعمر ، وقلته تقليدا لعثمان ، وقلته تقليدا لعطاء) .

جوابه من وجوه

(أحدها) أنكم إن ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد، فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية، وكانوا يسمون المقلد (الإمعة) ، و (محقب دينه) كما

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٢٠٣/١

قال ابن مسعود: (الذي يحقب دينه الرجال) وكانوا يسمونه الأعمى الذي لا بصيرة له، ويسمون المقلدين: (أتباع كل ناعق، يميليون مع كل صائح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق) ، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه في الجنة –، وكما سماه الشافعي (حاطب ليل) ، ونهى عن تقليده وتقليد غيره، فجزاه الله عن الإسلام خيرا، لقد نصح لله ورسوله والمسلمين، ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وأمر باتباعهما دون قوله، وأمر بأن تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما، ويرد ما خالفهما، نحن نناشد المقلدين، هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه أم عصوه وخالفوه؟ وإن ادعيتم أن من العلماء من جوز التقليد فكان ما رأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيتم عنهم أنهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم من أعظم الناس رغبة عن التقليد، واتباعا للحجة، ومخالفة لمن هو أعلم منهم، فأنتم مقرون أن أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن، ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف، وقد صح عن أبي يوسف أنه قال: (لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا) .

(الثاني) إنكم منكرون أن يكون من قلدتموه من الأئمة مقلدا لغيره أشد الإنكار ، وقمتم وتقدمتم في قول الشافعي: (قلته تقليدا لعمر ، وقلته تقليدا لعثمان ، وقلته تقليدا لعطاء) ، واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد الاضطراب ، وادعيتم أنه لم يقلد زيدا في الفرائض، وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده، ووقع الخاطر على الخاطر، حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة، حتى في الأكدرية، وجاء الاجتهاد (حذو القذة بالقذة) فكيف نصبتموه مقلدا ههنا؟ ولكن هذا التناقض جاء من بركة التقليد، ولو اتبعتم العلم من حيث هو، واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة إماما لما تناقضم هذا التناقض، وأعطيتم كل ذي حق حقه.

(الثالث) إن هذا من أكبر الحجج عليكم فإن الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان مع كونه من أئمة المجتهدين، وأنتم مع إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليد واحد من هؤلاء، بل إذا قال الشافعي، وقال عمر وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب، وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء، وقلدتم الشافعي، وهذا عين التناقض فخالفتموه من حيث زعمتم أنكم قلدتموه، فإن قلدتم الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي، فإن قلتم: بل قلدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي، قيل: لم يكن ذلك تقليدا منكم لهم، بل تقليدا له، وإلا فلو جاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا إلى أحد منهم.

(الرابع) إن من ذكرتم من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم، ولا سوغوه ألبتة، بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة، لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله، ولم يجدوا فيها سوى قول من هو أعلم منهم فقلدوه، وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب، فإن التقليد إنما يباح للمضطر، وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ، وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه إلى التقليد؛ فهو كمن عدل إلى الميتة مع قدرته على المذكى، فإن الأصل أن لا يقبل قول الغير إلا بدليل إلا عند الضرورة ، فجعلتم أنتم حال الضرورة رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون)

قولكم: قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا لأنفسنا؛ جوابه من وجوه:

أحدها: إنكم أول مخالف لقوله ، ولا ترون رأيهم لكم خيرا من رأي الأئمة لأنفسهم، بل تقولون: رأي الأئمة لأنفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا؛ فإذا جاءت الفتيا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة، وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة ومالك تركتم ما جاء عن الصحابة، وأخذتم ما أفتى به الأئمة، فهلا كان رأي الصحابة لكم خيرا من رأي الأئمة لكم لو نصحتم أنفسكم.

الثاني: إن هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة؛ لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقه عن الله ورسوله، وشاهدوا الوحي والتلقي عن الرسول بلا واسطة، ونزول الوحي بلغتهم وهي غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة، حتى يجليه لهم، فمن له هذه المزية بعدهم؟ ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده، وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم ، وتالله إن بين علم الصحابة وعلم من قلدتموه من الفضل كما بيننا وبينهم، وفي ذلك قال الشافعي في الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم، وذكر من تعظيمهم وفضلهم: (وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم، وآراءهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا ، قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة في القرآن والتوراة والانجيل، وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لأحد بعدهم.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق

شهادة أحدهم يمينه، ويمنيه شهادته) وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال:
قال: رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم
أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .
وقال ابن مسعود: (إن الله نظر في قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب
العباد، ثم نظر في قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد
فاختارهم لصحبته، وجعلهم أنصار ووزراء نبيه، فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند
الله حسن، وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح) .
وقد أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – باتباع سنة خلفائه
الراشدين، وبالاقتداء بالخليفتين، وقال أبو سعيد: كان أبو بكر أعلمنا برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لابن
مسعود بالعلم، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، وضمه
إليه مرة وقال: (اللهم علمه الحكمة) وناول عمر في المنام القدح الذي شرب منه،
حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم، وأخبر أن القوم إن أطاعوا
أبا بكر وعمر يرشدوا، وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر، وأخبر أن الله جعل
الحق على لسانه وقلبه وقال: (رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد) يعني
عبد الله بن مسعود وفضائلهم ومناقبهم، وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر
من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء ، وتقليد من بعدهم ممن لا يدانيهم ولا
يقاربهم؟
الثالث: إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدتموه حجة، وأكثر
العلماء بل الذي نص عليه من قلدتموه أن أقوال الصحابة يجب اتباعها، ويحرم
الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك، وأبلغهم فيه الشافعي، ونبين
أنه لم يختلف مذهبه (أن قول الصحابي حجة) ونذكر نصوصه في الجديد على
ذلك إن شاء الله، وأن من حكى عنه قولين في ذلك؛ فإنما حكى ذلك بلازم قوله لا
بصريحه وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين، وقبول
قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائغا، فقياس أحد القائلين على الآخر من
أفسد القياس وأبطله.
(الوجه السابع والستون)
قولكم: وقد جعل الله – سبحانه – في فطر العباد تقليد المتعلمين للمعلمين
والأستاذين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره، فجوابه أن هذا حق لا ينكره

عاقل، ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله، وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله، وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه؟ وترك الحجة لقوله، وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله ، فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين؟ ثم يقال: بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة، والدليل المثبت لقول المدعي، فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله، ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة، والحجج الساطعة، والأدلة الظاهرة، والآيات الباهرة على صدق رسله إقامة للحجة وقطعا للمعذرة، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم وأبرهم وأكملهم، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم لهم بأنهم أصدق الناس، فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله؟ والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم لما جعل في فطر عباده من الانقياد للحجة وقبول صاحبها، وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم، الانقياد للحجة، وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبغيا، فلفوات أغراضهم بالانتقاد، ولقد أحسن القائل:

أبن وجه قول الحق في قلب سامع ... ودعه فنور الحق يسري ويشرق

سيؤنسه رشدا وينسى نفاره ... كما نسي التوثيق من هو مطلق

ففطرة الله وشرعه من أكبر الحجج على فرقة التقليد.

(الوجه الثامن والستون)

قولكم: إن الله سبحانه فاوت بين ذوي الأذهان كما فاوت بين قوى الأبدان، فلا يليق بحكمته وعدله أن يعرض على كل أحد معرفة الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره ، فنحن لا ننكر ذلك، ولا ندعي أن الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجله، وإنما أنكرنا ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين، وما حدث في الإسلام بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من نصب رجل واحد، وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع، بل يقدمها عليه، ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله – صلى الله عليه آله وسلم – من جميع أمته والاكتفاء بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله، وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم الشاهد، والقول بلا علم والإخبار عمن خالفه، وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب والسنة، ومتبوعي هو المصيب، أو يقول: كلاهما مصيب

للكتاب والسنة، وقد تعارضت أقوالهما ، فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة ، والله ورسوله يحكم بالشيء وضده في وقت واحد، ودينه تبع لآراء الرجال، وليس له في نفس الأمر حكم معين، فهو إما أن يسلك هذا المسلك أو يخطئ من خالف متبوعه، ولا بد له من واحد من الأمرين، وهذا من بركة التقليد عليه.

إذا عرف هذا فنحن إنما قلنا ونقول لك: إن الله تعالى أوجب على العباد أن يتقوه بحسب استطاعتهم، وأصل التقوى معرفة ما يتقى ، ثم العمل به فالواجب على كل عبد أن يبذل جهده في معرفة ما يتقيه مما أمره الله به ونهاه عنه، ثم يلتزم طاعه الله ورسوله، وما خفي عليه فهو فيه أسوة أمثاله ممن عدا الرسول، فكل أحد سواه قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرجه ذلك عن كونه من أهل العلم، ولم يكلفه الله ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه.

قال أبوعمرو: (ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد خفي عليه بعض أمره؛ فإذا أوجب الله سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطأه أو قلد فيه غيره – كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته ، بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاءوا من العلماء، وأن يختار كل منهم رجلا ينصبه معيارا على وحيه ، ويعرض عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي، فإن هذا ينافي حكمته ورحمته وإحسانه، ويؤدي إلى ضياع دينه وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع) وبالله التوفيق.

((يتبع بمقال تال))

_____________." (١)

"الكاتب: أبو إسحاق الشاطبي

_____________

تابع لمقالة

الفرق بين البدع

والمصالح المرسلة والاستحسان

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٢٥٣/٧

فصل [*]

فهذه أمثلة عشرة توضح لك الوجه العلمي في المصالح المرسلة وتبين لك

اعتبار أمور.

(أحدها) : الملاءمة لمقاصد الشرع بحيث لا تنافي أصلا من أصوله ولا

دليلا من دلائله.

و (الثاني) : أن عامة النظر فيها إنما هو فيما عقل منها وجرى على دون

المناسبات المعقولة التي إذا عرضت على العقول تلقتها بالقبول، فلا مدخل لها في

التعبدات ولا ما جرى مجراها من الأمور الشرعية؛ لأن عامة التعبدات لا يعقل لها

معنى على التفصيل، كالوضوء والصلاة والصيام في زمان مخصوص دون غيره،

والحج، ونحو ذلك.

فليتأمل الناظر الموفق كيف وضعت على التحكم المحض المنافي للمناسبات

التفصيلية.

ألا ترى أن الطهارات على اختلاف أنواعها قد اختص كل نوع منها بتعبد

مخالف جدا لما يظهر لبادي الرأي؟ فإن البول والغائط خارجان نجسان يجب بهما

تطهير أعضاء الوضوء دون المخرجين فقط، ودون جميع المخرج فقط، ودون

أعضاء الوضوء [١] .

ثم إن التطهير واجب مع نظافة الأعضاء، وغير واجب في قذارتها بالأوساخ

والأدران، إذا فرض أنه لم يحدث.

ثم التراب – ومن شأنه التلويث – يقوم مقام الماء الذي من شأنه التنظيف.

ثم نظرنا في أوقات الصلوات فلم نجد فيها مناسبة لإقامة الصلوات فيها

لاستواء الأوقات في ذلك.

وشرع للإعلام بها أذكار مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها، فإذا أقيمت

ابتدأت إقامتها بأذكار أيضا، ثم شرعت ركعاتها مختلفة باختلاف الأوقات، وكل

ركعة لها ركوع واحد وسجودان دون العكس، إلا صلاة خسوف الشمس فإنها على

غير ذلك، ثم كانت خمس صلوات دون أربع أو ست وغير ذلك من الأعداد؛ فإذا

دخل المتطهر المسجد أمر بتحيته بركعتين دون واحدة كالوتر، أو أربع كالظهر،

فإذا سها في صلاة سجد سجدتين دون سجدة واحدة، وإذا قرأ سجدة سجد واحدة دون

اثنتين.

ثم أمر بصلاة النوافل ونهي عن الصلاة في أوقات مخصوصة، وعلل النهي

بأمر غير معقول المعنى، ثم شرعت الجماعة في بعض النوافل كالعيدين والخسوف والاستسقاء، دون صلاة الليل ورواتب النوافل.

فإذا صرنا إلى غسل الميت وجدناه لا معنى له معقولا؛ لأنه غير مكلف، ثم أمرنا بالصلاة عليه بالتكبير دون ركوع أو سجود أو تشهد، والتكبير أربع تكبيرات دون اثنتين أو ست أو سبع أو غيرها من الأعداد.

فإذا صرنا إلى الصيام وجدنا فيه من التعبدات غير المعقولة كثيرا، كإمساك النهار دون الليل، والإمساك عن المأكولات والمشروبات، دون الملبوسات والمركوبات، والنظر والمشي والكلام وأشباه ذلك؛ وكان الجماع – وهو راجع إلى الإخراج – كالمأكول وهو راجع إلي الضد؛ وكان شهر رمضان – وإن كان قد أنزل فيه القرآن – ولم يكن أيام الجمع، وإن كانت خير أيام طلعت عليها الشمس، أو كان الصيام أكثر من شهر أو أقل ثم الحج أكثر تعبدا من الجميع.

وهكذا تجد عامة التعبدات في كل باب من أبواب الفقه ما عملوا (؟) إن في هذا الاستقراء معنى يعلم من مقاصد الشرع أنه قد قصده ونحا نحوه واعتبرت جهته، وهو أن ما كان من التكاليف من هذا القبيل فإن قصد الشارع أن يوقف عنده ويعزل عنه النظر الاجتهادي جملة، وأن يوكل إلى واضعه ويسلم له فيه، سواء علينا أقلنا: إن التكاليف معللة بمصالح العباد، أم لم نقله، اللهم إلا قليلا من مسائلها ظهر فيها معنى فهمناه من الشرع فاعتبرنا به أو شهدنا في بعضها بعدم الفرق بين المنصوص عليه والمسكوت عنه، فلا حرج حينئذ. فإن أشكل الأمر فلا بد من الرجوع إلى ذلك الأصل، فهو العروة الوثقى للمتفقه في الشريعة والوزر الأحمى.

ومن أجل ذلك قال حذيفة رضي الله عنه: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا بطريق من كان قبلكم. ونحوه لابن مسعود أيضا وقد تقدم من ذلك كثير.

ولذلك التزم مالك في العبادات عدم الالتفات إلى المعاني، وإن ظهرت لبادي الرأي، وقوفا مع ما فهم من مقصود الشارع فيها من التسليم على ما هي عليه، فلم يلتفت في إزالة الأخباث، ورفع الأحداث، إلى مطلق النظافة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الإحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده – وإن حصلت النظافة – حتى يكون بالماء المطلق، وامتنع من إقامة غير التكبير والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل والإجزاء، ومنع من إخراج

القيم في الزكاة، واختصر في الكفارات على مراعاة العدد، وما أشبه ذلك.

ودورانه في ذلك كله على الوقوف مع ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب - إن تصور - لقلة ذلك في التعبدات وندوره، بخلاف قسم العادات الذي هو جار على المعني المناسب الظاهر للعقول، فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية، نعم مع مراعاة مقصود الشارع أن لا يخرج عنه ولا يناقض أصلا من أصوله، حتى لقد استشنع العلماء كثيرا من وجوه استرساله، زاعمين أنه خلع الربقة، وفتح باب التشريع. وهيهات ما أبعده من ذلك! رحمه الله؛ بل هو الذي رضي لنفسه في فقهه بالاتباع بحيث يخيل للبعض أنه مقلد لمن قبله؛ بل هو صاحب البصيرة في دين الله حسبما بين أصحابه في كتاب سيره.

بل حكي عن أحمد بن حنبل أنه قال: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع. وهذه غاية في الشهادة بالاتباع، وقال أبو داود: أخشى عليه البدعة. (يعني المبغض لمالك) قال ابن مهدي: إذا رأيت أحدا يتناوله فاعلم أنه على خلاف السنة وقال إبراهيم بن يحي بن هشام: ما سمعت أبا داود لعن أحدا قط إلا رجلين: أحدهما رجل ذكر له أنه لعن مالكا، والآخر بشر المريسي.

وعلى الجملة فغير مالك أيضا موافق له في أن أصل العبادات عدم معقولية المعنى، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل، فالأصل متفق عليه عند الأكمة، ما عدا الظاهرية، فإنهم لا يفرقون بين العبادات والعادات؛ بل الكل تعبد غير معقول المعنى، فهم أحرى بأن لا يقولوا بأصل المصالح فضلا عن أن يعتقدوا المصالح المرسلة.

و (الثالث) : أن حاصل المصالح المرسلة يرجع إلى حفظ أمر ضروري ورفع حرج لازم في الدين، أيضا مرجعها إلى حفظ الضروري، من باب: (ما لا يتم الواجب إلا به) فهي إذا من الوسائل لا من المقاصد. ورجوعها إلى رفع الحرج راجع إلى باب التخفيف لا إلى التشديد. أما رجوعها إلى ضروري فقد ظهر من الأمثلة المذكورة وكذلك رجوعها إلى دفع حرج لازم، وهو إما لاحق بالضروري وأما من الحاجي، وعلى كل تقدير فليس فيها ما يرجع إلى التقبيح والتزيين ألبتة. فإن جاء من ذلك شيء: فإما من باب آخر منها، كقيام رمضان في المساجد جماعة - حسبما تقدم - وإما معدود من قبيل البدع التي أنكرها

السلف الصالح – كزخرفة المساجد والتثويب بالصلاة – وهو من قبيل ما يلائم.
وأما كونها في الضروري من قبيل الوسائل، و (ما لا يتم الواجب إلا به ... )
إن نص على اشتراطه، فهو شرط شرعي فلا مدخل له في هذا الباب؛ لأن نص الشارع فيه قد كفانا مؤنة النظر فيه.
وإن لم ينص على اشتراطه فهو إما عقلي أو عادي، فلا يلزم أن يكون شرعيا، كما أنه لا يلزم أن يكون على كيفية معلومة، فإنا لو فرضنا حفظ القرآن والعلم بغير كتب مطردا لصح ذلك، وكذلك سائر المصالح الضرورية يصح لنا حفظها، كما أنا لو فرضنا حصول مصلحة الإمامة الكبرى بغير إمام على تقدير عدم النص بها لصح ذلك، وكذلك سائر المصالح الضرورية – إذا ثبت هذا – لم يصح أن يستنبط من بابها شيء من المقاصد الدينية التي ليست بوسائل.
وأما كونها في الحاجي من باب التخفيف فظاهر أيضا، وهو أقوى في الدليل الرافع للحرج، فليس فيه ما يدل على تشديد ولا زيادة تكليف، والأمثلة مبينة لهذا الأصل أيضا.
إذا تقررت هذه الشروط علم أن البدع كالمضادة للمصالح المرسلة لأن موضوع المصالح المرسلة ما عقل معناه على التفصيل، والتعبدات من حقيقتها أن لا يعقل معناها على التفصيل، وقد مر أن العادات إذا دخل فيها الابتداع فإنما يدخلها من جهة ما فيها من التعبد لا بإطلاق.
وأيضا فإن البدع في عامة أمرها لا تلائم مقاصد الشرع، بل إنما تتصور على أحد وجهين: إما مناقضة لمقصوده – كما تقدم في مسألة المفتي للملك بصيام شهرين متتابعين – وإما مسكوتا عنه فيه كحرمان القاتل ومعاملته بنقيض مقصوده على تقدير عدم النص به، وقد تقدم نقل الإجماع على اطراح القسمين، وعدم اعتبارهما، ولا يقال: إن السكوت عنه يلحق بالمأذون فيه؛ إذ يلزم من ذلك خرق الإجماع لعدم الملاءمة؛ ولأن العبادات ليس حكمها حكم العادات في أن المسكوت عنه كالمأذون فيه إن قيل بذلك، فهي تفارقها؛ إذ لا يقدم على استنباط عبادة لا أصل لها؛ لأنها مخصوصة بحكم الإذن المصرح به بخلاف العادات، والفرق بينهما ما تقدم من اهتداء العقول للعاديات في الجملة، وعدم اهتدائها لوجوه التقربات إلى الله تعالى وقد أشير إلى هذا المعني في كتاب الموافقات وإلى هذا (؟) .
فإذا ثبت أن المصالح المرسلة ترجع إما إلى حفظ ضروري من باب الوسائل، أو إلى الخفيف، فلا يمكن إحداث البدع من جهتها ولا الزيادة في المندوبات؛ لأن

البدع من باب الوسائل؛ لأنها متعبد بها بالفرض، ولأنها زيادة في التكليف، وهو مضاد للتخفيف.

فحصل من هذا كله أن لا تعلق للمبتدع بباب المصالح المرسلة إلا القسم الملغى باتفاق العلماء، وحسبك به متعلقا، والله الموفق.

وبذلك كله يعلم من قصد الشارع أنه لم يكل شيئا من التعبدات إلى آراء العباد، فلم يبق إلا الوقوف عند ما حده، والزيادة عليه بدعة، كما أن النقصان منه بدعة وقد مر لهما أمثلة كثيرة، وسيأتي آخرا في أثناء الكتاب بحول الله.

***

فصل

وأما الاستحسان، فلأن لأهل البدع أيضا تعلقا به: فإن الاستحسان لا يكون إلا بمستحسن، وهو إما العقل أو الشرع.

أما الشرع فاستحسانه واستقباحه قد فرغ منهما؛ لأن الأدلة اقتضت ذلك فلا فائدة لتسميته استحسانا، ولا لوضع ترجمة له زائدة على الكتاب والسنة والإجماع، وما ينشأ عنها من القياس والاستدلال. فلم يبق إلا العقل هو المستحسن، فإن كان بدليل فلا فائدة لهذه التسمية، لرجوعه إلى الأدلة لا إلى غيرها، وإن كان بغير دليل فذلك هو البدعة التي تستحسن.

ويشهد [٢] قول من قال في الاستحسان أنه يستحسنه [٣] المجتهد بعقله، ويميل إليه برأيه (قالوا) : وهو عند هؤلاء من جنس ما يستحسن في العوائد، وتميل إليه الطباع، فيجوز الحكم بمقتضاه إذا لم يوجد في الشرع ما ينافي هذا الكلام ما بين (؟) إن ثم من التعبدات ما لا يكون عليه دليل، وهو الذي يسمى بالبدعة، فلا بد أن ينقسم إلى حسن وقبيح؛ إذ ليس كل استحسان حقا.

وأيضا فقد يجري على التأويل الثاني للأصوليين في الاستحسان، وهو أن المراد به دليل ينقدح في نفس المجتهد لا تساعده العبارة عنه ولا يقدر على إظهاره. وهذا التأويل، فالاستحسان يساعده لبعده، لأنه يبعد في مجاري العادات أن يبتدع أحد بدعة من غير شبهة دليل ينقدح له؛ بل عامة البدع لا بد لصاحبها من متعلق دليل شرعي؛ لكن قد يمكنه إظهاره وقد لا يمكنه - وهو الأغلب - فهذا مما يحتجون به.

وربما ينقدح لهذا المعنى وجه بالأدلة التي استدل بها أهل التأويل الأولون، وقد أتوا بثلاثة أدلة:

(أحدها) : قول الله سبحانه: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم﴾ (الزمر: ٥٥) وقوله: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ (الزمر: ٢٣) وقوله: ﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ (الزمر: ١٧-١٨) هو ما تستحسنه عقولهم.

(والثاني) : قوله عليه السلام: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) .

وإنما يعني بذلك ما رأوه بعقولهم، وإلا لو كان حسنه بالدليل الشرعي لم يكن من أحسن ما يرون؛ إذ لا مجال للعقول في التشريع على ما زعمتم، فلم يكن للحديث فائدة، فدل على أن المراد ما رأوه برأيهم.

و (الثالث) : أن الأمة قد استحسنت دخول الحمام من غير تقدير أجرة ولا تقدير مدة اللبث ولا تقرير الماء المستعمل، ولا سبب لذلك إلا أن المشاحة في مثله قبيحة في العادة، فاستحسن الناس تركه، مع أنا نقطع أن الإجارة المجهولة [٤] أو مدة الاستئجار أو مقدار المشترى إذا جهل فإنه ممنوع، وقد استحسنت إجارته مع مخالفة الدليل، فأولى أن يجوز إذا لم يخالف دليلا.

فأنت ترى أن هذا الموضع مزلة قدم أيضا لمن أراد أن يبتدع، فله أن يقول: إن استحسنت كذا وكذا فغيري من العلماء قد استحسن.

وإذا كان كذلك فلا بد من فضل اعتناء بهذا الفصل؛ حتى لا يغتر به جاهل أو زاعم أنه عالم، وبالله التوفيق، فنقول:

إن الاستحسان يراه معتبرا في الأحكام مالك وأبو حنيفة، بخلاف الشافعي فإنه منكر له جدا حتى قال: (من استحسن فقد شرع) والذي يستقرى من مذهبهما أنه يرجع إلى العمل بأقوى الدليلين، هكذا قال ابن العربي (قال) فالعموم إذا استمر، والقياس إذا أطرد، فإن مالكا وأبا حنيفة يريان تخصيص العموم بأي دليل كان من ظاهر أو معنى (قال) ويستحسن مالك أن يخص بالمصلحة، ويستحسن أبو حنيفة أن يخص بقول الواحد من الصحابة الوارد بخلاف القياس (قال) ويريان معا تخصيص القياس ونقص العلة، ولا يرى الشافعي لعلة الشرع إذا ثبتت تخصيصا.

هذا ما قال ابن العربي ويشعر بذلك تفسير الكرخي أنه العدول عن الحكم في المسألة بحكم نظائرها إلى خلافه لوجه أقوى. وقال بعض الحنفية: إنه القياس الذي يجب العمل به؛ لأن العلة كانت علة بأثرها، سموا الضعيف الأثر:

قياسا، والقوي الأثر: استحسانا، أي: قياسا مستحسنا، وكأنه نوع من العمل بأقوى القياسين.

وهو يظهر من استقراء مسائلهم في الاستحسان بحسب النوازل الفقهية.

بل قد جاء عن مالك أن الاستحسان تسعة أعشار العلم، ورواه أصبغ عن ابن القاسم عن مالك، قال أصبغ في الاستحسان: قد يكون أغلب من القياس. وجاء عن مالك أن المفرق في القياس يكاد يفارق السنة [٥] .

وهذا الكلام لا يمكن أن يكون بالمعنى الذي تقدم قبل، وأنه ما يستحسنه المجتهد بعقله، أو أنه دليل ينقدح في نفس المجتهد تعسر عبارته عنه؛ فإن مثل هذا لا يكون تسعة أعشار العلم، ولا أغلب من القياس الذي هو أحد الأدلة.

وقال ابن العربي في موضع آخر: الاستحسان إيثار ترك مقتضى الدليل، على طريق الاستثناء والترخص، لمعارضة ما يعارض به في بعض مقتضياته.

وقسمه أقساما عد منها أربعة أقسام، وهي ترك الدليل للعرف وتركه للمصلحة، وتركه لليسير، لرفع المشقة، وإيثار التوسعة [٦] .

وحده غير ابن العربي من أهل المذهب بأنه عند مالك: استعمال مصلحة جزئية في مقابلة قياس كلي. (قال) فهو تقديم الاستدلال المرسل على القياس.

وعرفه ابن رشد فقال: الاستحسان الذي يكثر استعماله حتى يكون أعم من القياس هو أن يكون طرحا لقياس يؤدي إلى غلو في الحكم ومبالغة فيه، فعدل عنه في بعض المواضع لمعنى يؤثر في الحكم يختص به ذلك الموضع.

وهذه تعريفات قريب بعضها من بعض.

وإذا كان هذا معناه عن مالك وأبي حنيفة فليس بخارج عن الأدلة ألبتة؛ لأن الأدلة يقيد بعضها ويخصص بعضها بعضا، كما في الأدلة السنية مع القرآنية، ولا يرد الشافعي مثل هذا أصلا فلا حجة في تسميته استحسانا لمبتدع [٧] على حال.

ولا بد من الإتيان بأمثلة تبين المقصود بحول الله، ونقتصر على عشرة أمثلة:

(أحدها) : أن يعدل بالمسألة عن نظائرها بدليل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣) فظاهر اللفظ العموم في جميع ما يتمول به، وهو مخصوص في الشرع بالأموال الزكوية خاصة، فلو قال قائل: مالي صدقة. فظاهر لفظه يعم كل مال، ولكنا نحمله على مال الزكاة، لكونه ثبت الحمل عليه في الكتاب. قال العلماء: وكأن هذا يرجع إلى

تخصيص العموم بعادة فهم خطاب القرآن وهذا المثال أورده الكرخي تمثيلا لما قاله في الاستحسان.

و (الثاني) : أن يقول الحنفي: سؤر سباع الطير نجس، قياسا على سباع البهائم، وهذا ظاهر الأثر، ولكنه ظاهر استحسانا؛ لأن السبع ليس بنجس العين؛ ولكن لضرورة تحريم لحمه، فثبتت نجاسته بمجاورة رطوبات لعابه. وإذا كان كذلك فارقه الطير؛ لأنه يشرب بمنقاره وهو طاهر بنفسه، فوجب الحكم بطهارة سؤره؛ لأن هذا أثر قوي وإن خفي، فترجح على الأول، وإن كان أمره جليا، والأخذ بأقوى القياسين متفق عليه.

و (الثالث) : أن أبا حنيفة قال: إذا شهد أربعة على رجل بالزنا ولكن عين كل واحد غير الجهة التي عينها (الآخر) فالقياس أن لا يحد، ولكن استحسن حده ووجه ذلك أنه لا يحد إلا من شهد عليه أربعة. فإذا عين كل واحد دارا، فلم يأت على كل مرتبة بأربعة لامتناع اجتماعهم على رتبة واحدة فإذا عين كل واحد زاوية فالظاهر تعدد الفعل، ويمكن التزاحف.

فإذا قال: القياس أن لا يحد فمعناه أن الظاهر أنه لم يجتمع الأربعة على زنا واحد، ولكنه يقول [٨] في المصير إلى الأمر الظاهر تفسيق العدول؛ فإنه إن لم يكن محدودا صار الشهود فسقة، ولا سبيل إلى [٩] ما وجدنا إلى العدول عنه سبيلا. فيكون حمل الشهود على مقتضى العدالة عند الإمكان يجر ذلك الإمكان البعيد، فليس هذا حكما بالقياس، وإنما [١٠] تمسك باحتمال تلقي الحكم من القرآن، وهذا يرجع في الحقيقة إلى تحقيق مناطه.

و (الرابع) : أن مالك بن أنس من مذهبه أن يترك الدليل للعرف؛ فإنه رد الأيمان إلى العرف، مع أن اللغة تقتضي في ألفاظها غير ما يقتضيه، كقوله: والله لا دخلت مع فلان بيتا، فهو يحنث [١١] بدخول كل موضع يسمى بيتا في اللغة، والمسجد يسمى بيتا فيحنث على ذلك، إلا إن كان عرف الناس أن لا يطلقوا هذا اللفظ عليه، فخرج بالعرف على [١٢] مقتضى اللفظ فلا يحنث.

و (الخامس) : ترك الدليل لمصلحة، كما في تضمين الأجير المشترك وإن لم يكن صانعا، فإن مذهب مالك في هذه المسئلة على قولين، كتضمين صاحب الحمام الثياب، وتضمين صاحب السفينة، وتضمين السماسرة المشتركين، وكذلك حمال الطعام – على رأي مالك فإنه ضامن، ولا حق عنده بالصناع. والسبب في ذلك عين السبب في تضمين الصناع.

فإن قيل: فهذا من باب المصالح المرسلة لا من باب الاستحسان.
قلنا: نعم: إلا أنهم صوروا الاستحسان تصور الاستثناء [١٣] من القواعد، بخلاف المصالح المرسلة. ومثل ذلك يتصور في مسئلة التضمين، فإن الأجراء مؤتمنون بالدليل لا بالبراءة الأصلية، فصار تضمينهم في حيز المستثنى من ذلك الدليل، فدخلت تحت معنى الاستحسان بذلك النظر.
و (السادس) : أنهم يحكون الإجماع على إيجاب الغرم على من قطع ذنب بغلة القاضي، يريدون غرم قيمة الدابة لا قيمة النقص الحاصل فيها.
ووجه ذلك ظاهر، فإن بغلة القاضي لا يحتاج إليها إلا للركوب، وقد امتنع ركوبه لها بسبب فحش ذلك العيب، حتى صارت بالنسبة إلى ركوب مثله في حكم العدم، فألزموا الفاعل غرم قيمة الجميع. وهو متجه بحسب الغرض الخاص، وكان الأصل أن لا يغرم إلا قيمة ما نقصها القطع خاصة؛ لكن استحسنا ما تقدم.
وهذا الإجماع مما ينظر فيه، فإن المسئلة ذات قولين في المذهب وغيره، ولكن الأشهر في المذهب المالكي ما تقدم حسبما نص عليه القاضي عبد الوهاب.
و (السابع) : ترك مقتضى الدليل في اليسير لتفاهته ونزارته لرفع المشقة، وإيثار التوسعة على الخلق، فقد أجازوا التفاضل اليسير في المراطلة الكثيرة، وأجازوا البيع بالصرف إذا كان أحدهما تابعا للآخر، وأجازوا بدل الدرهم الناقص بالوازن [١٤] لنزارة ما بينهما. والأصل المنع في الجميع، لما في الحديث من أن الفضة بالفضة والذهب بالذهب مثلا بمثل سواء بسواء، وأن من زاد أو ازداد فقد أربى، ووجه ذلك أن التافه في حكم العدم؛ ولذلك لا تنصرف إليه الأغراض في الغالب، وأن المشاحة في اليسير قد تؤدي إلى الحرج والمشقة، وهما مرفوعان عن المكلف.
و (الثامن) : أن في التبعية من سماع أصبغ في الشريكين يطآن الأمة في طهر واحد فتأتي بولد فينكر أحدهما الولد دون الآخر – أنه يكشف منكر الولد عن وطئه الذي أقر به، فإن كان في صفته ما يمكن معه الإنزال لم يلتفت إلى إنكاره، وكان كما لو اشتركا فيه، وإن كان يدعي العزل من الوطء الذي أقر به، فقال أصبغ:
إني أستحسن هاهنا أن ألحقه بالآخر والقياس أن يكونا سواء، فلعله غلب ولا يدري، وقد قال عمرو بن العاص في نحو هذا: (إن الوكاء قد ينقلب) قال والاستحسان هاهنا أن ألحقه بالآخر، والقياس أن يكونا في العلم قد يكون أغلب من

القياس (؟) ثم حكي عن مالك ما تقدم.
ووجه ذلك ابن رشد بأن الأصل: من وطئ أمته فعزل عنها وأتت الآخر الذي لم يعزل عنها أن يكون الحكم في ذلك بمنزلة ما إذا كانا جميعا يعزلان أو ينزلان.
والاستحسان – كما قال – أن يلحق الولد بالذي ادعاه وأقر أنه كان ينزل، وتبرأ منه الذي أنكره وادعى أنه كان يعزل؛ لأن الولد يكون مع الإنزال غالبا، ولا يكون مع العزل إلا نادرا، فيغلب على الظن أن الولد إنما هو للذي ادعاه وكان ينزل، لا الذي أنكره وهو يعزل، والحكم بغلبة الظن أصل في الأحكام، وله في الحكم تأثير، فوجب أن يصار إليه استحسانا – كما قل أصبغ – وهو ظاهر فيما نحن فيه.
و (التاسع) : ما تقدم أولا من أن الأمة استحسنت دخول الحمام من غير تقدير أجرة ولا تقدير مدة اللبث ولا تقدير الماء المستعمل. والأصل في هذا المنع؛ إلا أنهم أجازوا – لا كما قال المحتجون على البدع، بل لأمر آخر هو من هذا القبيل الذي ليس بخارج عن الأدلة، فأما تقدير العوض فالعرف هو الذي قدره، فلا حاجة إلى التقدير، وأما مدة اللبث وقدر الماء المستعمل فإن لم يكن ذلك مقدرا بالعرف أيضا؛ فإنه يسقط للضرورة إليه. وذلك لقاعدة فقهية، وهي أن نفي جميع الغرر في العقود لا يقدر عليه، وهو يضيق أبواب المعاملات، وهو تحسيم أبواب المفاوضات (؟) ونفي الضرر إنما يطلب تكميلا ورفعا لما عسى أن يقع من نزاع، فهو من الأمور المكملة، والتكميلات إذا أفضى اعتبارها إلى إبطال المكملات سقطت جملة، تحصيلا للمهم – حسبما تبين في الأصول – فوجب أن يسامح في بعض أنواع الغرر التي لا ينفك عنها؛ إذ يشق طلب الانفكاك عنها، فسومح المكلف بيسير الغرر، لضيق الاحتراز مع تفاهة ما يحصل من الغرض [١٥] ولم يسامح في كثيره إذ ليس في محل الضرورة، ولعظيم ما يترتب عليه من الخطر، لكن الفرق بين القليل والكثير غير منصوص عليه في جميع الأمور، وإنما نهي عن بعض أنواعه مما يعظم فيه الغرر، فجعلت أصولا يقاس عليها غير القليل أصلا في عدم الاعتبار وفي الجواز، وصار الكثير في [١٦] المنع، ودار في الأصلين فروع تتجاذب العلماء النظر فيها، فإذا قل الغرر وسهل الأمر وقل النزاع ومست الحاجة إلى المسامحة فلا بد من القول بها، ومن هذا القبيل مسألة التقدير في ماء الحمام ومدة اللبث.
قال العلماء: ولقد بالغ مالك في هذا الباب وأمعن فيه، فجوز أن يستأجر الأجير بطعامه وإن كان لا ينضبط مقدار أكله، ليسار أمره وخفة خطبه وعدم المشاحة،

وفرق بين تطرق يسير الغرر إلى الأجل فأجازه، وبين تطرقه للثمرة فمنعه، فقال: يجوز للإنسان أن يشتري سلعة إلى الحصاد أو إلى الجذاذ، وإن كان اليوم بعينه لا ينضبط، ولو باع سلعة بدرهم أو ما يقاربه لم يجز، والسبب في التفرقة المضايقة في تعيين الأثمان وتقديرها ليست في العرف، ولا مضايقة في الأجل؛ إذ قد يسامح البائع في التقاضي الأيام، ولا يسامح في مقدار الثمن على حال.

يعضده ما روى عمرو بن العاص – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عيه وسلم أمر بشراء الإبل إلى خروج المصدق، وذلك لا يضبط يومه ولا يعين ساعته؛ ولكنه على التقريب والتسهيل.

فتأملوا كيف وجه الاستثناء من الأصول الثابتة بالحرج والمشقة، وأين هذا من زعم الزاعم أنه استحسان العقل بحسب العوائد فقط؟ فتبين لك بون ما بين المنزلتين.

(العاشر) : أنهم قالوا إن من جملة أنواع الاستحسان مراعاة خلاف العلماء، وهو أصل في مذهب مالك ينبني عليه مسائل كثيرة.

(منها) أن الماء اليسير إذا حلت فيه النجاسة اليسيرة ولم تغير أحد أوصافه أنه لا يتوضأ به؛ بل يتيمم ويتركه، فإن توضأ به وصلى أعاد ما دام في الوقت ولم يعد بعد الوقت، وإنما قال: (يعيد في الوقت) مراعاة لقول من يقول إنه طاهر مطهر.

ويروى جواز الوضوء به ابتداء، وكان قياس هذا القول أن يعيد أبدا، إذ لم يتوضأ إلا بماء يصح له تركه والانتقال عنه إلا التيمم.

(ومنها) قولهم في النكاح الفاسد الذي يجب فسخه: إن لم يتفق على فساده فيفسخ بطلاق، ويكون فيه الميراث، ويلزم فيه الطلاق على حده في النكاح الصحيح، فإن اتفق العلماء على فساده فسخ بغير طلاق، ولا يكون فيه ميراث ولا يلزم فيه طلاق.

(ومنها) مسألة من نسي تكبيرة الإحرام وكبر للركوع وكان مع الإمام [١٧] أن يتمادى، لقول من قال: إن ذلك يجزئه فإذا سلم الإمام أعاد هذا المأموم. وهذا المعنى كثير جدا في المذهب، ووجهه أنه راعى دليل المخالف في بعض الأحوال؛ لأنه ترجح عنده، ولم يترجح عنده في بعضها فلم يراعه.

ولقد كتبت في مسئلة مراعاة الخلاف إلى بلاد المغرب وإلى بلاد إفريقية لإشكال عرض فيها من وجهين: أحدهما مما يخص هذا الموضع على فرض

صحتها، وهو ما أصله من الشريعة وعلى ما تبنى من قواعد أصول الفقه؟ فإن الذي يظهر الآن أن الدليل هو المتبع فحيثما صار صير إليه، ومتى رجح للمجتهد أحد الدليلين على الآخر – ولو بأدنى وجوه الترجيح – وجب التعويل عليه وإلغاء ما سواه، على ما هو مقرر في الأصول، فإذا رجعوه – أعني المجتهد – إلى قول الغير إعمال لدليله المرجوح عنده، وإهمال للدليل الراجح عنده الواجب عليه اتباعه، وذلك على خلاف القواعد.

فأجابني بعضهم بأجوبة منها الأقرب والأبعد، إلا أني راجعت بعضهم بالبحث، وهو أخي ومفيدي أبو العباس ابن القباب رحمة الله عليه، فكتب إلى بما نصه.

(وتضمن الكتاب المذكور عودة السؤال في مسألة مراعاة الخلاف، وقلتم إن رجحان إحدى الأمارتين على الأخرى أن تقديمها على الأخرى [١٨] اقتضى ذلك عدم المرجوحة مطلقا واستشنعتم أن يقول المفتي: (هذا لا يجوز) ابتداء، وبعد الوقوع يقول بجوازه؛ لأنه يصير الممنوع إذا فعل جائزا. وقلتم إنه إنما يتصور الجمع في هذا النحو في منع التنزيه لا منع التحريم – إلى غير ذلك مما أوردتم في المسألة) .

وكلها إيرادات شديدة صادرة عن قريحة قياسية منكرة لطريقة الاستحسان، وإلى هذه الطريقة ميل فحول من الأئمة والنظار، حتى قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: من استحسن فقد شرع.

ولقد ضاقت العبارة عن معنى أصل الاستحسان – كما في علمكم – حتى قالوا: أصح عبارة فيه: إنه معنى ينقدح في نفس المجتهد تعسر العبارة عنه فإذا كان هذا أصله الذي ترجع فروعه إليه، فيكف ما يبني عليه؟ فلا بد أن تكون العبارة عنه أضيق.

ولقد كنت أقول بمثل ما قال هؤلاء الأعلام في طرح الاستحسان وما بني عليه. لولا أنه اعتضد وتقوى لوجدانه كثيرا في فتاوى الخلفاء وأعلام الصحابة وجمهورهم مع عدم النكير، فتقوى ذلك عندي، وسكنت إليه النفس، وانشرح إليه الصدر، ووثق به القلب، للأمر باتباعهم والاقتداء بهم، رضي الله عنهم.

فمن ذلك المرأة يتزوجها رجلان ولا يعلم الآخر بتقدم نكاح غيره إلا بعد البناء، فأبانها عليه بذلك عمر ومعاوية والحسن رضي الله عنهم. وكل ما أوردتم في قضية السؤال وارد عليه، فإنه إذا تحقق أن الذي لم يبن هو الأول فدخول

الثاني بها دخول بزوج غيره، وكيف يكون غلطه على زوج غيره مبيحا على الدوام، ومصححا لعقده الذي لم يصادف محلا، ومبطلا لعقد نكاح مجمع على صحته؛ لوقوعه على وفق الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا؟ وإنما المناسب أن الغلط يرفع عن الغالط الإثم والعقوبة، لا إباحة زوج غيره دائما، ومنع زوجها منها.

ومثل ذلك ما قاله العلماء في مسألة امرأة المفقود: أنه إن قدم المفقود قبل نكاحها فهو أحق بها، وإن كان بعد نكاحها والدخول بها بانت؛ وإن كانت بعد العقد وقبل البناء فقولان، فإنه يقال: الحكم لها بالعدة من الأول إن كان قطعا لعصمته فلا حق له فيها ولو قدم قبل تزوجها، أو كان ليس بقاطع للعصمة، فكيف تباح لغيره وهي في عصمة المفقودة؟

وما روي عن عمر وعثمان في ذلك أغرب، وهو أنهما قالا: إذا قدم المفقود يخير بين امرأته أو صداقها، فإن اختار صداقها بقيت للثاني. فأين هذا من القياس؟ وقد صحح ابن عبد البر هذا النقل عن الخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما، ونقل عن علي رضي الله عنه أنه قال بمثل ذلك، أو أمضى الحكم به، وإن كان الأشهر عنه خلافه، ومثله في قضايا الصحابة كثير من ذلك.

قال ابن المعدل: لو أن رجلين حضرهما وقت الصلاة فقام أحدهما فأوقع الصلاة بثوب نجس مجانا (؟) وقعد الآخر حتى خرج الوقت ولا يغاربه (؟) [١٩] مع نقل غير واحد من الأشياخ الإجماع على وجوب النجاسة (؟) عامدا جمع الناس أن لا يساوي مؤخرها على وجوب النجاسة حال الصلاة [٢٠] وممن نقله اللخمي والمازري، وصححه الباجي، وعليه مضى عبد الوهاب في تلقينه.

وعلى الطريقة التي أوردتم – أن المنهي عنه ابتداء غير معتبر – أحرى بكون أمر هذين الرجلين بعكس ما قال ابن المعدل؛ لأن الذي صلى بعد الوقت قضى ما فرط فيه، والآخر لم يعمل كما أمر، ولا قضى شيئا، وليس كل منهي عنه ابتداء غير معتبر بعد وقوعه.

وقد صحح الدارقطني حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها) وأخرج أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها: (أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل – ثلاث مرات – فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها) . فحكم أولا ببطلان العقد وأكده بالتكرار ثلاثا، وسماه زنا، وأقل مقتضياته عدم اعتبار هذه العقد جملة لكنه صلى الله عليه وسلم عقبه بما اقتضى

اعتباره بعد الوقوع بقوله: (ولها مهرها بما أصاب منها) ومهر البغي حرام.
وقد قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ (المائدة: ٢)
الآية، فعلل النهي عن استحلاله بابتغائهم فضل الله ورضوانه مع كفرهم بالله
تعالى، الذي لا يصح معه عبادة، ولا يقبل عمل، إن كان هذا الحكم الآن
منسوخا، فذلك لا يمنع الاستدلال به في هذا المعنى.
من ذلك قول الصديق رضي الله عنه: وستجد أقواما زعموا أنهم حبسوا
أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، ولهذا لا يسبى الراهب
ويترك له ماله أو ما قل منه، على الخلاف في ذلك، وغيره ممن لا يقاتل يسبى
ويمتلك، وإنما ذلك لما زعم أنه حبس نفسه له، وهي عبادة الله تعالى. وإن كانت
عبادته أبطل الباطل. فكيف يستبعد اعتبار عبادة مسلم على وفق دليل شرعي لا
يقطع بخطأ فيه؟ وإن كان يظن ذلك ظنا وتتبع مثل هذا يطول.
وقد اختلف فيما تحقق فيه نهي من الشارع: هل يقضي فساد المنهي عنه؟
وفيه بين الفقهاء والأصوليين ما لا يخفى عليكم، فكيف بهذا؟
وإذا خرجت المسألة المختلف فيها إلى أصل مختلف فيه؛ فقد خرجت عن
حيز الإشكال، ولم يبق إلا الترجيح لبعض تلك المسائل، ويرجح كل أحد ما ظهر
له بحسب ما وفق له، ولنكتف بهذا القدر في هذه المسألة) .
انتهى ما كتب لي به وهو بسط أدلة شاهدة لأصل الاستحسان، فلا يمكن مع
هذا التقرير كله أن يتمسك به من أراد من يستحسن بغير دليل أصلا.
***

فصل

فإذا تقرر هذا فلنرجع إلى ما احتجوا به أولا: فأما من حد الاستحسان بأنه:
(ما يستحسنه المجتهد بعقله ويميل إليه برأيه) فكان هؤلاء يرون هذا النوع من
جملة أدلة الأحكام، ولا شك أن العقل يجوز أن يرد الشرع بذلك؛ بل يجوز أن يرد
بأن ما سبق إلى أوهام العوام – مثلا – فهو حكم الله عليهم، فيلزمهم العمل بمقتضاه،
ولكن لم يقع مثل هذا ولم يعرف التعبد به لا بضرورة ولا بنظر ولا بدليل من
الشرع قاطع ولا مظنون، فلا يجوز إسناده لحكم الله؛ لأنه ابتداء تشريع من جهة
العقل.
وأيضا فإنا نعلم أن الصحابة – رضي الله عنهم – حصروا نظرهم في الوقائع
التي لا نصوص فيها في الاستنباط [٢١] والرد إلى ما فهموه من الأصول الثابتة. ولم

يقل أحد منهم: إني حكمت في هذا بكذا لأن طبعي مال إليه، أو لأنه يوافق محبتي ورضائي ولو قال ذلك لاشتد عليه النكير، وقيل له: من أين لك أن تحكم على عباد الله بمحض ميل النفس وهوى القلب، هذا مقطوع ببطلانه.

بل كانوا يتناظرون ويعترض بعضهم بعضا على مأخذ بعض، ويحصرون ضوابط الشرع.

وأيضا فلو رجع الحكم إلى مجرد الاستحسان لم يكن للمناظرة فائدة؛ لأن الناس تختلف أهواؤهم وأغراضهم في الأطعمة والأشربة واللباس وغير ذلك، ولا يحتاجون إلى مناظرة بعضهم بعضا: لم كان هذا الماء أشهى عندك من الآخر، والشريعة ليست كذلك.

على أن أرباب البدع العملية أكثرهم لا يحبون أن يناظروا أحدا. ولا يفاتحون عالما ولا غيره فيما يبتغون، خوفا من الفضيحة أن لا يجدوا مستندا شرعيا. وإنما شأنهم إذا وجدوا عالما أو لقوه أن يصانعوه، وإذا وجدوا جاهلا عاميا ألقوا عليه في الشريعة الطاهرة إشكالات، حتى يزلزلوهم ويخلطوا عليهم، ويلبسوا دينهم فإذا عرفوا منهم الحيرة والالتباس، ألقوا إليهم من بدعهم على التدريج شيئا فشيئا، وذموا أهل العم بأنهم أهل الدنيا المكبون عليها، وإن هذا الطائفة هم أهل الله وخاصته. وربما أوردوا عليهم من كلام غلاة الصوفية شواهد على ما يلقون إليهم، حتى يهووا بهم في نار جهنم. وأما أن يأتوا الأمر من بابه ويناظروا عليه العلماء الراسخين فلا.

وتأمل ما نقله الغزالي في استدراج الباطنية غيرهم إلى مذهبهم، تجدهم لا يعتمدون إلا على خديعة الناس من غير تقرير علم، والتحيل عليهم بأنواع الحيل، حتى يخرجوهم من السنة أو من الدين جملة، ولولا الإطالة لأثبت كلامه، فطالعه في كتابه (فضائح الباطنية) .

وأما الحد الثاني فقد رد بأنه لو فتح هذا الباب لبطلت الحجج وادعى كل من شاء ما شاء، واكتفى بمجرد القول. فألجأ الخصم إلى الإبطال، وهذا يجر فسادا لا خفاء له، وإن سلم: فذلك الدليل إن كان فاسدا فلا عبرة به، وإن كان صحيحا فهو راجع إلى الأدلة الشرعية فلا ضرر فيه.

وأما الدليل الأول فلا متعلق به، فإن أحسن الاتباع إلينا الأدلة الشرعية وخصوصا القرآن فإن الله يقول: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ (الزمر: ٢٣) ، الآية. وجاء في صحيح الحديث - خرجه مسلم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

في خطبته: (أما بعد فأحسن الحديث كتاب الله) فيفتقر أصحاب الدليل أن يبينوا أن ميل الطباع أو أهواء النفوس مما أنزل إلينا، فضلا عن أن يكون من أحسنه.

وقوله: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ (الزمر: ١٨) ... الآية

يحتاج إلى بيان أن ميل النفوس يسمى قولا وحينئذ ينظر إلى كونه أحسن القول كما تقدم وهذا كله فاسد.

ثم إنا نعارض هذا الاستحسان بأن عقولنا تميل إلى إبطاله، وأنه ليس بحجة، وإنما الحجة الأدلة الشرعية المتلقاة من الشرع.

وأيضا فيلزم عليه استحسان العوام، ومن ليس من أهل النظر، إذا فرض أن الحكم يتبع مجرد ميل النفوس وهوى الطباع، وذلك محال، للعلم بأن ذلك مضاد للشريعة، فضلا عن أن يكون من أدلتها.

وأما الدليل الثاني: فلا حجة فيه من أوجه:

(أحدها) : أن ظاهره يدل على أن ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن، والأمة لا تجتمع على باطل. فاجتماعهم على حسن شيء يدل على حسنه شرعا؛ لأن الإجماع يتضمن دليلا شرعيا، فالحديث دليل عليكم لا لكم.

و (الثاني) : أنه خبر واحد في مسألة قطعية فلا يسمع.

و (الثالث) : أنه إذا لم يرد به أهل الإجماع وأريد بعضهم فيلزم عليه استحسان العوام، وهو باطل بإجماع، لا يقال: إن المراد استحسان أهل الاجتهاد، لأنا نقول: هذا ترك للظاهر، فيبطل الاستدلال. ثم إنه لا فائدة في اشتراط الاجتهاد؛ لأن المستحسن بالفرض لا ينحصر في الأدلة، فأي حاجة إلى اشتراط الاجتهاد.

فإن قيل: إنما يشترط حذرا من مخالفة الأدلة فإن العامي لا يعرفها. قيل: بل المراد استحسان ينشأ عن الأدلة، بدليل أن الصحابة – رضي الله عنهم – قصروا أحكامهم على اتباع الأدلة وفهم مقاصد الشرع فالحاصل أن تعلق المبتدعة بمثل هذه الأمور تعلق بما لا يغنيهم ولا ينفعهم ألبتة، لكن ربما يتعلقون في آحاد بدعتهم بآحاد شبه ستذكر في مواضعها إن شاء الله ومنها ما قد مضى.

***

فصل

فإن قيل: أفليس في الأحاديث ما يدل على الرجوع إلى ما يقع في القلب ويجري في النفس، وإن لم يكن ثم دليل صريح على حكم من أحكام الشرع، ولا

غير صريح، فقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) .
وخرج مسلم عن النواس بن سمعان – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: (إذا سرتك حسناتك وساءتك سيئاتك فأنت مؤمن) قال: يا رسول الله، فما الإثم؟ قال: (إذا حاك شيء في صدرك فدعه) وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) وعن وابصة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك) وخرج البغوي في معجمه عن عبد الرحمن بن معاوية: أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: ما يحل لي مما يحرم علي؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فردد عليه ثلاث مرات، كل ذلك يسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال أين السائل؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله فقال ونقر بأصبعه: (ما أنكر فوك فدعه) .

وعن عبد الله قال: الإثم حواز القلوب، فما حاك من شيء في قلبك فدعه، وكل شيء فيه نظرة فإن للشيطان فيه مطمعا. وقال أيضا: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه –: إن الخير طمأنينة، وإن الشر ريبة؛ فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فوالله ما وجدت فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله.

فهذه ظهر من معناها الرجوع في جملة من الأحكام الشرعية لي ما يقع بالقلب ويهجس بالنفس ويعرض بالخاطر، وأنه إذا اطمأنت النفس إليه فالإقدام عليه صحيح، وإذا توقفت أو ارتابت فالإقدام عليه محظور، وهو عين ما وقع إنكاره من الرجوع إلى الاستحسان الذي قع بالقلب ويميل إليه الخاطر، وإن لم يكن ثم دليل شرعي، فإنه لو كان هناك دليل شرعي أو كان هذا التقرير مقيدا بالأدلة الشرعية لم يحل به على ما في النفوس ولا على ما يقع بالقلوب، مع أنه عندكم عبث وغير مفيد، كمن يحيل بالأحكام الشرعية على الأمور الوفاقية، أو الأفعال التي لا ارتباط

بينها وبين شرعية الأحكام – فدل ذلك على أن لاستحسان العقول وميل النفوس أثرا
في شرعية الأحكام، وهو المطلوب.
والجواب: إن هذه الأحاديث، وما كان في معناها قد زعم الطبري في تهذيب
الآثار أن جماعة من السلف قالوا بتصحيحها، والعمل بما دل عليه ظاهرها ، وأتى
بالآثار المتقدمة عن عمر، وابن مسعود ، وغيرهما، ثم ذكر عن آخرين القول
بتوهينها، وتضعيفها، وإحالة معانيها.
وكلامه وترتيبه بالنسبة إلى ما نحن فيه لائق أن يؤتى به على وجهه،
فأتيت به على تحري معناه دون لفظه لطوله فحكى عن جماعة أنهم قالوا: لا شيء
من أمر الدين إلا وقد بينه الله – تعالى – بنص عليه، أو بمعناه، فإن كان حلالا
فعلى العامل به إذا كان عالما تحليله، أو حراما فعليه تحريمه، أو مكروها غير
حرام عليه اعتقاد التحليل، أو الترك تنزيها.
فأما العامل بحديث النفس، والعارض في القلب فلا، فإن الله حظر ذلك على
نبيه فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء: ١٠٥) فأمره بالحكم بما أراه الله لا بما
رآه، وحدثته به نفسه، فغيره من
البشر أولى أن يكون ذلك محظورا عليه ، وأما إن كان جاهلا فعليه مسألة العلماء
دون ما حدثته نفسه.
ونقل عن عمر – رضي الله عنه – أنه خطب فقال: أيها الناس، قد سنت
لكن السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة، أن تضلوا بالناس
يمينا وشمالا [٢٢] . وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: ما كان في القرآن من
حلال، أو حرام فهو كذلك، وما سكت عنه فهو مما عفي عنه.
وقال مالك: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تم هذا الأمر
واستكمل؛ فينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا
يتبع الرأي، فإنه من اتبع الرأي جاءه رجل آخر أقوى في الرأي منه فاتبعه، فكلما
غلبه رجل اتبعه، أرى أن هذا بعد لم يتم ، واعملوا من الآثار بما روي عن جابر –
رضي الله عنه –: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قد تركت فيكم ما لن
تضلوا بعدي إذا اعتصمتم به: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على
الحوض) [٢٣] .
وروي عن عمرو بن.. .. . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهم
يجادلون في القرآن، فخرج وجهه أحمر كالدم فقال [٢٤] : (يا قوم! على هذا هلك

من كان قبلكم، جادلوا في القرآن، وضربوا بعضه ببعض، فما كان من حلال فاعملوا به، وما كان من حرام فانتهوا عنه، وما كان من متشابه فآمنوا به) .

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – يرفعه قال: ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فيه فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئا ﴿وما كان ربك نسيا﴾ (مريم: ٦٤) .

قالوا: فهذه الأخبار وردت بالعمل بما في كتاب الله، والإعلام بأن العامل به لن يضل، ولم يأذن لأحد في العمل بمعنى ثالث غير ما في الكتاب والسنة، ولو كان ثم ثالث لم يدع بيانه، فدل على أن لا ثالث؛ ومن ادعاه فهو مبطل.

قالوا: فإن قيل: فإنه عليه السلام قد سن لأمته وجها ثالثا، وهو قوله: (استفت قلبك) وقوله (الإثم حوار القلوب) إلى غير ذلك – قلنا: لو صحت هذه الأخبار لكان ذلك إبطالا لأمره بالعمل بالكتاب والسنة إذا صحا معا؛ لأن أحكام الله ورسوله لم ترد بما استحسنته النفوس واستقبحته، وإنما كان يكون وجها ثالثا لو خرج شيء من الدين عنهما، وليس بخارج، فلا ثالث يجب العمل به.

فإن قيل: قد يكون قوله: (استفت قلبك) ونحوه أمرا لمن ليس في مسألته نص من كتاب ولا سنة، واختلفت فيه الأمة، فيعد وجها ثالثا – قلنا: لا يجوز ذلك لأمور:

(أحدها) : أن كل ما لا نص فيه بعينه قد نصت على حكمه دلالة، فلو كان فتوى القلب ونحوه دليلا، لم يكن لنصب الدلالة الشرعية عليه معنى، فيكون عبثا، وهو باطل.

(والثاني) : أن الله – تعالى – قال ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ (النساء: ٥٩) فأمر المتنازعين بالرجوع إلى الله والرسول دون حديث النفوس وفتيا القلوب.

(والثالث) : أن الله – تعالى – قال ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣) فأمرهم بمسألة أهل الذكر ليخبروهم بالحق فيما اختلفوا فيه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يأمرهم أن يستفتوا في ذلك أنفسهم.

(والرابع) أن الله – تعالى – قال لنبيه احتجاجا على من أنكر وحدانيته ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ (الغاشية: ١٧) إلى آخرها فأمرهم بالاعتبار بعبرته، والاستدلال بأدلته على صحة ما جاءهم به ، ولم يأمرهم أن يستفتوا فيه نفوسهم، ويصدروا عما اطمأنت إليه قلوبهم، وقد وضع الأعلام والأدلة،

فالواجب في كل ما وضع الله عليه الدلالة أن يستدل بأدلته على ما دلت، دون فتوى النفوس، وسكون القلوب من أهل الجهل بأحكام الله.

هذا ما حكاه الطبري عمن تقدم، ثم اختار إعمال تلك الأحاديث، إما لأنها صحت عنده، أو صح منها عنده ما تدل عليه معانيها، كحديث (الحلال بين والحرام بين) إلى آخر الحديث فإنه صحيح خرجه الإمامان ، ولكنه لم يعمله في كل من أبواب الفقه، إذ لا يمكن ذلك في تشريع الأعمال، وإحداث التعبدات؛ فلا يقال بالنسبة إلى إحداث الأعمال: إذا اطمأنت نفسك إلى هذا العمل فهو بر، أو: استفت قلبك في إحداث هذا العمل، فإن اطمأنت إليه نفسك فاعمل به وإلا فلا.

وكذلك في النسبة إلى التشريع التركي، لا يتأتى تنزيل معاني الأحاديث عليه بأن يقال: إن اطمأنت نفسك إلى ترك العمل الفلاني فاتركه، وإلا فدعه، أي فدع الترك واعمل به. وإنما يستقيم إعمال الأحاديث المذكورة فيما أعمل فيه قوله عليه السلام (الحلال بين والحرام بين) الحديث.

وما كان من قبيل العادات من استعمال الماء، والطعام، والشراب، والنكاح، واللباس، وغير ذلك مما في هذا المعنى، فمنه ما هو بين الحلية، وما هو بين التحريم، وما فيه إشكال – وهو الأمر المشتبه الذي لا يدرى أحلال هو أم حرام – فإن ترك الإقدام أولى من الإقدام مع جهله بحاله نظير قوله – عليه السلام – (إني لأجد التمرة ساقطة على فراشي، فلولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها [٢٥] )

فهذه التمرة لا شك أنها لم تخرج من إحدى الحالين: إما من الصدقة، وهي حرام عليه، وإما من غيرها وهي حلال له، فترك أكلها حذرا من أن تكون من الصدقة في نفس الأمر.

قال الطبري: فكذلك حق الله على العبد فيما اشتبه عليه مما هو في سعة من تركه والعمل به، أو مما هو غير واجب – أن يدع ما يريبه فيه إلى ما لا يريبه، إذ يزول بذلك عن نفسه الشك، كمن يريد خطبة امرأة فتخبره امرأة أنها قد أرضعته وإياها، ولا يعلم صدقها من كذبها، فإن تركها أزال عن نفسه الريبة اللاحقة له بسبب إخبار المرأة، وليس تزوجه إياها بواجب بخلاف ما لو أقدم، فإن النفس لا تطمئن إلى حلية تلك الزوجة.

وكذلك قول عمر إنما هو فيما أشكل أمره في البيوع فلم يدر حلال هو أم حرام؟ ففي تركه سكون النفس وطمأنينة القلب، كما في الإقدام شك: هل هو إثم أو لا؟ وهو معنى قوله – عليه السلام – للنواس ووابصة –رضي الله عنهما –

ودل على ذلك حديث المشتبهات لا ما ظن أولئك من أنه أمر للجهال أن يعملوا بما رأته أنفسهم، ويتركوا ما استقبحوه دون أن يسألوا علماءهم.
قال الطبري: فإن قيل: إذا قال الرجل لامرأته: أنت علي حرام. فسأل
العلماء فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: قد بانت منك بالثلاث ، وقال بعضهم: إنها حلال غير أن عليك كفارة يمين ، وقال بعضهم: ذلك إلى نيته إن أراد الطلاق فهو طلاق، أو الظهار فهو ظهار، أو يمينا فهو يمين، وإن لم ينو شيئا فليس بشيء
أيكون هذا اختلافا في الحكم، كإخبار المرأة بالرضاع فيؤمر هنا بالفراق، كما يؤمر هناك أن لا يتزوجها خوفا من الوقوع في المحظور؟ أو لا؟ قيل: حكمه في مسألة العلماء أن يبحث عن أحوالهم، وأمانتهم، ونصيحتهم، ثم يقلد الأرجح ، فهذا ممكن ، والحزازة مرتفعة بهذا البحث، بخلاف ما إذا بحث مثلا عن أحوال المرأة فإن
الحزازة لا تزول، وإن أظهر البحث أن أحوالها غير حميدة، فهما على هذا مختلفان، وقد يتفقان في الحكم إذا بحث عن العلماء فاستوت أحوالهم عنده، لم يثبت له ترجيح لأحدهم، فيكون العمل المأمور به من الاجتناب كالمعمول به في مسألة المخبرة بالرضاع سواء، إذ لا فرق بينهما على هذا التقدير انتهي معنى كلام الطبري.
وقد أثبت في مسألة اختلاف العلماء على المستفتي أنه غير مخير، بل حكمه
حكم من التبس عليه الأمر فلم يدر أحلال هو أم حرام، فلا خلاص له من الشبهة إلا باتباع أفضلهم والعمل بما أفتى به، وإلا فالترك، إذ لا تطمئن النفس إلا بذلك، حسبما اقتضته الأدلة المتقدمة.
***

فصل

ثم يبقى في هذا الفصل الذي فرغنا منه إشكال على كل من اختار استفتاء
القلب مطلقا أو بقيد، وهو الذي رآه الطبري ، وذلك أن حاصل الأمر يقتضي أن فتاوى القلوب، وما اطمأنت إليه النفوس معتبر في الأحكام الشرعية، وهو التشريع بعينه، فإن طمأنينة النفس وسكون القلب مجردا عن الدليل: إما أن تكون معتبرة، أو غير معتبرة شرعا، فإن لم تكن معتبرة فهو خلاف ما دلت عليه تلك الأخبار، وقد تقدم أنها معتبرة بتلك الأدلة، وإن كانت معتبرة فقد صار ثم قسم ثالث غير الكتاب والسنة، وهو غير ما نفاه الطبري وغيره.
وإن قيل: إنها تعتبر في الإحجام دون الإقدام ، لم تخرج تلك عن الإشكال
الأول؛ لأن كل واحد من الإقدام والإحجام فعل لابد أن يتعلق به حكم شرعي، وهو

الجواز وعدمه، وقد علق ذلك بطمأنينة النفس، أو عدم طمأنينتها ، فإن كان ذلك عن دليل، فهو ذلك الأول بعينه باق على كل تقدير.
والجواب أن الكلام الأول صحيح، وإنما النظر في تحقيقه:
فاعلم أن كل مسألة تفتقر إلى نظرين: نظر في دليل الحكم، ونظر في مناطه ،
فأما النظر في دليل الحكم فلا يمكن أن يكون إلا من الكتاب والسنة، أو ما يرجع إليهما من إجماع، أو قياس، أو غيرهما، ولا يعتبر فيه طمأنينة النفس، ولا نفي ريب القلب، لا من جهة اعتقاد كون الدليل دليلا، أو غير دليل [٢٦] ولا يقول أحد إلا أهل البدع الذين يستحسنون الأمر بأشياء لا دليل عليها، أو يستقبحون كذلك من غير دليل إلا طمأنينة النفس (؟) أن الأمر كما زعموا، وهو مخالف لإجماع المسلمين.
وأما النظر في مناط الحكم، فإن المناط لا يلزم منه أن يكون ثابتا بدليل شرعي فقط، بل يثبت بدليل غير شرعي، أو بغير دليل، فلا يشترط فيه بلوغ درجة الاجتهاد، بل لا يشترط فيه العلم فضلا عن درجة الاجتهاد ، ألا ترى أن العامي إذا سأل [٢٧] عن الفعل الذي ليس من جنس الصلاة إذا فعله المصلي: هل تبطل به الصلاة أم لا؟ فقال العامي: إن كان يسيرا فمغتفر، وإن كان كثيرا فمبطل – لم يغتفر في اليسير إلى أن يحققه له العالم، بل العاقل يفرق بين الفعل اليسير والكثير ، فقد انبنى هاهنا الحكم، وهو البطلان، أو عدمه على ما يقع بنفس العامي، وليس واحدا من الكتاب أو السنة؛ لأنه ليس ما وقع بقلبه دليلا على حكم، وإنما هو مناط الحكم، فإذا تحقق له المناط بأي وجه تحقق فهو المطلوب، فيقع عليه الحكم بدليله الشرعي، وكذلك إذا قلنا بوجوب الفور في الطهارة، وفرقنا بين اليسير والكثير في التفريق الحاصل أثناء الطهارة، فقد يكتفي العامي بذلك حسبما يشهد قلبه في اليسير أو الكثير، فيبطل طهارته أو تصح بناء على ذلك الواقع في القلب؛ لأنه نظر في مناط الحكم.
فإذا ثبت هذا فمن ملك لحم شاة ذكية حل له أكله، لأن حليته ظاهرة عنده إذا حصل له شرط الحلية لتحقق مناطها بالنسبة إليه، أو ملك لحم شاة ميتة لم يحل له أكله؛ لأن تحريمه ظاهر من جهة فقده شرط الحلية، فتحقق مناطها بالنسبة إليه.
وكل واحد من المناطين راجع إلى ما وقع بقلبه، واطمأنت إليه نفسه، لا بحسب الأمر في نفسه، ألا ترى أن اللحم قد يكون واحدا بعينه فيعتقد واحد حليته بناء على ما تحقق له من مناطها بحسبه، ويعتقد آخر تحريمه بناء على ما تحقق له من

مناطه بحسبه، فيأكله أحدهما حلالا، ويجب على الآخر الاجتناب لأنه حرام؟
ولو كان ما يقع بالقلب يشترط فيه أن يدل عليه دليل شرعي لم يصح هذا المثال وكان محالا؛ لأن أدلة الشرع لا تتناقض أبدا، فإذا فرضنا لحما أشكل على المالك تحقيق مناطه لم [٢٨] ينصرف إلى إحدى الجهتين، كاختلاط الميتة بالذكية، واختلاف الزوجة بالأجنبية.
فها هنا قد وقع الريب والشك والإشكال والشبهة ، وهذا المناط محتاج إلى دليل شرعي يبين حكمه، وهي تلك الأحاديث المتقدمة، كقوله: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) وقوله (البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك)
كأنه يقول: إذا اعتبرنا [٢٩] باصطلاحنا: ما تحققت مناطه في الحلية أو الحرمة فالحكم فيه من الشرع بين، وما أشكل عليك تحقيقه فاتركه وإياك والتلبس به، وهو معني قوله – إن صح – (استفت قلبك وإن أفتوك) فإن تحقيقك لمناط مسألتك أخص بك من تحقيق غيرك له إذا كان مثلك ، ويظهر ذلك فيما إذا أشكل عليك المناط، ولم يشكل على غيرك؛ لأنه لم يعرض له ما عرض لك ، وليس المراد بقوله:
(وإن أفتوك) أي إن نقلوا لك الحكم الشرعي فاتركه وانظر ما يفتيك به قلبك، فإن هذا باطل وتقول على التشريع الحق ، وإنما المراد ما يرجع إلى تحقيق المناط.
نعم قد لا يكون ذلك درية [٣٠] أو أنسا بتحقيقه فيحققه لك غيرك، وتقلده فيه، وهذه الصورة خارجة عن الحديث، كما أنه قد يكون تحقيق المناط أيضا موقوفا على تعريف الشارع، كحد الغنى الموجب للزكاة، فإنه يختلف باختلاف الأحوال، فحققه الشارع بعشرين دينارا ومائتي درهم وأشباه ذلك، وإنما النظر هنا فيما وكل تحقيقه إلى المكلف.
فقد ظهر معني المسألة، وأن الأحاديث لم تتعرض لاقتناص الأحكام الشرعية من طمأنينة النفس أو ميل القلب، كما أورده السائل المستشكل، وهو تحقيق بالغ ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(*) تابع لما نشر في ص ٨٣٣.

(١) روي عن بعض علماء السلف مثل هذا، وعد الطهارتين على خلاف القياس أو العقل، وأخذ الناس ذلك بالقبول مع أن حكمة الطهارتين معقولة، فإن خروج المني ودم الحيض يحدث من الفتور والضعف في البدن كله ما لا يحدث مثله بخروج البول والغائط، فشرع الغسل من الأولين ليعود به للبدن نشاطه وللعصب فيه تنبهه، فيقوى على العبادة، واكتفى بالوضوء من الآخرين لضعف تأثيرهما، وثم حكمة أخرى وهي جعل الطهارة الخفيفة لما يتكرر كل يوم، والطهارة الشاقة لما لا يتكرر

إلا في الأسابيع أو الشهور، وللأمثلة الأخرى التي سيذكرها حكم أيضا بينا بعضها في مجلة المنار وفي (تفسير القرآن الحكيم) ولا ينكر مع ذلك أن في كل عبادة معني التعبد الذي يؤخذ بالتسليم، كعدد الركعات والركوع والسجود فيها.

(٢) لعل أصله (ويشهد لذلك) أوله.

(٣) لعل أصله (ما يستحسنه) .

(٤) لابد أن يكون سقط من هنا شيئ ولعله (المنفعة) .

(٥) كانت العبارة في صلب النسخة هكذا: (إن المفرق في القياس، يكاد يفرق الناس) ووضع فوق (يفرق الناس) خط وكتب بإزائه في الحاشية (يفارق السنة) على أن معني العبارة المصححة ظاهر.

(٦) إذا كان قوله: (لرفع المشقة) إلخ تعليلا لتركه في (لليسير) (وهو القليل التافه) فأين القسم الرابع، وإن كان قسما برأسه فلماذا لم يقل (وتركه لرفع المشقة) وليراجع المثال السابع في ص ٩٢٧.

(٧) قوله: (لمبتدع) خبر قوله: (فلا حجة) .

(٨) لعل أصله (يؤول) فإن الزنا إذا لم يثبت بشهادة من شهدوا به يؤول الأمر إلى قذفهم للمشهود عليه وهو فسق، والعبارة كما ترى لا تفهم إلا بتكلف.

(٩) لعله سقط من هنا لفظ (التفسيق) .

(١٠) لعله سقط من هنا كلمة (هو) .

(١١) نص نسختنا (فلا يحنث) وهو غلط حتما.

(١٢) لعله عن.

(١٣) الظاهر أن يقول: صوروا الاستحسان بصورة الاستثناء – أو تصوروا الاستحسان تصور الاستثناء إلخ.

(١٤) الوازن ما وزن فعرف أنه تام يقال: درهم وزن ووازن وموزون.

(١٥) لعله الغرر أو الضرر.

(١٦) لعل أصله (في حكم المنع، أو: في حيز المنع) .

(١٧) سقط من هنا ما يكون به قوله (أن يتمادى) جملة مفيدة، ولعل أصله: وجب، أو: فعليه أن يتمادى.

(١٨) ينظر.

(١٩) كذا في الأصل وفيه حذف وتحريف ظاهر وقد وضع فوق ألف (مجانا) ثلاث نقاط، وكلمة (يغاربه) يحتمل أن تكون (يقاربه) .

(٢٠) لا تزال العبارة مضطربة تدل على الحذف والبتر والتصحيف والتحريف.

(٢١) قوله: (في الوقائع) متعلق بـ (نظرهم) وقوله: (في الاستنباط) متعلق بـ (حصروا) .

(٢٢) أي: كراهة أن تضلوا، أو: اتقاء أن تضلوا.

(٢٣) لا أعرف الحديث بهذا اللفظ عن جابر، وهو مروي عنه بألفاظ أقربها إلى ما هنا ما رواه ابن أبي شيبة ، والخطيب في المتفق والمفترق عنه وهو (تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ورواه الترمذي والنسائي

عنه بلفظ (يا أيها لناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتي) والحديث مروي بلفظ العترة بدل السنة عن كثير من الصحابة منهم زيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وأبو سعيد الخدري ، وروي عن أبي هريرة بلفظ السنة بدل العترة، وفي كلا السياقين لفظ (لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) والجمع بينهما في المعنى أن عترته أهل بيته يحافظون على سنته، أي: لا يخلو الزمان عن قدوة منهم يقيمون سنته لا يثنيهم عنها التقليد، ولا الابتداع، ولا الفتن.

(٢٤) كذا في الأصل، والحديث أخرجه نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وراء حجرته قوم يتجادلون بالقرآن، فخرج محمرة وجنتاه كأنما تقطران دما فقال: (يا قوم لا تجادلوا بالقرآن، فإنما ضل من قبلكم بجدالهم، إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، ولكن نزل يصدق بعضه بعضا فما كان من محكمه فاعملوا به، وما كان من متشابهه فآمنوا به) .

(٢٥) كان الحديث محرفا تحريفا مغيرا للمعني.

(٢٦) يظهر أنه سقط من هذا الموضع مقابل (لا) فإن اعتقاد كون الدليل دليلا، أو غير دليل أمر واحد، أو جهة واحدة، وليتأمل قوله (ولا يقول أحد) إلخ، ولعله قد سقط منه شيء أيضا.

(٢٧) لعله (سئل) .

(٢٨) هذا جواب (فإذا) وكان في الأصل مقرونا بالفاء.

(٢٩) لعل أصله (عبرنا) من التعبير.

(٣٠) في الأصل (ذريعة) وقد جعل فوقها علامة الترميج، وأصلحت فصارت (درية) والدرية أصلها دريئة وهي الحلقة التي يتعلم بها الطعن، وما يختل الصائد به الصيد، والأظهر أن يكون أصله: قد لا يكون لك دراية، أو أنس بتحقيقه.." (١)

"والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل والإجزاء ومنع من إخراج القيم في الزكاة، واقتصر في الكفارات على مراعاة العدد وما أشبه ذلك.

" ودورانه في ذلك كله على ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب أن تصور لقلة ذلك في التعبدات وندوره، بخلاف قسم العادات الذي هو جار على المعنى المناسب الظاهر للعقول. فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية، نعم مع مراعاة مقصود الشارع ألا يخرج عنه، ولا يناقض أصلا من أصوله اهـ.

(أقول) : إن العلامة الشاطبي قد حرر بحث البدع وأطال في التنفير عنها والحث على التزام السنة في كتابه (الاعتصام) بما لم يسبق إلى مثله - بحسب علمه وعلمنا - سابق، ولم يلحقه فيه على ما وصل إليه علمنا لاحق، ومن ذلك أنه فرق بين البدع وبين المصالح المرسلة تفرقة واضحة بينة، وأثبت أن مالكا كان يقول بها على تشدده في نصر السنة، ومبالغته في مقاومة البدع، حتى قال أحمد بن حنبل فيه: **إذا رأيت الرجل** يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع، وقال عبد الرحمن بن مهدي: إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة.

المشهور أن القول بالمصالح المرسلة مذهب مالك وأن الجمهور على خلافه. وليس هذا القول صحيحا على إطلاقه، فإن

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٩١٣/١٧

بعض علماء الأصول جعل القول بها من مسالك العلة للقياس، فأدخلوها فيما يسمونه المناسبة أو المعنى المناسب. وعدها بعضهم من أنواع الاستدلال لا من أصول الأحكام، فالأكثرون يقولون بها، ولكن يختلفون في اسمها. قال ابن دقيق العيد: الذي لا شك فيه أن لمالك ترجيحا على غيره من الفقهاء في هذا النوع، ويليه أحمد بن حنبل، ولا يكاد يخلو غيرهما عن اعتباره في الجملة، ولكن لهذين ترجيحا في الاستعمال لها على غيرهما، وقال القرافي: هي عند التحقيق في جميع المذاهب؛ لأنهم يقومون ويقعدون بالمناسبة، ولا يطلبون شاهدا بالاعتبار، ولا نعني بالمصلحة المرسلة إلا ذلك. قال إمام الحرمين: ذهب الشافعي ومعظم أصحاب أبي حنيفة إلى تعلق الأحكام بالمصالح المرسلة بشرط الملاءمة للمصالح المعتبرة المشهود لها بالأصول.

وقد قسم علماء الأصول المناسب إلى ما علم اعتبار الشرع له، وما علم إلغاؤه له، وما لا يعلم اعتباره ولا إلغاؤه له، وهو الذي لا يشهد له أصل معين بالاعتبار، بل يؤخذ من مقاصد الشرع العامة، فيعد من وسائلها وهذا القسم هو الذي يسمونه بالمصالح." (١)

"معانيها ومدلولاتها والمتكلم بها، وعلى التنزل فيمكن أن يقال: إن حسنها باعتبار معانيها، فكأنه قيل: "الحسنى معانيها".

ولو فرضنا أن الاسم قد يطلق بمعنى الصفة، فسياق الحديث والآيات يأبى هذا المعنى، ولا حاجة للإطالة ببيان ذلك. والله المستعان.

القول الخامس: إن لفظ "اسم" قد يقحم في الكلام، فيكون زائدا. وقد حكى ابن جرير هذا عن بعضهم، ورده (١). والبصريون من النحاة يمنعون زيادة الأسماء. وقد ذكر ابن هشام ذلك في "المغني" في الكلام على "من" بفتح الميم (٢). وقال في الكلام على "ماذا": "التحقيق أن الأسماء لا تزاد" (٣).

وقد أنكر بعض أهل العلم أن يكون في القرآن لفظ زائد حرفا أو غيره. وأجاب المحققون بأن المراد الزيادة بحسب صناعة الإعراب، وأما في المعنى فما من لفظ يقال بزيادته إلا ولذكره معنى وفائدة لا تحصل بدونه.

وأقول: إن ثبت ما زعمه بعضهم من جواز زيادة الأسماء، فذاك في أسماء تشبه الحروف مثل "من". ولو ثبت في غيرها فليس في فصيح

---

(١) انظر: "تفسير ابن جرير" (١/ ١١٩ - ١٢٠). والذي رد عليه ابن جرير هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي قال في "المجاز" (١/ ١٦): " (بسم الله) إنما هو الله، لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه". ونقل اللالكائي عن الأصمعي وأبي عبيدة قولهما: "**إذا رأيت الرجل** يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة". "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢/ ٢٠٧)

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ١٦١/٧

(٢) "المغني" (٤٣٣).

(٣) "المغني" (٣٩٧).." [1]

"والرسالة قد رتبها المؤلف على ثمانية فصول:

أشار في أولها إلى أربعة أمور ينبغي استحضارها قبل البسملة. والفصول الثاني والخامس والسادس والسابع تدور حول معنى "بسم الله"، ومعنى الباء فيها، ومتعلقها، وما إلى ذلك.

والفصلان الرابع والثامن في تحقيق لفظ الجلالة والصفتين الرحمن والرحيم.

أما الفصل الثالث، وهو أطول الفصول إذ استغرق نصف الرسالة تقريبا، فقد تكلم فيه على دلالة الاسم في البسملة، ثم ذكر الأقوال المشهورة فيها، وأولها قول ابن جرير: إن كلمة الاسم هنا بمعنى التسمية، وقد رده الشيخ المعلمي بأنه قول لا حجة عليه ولا حاجة إليه.

وقد تلبست الأهواء قديما بمسألة الاسم والمسمى، هل الاسم عين المسمى أو غيره؟ فتمسك أهل السنة بأنه عين المسمى، وروى اللالكائي عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى قولهما: "إذا رأيت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة" كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٠٧). وذهبت المعتزلة والخوارج إلى أن الاسم غير المسمى.

وأراد المؤلف رحمه الله أن يكشف أصل الخلاف ويحرر المسألة حسب طريقته في تحرير المسائل المشكلة، فخاض في لجة البحث، واقتحم معترك الآراء. فنقل الأقوال المختلفة في المسألة ثم ناقشها، وفي آخر الفصل تكلم على "الأمثلة التي يحتج بها أصحاب هذه الأقوال أو." [2]

"وقد أجمع الناس على تقليد الزوج للنساء اللاتي يهدين إليه زوجته، وجواز وطئها تقليدا لهن في كونها هي زوجته.

وأجمعوا على أن الأعمى يقلد في القبلة، وعلى تقليد الأئمة في الطهارة، وقراءة الفاتحة، وما يصح به الاقتداء، وعلى تقليد الزوجة مسلمة كانت أو ذمية أن حيضها قد انقطع فيباح للزوج وطؤها بالتقليد.

ويباح للولي تزويجها بالتقليد لها في انقضاء عدتها، وعلى جواز تقليد الناس للمؤذنين في دخول أوقات الصلوات، ولا يجب عليهم الاجتهاد ومعرفة ذلك بالدليل.

وقد قالت الأمة السوداء لعقبة بن الحارث: أرضعتك وأرضعت امرأتك، فأمره – صلى الله عليه وسلم – بفراقها، وتقليدها فيما أخبرته به من ذلك.

وقد صرح الأئمة بجواز التقليد، فقال حفص بن غياث: سمعت سفيان يقول: إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى تحريمه فلا تنهه.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ٧/ ٢٥

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٧/ ٨

وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه، ولا يجوز له تقليد من هو مثله.

وقد صرح الشافعي بالتقليد، فقال: في الضبع بعير، قلته تقليدا لعمر.

وقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة من العيوب، قلته تقليدا لعثمان.

وقال في مسألة الجد مع الإخوة إنه يقاسمهم، ثم قال: وإنما قلت بقول زيد. وعنه قبلنا أكثر الفرائض.

قال في موضع آخر من كتابه الجديد: قلته تقليدا العطاء.

وهذا أبو حنيفة رحمه الله في مسائل الآبار ليس معه فيها إلا تقليد من تقدمه من التابعين فيها.

وهذا مالك لا يخرج عن عمل أهل المدينة، ويصرح في موطئه بأنه أدرك العمل على هذا، وهو الذي عليه أهل العلم ببلدنا.." (١)

"١٧٠- «كفى بك إثما.. ألاتزال مخاصما» .

١٧١- «كفى بالدهر واعظا، وبالموت مفرقا» .

١٧٠- ( «كفى بك إثما ألاتزال مخاصما!» ) ؛ أي: تكثر المخاصمة مع الخلق؛ لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا فيما يذم صاحبه، فالمستمر على الخصام الماهر فيه من أبغض الخلق إلى الله تعالى، وقد ورد الترغيب في ترك المخاصمة، ففي أبي داود؛ عن أبي أمامة رفعه: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء؛ وإن كان محقا، وأبغض العباد إلى الله تعالى الألد الخصم» ؛ كما في «الصحيحين» .

فإن قيل: لا بد من الخصومة لاستيفاء الحقوق.

فالجواب ما قال الغزالي: إن الذم المتأكد إنما هو خاص بباطل أو بغير علم؛ كوكلاء القاضي.

وقال بعض العارفين: إذا رأيت الرجل لجوجا مرائيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. انتهى مناوي على «الجامع» مرموزا له برمز الترمذي؛ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقال: غريب. وخرجه عنه البيهقي والطبراني، قال ابن حجر: وسنده ضعيف. انتهى «مناوي» .

١٧١- ( «كفى بالدهر) ؛ أي: كفى تقلبه بأهله (واعظا) مذكرا ومنبها على زوال الدنيا، ومرقفا ملينا للقلوب، (وبالموت مفرقا» ) - بشد الراء وكسرها- لأن تفريقه لا عود بعده إلا في الآخرة؛ بخلاف فرقة غير الموت.

والحديث ذكره في «الجامع الصغير» و «كنوز الحقائق» وقالا: أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» ، وكذا العسكري في «الأمثال» كلاهما؛ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن جاري يؤذيني! فقال: «اصبر على أذاه وكف عنه أذاك» . فما لبث إلا يسيرا إذ جاءه فقال له: مات!! ... فذكره.." (٢)

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٣١٩/٧

(٢) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٤٦٧/٣

"على محبة الله للعبد هو الدين الذي يلتزم به العبد شرائع الله في عباداته ومعاملاته وآدابه وأخلاقه **فإذا رأيت الرجل** ذا دين فإن الله يحبه لأن الله لا يعطي الدين إلا من يحب ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران: ٣١]

وهذا الحديث يدل بوضوح على أن من كسب مالا على وجه محرم فهو خاسر مهما ربح لأنه إما أن ينفق هذا المال في حاجاته الدنيوية وإما أن يتصدق به لطلب الثواب في الآخرة وإما أن يبقى بعده بدون إنفاق ولا صدقة وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكم هذه الثلاث بأنه إن أنفقه لم يبارك له فيه وإن تصدق به لم يقبل منه وإن بقي بعده كان زاده إلى النار. هذه نتائج من اكتسب المال بطريق محرم أضف إلى هذه النتائج نتيجة الطمع وإغراق القلب في طلب المال استمع إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في الصحيحين يقول «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قيل وما بركات الأرض قال زهرة الدنيا» ثم قال صلى الله عليه وسلم «إن هذا المال خضرة حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو وإن أخذه بغير حقه أو قال ومن لم يأخذه بحقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة» . أخذ المال بحقه أن يكتسبه بطريق مباح وأخذ المال بغير حقه أن يأخذه بطريق غير مباح والميزان لكون الطريق مباحا أو غير مباح ليس هو الهوى النفسي ولا القانون الوضعي وإنما هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما أحله الله ورسوله فهو الحق وما حرمه الله ورسوله فهو غير الحق. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرهنت الوقائع على صدقه فإن الناس يشاهدون من يكتسب المال بالطرق المحرمة قد ملأ صدره الطمع وأحرق نفسه الشح أيديهم مملوءة من المال وقلوبهم خالية منه يقول الناس إنهم أغنياء وهو أشد في طلب المال من الفقراء لأنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «كالذي يأكل ولا يشبع» .

يشاهدون من يأكل الربا لا يقلع عنه ولا يفتر في طلبه. يشاهدون من يتحيل على أكل الربا وقد زين له سوء عمله فرآه حسنا لا يرعوي عن تحيله ولا يتوانى في ذلك. يشاهدون من يكذب في السلعة أو ثمنها منهمكا في عادته السيئة لا يقلع عنها. يشاهدون من يعامل بالغش والتغرير والتمويه على الناس لا يزال مستمرا في عمله. يشاهدون من يأخذ الرشوة." (١)

"أحب الإنسان أن يتقدم على غيره في الخير، فها ليس من الحسد في شيء الحسد أن يكره الخير لغيره.

واعلم أن للحسد علامات: منها أن الحاسد يحب دائما أن يخفي فضائل غيره، فإذا كان إنسان ذا مال، ينفق ماله في الخير من صدقات وبناء مساجد، وإصلاح طرق، وشراء كتب يوقفها على طلبة العلم وغير ذلك فتجد هذا الرجل الحسود إذا تحدث الناس على هذا المحسن يسكت وكأنه لم يسمع شيئا، هذا لا شك إن عنده حسدا؛ لأن الذي يحب الخير يحب نشر الخير للغير، **فإذا رأيت الرجل** إذا تكلم عن أهل الخير بإنصاف وأثنى عليهم وقال: هذا فيه خير وهذا محسن، هذا كريم، فهذا يدل على طيب قلبه وسلامته من الحسد. نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الحسد، ومن منكرات الأخلاق والأعمال.

أما قوله: " ولا تناجشوا" فالنجش هو أن يزيد في السلعة على أخيه وهو لا يريد شراءها، وإنما يريد أن يضر المشتري، أو

---

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ابن عثيمين ٥٢٩/٧

ينفع البائع، أو الأمرين جميعاً.

مثال ذلك: عرضت سلعة في السوق فصار الناس يتزايدون فيها، فقام رجل فجعل يزيد فيها وهو لا يريد الشراء، تسام بمائة فقال بمائة وعشرة وهو لا يريد أن يشترى، ولكنه يريد أن يزيد الثمن على المشترى، أو يريد أن ينفع البائع فيزيد الثمن له أو الأمرين جميعا، فهذا حرام ولا يجوز لما فيه من العدوان. أما إذا زاد الإنسان في الثمن عن رغبة في السلعة، ولكن لما ارتفعت قيمتها تركها فهذا لا بأس به، فإن كثيرا من الناس يزيد في." (١)

"EXنقل المؤلف – رحمه الله في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آية المنافق ثلاث آيته يعني علامته ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان يعني أن هذه من علامات المنافقين **إذا رأيت الرجل** يكذب وإذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا أؤتمن فهذه من علامات المنافقين لأن أصل المنافق مبني على التورية والستر يستر الخبيث ويظهر الطيب يستر الكفر ويظهر الإيمان.

والكاذب كذلك يخبر بخلاف الواقع والواعد الذي يعد ويخلف كذلك وكذلك الذي يخون إذا أؤتمن فهذه علامات النفاق والعياذ بالله.

وفي هذا التحذير من الكذب وأنه من علامات المنافقين فلا يجوز للإنسان أن يكذب لكن إن اضطر إلى التورية وهي التأويل فلا بأس مثل أن يسأله أحد عن أمر لا يحب أن يطلع عليه غيره فيحدث بشيء خلاف الواقع لكن يتأول فهذا لا بأس به وأما إخلاف الوعد فحرام يجب الوفاء بالوعد سواء وعدته." (٢)

"﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ أي من بعد الصنفين السابقين وهم المهاجرون والأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم لأن هذه الأمة ثلاثة أقسام: مهاجرون أنصار ومن جاءوا من بعدهم وقد جمع الله ذلك في آيتين في القرآن منها قوله تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ وكذلك في سورة الحشر ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ **فإذا رأيت الرجل** يترحم على الصحابة ويستغفر لهم ويحبهم فاعلم أنه منهم أي يحشر معهم **وإذا رأيت الرجل** يسب الصحابة ولا يترحم عليهم ولا يستغفر لهم فإنهم بريئون منه وهو بريء منهم وليس له حظ في هذه الأمة لأن الصحابة هم الواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بلغوا شريعة الله عن رسول الله، والرسول صلى الله عليه وسلم." (٣)

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٧٩/٢

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٤٧/٤

(٣) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٦٥/٤

"فعل الخير وانبسط معهم لفعل الشر مجازاة ومطايبة لهم كان فعله جنبا وخورا ومداهنة ونفاقا لا حياء ومثل ذلك ما يفعله بعض الناس من مجاملة بعضهم بعضا في سماع المنكرات ورؤيتها وسماع الغيبة ونحوها فهذا جبن مذموم كل الذم وصاحبه شريك في الإثم عن لم ينكر أو يفارقهم.

والحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه فعندما ترى الإنسان يشمئز ويتحرج من فعل ما لا ينبغي أو ترى حمرة الخجل في وجهه صابغة إذا بدر منه ما لا يليق فاعلم أنه حي الضمير نقي المعدن زكي العنصر **وإذا رأيت الرجل** لا يكترث ولا يبالي فيما يبدر منه فهو امرؤ لا خير فيه وليس وازع يمنعه من ارتكاب الجرائم، واقترف الآثام الدنايا.

وينقسم الحياء على قسمين حياء من الله عز وجل لما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» . قالوا: إنا نستحي يا نبي الله والحمد لله.

قال: «ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» . رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث غريب.

والقسم الثاني: الحياء من الناس وهو بقسيمه رأس الفضائل وأساس مكارم الأخلاق لأنه يترتب عليه ما يترتب على العدل والعفة ولذا ورد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير» . متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «الحياء خير." (١)

"حتى يستقيم لسانه» الحديث.

وعن سعيد بن جبير مرفوعا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان أي تقول اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يمد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: هذا أوردني الموارد إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته» .

وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فقيل يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقوله أو شيء سمعته فقال لا بل شيء سمعته، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه» .

وقال ابن عمر قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره» .

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «إخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان» . وقال – صلى الله عليه وسلم

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٣/٣٦٦

-: «إذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقن الحكمة» .

وأخرجه ابن ماجه من حديث خلاد بلفظ «إذا رأيت الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطقة فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة» .

ولا تحسبن حفظ اللسان قاصرا على الصمت في موضعه أو الكلام بل يتعدى إلى حفظه من طعام مشبوه أو حرام وإن من المعلوم أن اللسان هو." (١)

"عن أبي أسامة حماد بن أسامة (ت ٢٠١ هـ) قال سفيان: "إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه". ١

وعن حفص بن غياث (ت ١٩٥ هـ) قال: سمعت سفيان يقول: "إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه". ٢

قال الخريبي: "ما رأيت أفقه من سفيان الثوري". ٣

عن عباس بن محمد الدوري قال: "رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان الثوري في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد". ٤

عن محمد بن عبيد الطنافسي قال: "لا أذكر سفيان

---

١الحلية (٦/ ٣٦٧)، جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٤) برقم ١٤٦٧، وفيه: " ... الرخصة من الثقة ... ".

٢الحلية (٦/ ٣٦٨)، الفقيه والمتفقه (٢/ ٦٩)، وفيه أيضا عنه قال: "ما اختلف فيه الفقهاء، فلا أنهى أحدا من إخواني أن يأخذ به".

٣السير للذهبي (٧/ ٢٤٠).

٤تاريخ بغداد (٩/ ١٦٩)، السير (٧/ ٢٣٧).." (٢)

"وهذا ما نفذه فعلا كثير من تلك الطوائف المنحرفة كالرافضة والباطنية والجهمية والمعتزلة وغيرهم.

قال الإمام أبو زرعة- فيما رواه عنه الحافظ أبو بكر الخطيب بسنده-: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبلطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) ١.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- عن الإمام مالك إمام دار الهجرة قوله رضي الله عنه: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٩٧/٢

(٢) صفحات مشرقة من حياة السلف - سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/٢١

أصحابه صالحين) ٢.

والناظر بعين البصيرة فيما أثير من شبه وشكوك حول السنة النبوية ورواتها، قديما وحديثا لا يكاد يجد شيئا من تلك الشبه والشكوك يخرج عن هذين الأمرين- أعني- رد السنة بالعقل والطعن في رواتها بالهوى.

ومن أمعن النظر في تاريخ الصراع بين الإسلام وأعدائه لا يجد فيما ذكره الأعداء المعاصرون- خلال القرنين الماضيين- شيئا جديدا من الشبه والشكوك التي لم يكن لها أصل عند تلك الطوائف المنحرفة

---

١ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص: ٩٧.

٢ ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص: ٥٨٥.." (١)

"سبب ذكر مسألة المسح على الخفين في كتب العقائد

هذه مسألة فروعية، ومع ذلك ذكرت في العقائد، وهي مسألة المسح على الخفين، يذكرها الفقهاء في أبواب الطهارة، يقولون: باب المسح على الخفين، ويذكرون أحكام ذلك، والناس يسمعون ذلك ويفهمونه ويعرفونه، فهي من المسائل الفروعية، مثل: باب التيمم، ومثل باب الغسل من الجنابة وموجباته، ومثل: إزالة النجاسة وخصال الفطرة، وما أشبه ذلك.

فلماذا ذكرت في كتب العقائد كهذا الكتاب وهي مسألة فرعية تتعلق بالطهارة؟

A لأن الخلاف فيها مع المخالفين في العقيدة، فالذين خالفوا فيها خالفوا في أكثر العقائد، وردوا السنة الصحيحة الصريحة في كثير من الأحكام الثابتة، وطعنوا في الذين يفعلونها، وخالفوا الأدلة.

الذين خالفوا في هذه السنة هم الرافضة الذين يسمون أنفسهم شيعة، يقولون: إنهم شيعة علي، يعني: أعوان عليا، مع أن علي رضي الله عنه بريء منهم ومن مشايعتهم، وهم في الحقيقة ما شايعوه ولا نصروه، بل خذلوه وخذلوا أولاده، ولم يكن منهم نصر له ولا معاونة له ولا لأهله في زمن من الأزمان، ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فسموا أنفسهم شيعة علي، وأهل السنة يسمونهم رافضة؛ وذلك لأنهم رفضوا الحق، يعني: تركوا السنة وهم يعرفونها، سواء أوائلهم وأواخرهم، ولكنهم عاندوا في تركه ورفضه، فصدق عليهم اسم الرفض.

وقولهم في هذه المسألة قول باطل؛ وذلك لأنهم خالفوا المسلمين في أمرين: في غسل الرجلين، وفي المسح على الخفين، فهم لا يرون غسل الرجلين، فإذا كانت الرجل بارزة لا يرون غسلها، بل يمسحون الرجل كما يمسحون الرأس، هذا مذهبهم، فإنهم قد خالفوا السنة الصريحة في غسل القدمين إذا كانتا مكشوفتين، وخالفوا السنة الصريحة في مسح الخفين إذا كانا على القدمين، فخالفوا مرتين؛ فلأجل ذلك أنكر عليهم السلف، وأساءوا بهم الظن، وحذروهم وحذروا منهم، روي عن ابن المبارك رحمه الله أنه كان يقول: **إذا رأيت الرجل** يسأل عن حكم المسح على الخفين أسأت به الظن، يعني: اتهمته في معتقده، خوفا أن يكون من هؤلاء الشيعة؛ وذلك لأنه لم يكن أحد من أهل السنة المتمسكين بها يشك في حكم المسح

---

(١) موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا محمد بن مطر الزهراني ص/٢٢

على الخفين وفي جوازه؛ لأنه متلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نقله عنه جمع عن جمع، وأعداد عن أعداد، وتلقاه المسلمون وتقبلوه، فروي في المسح أكثر من أربعين حديثا.." [1]

"وابتعد أخي المسلم من الجدال والمراء مع أخيك المسلم؛ فإن كثرة المراء والجدال مدعاة للخصومة، ومجلبة للبغضاء والضغينة، والجدال يقسي القلب وهو سبب للقطيعة. والمسلم إذا كان كثير المجادلة كان مذموما عند الناس؛ لذا قال بعض السلف: ((**إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته)) .

وإياك والفجور في المخاصمة فقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الفجور في المخاصمة من علامات النفاق فقال: ((أربع من كن فيه كان منافقا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)) (١) .

والمجادلة تكون عن قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل، وكثيرا ما يكون السبب في المجادلة هو إظهار العلم والفضل والتهجم على الغير بإظهار نقصه. وكلا السببين من الأمور المهلكة؛ إذ إن المسلم له حرمة، ومن حرمته أن لا تنتقصه لذا حذرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أشد التحذير من احتقار المسلم فقال: ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) (٢) فإذا كان ذلك كذلك فتنقيص المسلم أشد من احتقاره، نسأل الله العافية.

وقد رغب الإسلام أشد الترغيب في ترك المراء والجدال فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((من ترك الكذب وهو باطل بني له بيت في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها)) (٣) .

الخصام:

---

(١) أخرجه: البخاري ١/١٥ (٣٤) ، ومسلم ١/٥٦ (٥٨) (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه -.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٥١) ، والترمذي (١٩٩٣) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، وقال الترمذي: ((حسن)) .." [2]

"(١) شرف أصحاب الحديث

(خ م) ، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى ياتيهم أمر الله وهم ظاهرون " (١)

قال النووي: وأما هذه الطائفة ، فقال البخاري هم أهل العلم.

وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

وقال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث ،

---

[1] شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ٩/٥٦

[2] حرمة المسلم على المسلم ماهر الفحل ص/٦٨

قال النووي: ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض. (٢)

وقال الألباني – رحمه الله – في الصحيحة تحت حديث ٢٧٠:

وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولا: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم – صلى الله عليه وسلم – وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به – صلى الله عليه وسلم –.

ثانيا: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها ، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر ، لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر ، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل ولا بد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، وليس على هذا أهل الحديث ، فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده في أي مذهب كان، ومن أي طائفة كان راويه ما دام أنه مسلم ثقة، حتى لو كان شيعيا أو قدريا أو خارجيا ، فضلا عن أن يكون حنفيا أو مالكيا أو غير ذلك.

وقد صرح بهذا الإمام الشافعي – رضي الله عنه – حين خاطب الإمام أحمد بقوله: " أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحا فأخبروني به حتى أذهب إليه ، سواء كان حجازيا أم كوفيا أم مصريا "

فأهل الحديث – حشرنا الله معهم – لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا وسما حاشا محمد – صلى الله عليه وسلم – بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم – وقد نهوهم عن ذلك – كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق.

ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (شرف أصحاب الحديث) انتصارا لهم وردا على من خالفهم:

" ولو أن صاحب الرأي المذموم اشتغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي يراه ، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد ، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين ، والإخبار عن صفة الجنة والنار، وما أعد الله فيها للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسماوات ، وصنوف العجائب وعظيم الآيات ، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصافين والمسبحين ، وفي الحديث قصص الأنبياء ، وأخبار الزهاد والأولياء ، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم وشرح مغازي الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسراياه، وجمل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعدة أزواجه وأولاده، وأصهاره وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح

أخبارهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم ، وفيه تفسير القرآن العظيم وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين، والفقهاء المجتهدين ، وقد جعل الله أهل الحديث أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة ، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء ، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه العدول ، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة، وقارىء متقن، وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمهم الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير ، ثم ساق الخطيب الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " ، قال علي بن المديني: هم أهل الحديث ، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم ، لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئا من السنن.

قال الخطيب: وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون ".

ثم قال الألباني: وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ – ١٣٠٤) قال رحمه الله:

" ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبا الاعتساف، يعلم علما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف ، أجد قول المحدثين فيه قريبا من الإنصاف فلله درهم، وعليه شكرهم ، كيف لا وهم ورثة النبي – صلى الله عليه وسلم – حقا، ونواب شرعه صدقا، حشرنا الله في زمرتهم، وأماتنا على حبهم وسيرتهم ". أ. هـ

وقال البويطي: سمعت الشافعي – رحمه الله – يقول: عليكم بأصحاب الحديث ، فإنهم أكثر الناس صوابا ،

وقال: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنما رأيت رجلا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جزاهم الله خيرا، حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل. (٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٤٦): " وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى ، فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة؛ ويجعل من خالفها أهل البدع ، وهذا ضلال مبين.

فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر؛ وطاعته في كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمن جعل شخصا من الأشخاص غير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة – كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك – كان من أهل البدع والضلال والتفرق.

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها ، وأئمتهم فقهاء فيها ، وأهل معرفة بمعانيها ، واتباعا لها ، تصديقا ، وعملا ، وحبا ، وموالاة لمن والاها ، ومعاداة لمن عاداها ، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم ، وجمل كلامهم ، إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه ، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ، يردونه إلى الله ورسوله ، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف؛ فما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه وما كان منها مخالفا للكتاب والسنة أبطلوه؛ ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ، فإن اتباع الظن جهل ، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم ، وجماع الشر: الجهل والظلم ، قال الله تعالى: ﴿وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا﴾ ". أ. هـ

وقال إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٥٣٥ هـ) الملقب بـ (قوام السنة)

في (الحجة في بيان المحجة) (٢/ ٣٨٤ – ٣٨٦): " فإن قيل: كل فرقة تنتحل اتباع السنة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " عليكم بسنتي " (٤)، و" من رغب عن سنتي فليس مني " (٥)

وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب ، ولصحاحها أتبع ، فعلمنا بالكتاب والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق ، لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته ، يكون مبطلا في دعواه، وإنما يستدل على صناعة كل صاحب صنعة بآلته ، فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير والمطرقة، والسندان، علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة والمقراض ، علمت أنه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطار ، قال له: كذبت أنا هو ، وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة ، وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخذوها من معادنها ، وجمعوها من مظانها ، وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها ، وعابوا من خالفها ، وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى

اشتهروا بها كما اشتهر البزاز ببزه، والتمار بتمره ، والعطار بعطره، ورأينا قوما تنكبوا معرفتها واتباعها، وطعنوا فيها ، وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أن هؤلاء الراغبين فيها وفي جمعها وحفظها واتباعها ، أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوها ، لأن الاتباع عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي – صلى الله عليه وسلم – التي صحت عنه ، والتي أمر بالأخذ بها، والانتهاء عما نهى ، وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنة باستحقاقهم هذا الاسم ، دون من اتبع الرأي والهوى.

فإن قيل: الأمر كما قلت، غير أن كل فرقة تحتج لمذهبها بحجة.

قيل: من احتج بحديث ضعيف في معارضة حديث صحيح، أو حديث مرسل في معارضة حديث مسند، أو احتج بقول تابعي في معارضة قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يتساويان.

فإن من اتبع قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقد استمسك بما هو الحجة قطعا، ومن احتج بالثابت القوي أحسن حالا ممن احتج بالواهي الضعيف، وبهذا استبان الاتباع من غيره، لأن صاحب السنة لا يتبع إلا ما هو الأقوى، وصاحب الهوى يتبع ما يهوى ".

وقال أيضا (٢/ ٣٩٧ – ٣٩٩): " قال بعض علماء السنة: كل من صح عنده شيء من أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونهيه، صغيره وكبيره، بلا معارض له يعرفه من حديثه أو ناسخ له، ثم قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كذا، وأنا أقول بخلافه؛ فقد تكلم بعظيم، وإن كان ذلك الشيء مما لا يضل الرجل بتركه؛ لأن أدنى معاندة للنبي – صلى الله عليه وسلم – في أدنى شيء من أمره ونهيه عظيم، فمن قبل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنما يقبل عن الله، ومن رد عليه؛ فإنما يرد على الله، قال الله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (٦).

وقول من قال: تعرض السنة على القرآن؛ فإن وافقت ظاهره ، وإلا استعملنا ظاهر القرآن ، وتركنا الحديث.

فهذا جهل؛ لأن سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع كتاب الله – عز وجل – تقام مقام البيان عن الله – عز وجل – ليس شيء من سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخالف كتاب الله؛ لأن الله – عز وجل – أعلم خلقه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يهدي إلى صراط مستقيم فقال: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (٧) وليس لنا مع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الأمر شيء إلا الاتباع والتسليم، ولا يعرض على قياس ولا غيره، وكل ما سواها من قول الآدميين تبع لها، ولا عذر لأحد يتعمد ترك السنة ويذهب إلى غيرها؛ لأنه لا حجة لقول أحد مع قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا صح.

فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيء ، ووجد فيها عن أصحابه رضي الله عنهم شيء ، فهم الأئمة بعده والحجة، اعتبارا بكتاب الله ، وبأخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة، وأنه رضي عنهم وعن من اتبعهم بإحسان ، وقال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (٨) واختلف المفسرون في ﴿أولي الأمر﴾ فقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم الأمراء، وكل هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان فيهم الأمراء، والخلفاء، والعلماء ، والفقهاء. قال الله – عز وجل –: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (٩) أخبر الله – عز وجل – أنه

رضي عنهم ، ورضي أعمالهم ، ورضي عمن اتبعهم بإحسان فهم القدوة في الدين بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بإصابة الحق ، وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه ، وكذلك وصفهم الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " (١٠)

وقال أيضا (٢/ ٥٠٠ – ٥٠١): " ولمحبة أهل السنة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة ، **فإذا رأيت الرجل** يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير، فاعلم أنه من أهل السنة.

**وإذا رأيت الرجل** يخاصم في دين الله ، ويجادل في كتاب الله ، فإذا قيل له: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: حسبنا كتاب الله، فاعلم أنه صاحب بدعة.

قال علماء أهل السنة: ليس في الدنيا مبتدع ، إلا وقد نزعت حلاوة الحديث من قلبه ". أ. هـ

---

(١) (خ) ٦٨٨١ ، (م) ١٧١ – (١٩٢١)

(٢) عون المعبود (٥/ ٣٧٢)

(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٠/ ٢٧٧)

(٤) (د) ٤٦٠٧ ، (ت) ٢٦٧٦

(٥) (خ) ٥٠٦٣ ، (م) ٥ – (١٤٠١)

(٦) النساء: ٨٠

(٧) الشورى: ٥٢

(٨) النساء: ٥٩

(٩) التوبة: ١٠٠

(١٠) (خ) ٢٦٥١ ، (م) ٢١٤ – (٢٥٣٥) ، (ت) ٢٢٢١ (واللفظ له)." [١]

"تيار الباطل، ويكونوا عونا للشيطان وجنده علينا.

المرتبة الثالثة: إذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب، يكره المنكر بقلبه ويبغضه، ولا يكون جليسا لأهله. وروي عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال له بعض الناس: هلكت إن لم آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فقال له –رضي الله عنه–: هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر.

فلا بد يا أخي أن تعرف المعروف بالتعلم والتفقه في الدين، ولا بد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتبصر والتفقه في الدين من علامات السعادة ودلائل أن الله أراد بالعبد خيرا، كما في الصحيحين عن معاوية –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٣/١

(١)». **فإذا رأيت الرجل** يتبع حلقات العلم، ويسأل عن العلم، ويتفقه ويتبصر فيه، فذلك من علامات أن الله أراد به خيرا، فليلزم ذلك، وليجتهد ولا يمل ولا يضعف. يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة (٢)» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

فطلب العلم له شأن عظيم، ومن الجهاد في سبيل الله، ومن أسباب النجاة والدلائل على الخير، ويكون بحضور حلقات العلم، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة، إذا كان ممن يفهمها، ويكون بسماع الخطب والمواعظ، ويكون بسؤال أهل العلم. .

كل ذلك من الطرق المفيدة، ويكون أيضا بحفظ القرآن الكريم، وهو الأصل في العلم، فالقرآن رأس كل علم، وهو الأساس العظيم، وهو حبل الله المتين، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو أعظم قائد إلى الخير، وأعظم ناه عن الشر.

فوصيتي لكل مؤمن، ولكل مؤمنة، العناية بالقرآن، والإكثار من تلاوته، والحرص على حفظه، أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل، ففيه الهدى

---

(١) صحيح البخاري العلم (٧١)، صحيح مسلم الإمارة (١٠٣٧)، سنن ابن ماجه المقدمة (٢٢١)، مسند أحمد بن حنبل (٤/ ٩٣)، موطأ مالك كتاب الجامع (١٦٦٧)، سنن الدارمي المقدمة (٢٢٦).

(٢) صحيح مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩)، سنن الترمذي القراءات (٢٩٤٥)، سنن ابن ماجه المقدمة (٢٢٥)، مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٢٥٢)، سنن الدارمي المقدمة (٣٤٤).." [(١)]

"المحققين أو أكثرهم (١).

وروي أن أبا جعفر المنصور وهو بمكة قال لمالك: اجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا. قال: فقلت له: (يا أمير المؤمنين إن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رآه (٢).

وقال عمر بن عبد العزيز: ما يسرني أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يختلفوا لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالا، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة.

وكذلك قال غير مالك من الأئمة: ليس للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه.

ولهذا قال العلماء المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره: إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه (٣).

يقول سفيان الثوري: **إذا رأيت الرجل** يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (٤).

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢ ص٢٣.

(٢) انظر ترتيب المدارك، ج١ ص١٩٢.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٦/٢٨

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٣٠ ص٧٩، ٨٠.

(٤) انظر حلية الأولياء، ج٦ ص٣٦٨، والفقيه والمتفقه، ج٢ ص٦٩.." (١)

"**وإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري.، ومالك بن أنس (١).، وأيوب السختياني.، وعبد الله بن عون.، ويونس بن عبيد.، وسليمان التيمي.، وشريكا (٢).، وأبا الأحوص. والفضيل بن عياض.، وسفيان بن عيينة، والليث بن

---

(١) مالك بن أنس إمام دار الهجرة ت ١٧٩هـ

(٢) شريك بن عبد الله النخعي القاضي أبو عبد الله ت ١٧٧هـ، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٦٢، السير ٨/ ١٧٨." (٢)

"سعد.، وابن المبارك.، ووكيع بن الجراح.، ويحي بن سعيد.، وعبد الرحمن بن مهدي.، ويحيي بن يحيى.، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه. - فاعلم أنه على الطريق.

**وإذا رأيت الرجل** يقول: هؤلاء الشكاك. فاحذروه فإنه." (٣)

"الإسناد الثاني:

قال الصابوني: " أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أسكنه وإيانا الجنة، حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة، قال: قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: **فإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس. . . "، عقيدة السلف (١). وكتاب الإيمان هذا هو هذا الاعتقاد؛ لأن آخره يتطابق مع ما في الاعتقاد، ولم يذكر المترجمون لقتيبة غير هذا المعتقد، وكونه سمي بالإيمان بالنظر إلى موضوعه.

رجال الإسناد:

١ - الصابوني أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن ت ٤٤٩هـ.

٢ - والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري. إماما مشهوران بالحفظ والإتقان، لا يحتاجان إلى تعريف.

٣ - محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي النيسابوري المزكي أبو

---

(١) ١٢١." (٤)

"الإسناد الثالث:

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٤٧/٢٤٧

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٣/١٩٢

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٣/١٩٣

(٤) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٣/٢٠١

الصواف، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن القاضي، قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: " **إذا رأيت الرجل** يحب أهل." [1]

"يقضي ركعة ".

وفي حلية الأولياء عن الأوزاعي رحمه الله قال: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة لا نعلمها كانت لأحد من التابعين، لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة، عشرين منها لم ينظر في أقفية الناس، وفي الحلية أيضا عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال. " ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة " والمعنى: أنه يكون في الصف الأول من شدة حرصه على المبادرة إلى الصلاة.

وفي الحلية عن إبراهيم التيمي رحمه الله قال. " **إذا رأيت الرجل** يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه " وآثار السلف الدالة على أهمية تكبيرة الإحرام وفضلها وحرصهم عليها كثيرة، وفي الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام فضائل منها: تحصيل أجر الجماعة من مبدئها حتى نهايتها، وبالحرص عليها أيضا يحصل التبكير إلى الصلاة وهو مندوب، وبالحرص عليها وتعاهدها يكون قلب العبد معلقا بالمساجد، وهذه صفة أحد من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وبالجملة فالحرص عليها فيه تحصيل لمنافع شرعية واتباع لسير السلف الصالح. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.." [2]

"فيكون علما بهذا الاعتبار (١).

وقال أيضا: من طلب العلم بالكلام تزندق (٢).

٢ - قال الإمام الشافعي رحمه الله حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ومما أثر عن الشافعي من النظم في ذلك قوله:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

٣ - وقال الإمام أحمد بن حنبل: " لا تجالس أصحاب الكلام وإن ذب عن السنة فإنه لا يئول أمره إلى خير. وقال: **إذا رأيت الرجل** يحب الكلام فاحذره. وقال: من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم (٣).

٤ - قال عبد الملك بن الماجشون: إياك والكلام، فإن لآخره أول سوء (٤).

٥ - قال أبو محمد البربهاري: " اعلم أنه لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا بسبب

---

(١) شرح الطحاوية ص (١٥، ١٦) طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) شرح الطحاوية ص (١٥، ١٦) طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٣/٢٠٢

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٤/٨٦

(٣) الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٣٨ - ٥٤٠).

(٤) الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٣٦).." [١]

"حيث تأدبهم في مخاطبته وحديثهم معه، وذهابهم معه في الحج، ودخولهم تحت إمرته، وعدم افتياتهم أو خروجهم عليه وإثارة الخلاف والشقاق ضده، فما كان من ابن عمر وابنه إلا السمع والطاعة فرارا من الفتنة، ونبذا للشقاق والاضطراب، وتحقيقا للمصلحة العامة بطاعة ولاة الأمور، لما يكون في ذلك من النفع العام والخاص للبلاد والعباد.

فالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، أصل من أصول العقيدة السلفية، إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معا، وبالافتيات عليهم وشق عصا الطاعة وإثارة الشقاق والخلاف معهم، فساد الدين والدنيا، قال عمر - رضي الله عنه -: " لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة " رواه الدارمي، وقال الحسن بن علي البربهاري في كتاب السنة: " **إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذ سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى، يقول الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان " (١). إن ولاة الأمر لهم المكانة العلية والمنزلة الرفيعة في الإسلام،

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦.." [٢]

"١٩ - محبتهم للسلف الصالح وتعظيمهم لهم، والاقتداء بهديهم؛ إذ يرون أن طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم (١).

وهذا إضافة إلى أنه خصيصة فإنه من الدلائل الظاهرة التي تميزهم عن غيرهم من المبتدعة.

قال الإمام الصابوني: (أخبرنا الحاكم أبو عبد الله، حدثنا محمد بن إبراهيم المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة قال: قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: **فإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة، وابن المبارك. . . فاعلم أنه صاحب سنة. . .) (٢).

وقال الإمام الطحاوي: (. . . وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين. . . لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم

---

(١) حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد ص ٣٦، وعقيدة أهل السنة ٤٦.

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ١٠٩.." [٣]

"قلت: صدق رحمه الله، وشاهد ذلك من واقعنا اليوم حال بلاد الصومال وبلاد العراق، فقد كان نظام الحكم فيهما على قدر كبير من الظلم والفجور، ولكن الحال الذي وصلت إليه بعد سقوط الحكم فيهما من سفك الدماء، وانتهاك

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٨٩/٦٨

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣١٨/٦٩

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٧٩/٧٢

الأعراض، وخراب الديار أسوأ بكثير مما كانت عليه قبل ذلك فهل من معتبر؟!.

ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان " (١).

والمراد الدعوة لولي الأمر بالصلاح والإصلاح واجتماع الكلمة عليه؛ يقول البربهاري رحمه الله: " **إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، **وإذا رأيت الرجل** يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة، إن شاء الله ".

ثم أسند إلى الفضيل بن عياض رحمه الله قوله: " لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان" قيل له: يا أبا علي فسر هذا؟ قال: "نعم، إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان فصلح صلح بصلاحه العباد والبلاد، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين" (٢).

---

(١) السياسة الشرعية (١/ ٧٢٩ - ٧٤٢).

(٢) شرح السنة (ص ١١٦).." [١]

"" **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة؛ فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق " (١).

---

(١) تهذيب الكمال - المزي - تحقيق بشار عداد معروف ١٩/ ٩٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/ ١٤٠٠ هـ." [٢]

"قال بعض السلف: ناهيك من شرف الأدب أن أهله متبعون والناس تحت راياتهم، فيعطف ربك - تعالى- عليهم قلوبا لا تعطفها الأرحام، وتجتمع بهم كلمة لا تأتلف بالغلبة، وتبذل دونهم مهج النفوس (١)

أمثلة من الأدب، وفضل الاختلاف:

يقول الخطيب عن الإمام الثوري: "**إذا رأيت الرجل** يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (٢)

أقوال العلماء في سعة الاختلاف:

"كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف قال لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة" (٣)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٩٠/٧٦

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٦٠/٧٨

روى مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن أبي قيس قال: «سألت عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يوتر من

---

(١) انظر فيما سبق، أسامة بن منقذ: لباب الآداب، ٢٢٨ وما بعدها، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دارة الكتب السلفية، ط٢، ١٤٠٧، وانظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ١/ ٢٠١، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٣ هـ، وجامع بيان العلم وفضله، ١/ ١٢٧ ن وقال ابن عبد البر فيه (والأدب وأخبار أهله لا ينتهي الحديث عنها، وقد ألفت فيه الكتب ... ).

(٢) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٦٩. ') ">

(٣) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٦٩. ') ">." (١)

"والمختصون بحماد بن زيد، الذين ما لحقوا ابن سلمة، فهم أكثر وأوضح: كعلي بن المديني، وأحمد بن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر بن معاذ العقدي، وخالد بن خداش، وخلف بن هشام. وزكريا بن عدي، وسعيد بن منصور، وأبي الربيع الزهراني، والقواريري، وعمرو بن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ولوين، ومحمد بن عيسى بن الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيى بن حبيب، ويحيى بن يحيى التميمي، وعدة من أقرانهم.

**فإذا رأيت الرجل** من هؤلاء الطبقة، قد روى عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد من هو. فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد، فأما سليمان بن حرب، فعلى العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا قالا: حدثنا حماد، فهو ابن زيد، ومتى قال موسى التبوذكي: حدثنا حماد. فهو ابن سلمة، فهو راويته، والله أعلم.

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم كوكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم. فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس.." (٢)

"قال ابن حبان: حماد بن سلمة الخزاز، كنية أبي حماد: أبو صخرة، مولى حميد بن كراته، ويقال: مولى قريش. وقيل: هو حميري من العباد المجابي الدعوة في الأوقات، لم ينصف من جانب حديثه، واحتج بأبي بكر بن عياش، وبابن أخي

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٩٧/٩٣

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/١٥٨٤

الزهري، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ، فغيره من أقرانه مثل الثوري، وشعبة ودونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه، فكذلك أبو بكر، ولم يكن مثل حماد بالبصرة، ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي، لما كان يظهر من السنن الصحيحة، وأنى يبلغ أبو بكر بن عياش مبلغ حماد بن سلمة في إتقانه، أم في جمعه، أم في علمه، أم في ضبطه.

قال حماد بن زيد: ما كنا نرى من يتعلم بنية غير حماد بن سلمة، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره.

قال مسلم بن إبراهيم: سمعت حماد بن سلمة يقول: كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث مسندة، والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئته، قال: لا جاء الله بك. قال أبو سلمة المنقري: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن الرجل ليثقل حتى يخف.

وقال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة، قال: قدمت مكة - وعطاء بن أبي رباح حي- في شهر رمضان، فقلت: إذا أفطرت، دخلت عليه، فمات في رمضان.

قال شيخ الإسلام في: " الفاروق " له: قال أحمد بن حنبل: **إذا رأيت الرجل** يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة. قال يونس: من حماد بن سلمة تعلمت العربية. وليحيى اليزيدي مرثية يقول فيها:

يا طالب النحو ألا فابكه

بعد أبي عمرو وحماد

ونقل بعضهم، أن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة، ولم يولد له ولد.

قال البخاري: حدثنا آدم، قال: شهدت حماد بن سلمة، ودعوه -يعني الدولة- فقال: أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء؟ والله لا فعلت. وروي أن حماد بن سلمة كان مجاب الدعوة.." (١)

"ومن نادر ما شذ به ابن معين، رحمه الله، كلامه في أحمد بن صالح حافظ مصر، فإنه تكلم فيه باجتهاده، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه، فإنه متقن ثبت، ولكن عليه مأخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه، والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبيبة ابن صالح، فتاب منه أو من بعضه، ثم شاخ، ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار، واحتجوا به. وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور ؛ لأنه آذى النسائي، وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيى بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا، ما أعلمت بها أحدا ؛ وأعلمته سرا، ولقد طلب إلي خلف بن سالم أن أخبره بها فما عرفته، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/١٥٨٩

وبإسنادي إلى الخطيب: حدثنا علي بن طلحة، أخبرنا صالح بن أحمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب.

وقال محمد بن هارون الفلاس: **إذا رأيت الرجل** يقع في يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب، يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.

قال الأبار في " تاريخه ": قال ابن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا.

قال أبو داود: سمعت يحيى يقول: أكلت عجينة خبز، وأنا ناقه من علة.

قال الدوري: سئل يحيى بن معين عن الرءوس فقال: ثلاثة بين اثنين صالح.." (١)

"يوسف بن أسباط

الزاهد من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم.

روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة.

وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما.

نزل الثغور مرابطا.

قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك.

وسئل يوسف: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك.

وعنه قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

وعنه: خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق.

الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لم لا تأذن لابن المبارك يسلم عليك؟ قال: خشيت أن لا أقوم بحقه، وأنا أحبه.

وعن يوسف: **إذا رأيت الرجل** قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء إلا تركته.

قال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا.

وعن يوسف قال: يجزئ قليل الورع والتواضع من كثير الاجتهاد في العمل.

وثقه ابن معين.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي.." (٢)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٢٨٧٨

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٢٩١٩

"التجديد في الإسلام

(٥)

الإمام أحمد بن حنبل

(ناصر السنة)

كان آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث من فترات الاضطراب الفكري، التي تركت آثارا ضخمة في الحياة الإسلامية.

فقد كان لنشوء البدع – المتقدم على هذه المرحلة – ثم ترجمة الكتب الفلسفية واشتغال المسلمين بها وحث الخلفاء الناس على تعريبها، حيث وجد أهل البدع فيها سندا لهم، فأصلوا مذاهبهم على ضوئها، وتوسعوا بشكل سافر في إدخال النظريات الفلسفية إلى صميم العقيدة الإسلامية، أن صار ذلك العصر هو عصر النضج واكتمال بناء المذهب بالنسبة للمعتزلة، وفيه برز عدد كبير من فلاسفتهم ومنظري مذهبهم كأبي الهذيل العلاف – شيخ المأمون وأستاذه –، وإبراهيم بن سيار النظام، ومعمر بن عباد السلمي، وبشر بن المعتمر وغيرهم.

وقد علا شأن الرافضة – لما بينهم وبين المعتزلة من الأواصر العقدية – وبدءوا يجهرون بآرائهم في الإمامة والولاية والرجعة وغيرها.

وفي وسط هذا المناخ المضطرب نشأت كثير من الحركات السرية الإلحادية والتي عرفت بحركات الزنادقة، وكان يقف خلفها الباطنيون المتربصون بالإسلام.

وبالجملة فلقد كان ذلك العصر هو الذي وصفه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بقوله في الحديث: (ثم ينشد الكذب) [١] .

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في وصف ذلك العصر: (وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله –صلى الله عليه وسلم–: (ثم ينشد الكذب) ظهورا بينا، حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان) [٢] .

وكان الخلفاء أنفسهم – ولأول مرة في الإسلام – يعتقدون البدع ويعلنونها فكان المأمون موافقا للمعتزلة في معظم عقائدهم، وكان إلى ذلك مرجئا، وجاء من بعده: المعتصم، فالواثق، فكانا على نهجه.

وقد عمل المأمون بعد ولايته على نصر مذهب المعتزلة، فقرب رؤوسه كأحمد بن أبي دؤاد، وعقد مجال المناظرة بين المعتزلة وخصومهم من أهل السنة،

فلما لم تجد شيئا بدأ بالتضييق على الناس وإلزامهم بالقول بخلق القرآن ونفي الرؤية، حتى أصبح القول بذلك شرطا عنده لتولي المناصب بما فيها القضاء!

وحين كان بالرقة استطاع وزراؤه المعتزلة أن يقنعوه بحمل الناس على المذهب بالقوة، فكتب إلى واليه على بغداد بجمع العلماء وامتحانهم في مسألة خلق القرآن وحمل من يرفض هذه العقيدة مقيدا مصفدا إلى المأمون.

فأجاب العلماء أجوبة تتراوح بين التقية وحسن التخلص إلا أربعة أصروا على عقيدة أهل السنة والمجاهرة بها، وهم: القواريري، وسجادة، ومحمد بن نوح، والإمام أحمد.

ثم أجاب الأولان تحت ضغط التعذيب والإرهاب، وحمل الآخران إلى المأمون مكبلين بالقيود، فتوفي محمد بن نوح في الطريق، وبقي الإمام أحمد وحده في الطريق!

ثم مات المأمون، فرد أحمد إلى بغداد، وأخذت الفتنة مدى أوسع في عهد المعتصم، حيث سجن الإمام أحمد مقيدا نحوا من ثلاثين شهرا، وكان يصلي وينام والقيد في رجله!

وفي كل يوم كان ينفذ إليه المعتصم من يناظره ويهدده إن لم يجب بأشد مما هو عليه، ثم يزاد في قيوده، وقد جهد المعتصم في التأثير على موقف الإمام بالملاينة والعطف وإظهار الفضل، والترغيب والوعد.. فكانت كلمة الإمام واحدة لا تتغير. حتى إذا استفرغوا وسعهم أضمروا الشدة والقسوة، وشعر الإمام بذلك فكان يشد عليه سراويله وينتظر الضرب، فيأتي المعتصم يناظره ويناظرونه، حتى يثور غضبه فيشتم الإمام ويأمر بسحبه وتخليعه، وظلوا على هذه الحال يأتي الجلادون بالسياط الغليظة فيردها المعتصم. ليطلب أغلظ منها ويأخذ الجلادون دورهم فيضربه كل واحد منهم سوطين، والمعتصم يحرضهم وهو واقف على رؤوسهم حتى أغمي على الإمام أحمد، فلما أفاق جاؤوا إليه بسويق، فقال: لا أفطر! وصلى – رحمه الله – والدماء تسيل في ثوبه.

قال الإمام أحمد: ذهب عقلي مرارا، فكان إذا رفع عني الضرب رجعت إلي نفسي، وإن استرخيت وسقطت رفع عني الضرب.

وقال أحد الجلادين: لقد ضربت أحمد ثمانين سوطا لو ضربتها فيلا لهدته.

وكان الإمام أحمد ينتظر الشهادة في سبيل الله، فحين نخسه أحد الحراس بسيفه فرح وقال: جاء الفرج، يضرب عنقي وأستريح، فقال ابن سماعة [٣] : يا

أمير المؤمنين: اضرب عنقه ودمه في رقبتي، فقال ابن أبي دؤاد: لا يا أمير
المؤمنين، إن قتل أو مات في دارك قال الناس: صبر حتى قتل، فاتخذوه إماما،
وثبتوا على ما هم عليه ولكن أطلقه الساعة فإن مات خارجا عن منزلك شك الناس
في أمره.
فأخرج الإمام أحمد وفي كل موضع منه جراحة حتى إن أحدا لما هم بمساعدته
على النزول من الدابة وقعت يده على بعض تلك الجراحة وهو لا يشعر فصاح
الإمام أحمد فنحى يده عنه. وجاءه بالطبيب فكان يدخل الميل في بعض الجراحات، وكان يأتي بالحديدة فيعلق بها بعض
لحمه ليقطعه بالسكين وأحمد صابر يحمد الله.
ولما مات المعتصم وولي الواثق فرض الإقامة الجبرية على الإمام أحمد، فلا
يخرج حتى للصلاة، ولا يجتمع إليه أحد، حتى هلك الواثق، ثم جاء بعده المتوكل، فرفع المحنة، ونصر السنة، وقرب أهلها.
لقد كان انتصار الإمام في تلك المحنة الرهيبة القاسية انتصارا للتيار الأثري
الملتزم بما كان عليه سلف هذه الأمة في جميع نواحي الاعتقاد، وليس في مسألة
القرآن فحسب، فثبت الناس على ما هم عليه بفضل الله، ثم بفضل وجود القيادة
التي تتحطم عندها أمواج البدعة، وهذا كان رد الإمام أحمد على المروزي حين
طلب منه التقية فقال له: اخرج فانظر! قال: فخرجت فرأيت خلقا لا يحصيهم إلا
الله تعالى، والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر، فقال لهم: أي شيء تعملون؟
قالوا: ننظر ما يقول أحمد فنكتبه!
يقول الشيخ أحمد شاكر تعليقا على موقف الإمام أحمد:
(أما أولو العزم من الأئمة الهداة، فإنهم يأخذون بالعزيمة، ويحتملون الأذى
ويثبتون، وفي سبيل الله ما يلقون، ولو أنهم أخذوا بالتقية، واستساغوا الرخصة
لضل الناس من ورائهم؛ يقتدون بهم ولا يعلمون أن هذه تقية، وقد أتي المسلمون
من ضعف علمائهم في مواقف الحق.. لا يجاملون الملوك والحكام فقط! بل
يجاملون كل من طلبوا منه نفعا أو خافوا ضرا في الحقير والجليل من أمر الدنيا..، ولقد قال رجل من أئمة هذا العصر
المهتدين: (كأن المسلمين لم يبلغهم من هداية
كتابهم فيما يغشاهم من ظلمات الحوادث غير قوله تعالى: [إلا أن تتقوا منهم تقاة] ، ثم أصيبوا بجنون التأويل فيما سوى
ذلك..) [٤] .
لقد صار الإمام أحمد علما شامخا يقتدى به ويقتفى أثره، وارتبط به مذهب
أهل السنة أيما ارتباط حتى ليقال: عقيدة الإمام أبي عبد الله، ولا شك أن جماهير
العلماء والأئمة في زمنه كانوا على ذات العقيدة، ولكنها عرفت به لما بذل في

سبيلها وتحمل من أجل إقرارها. قال بعض العلماء عشية دفن أحمد: (دفنا اليوم سادس خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، وأحمد بن حنبل [٥] ) .

وقيل لآخر: لو تكلمت يوم ضرب أحمد؟ ! قال: أتأمروني أن أقوم مقام الأنبياء؟ [٦] . وقال إسحاق بن راهويه: لولا أحمد وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام [٧] . وقال الحارث بن عباس: قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق، يعني أحمد بن حنبل [٨] . وقال علي بن المديني: إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقال أبو حاتم: **إذا رأيت الرجل** يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة [٩] .

ولقد مر زمان والإمام أحمد أعزل من كل شيء، وحيد فريد، لا يجلس إليه أحد، ولا يعضده في موقفه أحد.. وكان لأعدائه الجاه والسلطان والدولة، فكان يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز! . فلم تمض أويقات قليلة حتى علا شأنه، رحمه الله، وذاع صيته، وانتشر مذهبه، وعظم قدره، حتى تضايق هو من ذلك، وتمنى الموت لكراهيته للشهرة وحبه للخمول. أما في الموت فإن أقل ما حزرت به جنازته سبعمائة ألف إنسان! .

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى –: (وقد صدق الله قول أحمد في هذا؛ فإنه كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفيه، أحمد بن أبي دؤاد وهو قاض من قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه، ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان، وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطواته وحركاته لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس، وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جدا، فلله الأمر من قبل ومن بعد) [١٠] .

ولم يكن هذا هو الجانب الوحيد الذي قاد فيه الإمام أحمد معسكر أهل السنة فخرج ظافرا منصورا، بل إن ثمة جوانب أخرى كثيرة نشير إشارة سريعة إلى واحد منها ألا وهو وقوفه – رحمه الله – في وجه طغيان المادة، وسريان روح الترف القاتل في أوساط المسلمين.

فقد كان في نفسه – رحمه الله – مثلا أعلى في الزهد والورع والتعفف

والإعراض عن زخارف الدنيا ومباهجها، ولقد رفض أموال السلاطين، ولم يقبل عطايا المتوكل، كما فرض على بنيه وقرابته عدم أخذ شيء من ذلك، فكان المتوكل يصلهم سرا! وله في الزهد والورع حكايات عجيبة عجيبة، ولا ندري والله ما نأخذ منها وما ندع، فليراجعها من شاء في مظانها؛ فهي مما يحرك في النفس عزيمة الاقتداء.

ولقد صنف – رحمه الله –في ذلك كتابي: (الزهد) و (الورع) .

وإن كنا من وراء هذه المفاوز البعيدة نقرا سيرته فنتطلع إلى الإقتداء والاتباع والاهتداء، فما بالك بالناس في عصره وهم يرون بأعينهم – على الدوام – ما نسمعه نحن سماعا، فلا يكاد يستقر في الأفهام؛ بل ما بالك بتلاميذه وأقرانه وأبنائه وجيرانه..

أي روح يشيعه وجود مثل هذا الصديق بينهم؟ [١١] .

(يتبع)

---

(١) سبق تخريج الحديث من حيث أصله، وهذه الرواية عند ابن ماجه.

(٢) فتح الباري، ج ٧، ص ٦.

(٣) ابن سماعة هذا كان صلى مرة بالإمام أحمد في السجن والدم يسيل من جسده! فقال له: صليت والدم يسيل من ثوبك! فقال أحمد: قد صلى عمر وجرحه يثعب دما! .

(٤) مقدمة المسند، ج ١، ص ٩٨ (هامش) .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ٩، ص ١٦٦، دار الكتاب العربي.

(٦) الحلية، ج ٩، ص ١٧٠.

(٧) أيضا، ص ١٧١.

(٨) ترجمه الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام (مقدمة المسند) ج ١، ص ٦٥.

(٩) تقدمة الجرح والتعديل، ج ١، ص ٣٠٨، دار الكتب العلمية.

(١٠) البداية والنهاية، ج ١٠، ص٣٨٧، ط مكتبة الأصمعي بالرياض.

(١١) انظر ترجمة الإمام أحمد في: تقدمة الجرح والتعديل، ج١، ص ٢٩٢ ٣١٤، وحلية الأولياء ج٩، ص ١٦١ ٢٣٤، ومقدمة المسند، ج١، ص ٥٨ ١٣٣، وفى آخره ذكر مصادر أخرى للترجمة، وهى مهمة فلنراجع.." [١]

---

(١) مجلة البيان مجموعة من المؤلفين ٩/٥

"بحوث

اعتقاد أهل السنة في الصحابة

(٢)

محمد الوهيبي

٣ - إن سب صحابيا لم يتواتر النقل بفضله سبا يطعن في الدين ... بينا في الفقرة السابقة رجحان تكفير من سب صاحبيا تواترت النصوص بفضله من جهة دينه. أما إن لم تتواتر النصوص بفضله فقول جمهور العلماء بعدم كفره، وذلك لعدم إنكاره معلوما من الدين بالضرورة إلا أن يسبه من حيث الصحبة.

٤ - إن سب بعضهم سبا لا يطعن في دينهم وعدالتهم ... فلا شك أن فاعل ذلك يستحق التعزير والتأديب، ولكن وحسب مطالعتي لأقوال العلماء في المراجع المذكورة لم أر أحدا منهم يكفر فاعل ذلك (ولا فرق عندهم بين كبار الصحابة وصغارهم) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (.. وأما إن سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العالم) [١]

وذكر أبو يعلى من الأمثلة على ذلك: (اتهامهم بقلة المعرفة بالسياسة [٢] .

ومما يشبه ذلك اتهامهم بضعف الرأي، وضعف الشخصية والغفلة وحب الدنيا ونحو ذلك وهذا النوع من الطعن تطفح به كتب التاريخ وكذلك الدراسات المعاصرة لبعض المنسوبين لأهل السنة باسم الموضوعية والمنهج العلمي وللمستشرقين أثر في غالب الدراسات من هذا النوع.

ولعل من المناسب هنا أن نقف وقفة قصيرة جدا نبين فيها فساد هذا المنهج وخطورة تطبيقه على تاريخ الصحابة، ونبدأ ذلك بالتعريف بالمنهج الموضوعي عند الغربيين، المنهج الموضوعي) أن يبحث الموضوع بحثا عقليا مجردا بعيدا عن التصورات الدينية [٣] ، فنقول ردا على ذلك:

أ- المسلم لا يمكن أن يتجرد عن عقيدته بأي حال من الأحوال إلا أن يكون كافرا بها [٤] .

ب- وكذلك نقول بالنسبة للتاريخ الإسلامي: إذا ثبتت الحوادث في ميزان نقد الرواية فبأي منهج نفهمها ونفسرها؟ إذا لم نفسرها بالمنهج الإسلامي فلا بد أن

نختار منهجا آخر فنقع في الانحراف من حيث لا نعلم وبناء على ذلك يجب أن
نحذر من تطبيق هذا المنهج على تاريخ الصحابة ويجب أن نعلم أيضا) أن ما
يسمى بالنقد العلمي أو الموضوعي لتاريخ الصحابة هو السب الوارد في كتب أهل
البدع وفي كتب الأخبار، وتسميته بالمنهج العلمي لا يخرجه عن حقيقته التي عرف
بها عند أهل السنة، وأيضا تسميته بذلك لا تعلي من قيمته، كما لا يعلي من قيمته
أن يردده كتاب مشهورون، وفيهم أولوا فضل وصلاح، وإنما كل ما فعله المحدثون
أن أحيوا هذا السب الذي أماته أهل السنة لما كانت الدولة دولتهم [٥] .

والذي أوصي به نفسي وإخواني الباحثين في تاريخ الصحابة أن لا يتخلوا عن
عقيدتهم –ومنها الاعتقاد بعدالة الصحابة وتحريم سبهم –عند بحثهم، فالله الله أن
يؤتى الإسلام من قبلهم، وليعلموا أن لأهل السنة منهجا واضحا في النظر إلى تلكم
الأخبار كما سيأتي في آخر البحث.

٥– سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه ... أجمع أهل
العلم على أن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد كفر
قال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا
خلاف. وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا
الحكم فروي عن مالك: من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل (قيل له: لم؟
قال: من رماها فقد خالف القرآن [٦] . وقال ابن شعبان في روايته عن مالك لأن
الله تعالى يقول: [يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين] فمن عاد
لمثله فقد كفر) [٧] .

والأدلة على كفر من رمى أم المؤمنين صريحة وظاهرة الدلالة منها:

أ– ما استدل به الإمام مالك أن في هذا تكذيبا للقرآن الذي شهد ببراءتها،
وتكذيب ما جاء به القرآن كفر. قال الإمام ابن كثير: وقد أجمع العلماء رحمهم
الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكره في هذه
الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن [٨] ، وقال ابن حزم تعليقا على قول الإمام مالك
السابق: (قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها) [٩] .

ب –أن فيه إيذاء وتنقيصا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– من وجوه دل
عليها القرآن الكريم.

١– فرق ابن عباس رضي الله عنهما بين قوله عز وجل: [والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء] ... الآية سورة النور، وبين قوله عز وجل: [إن الذين يرمون المحصنات الغافلات

المؤمنات] ... الآية سورة النور، فقال
عند تفسير الآية الثانية: (هذه في شأن عائشة وأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- خاصة وهي مبهمة ليس فيها توبة. ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ: [والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء] إلى قوله: [إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا] فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل
لأولئك توبة.
قال فهم رجل أن يقوم فيقبل رأسه من حسن ما فسر فقد بين ابن عباس أن
هذه الآية إنما أنزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن لما في
قذفهن من الطعن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعيبه فإن قذف المرأة
أذى لزوجها كما هو أذى لأبيها لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه. وأن
زنا امرأته يؤذيه أذى عظيما ... ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي
بقذف أهله أعظم مما يلحقه لو كان هو المقذوف) [١٠] .
٢-وإيذاء رسول الله-صلى الله عليه وسلم-كفر بالإجماع، قال القرطبي عند
قوله تعالى: [يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا] [النور] ، يعني في عائشة لأن
مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من
أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- لما في ذلك من إذاية رسول الله-صلى الله
عليه وسلم- في عرضه وأهله وذلك كفر من فاعله) [١١] .
ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما خرجاه في
الصحيحين في حديث الإفك عن عائشة قالت: فقام رسول الله-صلى الله عليه
وسلم- فاستعذر عن عبد الله بن أبي بن سلول قالت: فقال رسول الله -صلى الله
عليه وسلم- وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني
أذاه في أهل بيتي ...
فقوله: من يعذرني أي من ينصفني ويقيم عذري إذا انتصفت منه لما بلغني
من أذاه في أهل بيتي والله لهم.
فثبت أنه -صلى الله عليه وسلم- قد تأذى بذلك تأذيا استعذر منه وقال
المؤمنون الذين لم تأخذهم حمية: مرنا نضرب أعناقهم فإنا نعذرك إذا أمرتنا
بضرب أعناقهم، ولم ينكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على سعد استئماره في
ضرب أعناقهم) [١٢] .
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين
زوجة رسول رب العالمين -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة لما صح ذلك

عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ولسان حال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: (يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي) [١٣] [والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا] [الأحزاب / ٥٨] ، فأين أنصار دينه ليقولوا نحن نعذرك يارسول الله؟ ...) [١٤] .

٣- كما أن الطعن بها رضي الله عنها فيه تنقيص برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من جانب آخر، حيث قال الله عز وجل: [الخبيثات للخبيثين] [الآية من سورة النور] ، قال ابن كثير: (أي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا وهي طيبة لأنه أطيب من كل طيب من البشر ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعا ولا قدرا ولهذا قال تعالى: [أولئك مبرءون مما يقولون] أي هم بعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان) [١٥] .

٥- سب بقية أمهات المؤمنين..

اختلف العلماء في قذف بقية أمهات المؤمنين، والراجح الذي عليه الأكثرون كفر فاعل ذلك، (لأن المقذوفة زوجة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهي وغيرها منهن سواء) [١٦] .

وكذلك يكفر لأن في ذلك تنقيص وأذى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقذف حليلته [١٧] ، وقد بينا ذلك عند كلامنا عن حكم من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فليراجع.

أما إن سب أمهات المؤمنين سبا غير ذلك فحكمهن حكم سائر الصحابة على التفصيل المذكور سابقا. والله أعلم.

٦ - لوازم السب:

تيقظ السلف الصالح رضوان الله عليهم لخطورة الطعن في الصحابة وسبهم، وحذروا من الطاعنين ومقاصدهم، وذلك لعلمهم بما قد يؤدي إليه ذلك السب من لوازم باطلة تناقض أصول الدين.

فقال بعضهم كلمات قليلة لكنها جامعة أذكرها في مقدمة هذا البحث ثم أوضح -بعض الشيء - ما يترتب على السب غالبا.

وسأركز في الرد على السابة من القسم الأول والثاني ممن يزعمون كفر أو فسق مجموع الصحابة أو أكثرهم أو الطعن في عدالة من تواترت النصوص بفضله

كالخلفاء رضي الله عنهم. قال الإمام مالك –رحمه الله– عن هؤلاء: (إنما هؤلاء
أقوام أرادوا القدح في النبي –صلى الله عليه وسلم– فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في
أصحابه، حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين)
[١٨] ، وقال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة
بسوء فاتهمه على الإسلام) [١٩] .
وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: (**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من
أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فأعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول –
صلى الله عليه وسلم– عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة
أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا
ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) [٢٠] . وقال الإمام أبو
نعيم رحمه الله: (فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال
الغضب والموجدة إلا مفتون
القلب في دينه) [٢١] ويقول أيضا: (.. لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في
النبي – صلى الله عليه وسلم– وصحابته والإسلام والمسلمين) [٢٢] ، وتحذير
العلماء هنا عام يشمل جميع الصحابة، وتأمل قول إمام أهل السنة: ٠ يذكر أحدا من الصحابة بسوء) وقول أبي زرعة:
(ينتقص أحدا..) فحذروا من ينتقص (مجرد انتقاص) أو ذكر بسوء (وذلك دون الشتم أو التكفير) أحدا (وليس جميعهم)
فماذا يقال فيمن يسب أغلبهم؟ وإليك أخي القارئ إيضاح بعض لوازم السب:
١ – يترتب على القول بكفر وارتداد معظم الصحابة أو فسقهم إلا نفرا يسيرا
الشك في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وذلك لأن الطعن في النقلة طعن في
المنقول، إذ كيف نثق بكتاب نقله إلينا الفسقة والمرتدون – والعياذ بالله – ولذلك
صرح بعض أهل الضلال والبدع ممن يسب الصحابة بتحريف الصحابة للقرآن
والبعض أخفى ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية، فإذا اتهم الصحابة
رضوان الله عليهم في عدالتهم صارت الأسانيد مرسلة مقطوعة لا حجة فيها. ومع
ذلك يزعم – بعض هؤلاء – إيمانهم بالقرآن، فنقول لهم: يلزم من الإيمان به
الإيمان بما فيه، وقد علمت أن الذي فيه أنهم خير الأمم وأن الله لا يخزيهم وأنه
رضي عنهم ... إلخ، فمن لم يصدق ذلك فيهم، فهو مكذب لما في القرآن ناقض
لدعواه.
٢–هذا القول يقتضي أن هذه الأمة – والعياذ بالله – شر أمة أخرجت للناس،

وسابقي هذه الأمة شرارها، وخيرها القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا، وأنهم شر القرون [٢٣] ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

٣ - يلزم من هذا القول أحد أمرين، إما نسبة الجهل إلى الله - تعالى عما يصفون- أو العبث في هذه النصوص التي أثني بها على الصحابة، فإن كان الله عز وجل -تعالى عن قولهم- غير عالم بأنهم سيكفرون ومع ذلك أثنى عليهم ووعدهم الحسنى فهو جهل والجهل عليه تعالى محال، وإن كان الله عز وجل عالما بأنهم سيكفرون فيكون وعده لهم بالحسنى ورضاه عنهم عبث، والعبث في حقه محال [٢٤] ، ويتبع ذلك الطعن في حكمته عز وجل حيث اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام فجاهدوا معه وآزروه ونصروه واتخذهم أصهارا له حيث زوج ابنتيه ذا النورين (عثمان) رضي الله عنه، وتزوج ابنتي أبي بكر وعمر، فكيف يختار لنبيه أنصارا وأصهارا مع علمه بأنهم سيكفرون؟ ! !

٤- لقد بذل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- جهودا خارقة في تربية الصحابة على مدى ثلاثة وعشرين عاما حتى تكون بفضل الله عز وجل المجتمع المثالي في خلقه وتضحياته وزهده وورعه فكان -صلى الله عليه وسلم- أعظم مرب في التاريخ. ولكن بالعكس من ذلك فإن جماعة تدعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام تقدم لهذا المجتمع صورة معاكسة تهدم المجهودات التي قام بها النبي -صلى الله عليه وسلم- في مجال التربية والتوجيه، وتثبت له إخفاقا لم يواجهه أي مصلح أو مرب خبير مخلص [٢٥] لم يكن مأمورا من الله كما كان الشأن مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إنها ترى أن المجهودات الجبارة التي بذلها محمد -صلى الله عليه وسلم- لم تنتج إلا ثلاثة (أو أربعة وفقا لبعض الروايات) ظلوا متمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- أما غيرهم فقد قطعوا صلتهم بالإسلام - والعياذ بالله - فور وفاته -صلى الله عليه وسلم- فأثبتوا أن صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم- وتربيته أخفقت ولم يعد لها أي تأثير. وهذا الزعم يؤدي إلى:

أ - اليأس من إصلاح البشرية.

ب - وعدم الثقة بالمنهج الإسلامي وقدرته على التربية وتهذيب الأخلاق.

ج -وإلى الشك في نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك أن الدين الذي لم يستطع أن يقدم للعالم عددا وجيها من نماذج عملية ناجحة بناءة، ومجتمعا مثاليا في أيام الداعي وحامل رسالته الأول، فكيف يستطيع أتباعه ذلك بعد مضي زمن طويل على عهد النبوة؟ ! وإذا كان المؤمنون بهذه الدعوة لم يستطيعوا البقاء على الجادة

القويمة ولم يعودوا أوفياء لنبيهم –صلى الله عليه وسلم– بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فلم يبق على الصراط المستقيم الذي ترك عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– أتباعه إلا أربعة فقط؛ فكيف نسلم أن هذا الدين يصلح لتزكية النفوس وبناء الأخلاق؟ وأنه يستطيع أن ينقذ الإنسان من الهمجية والشقاء ويرفعه إلى قمة الإنسانية؟ بل ربما يقال: لو أن النبي –صلى الله عليه وسلم–كان صادقا في نبوته لكانت تعاليمه ذات تأثير، ووجد هناك من آمن به من صميم القلب ووجد من بين العدد الهائل ممن آمنوا به بعض المئات الذين ثبتوا على الإيمان، فإن كان أصحابه –سوى بضع رجال منهم – منافقين ومرتدين – فيما زعموا – فمن دان بالإسلام؟ ومن انتفع بالرسول –صلى الله عليه وسلم–؟ وكيف يكون رحمة للعالمين؟ ! [٢٦] .

العلم والعمل

قال حكيم لرجل يستكثر من العلم دون العمل:

(يا هذا إذا أفنيت عمرك في جمع السلاح، فمن تقاتل به؟)

---

(١) الصارم المسلول: ٥٩١.

(٢) نفسه ٥٧٦.

(٣) راجع منهج كتابة التاريخ، العلياني ١٣٨ (بتصرف) .

(٤) راجع في تفصيل، وفي الرد على دعوى الموضوعية بحث مخطوط للدكتور محمد رشاد خليل، ص٣٤–٣٧.

(٥) راجع أيضا البحث القيم للدكتور محمد رشاد خليل فمنه أخذت هذه الفقرة، ص ٥٥، ٥٧، وفي البحث المذكور أبرز المؤلف المنهج الصحيح للنظر في تاريخ الصحابة من خلال مذهب أهل السنة فجزاه الله خيرا.

(٦) الصارم المسلول، ٥٧١.

(٧) الشفا، م ٢، ص ١١٠٩.

(٨) ابن كثير ٢٧٦/٣ عند تفسير قوله تعالى: [إن الذين يرمون المحصنات] وذكر الإجماع في البداية والنهاية ٩٢/٨.

(٩) المحلى: ١١ / ٤١٥.

(١٠) الصارم المسلول، ص ٤٥ تفسير القرطبي ٢٠٩/١٢، ابن كثير٣/ ٢٧٦.

(١١) القرطبي: ٢٠٥/١٢.

(١٢) الصارم المسلول: ٤٧، ٤٩.

(١٣) رسالة في الرد على الرافضة، ص ٢٥، ٢٦.

(١٤) رسالة في الرد على الرافضة، ص ٢٥، ٢٦.

(١٥) ابن كثير: ٣/٢٧٨.

(١٦) البداية والنهاية ٨/٩٣.

(١٧) الشفا: ٢/١١١٣ وراجع أيضا الصواعق المحرقة/٣٨٧، المحلى ١١ /٤١٥.

(١٨) رسالة في سب الصحابة، ٤٧.

(١٩) البداية والنهاية ٨/١٣٩.

(٢٠) الكفاية للخطيب البغدادي، ٩٧.

(٢١) الإمامة لأبي نعيم / ٣٤٤.

(٢٢) نفسه /٣٧٦.

(٢٣) انظر الصارم المسلول / ٥٩٢.

(٢٤) انظر اتحاف ذوي النجابة: محمد بن العربي التباني / ٧٥.

(٢٥) صرح بعض من تولى كبر تلكم المزاعم والتهم والضلالات أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم ينجح وأن الذي ينجح في ذلك المهدي الغائب (أي مهديهم) راجع الرسل والرسالات للأشقر/ ٢١٢، ٢١٣.

(٢٦) صححه الألباني بطرقه وشواهده: السلسلة الصحيحة١/٣٤.." [(١)]

"[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن سفيان قال: كثرة الإخوان من سخافة الدين.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن عثمان بن زائدة يقول كان يقال **إذا رأيت الرجل** كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن فضالة بن صيفي قال كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه إن أحببت أن يسلم لك دينك فاقل من المعارف.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن أبي بكر بن عياش قال سألت الأعمش كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم قال أربعة خمسة.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن أبي رجاء قال رأى طلحة قوما يمشون معه أكثر من عشرة فقال ذبان طمع وفراش النار.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن سليم بن حنظلة قال بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

---

(١) مجلة البيان مجموعة من المؤلفين ٢٦/٣٨

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن الحسن قال خرج بن مسعود ذات يوم من منزله فاتبعه الناس فالتفت إليهم فقال علام تتبعوني والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن إبراهيم قال لا تلبس من الثياب ما يشتهرك الفقهاء ولا يزدريك السفهاء.

[*] أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن سفيان الثوري قال كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التي يشتهر فيها ويرفع الناس إليه فيها أبصارهم والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستذل دينه.

(حديث ابن عمر في صحيحي أبي داوود وابن ماجة) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة ثم يلهب فيه النار.." (١)

"كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه.

قال ابن بطال رحمه الله: (في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم .. ) (١).

ومن خلال ما تقدم من أدلة يبدو لي . والله أعلم . أن الأدلة الواردة في النهي عن التجسس إنما هي خاصة بمن لم يجاهر بالمعصية، أما من يعلن معصيته ويجاهر بها، فإنه يشرع للمحتسب الاحتساب عليه، وذلك لردعه وكف شره.

ويؤيد ذلك الحديث الآتي:

(حديث ابن عمر رضي الله عنهما الثابت في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله و ليتب إلى الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله.

(رابعا) أن يكون الإنكار في الأمور التي لا خلاف فيها:

من الأمور اللازمة لنجاح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتسع صدره لقبول الخلاف "فيما يسوغ فيه الخلاف". وهناك مسائل فرعية ليست من الأصول يختلف فيها الناس كثيرا، وتتباين أقوالهم فيها، وهي في الحقيقة مما يجوز فيه الخلاف، فمثل هذه المسائل لا يكفر من خالف فيها، ولا ينكر عليه، لأنها مما وسع الله فيها على عباده، قال تعالى: (ولو شآء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [هود ١١٨، ١١٩]

ذكر الإمام الغزالي رحمه الله من شروط الحسبة (أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد، فكل ما هو محل الاجتهاد فلا حسبة فيه) (٢).

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٢٥٧/١٠

وروى أبو نعيم بسنده عن الإمام سفيان الثوري رحمه الله قوله: (إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه) (٣).

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٤٨٧.

(٢) إحياء علوم الدين، ٢/ ٢٨٦، وانظر مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ص ١٢٨.

(٣) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الحنبلي، ص ٢٩٧.." [(١)]

"[*] قال الحسن البصرى: ادعى ناس محبة الله عز وجل فابتلاهم بهذه الآية: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ ... الآية.

وقد أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتمسك بالوحيين كلاهما الكتاب والسنة وجعل النجاة من الضلال منوط بالتمسك بهما كما في الأحاديث الآتية "

(حديث أبي هريرة في صحيح الجامع) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

﴿تنبيه﴾: (ويجب على طالب العلم أن يمسك بالوحيين كليهما (الكتاب والسنة) ولا ينزلق في هاوية من يتمسك بالقرآن ويدع السنة فإن ذلك ضلال وإضلال لأن ما حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما حرم الله تعالى إذ هو مبلغ الشرع عن الله تعالى.

(حديث المقدام بن معد يكرب في صحيح أبي داود) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ومن المؤسف في زماننا هذا تجرئ بعض الجهلة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولون إنه بشر مثلنا هات الدليل من القرآن فقط وهذا يدل — ولا شك — على أن قائل هذه العبارة أضل من حمار أهله وأنه جاهل جهل مركب، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ذلك سيقع في أمته

(حديث المقدام ابن معد يكرب في صحيحي أبي داوود وزالترمذي) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله.

قال أبو قلابة رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل يقول دعنا من السنة وهات الكتاب فاعلم أنه ضال

[*] وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآ ثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٤٥٧

[*] قال الزهرى: الاعتصام بالسنة نجاة لأن السنة كما قال مالك: مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

[*] وقال سفيان: لايقبل قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بمتابعة السنة.

[*] وعن ابن شوذب قال: إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يوفقه الله إلى صاحب سنة يحمله عليها.." (١)

"قوله: (إن لكل شيء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أي حرصا على الشيء ونشاطا ورغبة في الخير أو الشر (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أي وهنا وضعفا وسكونا (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أي جعل صاحب الشرة عمله متوسطا وتجنب طرفي إفراط الشرة وتفريط الفترة (فأرجوه) أي أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط، وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أي اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد وسار مشهورا مشارا إليه (فلا تعدوه) أي لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد سقط ولم يمكنه تدارك ما فرط.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت أيوب يقول ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن به محمد بن العلاء وإذا فيه يا أخي من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن سفيان قال: كثرة الإخوان من سخافة الدين.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن عثمان بن زائدة يقول كان يقال **إذا رأيت الرجل** كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن فضالة بن صيفي قال كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه إن أحببت أن يسلم لك دينك فاقل من المعارف.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة.

[*] (أورد ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التواضع والخمول عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام.." (٢)

"(حديث أبي هريرة في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته و إذا تكبر قيل للملك: دع حكمته.

[*] قال مجاهد رحمه الله تعالى: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦١/٢

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٣٩/٦

(١٩) يجب عليه أن يكون علمه مرتكزا على الكتاب والسنة الصحيحة، فيتمسك بهما ويعض عليهما بالنواجذ فيكونا له كالجناحين للطائر لأنهما سبب النجاة من الضلال بنص السنة الصحيحة كما في الحديث الآتي:

(حديث أبي هريرة في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ... تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

﴿تنبيه﴾: (ويجب على طالب العلم أن يمسك بالوحيين كليهما (الكتاب والسنة) ولا ينزلق في هاوية من يتمسك بالقرآن ويدع السنة فإن ذلك ضلال وإضلال لأن ما حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل ما حرم الله تعالى إذ هو مبلغ الشرع عن الله تعالى.

(حديث المقدام بن معد يكرب في صحيح أبي داود) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ومن المؤسف في زماننا هذا تجرئ بعض الجهلة ممن لا يقام لهم وزنا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقولون إنه بشر مثلنا هات الدليل من القرآن فقط وهذا يدل — ولا شك — على أن قائل هذه العبارة أضل من حمار أهله وأنه جاهل جهل مركب، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ذلك سيقع في أمته

(حديث المقدام ابن معد يكرب في صحيحي أبي داوود وزالترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله.

قال أبو قلابة رحمه الله تعالى: **إذا رأيت الرجل** يقول دعنا من السنة وهات الكتاب فاعلم أنه ضال

[*] وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآ ثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

(٢٠) أن يتبع سنة الخلفاء الراشدين المهدين فإنها وصية النبي – صلى الله عليه وسلم –:." [1]

"(حديث أبي هريرة في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته و إذا تكبر قيل للملك: دع حكمته.

[*] قال مجاهد رحمه الله تعالى: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر

(١٩) يجب عليه أن يكون علمه مرتكزا على الكتاب والسنة الصحيحة، فيتمسك بهما ويعض عليهما بالنواجذ فيكونا له كالجناحين للطائر لأنهما سبب النجاة من الضلال بنص السنة الصحيحة كما في الحديث الآتي:

(حديث أبي هريرة في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ... تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما:

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٨٦/٨

كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

﴿تنبيه﴾: (ويجب على طالب العلم أن يمسك بالوحيين كليهما (الكتاب والسنة) ولا ينزلق في هاوية من يتمسك بالقرآن ويدع السنة فإن ذلك ضلال وإضلال لأن ما حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل ما حرم الله تعالى إذ هو مبلغ الشرع عن الله تعالى.

(حديث المقدام بن معد يكرب في صحيح أبي داود) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ومن المؤسف في زماننا هذا تجرئ بعض الجهلة ممن لا يقام لهم وزنا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقولون إنه بشر مثلنا هات الدليل من القرآن فقط وهذا يدل — ولا شك — على أن قائل هذه العبارة أضل من حمار أهله وأنه جاهل جهل مركب، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ذلك سيقع في أمته

(حديث المقدام ابن معد يكرب في صحيحي أبي داوود وزالترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله.

قال أبو قلابة رحمه الله تعالى: **إذا رأيت الرجل** يقول دعنا من السنة وهات الكتاب فاعلم أنه ضال

[*] وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآ ثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

(٢٠) أن يتبع سنة الخلفاء الراشدين المهديين فإنها وصية النبي – صلى الله عليه وسلم –:." (١)

"لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب "١.

وقال ابن عبد البر رحمه الله في كتابه التمهيد: " إن لم يكن يتمكن نصح السلطان، فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا . أي الصحابة . ينهون عن سب الأمراء "، ثم ساق بسنده حديث أنس المتقدم٢.

وكان السلف رحمهم الله يعدون الاشتغال بسب الولاة والدعاء عليهم من الأمور المحدثة، وفي ذلك يقول الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله: " **إذا رأيت الرجل** يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى "٣.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عمن يمتنع عن الدعاء لولاة الأمر فقال: " هذا من جهله وعدم بصيرته، الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده ... "، إلى آخر كلامه رحمه الله وغفر له وجعل منزلته في الجنة الفردوس الأعلى، كما نسأله سبحانه أن يصلح لنا شأننا كله، وأن يوفقنا لكل خير يحبه في الدنيا

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٨١/٩

والآخرة، وأن يصلح ولاة أمرنا، وأن يهدينا وإياهم إليه صراطا مستقيما.

---

١ السنة (ص:٤٨٨) .

٢ التمهيد (٢٨٧/٢١) .

٣ شرح السنة (ص:١١٣) .." (١)

"وهؤلاء الشيعة ظالمون ومن بعض ظلمهم أنهم يظلمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فكيف يواليهم مسلم والله تعالى يقول: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون﴾ (الأنعام:١٢٩)، إنه لا يواليهم إلا ظالم، ومن يرضى أن يكون ظالما لأبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وطلحة والزبير؟ ومن يرضى أن يكون في الصف المقابل للصحابة وأئمة الاجتهاد من هذه الأمة؟ ومن يرضى أن يكون أداة بيد الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم؟

تقوم عقيدة الشيعة الإثنى عشرية على سب وشتم وتكفير الصحابة - رضي الله عنهم -.ذكر الكليني في (فروع الكافي) (كذبا) عن جعفر: «كان الناس أهل ردة بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي».

وذكر المجلسي في (حق اليقين) أنه قال لعلي بن الحسين مولى له: «لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر؟ فقال: إنهما كانا كافرين، الذي يحبهما فهو كافر أيضا».

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ (النحل:٩٠) قالوا: الفحشاء أبو بكر، والمنكر عمر، والبغي عثمان.

ويقولون في كتابهم (مفتاح الجنان): «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما .. إلخ» ويعنون بذلك أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة - رضي الله عنهم -.

وفي يوم عاشوراء يأتون بكلب ويسمونه عمر، ثم ينهالون عليه ضربا بالعصي ورجما بالحجارة حتى يموت، ثم يأتون بسخلة (١) ويسمونها عائشة، ثم يبدؤون بنتف شعرها وينهالون عليها ضربا بالأحذية حتى تموت.

وللشيعة عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول، يحتفلون فيه باليوم الذي قتل فيه الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ويسمون قاتله أبا لؤلؤة المجوسي: بابا شجاع الدين.

اللهم ارض عن الصحابة أجمعين وعن أمهات المؤمنين.

قال الإمام مالك - رحمه الله - عن الشيعة: «إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحا كان أصحابه صالحين».

وقال الحافظ الكبير أبو زرعة الرازي - رحمه الله -: «**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن القرآن حق، والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - حق، وما جاء به حق، وما

---

(١) فقه الأدعية والأذكار عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ٢٤٩/٢

أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق».

قال الإمام الطحاوي الحنفي في عقيدته المشهورة: «ونحب أصحاب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا نفرق في حب أحد منهم، ونبغض من أبغضهم وبغير الخير يذكرهم، محبتهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

فهؤلاء الشيعة يريدون أن يهدموا الصحابة ليبطلوا القرآن والسنة ﴿يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف:٨).

لا تركنن إلى الروافض إنهم ... شتموا الصحابة دون ما برهان

لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ... وودادهم فرض على الإنسان

حب الصحابة والقرابة سنة ... ألقى بها ربي إذا أحياني

عليه السلام من هو الصحابي؟

الصحابي من لقي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل في (من لقيه) من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن لم يره لعارض كالعمى.

عليه السلام

---

(١) السخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد.." (١)

"ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - هو أحد الصحابة الذين أكرمهم الله - عز وجل - بصحبة نبيه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وكل كلام يقال في الصحابة فيما يتعلق بفضلهم عموما وما يجب لهم عموما، فإن معاوية سدد خطاكم يدخل في ذلك.

أما من تكلم فيهم بكلام لا ينبغي فهو في الحقيقة لم يضرهم إنما ضر نفسه؛ وذلك أنهم - رضي الله عنهم - قدموا على ما قدموا، وقد قدموا الخير الكثير، وقد قدموا الأعمال الجليلة التي قاموا بها مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فالذي يتكلم فيهم بما لا ينبغي هو في الحقيقة لا يضرهم وإنما يضر نفسه.

بل إن ذلك يكون زيادة في حسناتهم، ورفعة في درجاتهم؛ لأنه إذا تكلم فيهم بغير حق أضيف إليهم من حسنات المتكلم فيهم إذا كان له حسنات، فيكون ذلك رفعة في درجاتهم، وإن لم يكن له حسنات فإنه لا يضر السحاب نبح الكلاب - كما يقولون. وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فسبوهم» (رواه مسلم).

قال الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم):

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ١٥٢/١

«وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ (الحشر: ١٠)، وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة – رضي الله عنهم –، لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم».

وقال أبو زرعة الرازى – رحمه الله –: «**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن القرآن حق، والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق».." (١)

"فحذار حذار من فتنة التصدر، وطلب الشهرة والجاه، فإنها . لعمر الله . قتالة للقلب، مفسدة له، دالة على سوء النوايا، وإنما من ابتلي بذلك صبر، ومن استراح من هذا شكر لو تعلمون.

٢ . ومن العلامات أنه يشتهي المناظرة، ويبحث عن الجدل، ويكثر الكلام، ويهرف بما لا يعرف

قال الله تعالى: " وكان الإنسان أكثر شيء جدلا " [الكهف /٥٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " (١)

قال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل.

قال معروف بن فيروز الكرخي: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرا فتح له باب الجدل، وأغلق عنه باب العمل. (٢)

وقال بعض السلف: **إذا رأيت الرجل** لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

وإنما يعطى الجدل الفتانون، فما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل، وما يشتهي المناظرة إلا الباحثون عن أعراض الدنيا الزائلة،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠) ك الأدب، باب في حسن الخلق، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠١٥).

(٢) اقتضاء العلم العمل ص (٧٩).." (٢)

"والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا١ ورأيت الكوثر٢ " و "اطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كثر أهلها كذا"٣.

فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالأثر ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار، وقوله "أرواح الشهداء تسرح في الجنة"٤ وهذه الأحاديث التي جاءت كلها نؤمن بها.

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٣٧/٢

(٢) منطلقات طالب العلم محمد حسين يعقوب ص/٩٤

ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنب صغير أم كبير وأمره إلى الله عز وجل.

**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا هريرة ويدعو له. ويترحم عليه (فارج) خيره واعلم أنه بريء من البدع.

**وإذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله.

**وإذا رأيت الرجل** يعتمد من أهل البصرة على أيوب السختياني وابن عون ويونس والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والإقتداء بهم (فارج) خيره.

ثم من بعد هؤلاء: حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير فإن هؤلاء محنة أهل البدع.

**وإذا رأيت الرجل** من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف وابن ابجر وابن حيان التيمي ومالك بن مغول وسفيان بن سعيد الثوري وزايدة (فارجه) .

ومن بعدهم: عبد الله بن إدريس ومحمد بن عبيد وابن أبي عتبه والمحاربي (فارجه) .

**وإذا رأيت الرجل** يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماما.

---

١ رواه البخاري (٥٢٢٦) ومسلم (٢٣٩٤) وغيرهما.

٢ رواه البخاري (٤٩٦٤) وغيره.

٣ رواه البخاري (٣٢٤١- ٥١٩٨) وغيره.

٤ رواه مسلم (١٨٨٧) وغيره.." (١)

"(٦) وأخرج ابن بطة عن عبيد الله بن حنبل قال: "حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة"١.

(٧) أورد ابن بطة في الإبانة عن أحمد قال: "**إذا رأيت الرجل** يحب الكلام فاحذره"٢.

فهذه أقواله- رحمه الله- في مسائل أصول الدين وهذا موقفه من علم الكلام.

---

١ الإبانة لابن بطة (٢/٥٣٩) .

٢ الإبانة لابن بطة (٢/٥٤٠) .." (٢)

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٦٢

(٢) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٧٧

"باب محبة أئمة السلف١

**وإذا رأيت الرجل** يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وعبد الله بن عوف ويونس بن عبيد وسليمان التيمي وشريكا وأبا الأحوص والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وابن المبارك ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه فاعلم أنه على الطريق.

---

الشرح:

* العلماء السابقون، من الصحابة والتابعين، أهل الصلاح وأتباع السنن وأهل الفقه، ولا نذكرهم إلا بالجميل والثناء ومن ذكرهم بسوء فهو على سبيل الضلالة، فإن محبتهم واجبة، ولحومهم مسمومة لمن ذكرهم بسوء، ومحبتهم من علامات كون الرجل صاحب حق وسنة.

وقد قال الله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ [الحشر: ١٠] وهؤلاء المذكورون من أئمة السنة والهدى، ومحبتهم دليل على محبة الهدى، وبغضهم دليل على بغضه، والواجب على المؤمن أن يحبهم، فإنه من الحب في الله، وهو أوثق عرى الإيمان.

---

١ هذا التبويب من عندي بما يعبر عن مضمون الباب.." (١)

"باب علامات أهل البدع وحكم الصلاة خلفهم١

**إذا رأيت الرجل** يقول هؤلاء الشكاك فاحذروه فإنه على غير الطريق.

وإذا قال المشبهة فاحذروه فإنه جهمي، وإذا قال المجبرة فاحذروه فإنه قدري. والإيمان يتفاضل، والإيمان قول وعمل ونية والصلاة من الإيمان، والزكاة من الإيمان، ونقول الناس عندنا مؤمنون بالاسم الذي سماهم الله والإقرار والحدود والمواريث والعدل ولا نقول ولا يقول عبد الله ولا بقوله كإيمان جبريل وميكائيل لأن إيمانهما متقبل. ولا يصلى خلف القدري ولا الرافضي ولا الجهمي ومن قال إن هذه الآية مخلوقة فهو كافر ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ ٢ وما كان الله ليأمر موسى أن يعبد مخلوقا.

---

الشرح:

من علامات أهل البدع أنهم يكرهون السنة وأهلها وأئمتها، ويرمونهم بالألقاب السيئة تنفيرا للناس منهم، كما هو دأب الجهمية المعطلة والقدرية والمرجئة والأشعرية والماتريدية والقبورية والصوفية وغيرهم من أصناف المبتدعة. والإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان والصلاة والزكاة والحج وجميع الأعمال حتى إماطة الأذى عن الطريق. كل ذلك داخل في مسمى الإيمان.

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٢١٠

ولا بد من إقامة الحدود والمواريث والعدل، ولا يصلى خلف القدرية والروافض والجهمية، فمن قال إن قوله تعالى: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ مخلوق فهو كافر لأنه ظن أن هذا القول خرج من الشجرة ولأنه تعالى لم يأمر موسى أن يعبد مخلوقا.

---

١ هذا التبويب كذلك وضعته بما يناسب مضمون الباب.

٢ سورة طه: ١٤.." (١)

"وقال قتيبة بن سعيد: "إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وذكر قوما آخرين فإنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع"١.

وجهود أهل الحديث في نصرة السنة وحفظها والذب عنها والرد على أهل الأهواء والبدع كثيرة لا ينكرها إلا مكابر حاقد. ومن جملة تلك الجهود في توضيح العقيدة والذب عنها ما قام به الحافظ الإمام أبو بكر الإسماعيلي من تصنيف هذا الكتاب في بيان معتقد أهل الحديث، فعلى رغم صغر الكتاب إلا أنه حوى أصول العقيدة السلفية إجمالا.

أ- أسباب تحقيق الكتاب:

١- كتاب اعتقاد أئمة أهل الحديث من الكتب السلفية، المهمة التي توضح عقيدة أهل السنة والجماعة وسلف الأمة.

٢- إن مؤلفة من علماء السلف المشهود لهم بالرسوخ في العلم سواء في الأصول أو الفروع وقد نال شهرة واسعة وأثنى عليه كثير من العلماء وأقروا له بالحفظ والإمامة في الدين.

٣- أدرك المؤلف القرن الأخير من القرون المفضلة، فقد ولد سنة ٢٧٧ هـ وتوفي سنة ٣٧١هـ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" ٢

٤- إن هذا الكتاب حسب علمي لم يطبع من قبل. كل هذه العوامل جميعها شجعتني للمضي قدما في تحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه.

---

١ شرف أصحاب الحديث ص (٧٢) .

٢ أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣/٧) ح (٣٦٥٠) ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة (١٩٦٤/٤) ح (٢٥٣٥) كلاهما من طريق زهدم بن مضرب عن عمران بن الحصين.." (٢)

"افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة وأنها في النار إلا واحدة، وسألوه عن تلك الواحدة قال: هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» (١) .

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٢١١

(٢) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٣٦٣

قال أبو زرعة وهو أجل شيوخ الإمام مسلم: إذا رأيت الرجل ينتقص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة. فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق – قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: من سب أحدا من الصحابة مستحلا كفر، وإن لم يستحل فسق، وعنه يكفر مطلقا، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر (٢)
.

٢ – النهي عن سب أئمة الهدى من علماء هذه الأمة: يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى

---

(١) رواه الإمام أحمد وغيره.

(٢) شرح عقيدة الفاريني (٢ / ٣٨٨ – ٣٨٩) .." [1]

"(ذبوا) عن السنة» (١).

٥ – وأخرج ابن بطة عن أبي الحارث الصايغ قال: «من أحب الكلام لم يخرج من قلبه، ولا ترى صاحب كلام يفلح» (٢).

٦ – وأخرج ابن بطة عن عبيد الله بن حنبل قال: «حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تئول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة» (٣).

٧ – أورد ابن بطة في الإبانة عن أحمد قال: «إذا رأيت الرجل

---

(١) مناقب الإمام أحمد ص٢٠٥.

(٢) الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٣٩).

(٣) الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٣٩).." [2]

"قال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"١.

خامسا: لا ريب أن شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز وعهده المبارك كانا ولا يزالان – قديما وحديثا – ميدانا مرغوبا لدى الباحثين ومع ذلك لم يتطرق أحد – حسب علمي– لدراسة آثاره العقدية فأحببت أن أسهم في ذلك.

---

(١) التوحيد للفوزان صالح الفوزان ص/١٣٤

(٢) اعتقاد الأئمة الأربعة محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٧٣

الدراسات السابقة عن عمر بن عبد العزيز

قبل أن أذكر الخطة والمنهج الذي سرت عليه ينبغي أن أشير إلى بعض الجهود العلمية السابقة التي تناول فيها أصحابها شخصية عمر بن عبد العزيز بالبحث والدراسة. وذكر أهم الكتب التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

فقد حظيت شخصيته رحمه الله تعالى كما حظي غيره من السلف بالدراسة، والعناية في القديم والحديث. وقلما تجد كتاب عقيدة مسندا أو تاريخا أو علم طبقات وتراجم، أو زهد، أو سير سلوك، إلا وتجد لعمر ابن عبد العزيز ذكرا عطرا، وثناء حسنا، ومناقب مذكورة، ومآثر جمة، وقدوة حسنة، ومن أقدم من قام بدراسة أحوال عمر بن عبد العزيز

---

١ ابن الجوزي سيرة عمر ص٧٤.." [1]

"ويكثر الشافعية من ذكره في كتبهم، ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في "تهذيب الأسماء واللغات". وقال في أولها: "تكرر في "المختصر" و"المهذب" ... "١.

وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر عمر بن عبد العزيز في "الموطأ" محتجا بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه٢.

وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثيرا، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: "لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز". وكفاه هذا٣.

وكفانا قول الإمام أحمد أيضا: "**إذا رأيت الرجل** يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"٤.

---

١ النووي: تهذيب الأسماء واللغات ١٧/٢-٢٤. والمختصر، والمهذب، من كتب الشافعية المشهورة

٢ انظر الموطأ الأرقام الآتية: ٣٠٥، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦١٤، ٧٥٩، ٨٥٠، ١١٠٧، ١١٧٠، ١٣٨٣، ١٤٢٩، ١٤٣٢، ١٥٦٨، ١٥٧٨، ١٥٨٢، ١٦٥٠، ١٦٦٥، ١٨٦٦.

٣ ابن كثير البداية والنهاية ٢١٤/٥.

٤ ابن الجوزي: سيرة عمر ص٦١.." [2]

"إلى النار، ولا ينجو منهم إلا القليل مثل همل النعم، فهذا الزعم منه قدح فيهم، وهم حملة الكتاب والسنة إلى الناس، والقدح فيهم قدح في الكتاب والسنة؛ لأن القدح في الناقل قدح في المنقول، وقد قال أبو زرعة الرازي: ((**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا

---

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة حياة بن محمد بن جبريل ١٥/١

(٢) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة حياة بن محمد بن جبريل ٧٢/١

ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة". الكفاية للخطيب البغدادي (ص: ٤٩) .

ثالثا: إنكاره عدالة الصحابة.

رابعا: قدحه في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وزعمه أن خلافة أبي بكر أشبه ما تكون بالقهر والغلبة، وأن مبايعة من يرى أن عليا أولى منه إنما هو للرضى بالأمر الواقع.

خامسا: تشكيكه في ثبوت السنة، وزعمه أن المسلمين مختلفون في ثبوتها.

والثلاثة الأولى موجودة في كتابه السيء عن الصحابة، والرابع موجود في هذا الكتاب ابتداءا من (ص: ٤٥ وما بعدها) ، والخامس فيه في (ص: ١٦٤) .

أقول: لو حكمت محكمة شرعية بقتله لأباطيله الكثيرة التي أشرت إلى بعضها فقتل، لم يكن قتله سياسيا، بل لحفظ الدين من إلحاد الملحدين وعبث العابثين، وعدوان المعتدين الذين يفسدون في الأرض بعد إصلاحها، ومن المعلوم أن حفظ الدين هو أهم الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها ومنع الاعتداء عليها، وهي الدين والنفس والعقل والمال والنسب.

٤ . وأما أسفه على ذمه الجهمية والقدرية الذي رجع عنه أخيرا، فهو رجوع من الحق إلى الباطل، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ربنا لا تزغ." [1]

"٢٥ . زعمه أن أهل السنة يزهدون في كبائر الذنوب والموبقات، والرد عليه

قال في (ص: ١٦٦) : "التزهيد والتساهل في كبائر الذنوب والموبقات مع التشدد في أمور مختلف فيها، وهذا خلاف نصوص القرآن الكريم فضلا عن السنة:

قال البربهاري: "إذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء المذهب والطريق، فاسقا فاجرا صاحب معاصي ضالا وهو على السنة فاصحبه واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة متقشفا محترقا بالعبادة صاحب هوى فلا تجالسه ولا تمشي معه في طريق".

وقال أيضا: "لأن تلقى الله زانيا فاسقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان".

أقول: ويقصد بفلان وفلان علماء الحنفية أو المعتزلة أو المختلفين مع." [2]

"(ص: ٤٩) : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة".

وأما أهل السنة الذين يتحدث عنهم المالكي وكأنه واحد منهم، فهم بريئون منه براءة الشمس من اللمس.

٩ . قوله: "وهم . يعني السلف الصالح . عندي المهاجرون والأنصار، ومن كان على نهجهم فقط".

أقول: هذا من المالكي قصر للصحابة على المهاجرين والأنصار ومن كان على نهجهم فقط، ومن المعلوم أن الهجرة انتهت

---

(١) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي عبد المحسن العباد ص/٤٧

(٢) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي عبد المحسن العباد ص/١٤٦

بفتح مكة، فمن أسلم بعد الفتح وصحب الرسول صلى الله عليه وسلم فليس من الصحابة عند المالكي، بل إنه أخرج من الصحبة الشرعية كل من أسلم وصحب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية، وهذا هو الذي قرره في كتابه السيء في الصحابة، ورددت عليه فيه بكتابي "الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي"، وذكرت فيه أن ما زعمه من قصر الصحبة الشرعية على المهاجرين والأنصار قبل الحديبية هو من محدثات القرن الخامس عشر، وتأمل قوله هنا: "عندي"؛ فإن ذلك يزيد في بيان اختصاصه بهذه البدعة، وأنه لم يسبق إليها طيلة القرون الماضية، ومن أجل أن يسلم له مثل هذا الفهم الخاطئ الذي انفرد به، زعم أن الأخذ بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، زعم أن ذلك بدعة، نعوذ بالله من الخذلان.

١٠ . ما ذكره (ص: ١٨٠) عن أحمد بن حنبل وأبي حنيفة والشافعي ومالك والبربهاري من وجوب أن يخضعوا لمعيار القرآن وما صح من السنة،." [١]

"ويقول أبو زرعة الرازي رحمه الله: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "

وهذه النقول مع غيرها مذكورة في آخر هذا الكتاب.

وطبعته الثانية هذه مع سابقتها على نفقة بعض المحسنين، أثابهم الله وأجزل لهم المثوبة.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه وسامعه والمردود عليه فيه، إنه سميع مجيب.

المؤلف." [٢]

"أحد منهم فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ثم يستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع)) .

الإمام أبوزرعة الرازي (٢٦٤هـ) رحمه الله:

روى الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية (ص:٤٩) بإسناده إليه قال: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)) .

الإمام أبوجعفر الطحاوي (٣٢٢هـ) رحمه الله:

---

(١) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي عبد المحسن العباد ص/١٦٢

(٢) الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي عبد المحسن العباد ص/٤

قال في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ونحب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)) .

الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) رحمه الله:
قال في كتابه الجرح والتعديل (٨٧/١) : ((فأما أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة، فحفظوا عنه – صلى الله عليه وسلم – ما بلغهم عن الله عز وجل، وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه." (١)

"قول أبي زرعة الرازي –رحمه الله– (٢٦٤هـ) :
روى الخطيب بسنده عنه أنه قال: (**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدي إلينا هذا القرآن، والسنن: أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) . (١)
وروى اللالكائي من طريق عبد الرحمن بن أبي حاتم: أنه سأل أباه وأبا زرعة عن مذاهب السنة، واعتقادهما الذي أدركا عليه أهل العلم في جميع الأمصار، ومما جاء في كلامهما: (وإن الجهمية كفار، وإن الرافضة، رفضوا الإسلام) . (٢)
قول عبد الله بن قتيبة –رحمه الله– (٢٧٦هـ) :
قال في كتابه: تأويل مختلف الحديث بعد حديثه: عن أهل الكلام وأساليبهم في تفسير القرآن الدالة على جهلهم: «وأعجب من هذا التفسير، تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم باطنه، بما وقع إليهم من الجفر ... وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام، كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة....
إلى أن قال: وهم أكثر أهل البدع افتراقا ونحلا ... ولا نعلم في أهل البدع والأهواء، أحدا ادعى الربوبية لبشر غيرهم، فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلي فأحرق علي أصحابه بالنار وقال في ذلك:
لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت ناري ودعوت قنبرا
ولا نعلم أحدا ادعى النبوة لنفسه غيرهم، فإن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه ... » . (٣)

---

(١) الكفاية ص٤٩.

---

(١) الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي عبد المحسن العباد ص/١٣٤

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٧٨.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٧٦-٧٩.." [١]

"وقال ابن الملقن: «للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع من يعتد به.

-إلى أن قال بعد أن ساق بعض النصوص في الثناء عليهم-: ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم كذلك بإجماع العلماء الذين يعتدبهم في الإجماع إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر وكأن الله تعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة» . (١)

فظهر بهذا اتفاق العلماء المعنيين بنقد الرجال والنظر في أحوالهم على عدالة الصحابة، وأنه لا يسأل عن عدالتهم ولم يخالف في ذلك أحد ممن يعتد بقوله: بل لم يخالف في ذلك إلا متهم في دينه من أهل البدع والزندقة.

ولهذا عد العلماء قديما أن الطعن في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علامة أهل البدع والزنادقة، الذين يريدون إبطال الشريعة بجرح رواتها.

قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقه) . (٢)

وعن الإمام أحمد أنه قال: (إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسوء فاتهمه على الإسلام) . (٣)

---

(١) المقنع في علوم الحديث ٢/٤٩٢-٤٩٣.

(٢) رواه الخطيب في الكفاية ص٤٩.

(٣) ذكره ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٢٠٩ وشيخ الإسلام ابن تيمية ... في الصارم المسلول ص٥٦٨.." [٢]

"قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل يتنقص أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) . (١)

وقال الإمام أحمد: (إذا رأيت الرجل يذكر أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسوء، فاتهمه على الإسلام) . (٢)

وهذا الرافضي لم يقتصر على الطعن فقط، بل تعدى إلى ماهو أعظم منه وذلك باتهامه الصحابة بالردة كلهم، إلا القليل

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٩٧

(٢) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/١٥٨

منهم.

يقول: «فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا، وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده – صلى الله عليه وسلم – إلا القليل، الذي عبر عنه بهمل النعم» . (٣)

ويقول: «وقرأت الكثير حتى اقتنعت بأن الشيعة الإمامية على حق، فتشيعت وركبت على بركة الله سفينة أهل البيت، وتمسكت بحبل ولائهم، لأني وجدت بحمد الله البديل عن بعض الصحابة الذين

ثبت عندي، أنهم ارتدوا على أعقابهم، ولم ينج منهم إلا القليل» . (٤)

فهل يبقى مجال للشك بعد هذا في كفر هذا الرجل وزندقته، وبراءته من الإسلام، وأنه ما أراد بكتبه هذه التي تقوم على الزندقة والإلحاد، إلا

---

(١) رواه الخطيب في الكفاية ص٤٩.

(٢) ذكره ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٢٠٩، وشيخ الإسلام

ابن تيمية في الصارم المسلول ص٥٦٨.

(٣) ثم اهتديت ص١١٩-١٢٠.

(٤) ثم اهتديت ص١٥٦.." [١]

"أحدثوا بعدك " وهم . بحمد الله . ليسوا كذلك، وحاشاهم من ذلك، قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾ ١ هذا هو شأنهم، والتبديل إنما وجد فيمن بعدهم. فهم أعظم الناس مراعاة للسنة وتقيدا بها وبعدا عن البدع، بل لم يتعلم الناس السنة ولم يعرفوها إلا من طريقهم.

فإذا حكم على هؤلاء الأخيار بأنهم محدثون فمن أين للناس أخذ الدين وتلقيه؟! ولهذا فإن الطعن في الصحابة طعن في الدين ذاته، كما قال أهل العلم: الطعن في الناقل طعن في المنقول. يقول أبو زرعة الرازي:""إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة " ٢.

ولهذا فإن أهل السنة إذا صح الإسناد عندهم وجهل الصحابي لم يؤثر ذلك في صحة الحديث؛ لأن الصحابة كلهم عدول بشهادة الله لهم، وبشهادة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبإجماع الأمة على خيريتهم وفضلهم، فهم أولى الناس دخولا في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ٣. وقال النبي صلى الله عليه وسلم:""خير الناس قرني " ٤.

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٤١٣

وأختم الكلام عما يتعلق بالحوض بقول أنس بن مالك رضي الله عنه:""لقد

١ الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة الأحزاب.

٢ الكفاية للخطيب " ص٤٩ "

٣ الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

٤ أخرجه البخاري " رقم ٣٦٥١ "، ومسلم " رقم ٦٤١٩ "." [١]

"قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وتقولون: قال أبو بكر وعمر) (١) .

وصدق ابن عباس - رضي الله عنهما- في وصفه لأهل السنة، حيث قال: (النظر إلى الرجل من أهل السنة؛ يدعو إلى السنة، وينهى عن البدعة) (٢) .

٢٤ - قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى:

(إذا بلغك عن رجل بالمشرق؛ أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام؛ فقد قل أهل السنة) (٣) .

٢٥ - قال أيوب السختياني رحمه الله تعالى:

(إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة؛ فكأني أفقد بعض أعضائي) (٤) .

٢٦ - قال جعفر بن محمد، سمعت قتيبة - رحمه الله- يقول: (**إذا رأيت الرجل** يحب أهل الحديث؛ مثل يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه. . . وذكر قوما آخرين؛ فإنه على السنة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع) (٥) .

---

(١) رواه عبد الرزاق في: " المصنف " بسند صحيح.

(٢) رواها اللالكائي في: " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ".

(٣) رواها اللالكائي في: " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ".

(٤) رواها اللالكائي في: " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ".

(٥) رواها اللالكائي في: " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ".." [٢]

"وقال آخر: «لأن البخاري ومسلما وأضرابهما وضاعون كذابون عند الشيعة، بل حكموا بحماقة البخاري، وقصور فهمه عن التمييز بين الصحيح والضعيف، لأمور شتى» (١)

وقد تنبه علماء الإسلام لهذا البعد الخطير الذي يوشك أن يقوض بناء الإسلام من أساسه، فقال الإمام مالك رحمه الله: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل

---

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٨٤

(٢) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة عبد الله بن عبد الحميد الأثري ٢/٢١٠

سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين» (٢).

وكان أبو زرعة الرازي يقول: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة» (٣)

وهذا ما يؤكد المقصد الخطير لواضع هذه الديانة، ومراده إلى هدم الإسلام والقدح في الرسول صلى الله عليه وآله، فإذا سقطت عدالة الصحابة، سقطت الشريعة برمتها.

---

(١) الصوارم المهرقة – الشهيد نور الله التستري – ص ٥٧

(٢)» الصارم المسلول «ص:٥٨٠».

(٣) الكفاية في علم الرواية – الخطيب البغدادي – ص ٦٧." [١]

"الله بقلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله ففعل كما أمر وداوم عليه فحصل له من الفتح القويم والجذبة القيومية".

وذكر أبو العباس المرسي: بأنه اكتسب من الخضر معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة؟! .

ومنهم من يروي عن الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ماروى الأيوبي المتوفى سنة١٣٦٤هـ بسنده عن الخضر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته".

وهذا كله مبني على ثلاثة أشياء: أن الخضر حي، وأنه يتصل بالناس، وأن من اتصل بهم هو الخضر.

أما أن الخضر حي فلم يدل دليل صحيح على حياته عن النبي صلى الله عليه وسلم. هكذا قال ابن حجر وابن كثير وغيرهم .١

كما أن مايروى من الأخبار والآثار في لقائه لبعض الصحابة أو الأخيار فهي آثار ضعيفة وواهية ولا يسلم واحد منها من الطعن.

قال ابن المنادي: "وجميع الأخبار في ذكر الخضر واهية الصدور والأعجاز، ثم قال: وأكثر المغفلين مغرور بأن الخضر باق والتخليد لا يكون لبشر. قال عز وجل: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ .٢

ودعوى حياة الخضر منقوضة بما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء٣٤] . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم –كما في حديث ابن عمر وجابر رضي الله

---

---

(١) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية حامد الإدريسي ٨١/١

١ البداية والنهاية ١/٣٠٨، فتح الباري ٦/٤٣٤، وقد أطال عنه في الإصابة. والذي يظهر توقف ابن حجر فيه ٤/١٠٠.
٢ الموضوعات لابن الجوزي ١/١٩٩.." (١)

"ولمعاوية؟ أسأل الله العافية ثم قال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام".١

وروى الخطيب في الكفاية بسنده عن أبي زرعة رحمه الله أنه قال: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى، وهم زنادقة" ٢

هذا على العموم منهج السلف رحمهم الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وموقفهم منهم ألحقنا الله بهم وغفر لنا بحبهم إنه جواد كريم.

---

١ اللالكائي في السنة ٧/١٢٥٢ الحجة في بيان المحجة ١/٣٧١
٢ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص: ٩٧ وانظر صب العذاب على من سب الأصحاب لأبي العالي الألوسي ص: ٣٩١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٦٩٧." (٢)

"البلوى، وقد اتبعوه صلى الله عليه وسلم وهو وحيد فقير، ذليل خائف، مقهور مغلوب، وأهل الأرض يد واحدة في عداوته، وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا ما كانوا عليه من الشرف والعزة حبا لله ورسوله.

وهذا كله فعلوه طوعا واختيار، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور آياته وانتشار أعلامه (١) .؟! لاسيما والسبب الذي تكفرهم الرافضة من أجله وهو بيعة أبي بكر من دون علي، لا يوجد فيه ما يدفعهم إلى التضحية بإيمانهم، وخسارة سابقتهم وجهادهم وبيع آخرتهم من أجل أبي بكر، فما الذي حملهم على ذلك وهم يعلمون أنه كفر بربهم، ورجوع عن دينهم، وتركوا اتباع قول رسول الله في بيعة علي بن أبي طالب، وقد علموا أنها طاعة نبيهم، والثبات على دينهم، هل يعقل أن يطيع المهاجرون والأنصار أبا بكر في الكفر بالله، ويتركوا اتباع قول رسول الله في علي؟ وهم الذين خرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون.

ثالثا: إن مذهب الرافضة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير أمير المؤمنين لتخليه عن القيام بأمر الله، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين، ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة، ولذلك قال أبو زرعة: «**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق، وإنا أدى إلينا

---

(١) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة سعود بن عبد العزيز الخلف ١/٣٥
(٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة سعود بن عبد العزيز الخلف ٢/١٠٩

هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة" (٢) .

ولذلك اعترفت كتب الشيعة أن الذي وضع هذه المقالة هو ابن سبأ فقالت

---

(١) منهاج السنة: ١٢٨/٤

(٢) الكفاية: ص٤٩." [1]

"آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام (١) .

أبو زرعة الرازي (٢) :

قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة (٣) .

ابن قتيبة (٤) :

قال: بأن غلو الرافضة في حب علي المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته عليه، وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة (٥) .

عبد القادر البغدادي (٦) :

يقول: "وأما أهل الأهواء الجارودية الهاشمية والجهمية، والإمامية الذين

---

= من فضائل عثمان رضي الله عنه، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، فقال: كوفي يطلب فضائل عثمان، والله لا أمليتها عليك إلا وأنا قائم وأنت جالس. وقد توفي سنة (٢٢٧هـ) (تهذيب التهذيب: ٥٠/١، تقريب التهذيب: ٢٩/١)

(١) الصارم المسلول ص٥٧٠، ومثل هذا المعنى قاله أبو بكر بن هانئ (الموضع نفسه من المصدر السابق) ، وانظر: السيف المسلول على من سب الرسول/ علي بن عبد الكافي السبكي: الورقة ٧١أ (مخطوط)

(٢) عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي من حفاظ الحديث وكبار الأئمة، كان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. توفي سنة ٢٦٤هـ

(٣) انظر: الكفاية ص٤٩، ومضى نصه بتمامه ص (٧٦٧)

(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، صاحب المصنفات البديعة، المحتوية على علوم جمة نافعة كما يقول ابن كثير. توفي سنة (٢٧٦هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ٤٢/٣-٤٤، تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠-١٧١، البداية والنهاية: ٤٨/١١)

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٧٦٧/٢

(٥) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: ص٤٧، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ

(٦) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، التميمي الإسفراييني، أبو منصور، كان يلقب "صدر =." (١)

"ومن لم يهتد من هؤلاء، وتعدى على جناب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا سيما الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كهذا الحاقد الجديد، فلن يجد أمامه إلا إظهار خزيه ودحض باطله؛ انتصارا للصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، الذين هم الواسطة بين الناس وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما عرف الناس الكتاب والسنة والهدى والضلال إلا عن طريق أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، والقدح في الناقل قدح في المنقول، كما قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"، أورده عنه الخطيب البغدادي بإسناده إليه في كتابه الكفاية (ص ٤٩) .." (٢)

"أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» (١) . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل بيته وأن يعرف لهم قدرهم وحقهم، لقربهم منه وشرفهم. كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه خيرا ونهى عن سبهم وتنقصهم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (٢) أخرجه الشيخان. وقد كان من أعظم أصول أهل السنة التي اجتمعت عليه كلمتهم محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأزواجه وما كانوا يعدون الطعن فيهم إلا علامة الزيغ والضلال. قال أبو زرعة: " **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق ". وقال الإمام أحمد: " إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي بسوء) فاتهمه على الإسلام ".

فهذه بعض حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته على سبيل الإيجاز والاختصار والله تعالى الهادي لنا ولإخواننا على تأديتها والعمل بها.

[ثالثا بيان أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق]

ثالثا: بيان أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق: دلت السنة على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأن من رآه في المنام فقد رآه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رآني في المنام فقد رآني. فإن

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٣/١٢٥٥

(٢) أغلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة عبد المحسن العباد ص/١٩

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٠٨) .

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٦٧٣) ، ومسلم برقم (٢٥٤١) ، واللفظ للبخاري.." [1]

"السمة الرابعة: معارضة السنة بالقرآن

ذلك أن بعض الطوائف ترى أن العمدة هو كتاب الله تعالى، وتجد بعض الناس ولعل من الأمثلة عليه أن يأتي بعض الناس -مثلا- وتقول له: يا أخي! جزاك الله خيرا: التدخين لا يجوز، قال: هل هناك آية من القرآن تدل عليه؟ تجد أنه يعارض الحكم، وكأن التقعيد عنده أنه لا يريد أصلا أن يعمل، وليس قصده بحثا عن الحق لإرادته، ونعتبر هذا من الخطأ ومن الجهل.

ولذلك نجد بعض الطوائف تكتفي بقضية القرآن وحده، ويسمون أنفسهم: القرآنيون، وهؤلاء منحرفون وليسوا على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من ذلك أشد التحذير: (يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما إني أوتيت القرآن ومثله معه) .

فما جاءنا عن سنة يجب أن نأخذ بها كما نأخذ بالقرآن، والله قد قال عن رسوله: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل:٤٤] ولو أخذنا بالقرآن وحده! من أين عرفنا أن صلاة الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث وغيره، من أين؟! فليس في القرآن شيء من ذلك، من أين عرفنا أنصبة الزكاة؟! من أين عرفنا مسائل رمي الجمار في الحج؟ كلها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الواجب.

قال الإمام البربهاري رحمه الله، وهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة: إذا سمعت الرجل يطعن في الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير آثار النبي صلى الله عليه وسلم فاتهمه على الإسلام.

**إذا رأيت الرجل** يطعن في الآثار، أي: يقدح فيها وهي صحيحة، أو يردها فلا يقبلها؛ لأنه أجال بها العقل، ولا يريدها لعدم موافقتها للعقل، أو يريد غير الآثار، مثل بعض الناس تناقشه، فيقول: أنا كلما أناقشك في قضية تقول تلقائيا: قال الله وقال رسوله، ناقشني بالعقل ولا تأت بقول الله ولا بقول رسوله.

ولذلك قال: فاتهمه على الإسلام، ولا تشك بأنه صاحب هوى ومبتدع؛ لأنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة.." [2]

"كلام أئمة أهل العلم فيما شجر بين الصحابة

ننقل عن كبار أئمة السلف رحمهم الله تعالى ما قالوه حول ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ننطلق إلى عظيم من عظمائهم وهو الإمام أحمد رحمه الله تعالى، فإنه قال: (ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم، أو انتقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة مجموعة من المؤلفين ص/١٨٠

(٢) شرح لامية ابن تيمية عمر العيد ٢/٢٣

منهم، فهو مبتدع خبيث مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة من الفضائل) هذا قول إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثم أعطانا المنهج في قضية تفضيل أصحاب رسول الله، وخير الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خير الناس، لا تجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص.

سئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن الفتن التي حدثت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا قوله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ [البقرة:١٣٤] .

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليهم أجمعين، ثم قال: نتولاهم جميعا، ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير.

وقال أبو زرعة رحمه الله تعالى وهو من كبار أئمة أهل السنة، وقد روى الخطيب رحمه الله تعالى في الكفاية في علم الرواية، بسنده إلى أبي زرعة أنه قال: **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فمن قدح في الصحابة قدح في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: والجرح بالقادحين هو أولى، وهم زنادقة بما جرحوا به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا كلام نفيس بديع للإمام ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى، ذكره بعد أن ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم قال بعدها: ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم، وسبقوا الناس بهذا الفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم سبحانه وتعالى ما سيكون منهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق جميعا؛ لأن الخطأ والعمد الذي حدث ووقع منهم كله مغفور لهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهنا يبين المنهج الفريد لهؤلاء، قال: ولا تنظر في كتاب صفين -وقد ألف في معركة صفين كتابا، وكذلك الجمل، ووقعة الدار، وسائر المنازعات التي جرت بينهم- ولا تكتبه لنفسك أبدا، ولا لغيرك، ولا تروه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه.

ومن الخطأ أن تلقى دروس ومحاضرات في خلاف الصحابة رضي الله عنهم، ويعرضون كأنهم كسائر الناس، يقال: إن هؤلاء كانوا على باطل وهؤلاء على حق، ثم يقدح فيهم؛ لأن الإنسان لن يخرج بعد عرض هذه المسائل إلا وفي نفسه شيء على بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والله قد غفر لهم ورضي عنهم.

ولذلك قال ابن بطة العكبري رحمه الله: وعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة على النهي عما وصفناه، ومنهم: حماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، وابن أبي ذئب، وابن المنكدر، وابن المبارك، وشعيب بن حرب، وأبو إسحاق الفزاري، ويوسف بن أسباط، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وعبد الوهاب الوراق، يقول: كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها والنظر فيها والاستماع إليها، وحذروا من طلبها، والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها واستمع إليها، وهذا يدلنا على ما يتميز به أهل السنة والجماعة في هذا الأمر.

وكذلك نقل عن أبي الحسن الأشعري، وأبي عثمان الصابوني، ونقل كذلك عن ابن دقيق العيد، ومما نقل عنه فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما نقل في هذا الأمر منه ما هو باطل وكذب، فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحا منه أولناه تأويلا حسنا؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما ذكر من الكلام اللاحق من الأخبار محتمل التأويل أو مشكوك، قال: والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم وهو الثناء عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهنا كلام نفيس للإمام الذهبي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

فقد ذكر في سير أعلام النبلاء في المجلد العاشر قال: وقد تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وعن قتالهم، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، قال: ولكن أكثر ذلك إما منقطع أو ضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين أيدي العلماء فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين على العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى.

لا يكون إلا للعالم والمنصف ويكون في خلوة بشرط أن يستغفر لهم بعد أن يقرأ كما علمنا الله حيث يقول: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ [الحشر: ١٠] .

إلى أن قال: فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم من جهاد، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ثم قال: أما ما نقله من يدعي محبة آل البيت وأهل البدع في كتبهم، فهذا لا نعرج عليه ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب هؤلاء الذين يعظمون آل البيت في رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ثم قال واصفا لهم: ومتى إفاقة من كان سكران؟! أي: من كان سكران لا يفيق وهو مستمر على قضية السكر.

ولقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية كلاما طويلا نفيسا نثره في الفتاوى، وكذلك في منهاج السنة، وذكر ذلك في جل كتبه التي كتبها في العقيدة، سواء الواسطية، أو شرح الأصفهانية، أو غيرها من الكتب العظيمة التي ألفها، لا بد أن يتطرق لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين فضائلهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومما قاله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ونعلم مع ذلك في أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية وممن قاتله، لما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم: تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث دليل على أن مع كل طائفة حقا، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه أقرب إلى الحق من معاوية.

قال: وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة كـ سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اتبعوا النصوص التي سمعوها في مسألة القتال في الفتن، قال: وعلى هذا أكثر أهل الحديث.." (١)

"ولقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ووجوب تعظيمهم وإكرامهم وكونهم خير قرون هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد عقد البخاري ومسلم في صحيحيهما وكذا أهل السنن وغيرهم، كل منهم كتابا لفضائل الصحابة أوردوا فيه الكثير من الأحاديث الواردة في فضل الصحابة رضوان الله عليهم.

وعن معتقد السلف نحو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو زرعة الرازي ١: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول حق والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة. وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

وقال الخطب البغدادي٣: "عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ٤.

وقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ٥.

---

١ هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي، أبو زرعة من أئمة حفاظ الحديث، ذكر أنه يحفظ مائة ألف حديث، توفي سنة (٢٦٤ هـ) . تهذيب التهذيب (٣٠/٧- ٣٤) .

٢ الكفاية في علم الرواية (ص ٩٧) .

٣ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين وصاحب مصنفات من أشهرها تاريخ بغداد، توفي سنة (٤٦٣ هـ) . الأعلام (١٧٢/١) .

٤ الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

٥ الآية (١٤٣) من سورة البقرة.." (٢)

"وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"١.

وعن أبي زرعة قال: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"٢.

---

(١) شرح لامية ابن تيمية عمر العيد ٤/٧

(٢) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة محمد بن خليفة التميمي ٣٥٤/١

ومذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة وسط بين الإفراط والتفريط فليسوا من المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى مالا يليق إلا بالله أو برسله. وليسوا من المفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم فهم وسط بين الغلاة والجفاة. ويحبونهم جميعا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف فلا يرفعونهم إلى مالا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم، فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان.

---

١ الإصابة (١/ ١٧) .

٢ كتاب الكفاية (ص ٩٧) للخطب البغدادي.." [1]

"انصرفوا١ منهم من ذكر في قول صلاح الدين العلائي.

فهذه هي المذاهب التي خالف فيها أصحابها إجماع أهل السنة والجماعة في مسألة عدالة الصحابة وهي كما رأينا مبنية على شبه واهية لا تزيدها إلا ضعفا، فالواجب على المسلم أن يعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من أن عموم الصحابة عدول ويحرم على كل إنسان ثلبهم بما يشينهم، ولا عبرة بخلاف من خالف في ذلك من الطوائف المخذولة أهل البدع والأهواء مثل الرافضة والمعتزلة والزنادقة وغيرهم ولا من سلك طريقهم في العصر الحديث من الكفرة المستشرقين الذين يزعمون أنهم يعتنون بالدراسات الإسلامية والبحث فيها هم ومن قلدهم من أبناء المسلمين الواقعين في حرمات الله باسم حرية البحث العلمي ويقولون إن كل إنسان له أن يقول ما شاء حتى ولو كان في ذلك اعتداء على حرمات المؤمنين وتكذيب القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين تحت ستار حرية الرأي والبحث، وهذا الاتجاه مرفوض عند علماء المسلمين حيث إن للعلم قواعد وأصول وضوابط شرعية يلتزم بها المؤمن حتى يكون بحثه واجتهاده في نطاقها، أما حرية البحث التي فتن بها أهل الأهواء ممن ينتسبون إلى الإسلام وقلدوا فيها الأعداء وطبقوها حسب ما تلقوها، فليست من سنن المؤمنين ولا سبيل المسلمين، ولذلك كانت بحوثهم مناقضة للقواعد الشرعية والأحكام الإسلامية فالذين يجرحون الصحابة ويطعنون في عدالتهم إنما غرضهم من وراء ذلك هو التشكيك في الإسلام، وهدم قواعده التي قام عليها، وهذا ما فطن له أبو زرعة الرازي في القرن الثالث الهجري، فقد روى الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي زرعة الرازي أنه قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة محمد بن خليفة التميمي ٢/٤٨٨

١. انظر إرشاد الفحول للشوكاني ص/٧٠.." (١)

"قال الخطيب البغدادي في كتاب الكفاية: "كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره في نص القرآن". ثم ساق بعض الآيات والأحاديث في فضلهم ثم قال: "على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين" وروى بإسناده عن أبي زرعة قال: "إذا رأيت الرجل." (٢)

"واحدة، وسألوه عن تلك الواحدة، قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» .

قال أبو زرعة – وهو أجل شيوخ الإمام مسلم –: إذا رأيت الرجل يتنقص امرأ من الصحابة؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة؛ فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة؛ فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق.

قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: من سب أحدا من الصحابة مستحلا كفر، وإن لم يستحل فسق، وعنه: يكفر مطلقا، ومن فسقهم، أو طعن في دينهم، أو كفرهم كفر.

٢ – النهي عن سب أئمة الهدى من علماء هذه الأمة:

يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة: أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم من القرون المفضلة، ومن جاء من بعدهم ممن تبع الصحابة بإحسان، كما قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ . الآية [التوبة: ١٠٠] .." (٣)

"إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث أنتم، لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأنتم تحبون سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – (١) ، ويقول قتيبة بن سعيد (٢) : " إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وذكر قوما آخرين– فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع " (٣) ، ويقول الشيخ أبو اسماعيل الصابوني: " وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ٨٢٤/٢

(٢) عقيدة أهل السنة في الصحابة لعبد المحسن العباد عبد المحسن العباد ص/١٥

(٣) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك صالح الفوزان ص/١٧٢

فضلا منه جل جلاله " (٤) .

٧- قبولهم عند الناس والتمكين لهم، فهم العدول الذين تقبل أقوالهم ويحتج برواياتهم. ولو استعرضنا تاريخ الاسلام لوجدنا البارزين فيه كل عصر هم أهل السنة الذين قاموا بالحق ودعوا إليه، وجددوا ما اندرس من أمور الاسلام، وجاهدوا في الله حق جهاده بالنفس والمال والقلم واللسان. يقول إسحاق ابن موسى الخطمي (٥) : ما مكن لأحد من هذه الأمة ما مكن لأصحاب الحديث لأن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ [النور: ٥٥] فالذي ارتضاه الله قد مكن لأهله فيه، ولم يمكن لأصحاب

---

(١) شرف أصحاب الحديث (ص: ٥٢) .

(٢) هو: قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، ولد سنة ١٤٩ هـ، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ. روى له الجماعة. سير أعلام النبلاء (١١/١٣) ، والأنساب (٢/٢٥٧) ، والتقريب (٢/١٢٣) .

(٣) شرف أصحاب الحديث (ص: ٧١-٧٢) ، ورواه مع اختلاف يسير- الصابوني في عقيدة السلف (ص: ١٠٩) ، واللالكائي في شرح السنة، رقم (٥٩) .

(٤) عقيدة السلف للصابوني (ص: ١٠٨-١٠٩) .

(٥) هو: اسحاق بن موسى الخطمي، أبو موسى المدينى، ثقة متقن من رجال مسلم وبعض أصحاب السنن، توفي سنة ٢٤٤ هـ، تهذيب الكمال للمزي (٢/٤٨٠) مطبوعة، وسير أعلام النبلاء (١٠/٥٥٤) ، والتقريب (١/ ٦١) .." (١)

"وهذا يبين لنا منتهى السوء الذي وقع فيه المالكي، وإن من يسمع أو يطلع على كلامه في الصحابة، يتهمه في عقله أو يستدل به على منتهى خبثه وحقده على خير هذه الأمة، لا سيما زعمه أن العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله رضي الله عنهما ليسا من الصحابة، وزعمه أن أكثر الصحابة إلا قليلا منهم مثل همل النعم يؤخذون إلى النار!

وأيضا إذا كان أكثر الصحابة إلا قليلا منهم يؤخذون إلى النار في زعم هذا الزاعم، مع أن الكتاب والسنة لم تصل إلى هذه الأمة إلا عن طريق الصحابة؛ لأنهم الواسطة بين الناس وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، فأي حق وهدى يكون بأيدي المسلمين؛ فإن القدح في الناقل قدح في المنقول، قال أبو زرعة الرازي المتوفى سنة (٢٦٤هـ) رحمه الله: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة". الكفاية للخطيب البغدادي (ص: ٤٩) .

وسأكشف أباطيله الأخرى التي اشتمل عليها كتابه "قراءة في كتب العقائد" وأدحضها إن شاء الله تعالى في كتابي: "الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي".." (٢)

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٧٦/١

(٢) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني عبد المحسن العباد ص/١٤١

"ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله".

وقول أهل السنة بتعديل الصحابة، كما أنه مستند إلى نصوص من الكتاب والسنة، فهو مبني على حسن الظن بهم، ومن أحسن الظن بهم فهو مأجور، والقول بخلاف ذلك مبني على إساءة الظن بهم، ومن أساء الظن بهم فهو آثم.

٥ والواجب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توليهم ومحبتهم والثناء عليه بالجميل اللائق بهم، وألا يذكروا إلا بخير، قال الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

وروى الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية (ص: ٤٩) بإسناده إلى أبي زرعة الرازي أنه قال: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".." (١)

"المؤمنين؟ قالوا: أربعا، فصلى أربعا، قال: فقلنا: ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين، وأبا بكر صلى ركعتين، فقال: بلى! وأنا أحدثكموها الآن، ولكن عثمان كان إماما فما أخالفه، والخلاف شر".

وهو عند أبي داود (١٩٦٠) ، ورواه البيهقي من طريقه (١٤٣/٣) ، وفي إسناده من أبهم، وعند البيهقي من طريق أخرى فيها من أبهم، وفيها: "قال: إني أكره الخلاف". وإتمام الصلاة في السفر خلاف الأولى، قد فعله ابن مسعود تركا لمخالفة عثمان.

وفي صحيح البخاري (٩٥٦) ومسلم (٨٨٩) في قصة بدء مروان بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة، وإنكار أبي سعيد الخدري عليه ذلك، ذكر الحافظ في الفتح (٤٥٠/٢) من فوائد الحديث: "جواز عمل العالم بخلاف الأولى إذا لم يوافقه الحاكم على الأولى؛ لأن أبا سعيد حضر الخطبة ولم ينصرف، فيستدل به على أن البداءة بالصلاة فيها ليس بشرط في صحتها، والله أعلم".

وقال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١١٧/٢) : "وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار طاعة ربهم".

٥ من النصح للولاة الدعاء لهم وعدم الدعاء عليهم، وهي طريقة أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية (ص١٢٩) : "ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة

---

(١) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني عبد المحسن العباد ص/١٦١

مجابة لدعونا بها للسلطان".

وقال الشيخ أبو محمد الحسن البربهاري في كتابه شرح السنة (ص١١٦) : "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا." [١]

"فليس في أحمد –رضي الله عنه وأرضاه– شيء يبغض لأجله، سوى تمسكه بالسنة ونصرته لها، فإذا رأى الناس محبا له –سواء كان صادقا في حبه، أو منافقا أراد خداع الناس بذلك–: انتفت عنه ظنونهم أن يكون مبتدعا، أو متلبسا ببدعة، وأضيفت إليه السنن، أي إلى اتباعها. لا كما يهذو به المالكي: أن ما يقوله محب أحمد يصبح سنة!

الثاني: أن ما ذكره الإمام ابن أبي يعلى: لم ينفرد به، بل قاله وذكره جماعة من أئمة الإسلام وحفاظه الكبار، مثل:

– قول أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الإمام (ت ٢٠٤ هـ) : "من أبغض أحمد بن حنبل: فقد كفر".

– وقول قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي (ت ٢٤٠ هـ) : " أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به: فهو مبتدع ".

وقال قتيبة أيضا: " إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل: فاعلم أنه صاحب سنة".

– وقول أحمد بن إبراهيم الدورقي (ت ٢٤٦ هـ) : "من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء: فاتهموه على الإسلام ".

– وقول سفيان بن وكيع بن الجراح (ت ٢٤٧ هـ) : " أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد عندنا: فهو فاسق " اهـ.

– وقول محمد بن يحي الأزدي البصري (ت ٢٥٢ هـ) : " إنا نقول بقول أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإنه إمامنا، وهو بقية المؤمنين،." [٢]

"ولا نخالفه، وقد رضينا به إماما [فيما] فيه خلف من العلماء، ونتبرأ ممن خالفه، فليس يخالفه إلا مخذول مبتدع".

– وقول أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب " السنن " (ت ٢٧٥ هـ) : " إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل: فاعلم أنه صاحب سنة".

– وقول أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت ٢٧٧ هـ) : " إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل: فاعلم أنه صاحب سنة، وهو المحنة بيننا وبين أهل البدع ".

– وأنشد إسماعيل الترمذي مادحا الإمام أحمد رضي الله عنه:

إذا ميز الأشياخ يوما وحصلوا ... فأحمد من بين المشايخ جوهر

هو المحنة اليوم الذي يبتلى به ... فيعتبر السني فينا ويسبر

– وقول الحافظ الإمام الكبير، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، صاحب "التفسير": "وأنا أتبع في هذا قول أبي عبد الله –رحمه الله– في جميع ما تكلم فيه الناس من هذه المعاني، وخاضوا فيه.

وهو الرضا عندنا، والإمام في كل ما قال، ومن حاد عنه: فهو مبتدع رديء.

---

(١) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني عبد المحسن العباد ص/١٧٥

(٢) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٨٤

ومن قصده بعيب، أو ذكره بسوء، أو ببغض، أو أحدا من أوليائه، وأتباعه، ومن كان على مذهبه: فهو رديء خبيث.." (١)

"[فصل في زعمه أن من صفات الحنابلة التزهيد والتساهل في كبائر الذنوب والموبقات]

فصل

في زعمه أن من صفات الحنابلة التزهيد والتساهل في كبائر الذنوب

والموبقات، مع التشدد في أمور مختلف فيها، والرد عليه ثم قال المالكي ص (١٦٦) في سياقه ذكر صفات الحنابلة بزعمه، تحت عنوان " التزهيد والتساهل في كبائر الذنوب والموبقات، مع التشدد في أمور مختلف فيها ": (وهذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فضلا عن السنة، قال البربهاري: " إذا رأيت الرجل من أهل السنة، رديء المذهب والطريق (١) فاسقا فاجرا، صاحب معاصي ضالا، وهو على السنة، فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة، متقشفا محترقا بالعبادة، صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تمش معه في طريق ") اهـ.

والجواب من وجوه: أحدها: بإصلاح ما حرفه المالكي في نقله من كتاب البربهاري - رحمه الله - وإتمامه، قال البربهاري ص (١٢٤) : (وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة، متقشفا محترقا بالعبادة، صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه

---

(١) هكذا عند المالكي، وفي كتاب البربهاري ص (١٢٣) : (رديء الطريق والمذهب) .." (٢)

"عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم (١) ، لكن كما يرى الإمام أبو زرعة (٢) أن للذين ينتقصون أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غاية معينة فيقول: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) (٣) .

٤ - اعتقاد أهل السنة في أهل البيت:

وقبل بيان منزلة أهل البيت عند أهل السنة نبين المراد بأهل البيت:

---

= ببغداد سنة ٤٦٣هـ، من مؤلفاته: «تاريخ بغداد» ، «الكفاية في معرفة علم الرواية» . انظر ترجمته: ابن العماد: «شذرات الذهب» : (٣/٣١١ - ٣١٢) ، اليافعي: «مرآة الجنان» : (٣/٨٧ - ٨٨) ، «معجم المؤلفين» : (٢/٣) .

(١) «الكفاية» : ص ٩٦، وانظر في مثل هذا المعنى: الايجي: «المواقف» : ص ٤١٣.

---

(١) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٨٥

(٢) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٤٠١

(٢) عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي، من حفاظ الحديث وكبار الأئمة، جالس أحمد بن حنبل وكان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل، توفي سنة ٢٦٤هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٠هـ، «تهذيب التهذيب» : (٧/٣٠ - ٣٤) ، «الأعلام» : (٤/٣٥٠) .

(٣) «الكفاية» : ص ٩٧، وانظر في موضوع (حكم من سب الصحابة أو كفرهم) «الصارم المسلول» لابن تيمية: ص ٥٦٧ وما بعدها و «فتح الباري» : (٧/٣٦) ، (١٢/٣٠٠) ، «رسائل ابن عابدين» : (١١/٣١٤) ، «تفسير ابن كثير» : (١/٥١٦) .." [1]

"وفى كتابى " المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشرى " أثبت أن عبد الله الحسين شرف الدين يرى هذا الرأي الفاجر الكافر الضال، وهذا يقطع بأن مسألة تكفير الأمة والصحابة الكرام ليس مسألة تاريخية جاءت في كتب التراث عندهم كما يحلو لدعاة التقريب عن جهل أو تضليل أن يبرروا هذا الضلال. بل إن عبد الحسين الذي يرى هذا الرأي ذكر أنه من دعاة التقريب!! وقد جاء هذا في أحد مؤتمرات التقريب في طهران، وعبد الحسين في كتابيه المراجعات والفصول المهمة في تأليف الأمة يعتبر فعلا من دعاة التقريب ولكن بمفهوم خاص!! فهو يدعو إلى تأليف الأمة كلها وجمعها تحت راية عبد الله بن سبأ، وجعلها جميعها من الرافضة التي رفضت تبرئة الشيخيين خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت على تكفيرهما وتكفير من بايعهما!!

ويحضرنى هنا ما اشتهر عن أبي زرعة الرازى أنه قال:

" **إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق: وذلك أن القرآن حق، والرسول صلى الله عليه وسلم حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق ".

قولهم بوجوب استمرار الإمامة أبدا دون انقطاع أو توقف إلى يوم القيامة بعد الإمام الحسين - رضي الله عنه - في أحد من نسله، بحيث يكون الابن خلفا للأب، هذا القول جعلهم يضطرون إلى تنصيب طفل صغير في السابعة من عمره، وهو إمامهم محمد الجواد الإمام التاسع، ولذلك وجدنا فرقتين من شيعة أبيه على الرضا لم يعترفوا بإمامته لأنهم استصبوه واستصغروه. وفى كتاب فرق الشيعة (ص ٩٢) للنوبختى والقمى الشيعيين جاء بيان هذا حيث قالا:." [2]

"من هذا نرى أن أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم: زوجاته أمهات المؤمنين - رضي الله تعالى عنهن، وذريته وذوو قرباه - رضي الله تعالى عنهم: كعلى بن أبي طالب، وابن عباس وأبيه، وجعفر، وغيرهم. وأهل السنة والجماعة يقدرون أهل البيت جميعا حق قدرهم، وينزلون هؤلاء الأطهار منزلتهم، ويأخذون بما صح عنهم من الأحاديث والآثار، وكتبنا تشهد بذلك: انظر مثلا ما روى عن فضائلهم في كتب السنة المشرفة، وما روى عنهم من الأحاديث الشريفة والآثار.

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ناصر القفاري ١/١٠١

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٤٦

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يختص أحدا بعلم دون غيره، وإنما علم صحابته الكرام، وأهل بيته الأطهار، وعلى الأخص زوجاته أمهات المؤمنين.

والصحابة الكرام جميعا ـ سواء منهم من كان من أهل البيت ومن كان من غيرهم من المهاجرين والأنصار، هم خير أمة أخرجت للناس، شهد لهم ربهم عز وجل في كثير من آيات كتابه البينات المحكمات، وكفى بالله شهيدا، وشهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أعظم شهادة من لا ينطق عن الهوى، المبلغ والمبين عن الله ـ سبحانه وتعالى.

وعن هؤلاء الصحابة الكرام، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، نقل إلينا كتاب ربنا العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة نبينا المطهرة، وما يتصل بهما من البيان والأحكام، فتم علينا نعمة الله ـ تبارك وتعالى.

ولذلك اشتهر قول أبي زرعة الرازي:

" إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق. وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق "..." (١)

"وقال أحمد رحمه الله: " إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله بسوء فاتهمه على الإسلام " ١.

وقال أبو زرعة الرازي ٢: ـ رحمه الله ـ إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة ٣.

ويقول ابن كثير: " وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيا فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد، وهو أقل من أن يرد، والبرهان على خلافه أظهر " ٤ وبهذا يتبين بطلان ذلك العيد وبطلان تلك الدعوى التي قام عليها والله أعلم.

---

١ المصدر نفسه (٥٦٨) .

٢ هو: عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم من أئمة أهل الحديث، ولد سنة (٢٠٠هـ) . وكانت وفاته بالري سنة (٢٦٤هـ) . انظر: طبقات الحنابلة (١/١٩٩) . وشذرات الذهب (٢/١٤٨) .

٣ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (٩٧) .

٤ الباعث الحثيث لابن كثير (١٥٥) .." (٢)

"لا يتعلقون بالذوات، فأنت لا تحبني لذاتي لكوني فلانا، بل لارتباطي بك برباط أسمى وأوثق من المصالح الذاتية إنه عبادة الله وحده، إنه الحب في الله الذي لا تحل وشائجه بسيوف الدنيا، فصار الهم الأول والأوسط والأخير هو رضا الله

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/١٦٨

(٢) الأعياد وأثرها على المسلمين سليمان بن سالم السحيمي ص/٤١١

جل وعلا فانعدم الخلاف، ولذلك علينا أن نتهم نياتنا ونجرد إخلاصنا إذا ما وجدنا الخلاف يحتدم بيننا، ونعى جيدا أننا أصحاب دين لا دنيا، فلا تشغلنا تلك السفاسف التي لا يتناولها إلا الرعاع.

قالوا: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فألقها في نحره.

إخوتاه ..

... بهذا الآن أدعوكم لكى تبنوا أمتكم، فتجتمع قلوبكم على الحب في الله، ويحدث بينكم هذا الإخاء العجيب الذي يغير من شكل ومنظومة المجتمع بأسره، فنرى الأخ يسارع في الحفاوة بأخيه، يسعى في قضاء حوائجه، يعينه على الطاعات، يحوطه من روائه، يقدم له يد العون في أى لحظة، تتلاقى قلوبهم حتى يكون الأخ أحب إلى أخيه من ملء الأرض ذهبا.

إخوتاه ..

...أذيبوا جبل الجليد التي ترسب على قلوبكم تجاه إخوانكم، فوالله إن القلب ليحترق كمدا على واقع الإخوة الآن، ولا أدرى ماذا أصنع حتى تعودوا إلى الجادة من جديد؟ ماذا تريدون بعد هذا العمل المكثف الدعوى من أجل إيصال نداء الحق لكل مكان، ما هو المطلوب منا حتى تفيق، إننى أشعر بمرارة وحرقة حين ألمس واقعنا المعاصر، كان الصحابة . رضي الله عنهم . يسير الاثنان في الطريق فتفرق بينهم شجرة فيعودان ليسلم أحدهما على الآخر، وهي من السنن التي باتت مهجورة بيننا في جملة السنن الموات، فكيف صارت أحوالنا الآن؟ ولماذا؟." (١)

"إخوتاه ..

...كان عبد الله بن رواحة إذا لقى الرجل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: تعال نؤمن ساعة.

...وأورد البخارى معلقا بلفظ الترجمة عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أنه كان يقول: اجلسوا نؤمن ساعة أو بنا نؤمن ساعة.

...فهيا بنا نؤمن ساعة، لماذا لا تشيع هذه السنة المباركة بيننا الآن فيأتى الأخ لأخيه يدعوه لطاعة الله تعالى يأخذه إلى مجلس علم أو حلقة قرآن أو يتنافس معه في الصيام والقيام وتلاوة القرآن فإن هذا باعث على تقوية العزم؛ ولذلك قال تعالى: " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " [المطففين/٢٦] وقال تعالى: " فاستبقوا الخيرات " [البقرة/١٤٨] وقال تعالى: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين " [آل عمران/١٣٣] ولذلك كان السلف يتألمون إذا رأى أحدهم من يفضلهم في طاعة الله تعالى، وكانوا حريصين على التخلص من الدنيا فأوصوا بترك التنافس فيها (إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فألقها في نحره) فكيف صار الحال الآن؟!!

...ولع بالدنيا واشتغال بها عن الآخرة، يبيع الرجل دينه بمتاع زائل، فعامة الناس مهمومون باقتناء الأجهزة الحديثة يريد الهاتف المحمول، يريد الحاسوب، يريد القنوات التلفازية ذات البث المباشر، ويريد آخرون أن يلتحق أبناؤهم بالمدارس الأجنبية، يريد أن يعيش في شقة واسعة والشاب يحلم بالفتاة الجملية والسيارة الفارهة ... إلخ.

---

(١) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/١٧

...هكذا دواليك فيظل المرء منغمسا في الغفلة، وقد كيد له ذلك فانصاع، ولم يأل جهدا في محاولة اليقظة، إنها " صناعة الغفلة " فكيف بالله تجد من يهتم بأمر الآخرة والتنافس فيها في ظل هذا الجو الذي يزكم الأنوف.." (١)

"افضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين١.

هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء.

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول: سمعت أبا زرعة يقول: "**إذا رأيت الرجل** ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، هم زنادقة"١.

---

١ المصدر السابق ص٩٧.." (٢)

"٥- ومن آداب حسن الاستماع أن يقبل السامع على الإصغاء لحديث صاحبه حتى ولو كان في أمر يعرفه أدق المعرفة، قال ابن المقفع: [**إذا رأيت الرجل** يحدث حديثا قد علمته، ويخبر خبرا قد سمعته، فلا تشاركه فيه، ولا تفتح عليه، حرصا على أن تعلم الناس أنك قد علمته، فإن ذلك خفة وسوء أدب] ولله در أبي تمام:

من لي بإنسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه

وتراه يصغي للحديث بقلبه ... وبسمعه ولعله أدرى به

٦- ومن آداب حسن الاستماع أن ينصت سواء أكان الحديث دسما عميقا أم كان تافها غثا، وألا يظهر لصاحبه ضيقه من ذلك، لأن أي إنسان مهما أوتي من الموهبة لن يستطيع أن يجعل حديث التسلية دائما حديثا عميقا دسما، وقد قيل: إذا جالست الجهال فأنصت لهم، وإذا جالست العلماء فأنصت لهم؟ فإن في إنصاتك للجهال زيادة في الحلم، وفي إنصاتك للعلماء زيادة في العلم.

٧- وإذا كان الحديث بين زوجين فمن آداب حسن الاستماع ألا يسارع أحدهما إلى الرد على صاحبه فيما إذا قرر أمرا لا يراه، ما لم يكن إثما أو زيغا.. إن عليه ما دام الأمر لم يصل إلى دائرة المنكر أن يلوذ بالصمت الملاطف الرفيق، ولا بأس بأن يثني على جانب من الكلام تمهيدا للتعقيب المناسب في الوقت المناسب، ذلك لأن المبادرة إلى إبطال قوله قد تترك أثرا سيئا في نفس صاحبه، ولايزهدن أحد في المجاملة، فما أكثر ما تكون المجاملة نافعة في الدنيا!!! وليس يعني هذا أن ينسلخ المرء عن رأيه ولا أن يتخلى عن فكره.. لا.. ولكن يسعه الصمت في بادئ الأمر ثم يتخير الوقت المناسب ليقول فيه ما يرى.

---

(١) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/٤١

(٢) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي كمال الدين عبد الغني المرسي ص/٧٥

٨- ومن آدابه أن يجاري أحد الزوجين صاحبه فيما يسمع.. فإن كان الحديث نكتة صادقة ضحك، وإن كان خبرا يثير التعجب تعجب..." (١)

---

(١) عودة الحجاب محمد إسماعيل المقدم ٢/٤٢٥